الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
معهد الترجمة
Institute of Translation

أُطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطّور الثّالث (L.M.D)

في مشروع: التَّرجمة وعلم المصطلح

الموسومة بـ:

ترجمة مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية
ـ دراسة تطبيقية ـ

إعداد الطَّالبة:
كوثر فراح

إشراف:
أ/د. قادة مبروك

أعضاء لجنة المناقشة

أ/د. فرقاني جازية	رئيسا	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1
أ/د. قادة مبروك	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 1
أ/د. بلقاسمي حفيظة	عضوا مناقشا	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1
أ/د. خليل نصر الدين	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 1
د. بوسحابة رحمة	عضوا مناقشا	أستاذة محاضرة أ	جامعة معسكر
د. جفال سفيان	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر أ	جامعة معسكر

ـ السنة الجامعية: 2023-2024 ـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

معهد الترجمة

Institute of Translation

أُطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطّور الثّالث (L.M.D)

في مشروع: التَّرجمة وعلم المصطلح

الموسومة بـ:

ترجمة مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية

ـ دراسة تطبيقية ـ

إعداد الطَّالبة :

كوثر فراح

إشراف:

أ/د. قادة مبروك

ـ السنة الجامعية: 2023-2024 ـ

شُكروعرفان

هذا العمل ثمرة سنوات من الجدّ والاجتهاد، على مستوى البحث والتكوين، يعود فضله إلى ثُلَّة من الأساتذة والقامات العلمية، الذين نوجه لهم خالص الشكر والامتنان... بداية من **أ. د. فرقاني جازية، مديرة معهد الترجمة بجامعة وهران 1،** التي نشكر لها حرصها علينا، ووقوفها على حسن سير التكوين في الدكتوراه.

والشكر موصول لأعضاء المجلس العلمي، كل باسمه، على رأسهم **أ.د. بلقاسمي حفيظة، وأعضاء لجنة التكوين.** و **أ.د. توهامي وسام، مدير مخبر الترجمة وأنواع النصوص،** و **أ. د. خليل نصر الدين، مدير مخبر تعليمية الترجمة وتعددية الألسن،** لقاء الورشات والندوات التي أثرّت زادنا العلمي وساهمت في تنمية كفاءاتنا البحثية والترجمية.

وأتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ المُشرف أ**.د قادة مبروك**، لقاء إشرافه على هذه الأطروحة، وجميل صبره وثقته، وحرصه ونُصحه.

ولا يفوتني أن أوجه شكري لمن وثقوا بوصولي إلى هذه المرحلة من البحث، والِديّ وعائلتي الكريمة، وأسرتي الأكاديمية لاسيما أساتذتي (أساتذة الترجمة) من طور الماستر بجامعة المدية، على رأسهم د**. عمي شافية، مديرة قسم اللغات الأجنبية**.

ويُشرفني في هذا المقام، أنّ أشيد بكرم أستاذي "**الدكتور محمد باب الشيخ**"، الذي لا أنسى فضله في تنمية مهاراتي الترجمية والأكاديمية، ودعمه وتشجيعه الدائمين.

وأن أتقدم بالشكر لكل من مدّ لي يد العون في تحصيل المراجع، القديمة منها والحديثة، من داخل الوطن وخارجه، سواء من العائلة أو الأصدقاء، أو أصحاب المكتبات، وأخص بالشكر عزيزتي "**سارة جميراد**"، والسيد الفاضل "**سحماوي علي**".

وشكر خاص إلى خالي العزيز "**رشيد مداني**"، شكرا لا يوافيه حقه.

كمّا أوجه خالص الشكر إلى كل من المترجم بوزيد كوزه، والمترجم معراج آغا، والمترجم العيد دوان، على تجاوبهم مع مراسلاتنا.

دون أن أنسى جميع أساتذة التّرجمة من مختلف جامعات الوطن، والذين صادفتُهم خلال مساري الأكاديمي لهذا الطور، في الفضاء الأزرق أو في ساحة الملتقيات الوطنية والدولية، والمحاضرات عن بعد.

وفي الختام، كل الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة، الذين وافقوا على تفحص هذا العمل وتقييمه وتصويبه.

شكرا وعرفانا

إهداء

أهدي هذا الجهد وأتقدم بثماره إلى:

من علماني عدم محدوديَّة العلم، وغرسا في قلبي حب البحث، ورافقاني بالدعاء وعفيا عن تقصيري...إلى **"والدَّي الكريمين"**

وإلى من جعل علمه نورا يُضيء عقل غيره... ولم يبخل يوما بالجواب على سائله...وقدم وقته وجهده بسماحة وصدر رحب

إلى **"مُعلمي"**

إلى من رافقتاني بقصص الثورة وأهازيجها...جدتي العزيزتين "مسعودة" و "أسماء"

وإلى عائلتي الكريمة، أصولا وفروعا، من كبيرها إلى صغيرها

إلى أحباب قلبي: **زكريا وسامي ويحيى**

إلى: **أماني...وثريا... ومريم**

إلى رفيقتي: **أمينة وحنان**

إلى: **عبد القادر وليديا**

وصديقاتي... كل باسمها

وجميع طلبة الدكتوراه دفعة (2020/2019) بمعهد الترجمة، جامعة وهران

كوثر فراح

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدّمة.....أ

1.الفصل الاول: الثورة الجزائرية بين الواقع والمتخيل الروائي 11

1.1المبحث الأول: بحث في مفهوم الثورة 12

1.1.1 المفهوم التأثيلي للثورة 12

2.1.1 مفهوم الثورة في ضوء الاصطلاح السياسي-الاجتماعي: 15

3.1.1 نحو تحديد مفهوم "الثورة الجزائرية" 19

2.1المبحث الثاني: تشريح الثورة الجزائرية 24

1.2.1 المرحلة الأولى: بوادر الثورة الجزائرية 25

1.1.2.1 الاغتراب السياسي الاجتماعي: 25

2.1.2.1 المرحلة الجنينية لتشكل الوعي الثوري: نشأة الحركة الوطنية 28

3.1.2.1 تبلور الوعي الثوري 31

4.1.2.1 التنظيم الثوري وتشكيل حزب الطليعة: 33

2.2.1 المرحلة الثانية: الثورة الجزائرية (1954-1962) 36

1.2.2.1 بيان أول نوفمبر 1954 : نداء إلى العمل الثوري 36

2.2.2.1 قرارات مؤتمر الصمام وأثرها على تنظيم الثورة 37

3.2.2.1 ميثاق طرابلس برنامج تأسيس الدولة 38

3.2.1 مرحلة ما بعد الثورة: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية 40

3.1 المبحث الثالث: المسار الثوري في الرواية الجزائرية 43

1.3.1 مرحلة ما قبل الثورة: الرواية الجزائرية ما بين الحربين (1920-1945) 43

2.3.1 الرواية الجزائرية على خطى الحركة الوطنية (1945-1954) 47

3.3.1 تبلور الوعي من خلال الرواية الجزائرية 52

4.3.1 الثورة في الرواية الجزائرية 62

5.3.1 الثورة الجزائرية في رواية ما بعد الاستقلال 71

1 .5.3.1 الثورة في روايات جيل السبعينات 72

2.5.3.1 الثورة والثورة المضادة في الرواية الجزائرية الحديثة 76

2 الفصل الثاني: الثورة الجزائرية من الأدب إلى الترجمة 82

1.2 المبحث الأول: محطات تاريخية في ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية..... 84

1.1.2 الترجمة نصرة للثورة الجزائرية وكشف عن الإبداع الجزائري 85

1.1.1.2 مجلة الفكر تحتضن الثورة الجزائرية 87

2.1.1.2 مترجمو الرواية الجزائرية إلى اللغة العربية في العهد الأول من الاستقلال 90
2.1.2 إعادة الترجمة واسترجاع الهوية: 102
1.2.1.2 محمد ساري : إعادة بعث غزالة مالك حداد 104
2.2.1.2 أحمد بن محمد بكلي : جزأرة ثلاثية ديب 105
3.2.1.2 السعيد بوطاجين: توطين رواية نجمة لكاتب ياسين 106
3.1.2 مشاريع ترجمية خاصة 108
1.3.1.2 ترجمة رواية لبيك 108
2.3.1.2 معراج آغا :الترجمة بوصفها ردا للاعتبار 110
3.3.1.2 الترجمة الذاتية: رشيد بوجدرة المؤلف/ المترجم الذاتي 110
2.2 المبحث الثاني: محطات تاريخية في ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية 112
1.2.2 الترجمة وإنهاء الاغتراب (1975-1981) 112
2.2.2 ترجمة الرواية الجزائرية برعاية الشيوعية 115
3.2.2 ترجمة الرواية الجزائرية وتحقيق التبادل الثقافي 119
1.3.2.2 الترجمات التعاونية لروايات واسيني الأعرج 121
2.3.2.2 ترجمة روايتي أحلام مستغانمي ضمن سلسلة الترجمات الكبرى 124
3.3.2.2 العيد دوان : المترجم الحر 127
3.2 المبحث الثالث: نُهج ترجمة الرواية الجزائرية 129
1.3.2 الحذف بين التكييف والتحريف 131
2.3.2 الإضافة: بين التكييف والتحريف 136
1.2.3.2 الإضافات الضمنية: 137
2.2.3.2 الإضافات الصريحة: 141
3.2.3.2 الترجمة المصحوبة بتغييرات ملحوظة بالعين المجردة: 144
3.3.2 الاستبدال: بين التكييف والتحريف 146
3.الفصل الثالث: مصطلحات الثورة الجزائرية: اختيار المدونة ومنهجية الدراسة 155
1.3المبحث الأول: مصطلحات الثورة من المنظور المعجمي 156
1.1.3 مصطلحات الثورة في المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962) ... 156
1.1.1.3 حول تسمية المعجم 157
2.1.1.3 الغرض من تأليف المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة 157
3.1.1.3 أقسام المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 158
4.1.1.3 المداخل المعجمية 158
5.1.1.3 مصادر المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 161

2.1.3 مصطلحات الثورة في قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) 161
1.2.1.3 حول تسمية القاموس 162
2.2.1.3 الغرض من تأليف قاموس الثورة الجزائرية 163
3.2.1.3 أقسام قاموس الثورة الجزائرية 164
4.2.1.3 المداخل المعجمية 165
3.1.3 مصطلحات الثورة الجزائرية في قاموس "حرب الجزائر" 166
1.3.1.3 حول تسمية المعجم: 167
2.3.1.3 الغرض من المعجم 168
3.3.1.3 أقسام قاموس حرب الجزائر 168
4.3.1.3 المداخل المعجمية 170
2.3 المبحث الثاني: مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور مصطلحي وترجمي 174
1.2.3 مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور المصطلحية الاجتماعية 175
1.1.2.3مصطلحات الثورة الجزائرية من الجانب الجزائري: 176
2.1.2.3 مصطلحات الثورة الجزائرية من المنظور الفرنسي 180
2.2.3 مصطلحات الثورة الجزائرية بوصفها مكونا ثقافيا في ميزان الترجمة 184
1.2.2.3 المفردات الثقافية المتعلقة بالبيئة 184
2.2.2.3 المفردات المتعلقة بالثقافة المادية 185
3.2.2.3 المفردات المتعلقة بالثقافة الاجتماعية 185
4.2.2.3 المفردات الثقافية الأيديولوجية 186
3.2.3 مصطلحات الثورة الجزائرية ضمن السياق بين الرواية والترجمة.. 190
1.3.2.3 ترجمة الحوارية وحوارية الترجمة 194
3.3 المبحث الثالث: اختيار المدونة ومنهجية الدراسة 197
1.3.3 المدونة: ماهيتها وتبرير اختيارها 197
1.1.3.3 الثنائية اللغوية واتجاه الترجمة 197
2.1.3.3 النصوص المختارة وأسس الاختيار: 198
2.3.3 الثورة الجزائرية في نصوص المدونة 201
1.2.3.3 أعمال طاهر وطار 201
2.2.3.3 أعمال عبد الحميد بن هدوقة 204
3.2.3.3 رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج 206
4.2.3.3 أعمال أحلام مستغانمي: 209
5.2.3.3 رواية الحركي لمحمد بن جبّار 211

3.3.3 منهجية دراسة ترجمة مصطلحات الثورة الجزائرية 212
1.3.3.3انتقاء مصطلحات الثورة الجزائرية في المدونة 212
2.3.3.3منهجية التحليل والنقد 215
4.الفصل الرابع: ترجمة مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية-دراسة تحليلية مقارنة- 221
1.4المبحث الأول: مصطلحات الثورة الجزائرية المُعرّبة 222
1.1.4 الفئة الأولى: المصطلحات الثورية البحتة 222
1.1.1.4 النموذج الأول: ترجمة مصطلح "الثورة" 222
2.1.1.4 النموذج الثاني: ترجمة مصطلحي "الاحتلال " و"الاستعمار" 240
3.1.1.4 النموذج الثالث: ترجمة مصطلح "الاستقلال" 250
2.1.4 الفئة الثانية: المصطلحات السياسية والهياكل الإدارية والعسكرية 254
1.2.1.4 النموذج الأول: مصطلح "اليسار" 260
2.2.1.4 النموذج الثاني: ترجمة مصطلح "الأحمر" 263
3.2.1.4 النموذج الثالث: ترجمة مصطلح "الرفيق" 265
2.4 المبحث الثاني: مصطلحات الثورة الفصيحة 267
1.2.4 الفئة الأولى: مصطلحات الثورة الجزائرية المتعلقة بفن الحرب 267
1.1.2.4 النموذج الأول: مصطلحي الكفاح والنضال 267
2.2.4 الفئة الثانية: مصطلحات الثورة الجزائرية المتعلقة بالعقيدة 276
1.2.2.4 النموذج الأول: ترجمة مصطلح "المجاهد" 276
2.2.2.4 النموذج الثالث: ترجمة مصطلح "الشهيد" 281
3.2.2.4 النموذج الثالث: مصطلحي "المُسبّل" و"الفدائي" 284
4.2.2.4 النموذج الرابع: ترجمة مصطلح "الولاية" 288
3.4 المبحث الثالث: المصطلحات الثورية العامية 290
1.3.4 الفئة الأولى: المصطلحات الثورية العامية ذات الجذر الفصيح 290
1.1.3.4 النموذج الأول: ترجمة مصطلح "الجبل" 290
2.1.3.4 النموذج الثاني: ترجمة مصطلحي " الفلاق/الفلاڤة" 297
3.1.3.4 النموذج الرابع" ترجمة المصطلحات "حركي-الحركى" و"القومي- القومية" و "المخازنية"300
2.3.4 الفئة الثانية : مصطلحات الثورة الدخيلة 302
1.2.3.4 النموذج الاول: ترجمة مصطلح "الكازما"..... 302
2.2.3.4 النموذج الثاني : ترجمة مصطلح "الآنديجان"..... 304
خاتمة..... 310

ثبت المصطلحات (عربي- فرنسي-إنجليزي) **318**
الملاحق... ..... **343**
الملحق رقم (01): مدونة البحث **343**
الملحق رقم (02): تشريح الثورة الجزائرية **351**
الملحق رقم (03): مصطلحات الثورة الجزائرية في المعاجم الثورية **352**
الملحق رقم (04): قاموس حرب الجزائر **354**
الملحق رقم (05): استفتاء الاستقلال **355**
الملحق رقم (6): فهرسة الروايات الجزائرية وترجماتها **356**
ملخصات الدراسة: **361**

فهرس الجداول

الجدول رقم 1: دراسات حول الأدب الجزائري خلال الثورة الجزائرية 85
الجدول رقم 2: ترجمات فصول من روايات محمد ديب خلال الثورة..... 86
الجدول رقم 3: مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور الأنا الجزائرية 178
الجدول رقم 4: مصطلحات الثورة الجزائرية من المنظور الفرنسي 182
الجدول رقم 5: مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية (خارج السياق) 213
الجدول رقم 6: تصنيف مصطلحات الثورة الجزائرية 214
الجدول رقم 7: ترجمة المصطلحات السياسية والهياكل الإدارية والعسكرية في الرواية الجزائرية..... 255

مقدمة

مقدّمة

إن المتتبع للمسار التاريخي لحركة الترجمة في الثقافات المختلفة وفي الحضارات جميعها يجد أن ظهورها كان لحاجة خاصة، فهي تستهدف أنماطا محددة من النصوص وفقا لمتطلبات الزمان والمكان. وممَّا لا شك فيه أن الغاية الأساسية منها هو التواصل للمُضي في باقي السُبل، سواء كانت الغايات تبشيرية أو معرفية أو غيرها. ولما كان الأدب مرآة تعكس حضارات الشعوب وثقافاتها، فإن ترجمته من الحاجات الضرورية للفرد وللمجتمع وللإنسانية جمعاء مهما كانت الغاية المتوخاة من ذلك. وتقع أهمية دراسة ترجمة الأدب من أهمية الترجمة بصفتها وسيلة تواصلية، وأهمية الأدب بمختلف أجناسه بصفته وعاء جامعا بما يشتمل عليه من واقع ومُتخيّل جاد به كاتبُه، صيغ بأسلوب جمالي. فالأدب على الرغم من تعددية مفهومه بين الماضي والحاضر وبين العرب والغرب، يُمكن تقليص معناه في مجموعة المعارف التي يتغنى بها الفرد ورؤياه للعالم، مصقول بجمالية العبارة وروعة الأسلوب.

وتُعد الرواية من أغنى الأجناس الأدبية لتنوع مواضيعها وتعدد أساليبها وجمعها بين مختلف الثنائيات الضدية، فهي تضم المدح والقدح والدراما والكوميديا وتجمع بين الشعر والنثر، وتستعيد الماضي وتحكي عن الحاضر وتتطلع للمستقبل. أضف إلى ذلك، أن الأحداث التي تعبر عنها تتداخل مع الواقع بماضيه وحاضره بشتى الطرق لارتباط إنتاجها بروح المؤلف، الذي يُطَعِّمُها بأفكاره وتجاربه ويعكس فيها طبيعة شبكته الاجتماعية وعلاقتها بالآخر، فتنحصر الرواية بحقبة معيّنة وفي مكان مُحدد، يرتبط كلاهما بالفضاء الزماني والمكاني الفعلي بشكل ما. ولا تخرج الرواية الجزائرية عن هذا الطرح، غيّر أن خصوصيتها لا تتعلق بجمعها بين الأجناس المختلفة وارتباطها بالتاريخ فقط، فلغتها تشكل إحدى ميزاتها، إذ أنها تتفرع من حيث اللغة المستعملة في الكتابة، إلى رواية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية وأخرى باللغة العربية. وقد سبق ظهور الرواية ذات اللسان الفرنسي تلك العربية نظرا للهيمنة الاستعمارية، ممّا شكك في نَسَبِ الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، لتنتصر لاحقا في استرجاع أبوتها والإقرار بأنها أدب جزائري وطني خالص.

نشأت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بعد الحرب العالمية الأولى في أحضان التيار الواقعي الذي وجد فيه الأدباء الجزائريون المُتنفس للتعبير عن آلام شعبهم ورفضهم للوضع الاستعماري، بتصوير الحياة الاجتماعية لطبقات المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال، ونقلوا الموروث الثقافي والشعبي للفئة التي همشها المُستعمر وطمس هويتها بلُغة عدوهم، فكان هذا الأدب أولى عتبات النضال بالفكر والقلم.

ثم أصبحت أحداث الثورة، بعد اندلاعها في ذات نوفمبر 1954، مادة الرواية الجزائرية إلا أنّ التعبير عنها كان في أغلب الأحيان مضمراً. وظهرت الرواية المكتوبة باللغة العربية بعد الاستقلال، لتكفل التصريح بهذه الوقائع والأحداث دون هوادة. وقد كان وقع الثورة الجزائرية التي أخذت ثماني سنوات من مائة وثلاثين سنة من عمر الاستعمار، وقُدّر عُمرها كذلك بتحديده من تاريخ اندلاعها إلى يوم نيل الاستقلال (1954-1962)، أشد من وقع الاستعمار على أقلام الأدباء. فلم تتمكن الرواية الجزائرية من التخلي عن وقائع الثورة وأحداثها حتى الآن، باستثناء أن الرؤى اختلفت في شأنها وتباينت طريقة الخوض فيها بين خدمة التاريخ الثوري ونقده أو نقد مخرجاته. وأخذت الثورة الجزائرية حيزا متفاوتا في الرواية الجزائرية، فمن الأدباء من جعلها حدثا أساسيا في روايته، تدور حولها الأحداث ومنهم من قدمها ماضياً مُشَرِفاً يستوقف الذاكرة، ومنهم من انتقد واقعها من خلال الحاضر المَعيش.

وعرفت تسمية الثورة الجزائرية جدلا واسعا يرتبط بمفهومها، لاسيما وأن مصطلح "الثورة" صيغ ترجمة للمصطلح الأجنبي Révolution، الذي شُرفت به الثورة الفرنسية والثورة البلشفية، فلم يسبق أن أُستعمل في وصف الحركات التحررية، واختلفت زوايا النظر إليها باختلاف التوجهات الفكرية، والانتماء السياسي، اللذين أثرا أيضا على المصطلحات التي تدور في فلكها.

ومن نافلة القول، أن للمصطلحات أهميتها أيضا في النص الأدبي، تتعدى أحيانا نظيرتها في الميدان العلمي، وتضع المترجم في حيرة لاختيار ما يُناسبها وفقا للاستراتيجية التي يتبناها، وللغرض من الترجمة. فالمصطلحات في النص الأدبي لا تلتزم بحدود المفهوم اللغوي، أو المفهوم الخاص بها في مجال مُعين مثلما هي عليه في النص العلمي، فهي تحافظ على معناها أحيانا وتُغيّر دلالتها أحيانا أخرى لتُقدم معنى رمزيا خاصا بالسياق الذي ترد فيه، علاوة على أنها تأتي مُحمّلة بعواطِف مُتلفظها فتخرج من دلالتها الأولى أو تحتفظ بها مع منحها قيمة دلالية تعكس توجهه وتفكيره. أي أنّ دلالة الألفاظ في الأدب قوالب فكرية تصوغ فكر الأديب عبر شخوص روايته. وألفاظ الثورة تتنازعها إيديولوجيات عديدة، أبسط أشكالها ثنائية المُستعمِر والمُستعمَر وأكثرها تعقيدا اختلاف التوجهات في الجانب الواحد.

وبذلك تضعنا ترجمة الرواية الجزائرية المتضمنة لهذه المصطلحات بما تشتمل عليه من دلالات ومضمرات أمام العديد من التساؤلات، أهمُها كيفية تعامل المترجم معها والصورة التي تنقلها ترجمته لها عن الثورة الجزائرية. ولما كان الحال كما أسلفنا، ارتأينا دراسة أصغر بنية في النص، لندرس من خلال ترجمتها ضمن النص الأدبي، الصورة التي نقلتها ترجمة الروايات الجزائرية عن الثورة إلى المُتلقي الفرنسي. فحددنا إشكالية البحث كالآتي:

ما هي النُهج التي لجأ إليها المترجمون في نقل مصطلحات الثورة التي تضمنتها الرو اية الجز ائرية المكتوبة باللغة العربية؟ وما مدى تناسبها مع تلك الواردة في الأصل؟

وتمخضت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات، صغناها كالتالي:

أ. هل لمصطلح الثورة معنى ثابت أو متغير؟

ب. كيف تناولت الرواية الجزائرية موضوع الثورة؟

ج. ما طبيعة مصطلحات الثورة الجزائرية؟

د. كيف يظهر التصرف الإيديولوجي للمترجم في ترجماته للمصطلح الثوري؟

هـ. هل أيديولوجيا المترجم وحدها ما يؤثر على نُهج الترجمة؟

ونفترض أنّ:

أ. قد يحمل مصطلح الثورة دلالة متغيرة.

ب. مصطلحات الثورة الحاضرة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية مصطلحات شائعة، أو قد تكون سياسية وعسكرية وتاريخية.

ج. يختلف الأدباء الجزائريون من حيث الانتماء السياسي مما يؤثر على مصطلحات الثورة المستغلة في كتاباتهم الروائية.

د. يمكن أن تظهر إيديولوجيا المترجم في نُهج ترجمته لمصطلحات الثورة.

هـ. قد تخضع الترجمة إلى عوامل أخرى من شأنها التأثير في القرار الذي يتخذه المترجم.

وللإجابة على تساؤلات الدراسة والتحقق من فرضياتها، جعلنا كُل فصل من الأطروحة تمهيدا لما يليه، دون فصل بين جانبي البحث النظري والتطبيقي حيث دُمجا في كل مبحث من مباحث هذه الدراسة. والغرض من ذلك تقديم رؤيا شاملة وتبرير ما تقدّم عرضه نظريا في الفضاء نفسه.

جاءت الدراسة في أربعة فصول ومقدمة وخاتمة. خصصنا فصلها الأول للتدقيق في مصطلح الثورة وسمناه بعنوان "الثورة الجزائرية بين الواقع والمُتخيَّل الروائي". تضمَّن مبحثه الأول تعريفا لمصطلح الثورة ببعده التأثيلي وتطوراته الدلالية، ثم تعريفا مُحددا لمصطلح "الثورة الجزائرية" وتمييزها عن المصطلحات التي ترادفها في دقائق المعنى. وتبريرا لصفة الثورة، اعتمدنا في المبحث الثاني على تشريح الثورة الجزائرية، ثم تتبعنا مسارها التشريحي في الرواية الجزائرية، لنتمكن من الرد على التساؤلات المتعلقة بطبيعة مصطلح الثورة وكيفية حضوره في الرواية الجزائرية.

ثم انتقلنا بالثورة، في الفصل الثاني، من الأدب إلى الترجمة تحت عنوان "الثورة الجزائرية من الأدب إلى الترجمة"، وعرضنا فيه تاريخ ترجمة الرواية الجزائرية. والحديث عن تاريخ الترجمة لا يقتصر على أنماط النصوص التي شملتها الترجمة، بل يتعداها للحديث عن طرائقها ونظرياتها، فجميع هذه العناصر تجمعها صلة وثيقة بالحقبة الزمنية التي ظهرت فيها وكذا روادها، وهو ما استشففناه من كتابات أندريه لوفيفر André Lefevere وسوزان باسنت Susan Bassnett وجان دوليل Jean Delisle وأنثوني بيم.Anthony Pym وشغل تاريخ ترجمة الرواية الجزائرية مبحثين من الفصل، كانا تمهيدا لما تلاهما، وهو المبحث الأخير الذي خصصناه للنظر إلى طرائق الترجمة ونُهجها المعتمدة لدى مترجمي الرواية الجزائرية، والتمييز بين نمطين من التصرف في الترجمة، اللذين أطلقنا عليهما تسمية "التكييف Adaptation" و"التحريف Déviance" للفصل بين ما تقتضيه اللغة وما تفرضه قيود الترجمة الأدبية.

وقد اعتمدنا في عرضنا التاريخي على مقاربة أنثوني بيم، لتُشكل مفاهيمها المحاور الكبرى لهذه الدراسة التي تركز بدورها على مناهج أخرى. تشتمل هذه المفاهيم على "السببية الاجتماعي "، التي يُحيل إلى سبب إنجاز ترجمات معينة في سياق تاريخي مُحدد، فكان استغلال هذا المفهوم بداية من عرض مسار الثورة في الرواية الجزائرية الذي يُشكل جزء من السببية الاجتماعية، والموضوع الرئيس لهذا التاريخ ثانيا المتمثل في العنصر البشري الفاعل في عملية الترجمة أي "المترجم" بما في ذلك محيطه الذي جعل منه مترجما من رعاة للترجمة وزبائنها، وعليه كان تركيزنا في العرض التاريخي للترجمات على التعريف بدور النشر والمترجمين، ويرتكز المفهوم الثالث على النسق الاجتماعي للمترجمين المتعلق بانتمائهم الفكري، فكان استغلالنا لهذا المفهوم بالتوازي مع منهج برمان عند تعريفنا بمترجمي الرواية الجزائرية وأفقهم ومشاريعهم الترجمية، أما المفهوم الرابع والأخير فيرتبط بالدافع من وراء دراسة هذا التاريخ الترجمي، والذي يُشكل أحد أهداف هذا البحث الرامي إلى تبيين طبيعة التصرف في ترجمة مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية.

أما الفصل الثالث فانتقلنا فيه من العام إلى الخاص، حيث تعامل الفصلان السابقان مع الثورة الجزائرية على أنها حدث، وموضوع روائي. أما الفصل الثالث فهو أساس الدراسة المصطلحية، قدمنا فيه المصطلح الثوري من خلال خصائصه المعجمية بتحليل المعاجم المتخصصة الخاصة بالثورة الجزائرية، ثم وضعناه في ميزان المصطلحية الاجتماعية التي تحدد المصطلحات الثورية الخاصة بكل توجه سواء من جانب المُستعمِر أو المُستعمَر، قبل تصنيفه من المنظور الترجمي. وحددنا في هذا الفصل الذي وسمناه بـ "مصطلحات الثورة الجزائرية: اختيار المدونة ومنهجية الدراسة"، مدونة البحث وآلية الاشتغال عليها.

لنخصص فصلا أخيرا لدراسة ترجمة مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، دراسة تحليلية مقارنة، لا غير.

إن الغاية من هذا الطرح، هو الكشف عن نُهج ترجمة مصطلحات الثورة الجزائرية ضمن سياقها الأدبي في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، بالنظر لنماذج معينة من الرواية الجزائرية وترجماتها إلى اللغة الفرنسية. وتسعى الدراسة أيضا، للكشف عن العوامل التي دفعت مترجمي الرواية الجزائرية لاختيار مصطلح دون آخر، وتأثير اختيار المترجم على القصد الذي أراده الكاتب، من حيث السياق الأدبي والتاريخي، وبالتالي الصورة التي ينقلها المترجم عن الثورة الجزائرية للمتلقي في اللغة المستهدفة ومدى توافقها مع الأصل. وفي هذا الصدد، تُعرِّف الدراسة بمختلف مترجمي الرواية الجزائرية بمختلف مشاربهم المعرفية وتوجهاتهم الفكرية.

ومن أجل تحقيق هذه المساعي، وأمام طبيعة الموضوع المتجذرة في عمق التاريخ، اخترنا الجمع بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي. حيث لا ينفصل المنهج التاريخي عن التاريخ فهو يعمل على تفسير ظاهرة ما في سياقها التاريخي، ويسمح لنا هذا المنهج باستخلاص النتائج العامة من خلال التحليل والتفسير واتباع بعد زمني مُحدد. ولذلك، فإن كل مبحث من فصول الدراسة مُحدد بإطار زمني معين، ويعتمد على تحليل الوثائق التاريخية وتفسيرها عند الحديث عن الثورة والأدب، وبحث في حفريات الفعل الترجمي الذي اضطلعت به الرواية الجزائرية يُحدد أسباب ترجمتها والجمهور الموجهة إليه تلك الترجمة، وكيفياتها، واللجوء إلى السياق التاريخي عند تحليل المصطلحات وترجماتها. أما المنهج الوصفي، فيرافق المنهج التاريخي بالتحليل، ويخدم الدراسة المصطلحية بالمقارنة، وينظم العلاقة بين مباحث الدراسة وفصولها، ولجأنا إليه أيضا في التعريف بالمدونة.

تتشّكل مدونة الدراسة من ثماني روايات وترجماتها، نعرضها (أصلا وترجمة) فيما يلي مع تحديد الطبعات التي اشتغلنا عليها (يُنظر: **المُلحق رقم 01**)، والمرتبة حسب الحيّز الذي شغلته الثورة فيها:

- **الرواية الأولى**: رواية "اللّاز" لطاهر وطار الصادرة عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر عام 1974، وقد اعتمدنا طبعتها الثالثة الصادرة عن الدار نفسها عام 1981، لعدم التمكن من الحصول على النسخة الأولى، ونظرا لكون النسخ الحديثة أسقطت كلمة المؤلف. كما اعتمدنا على الطبعة الأصلية للترجمة الصادرة عام 1983 عن دار Temps actuels، للسبب نفسه، حيث تضم الطبعة تصديرا لهنري علاّق Henri Alleg وترجمة لكلمة المؤلف، ولا نجدهما في الطبعة الصادرة عن

المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ENAG، وهي ترجمة لبوزيد كوزه بالتعاون مع إدريس بخاري وكمال بن شيخ بعنوان « l'As » .

- **الرواية الثانية**: رواية "الزلزال" للروائي ذاته، والصادرة في السنة نفسها، عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ودار العلم للملايين ببيروت. واعتمدنا طبعتها الثالثة الصادرة سنة 1980، أي السنة السابقة لصدور ترجمتها « Ez-zilzel »من لدّن مارسيل بوا عن الدار نفسها.
- **الرواية الثالثة**: رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، الصادرة سنة 1971 عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع وترجمتها « le vent du sud » لمارسيل بوا عام 1975. واعتمدنا الإصدار الحديث للأصل والترجمة عن دار القصبة للنشر عام 2012 بالنسبة للأصل و2019 للترجمة.
- **الرواية الرابعة**: رواية "نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة، الصادرة سنة 1975 عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع وترجمتها « la fin d'hier »لمارسيل بوا عام 1977. واعتمدنا الإصدار الحديث للأصل عن دار القصبة للنشر عام 2019، والترجمة الصادرة عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية عام 2002.
- **الرواية الخامسة**: رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج، الصادرة سنة 2010 ببيروت وبالعراق عن منشورات الجمل، وترجمتها « la Maison Andalouse » لمارسيل بوا الصادرة في فرنسا، عن دار سندباد عام 2017.
- **الرواية السادسة**: رواية "ذاكرة الجسد" للروائية أحلام مستغانمي، الصادرة سنة 1993 ببيروت وترجمتها « Mémoires de la chair » التي نقلها إلى الفرنسية مُحمد مقدم، وصدرت سنة 2000 عن دار النشر الفرنسية ألبن ميشال، وأعيد طبعها في الجزائر عام 2010 بدار سيديا للنشر، وهي الطبعة المُعتمدة في هذه الدراسة مع الطبعة السابعة الصادرة عن دار نوفل بلبنان عام 2017.
- **الرواية السابعة**: رواية "فوضى الحواس" للروائية نفسها، والصادرة عن دور نوفل عام 1997، وقد اعتمدنا طبعتها التاسعة الصادرة عن الدار نفسها عام 2020، والترجمة التي أعدتها فرانس ماير France Mayer وصدرت ضمن مجموعة الترجمات الكبرى لدار ألبن ميشال عام 2006.
- **الرواية الثامنة**: رواية "الحركي" لمحمد بن جبّار الصادرة عن منشورات القرن 21 عام 2016، والتي أعيد نشرها مع ترجمتها التي أنجزها العيد دوان عام 2022 عن دار ميم للنشر.

وقد أسهبنا في الفصل الرابع، في تبرير أسباب اختيار هذه الروايات ضمن دراستنا التطبيقية.

وتقع أهمية الدراسة التطبيقية في البحث العلمي، في أنّ غايتها تسخير نتائج البحث لحل إشكالات محددة أو لتقديم معارف جديدة تُسهم بدورها في خدمة الأبحاث القادمة للمجال نفسه أو توجيهها. ولذلك فإن دراستنا لا تختلف عن الدراسات التطبيقية السابقة فيما يتعلق بالترجمة الأدبية من حيث المبدأ، وإنما تنفرد عنها بالهدف المُعلن عنه سابقا، وبالجزئية التي اخترنا دراستها. كما سعينا أن تسمح نتائج هذه الدراسة بأن تُقدم منهجا نقديا لدراسة الترجمات على "المستوى المعجمي"، في ظل غياب مناهج نقدية خاصة بدراسة ترجمة المصطلحات في سياق نصي.

ومن الدراسات التطبيقية التي تتقاطع مع دراستنا، نذكر الأطروحات التالية:

- ✓ أطروحة الطالبة سارة بوزرزور، المقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الترجمة بعنوان "**إستراتيجية ترجمة الرواية الجزائريّة المكتوبة باللغّة العربية إلى اللغة الفرنسية وفعل المثاقفة: ترجمات مارسيل بوا – دراسة تطبيقية**"، بإشراف أ.د فرقاني جازية، والمناقشة سنة 2017، بمعهد الترجمة جامعة أحمد بن بلة 01، وهران.

سعت الطالبة سارة بوزرزور، من خلال هذه الدراسة التطبيقية، إلى إيجاد حلول لبعض العوائق والإشكالات التي تقف عقبة في طريق المترجم في سعيه إلى تحقيق فعل المثاقفة، وذلك بتسليط الضوء على ترجمات مارسيل بوا لروايات طاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة وواسيني الأعرج، وهي : "عرس بغل"، و"الجازية والدراويش"، و" كتاب الأمير"، على التوالي. وتركز اهتمام الباحثة على العناصر المُحددة للثقافة الجزائرية، وخلصت الدراسة إلى كون ترجمات مارسيل بوا ترجمات تغريبية، حققت الفعل التثاقفي. مما دفعنا للتساؤل عن طبيعة تعامل مارسيل بوا مع مصطلحات الثورة الجزائرية في روايات كل من وطار وبن هدوقة وواسيني الأعرج، إلاّ أنّ دراستنا تهتم بنُهج الترجمة البُنى الصغرى في النص.

- ✓ وأطروحة الطالب وليد دحمان، المقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة، الموسومة بـ"**ترجمة الحوارية في الرواية العربية والفرنكوفونية ما بعد الكولونيالية: دراسة تحليلية لترجمات روايات مختارة**"، إشراف أ.د. الطيب بودربالة، والمُناقشة عام 2022 بقسم الترجمة لكلية الآداب واللغات، بجامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1.

تقع هذه الأطروحة في خانة الدراسات التطبيقية كذلك، وقد سعى الباحث من خلالها، إلى تبيين طرق استغلال الحوارية الباختينية في العملية الترجمية وفي نقد الترجمات، بتسليط الضوء على ترجمة الحوارية في روايات ما بعد الكولونيالية، وقد اختار الباحث مجموعة من النصوص العربية والفرنسية، وقدّم دراسة مفصلة للفكر الباختيني ومفاهيمه، وعلاقته بالترجمة.

وتشترك دراستنا مع هذه الأخيرة، في استغلالنا للحوارية الباختينية كأداة لتحليل ملفوظات الشخوص الروائية، وتختلف عنها في كون دراستنا تستغل الحواريات والملفوظ الشخوص الروائية للكشف عن دلالات الكلمات (من منظور باختين). أي أننا استَغْلَلنا الكُل من أجل دراسة الجزء.

✓ أطروحة الطالب منير شترات المُقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، بعنوان "**جدلية الأنا والآخر في ترجمة الرواية الجزائريّة في الحِقبة الاستعمارية -دراسة تطبيقية**"، بإشراف أ.د. فرقاني جازية، والمناقشة سنة 2023، بمعهد الترجمة جامعة أحمد بن بلة 01، وهران.

ركزّ الباحث على إبراز جدلية الأنا الجزائرية والآخر الفرنسي في ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، في الحقبة الاستعمارية من 1920 إلى 1962، والتي صدرت ترجماتها في فترة ما بعد الاستقلال، سعيا إلى تأسيس رؤية جديدة تعتمد على نظريات الترجمة ما بعد الاستعمارية ونقد الترجمة في دراسة جدلية الأنا والآخر في الترجمة الروائية. وتتقاطع هذه الدراسة مع بحثنا في ثنائية المُستعمِر والمستعمَر، التي تطرق إليها الباحث من مختلف الزوايا اللغوية والفلسفية والأدبية والترجمية، انطلاقا من ضبط مصطلحي الأنا والآخر ومناقشة نقاط الاختلاف بينها وبين المفردات المماثلة لها، ودراسة تمثلات هذه الثنائية في الترجمة من خلال الثنائيات التالية (التكافؤ الشكلي/ التكافؤ الدينامي)، (التوطين/التغريب)، (المصدريون، المُستهدفون)، (البيّن/المضمر)، (الترجمة/ إعادة الترجمة)، في حين اعتمدت دراستنا على الجانب المصطلحي، ولجأت إلى المصطلحية الاجتماعية في ضبط الاختلاف بين مصطلحات الأنا الجزائرية والآخر الفرنسي. وعلاوة على ما سبق، تشترك الدراستان في مسارهما التاريخي وتتقاطع في تقديم الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وترجماتها، ولكن مع اختلاف الطرح والتحليل، وإن كانت جدلية الأنا والآخر قائمة في الرواية وتُشكل جزءا من التحليل لحصر دلالات المصطلح الثوري.

وقد استقطب موضوع الثورة في الأدب الجزائري العديد من الدارسين في مجال الأدب والنقد الأدبي. غيّر أننا لا نجد دراسة تهتم بدراسة مصطلحات الثورة في الأدب، ولا في الترجمة. إضافة إلى أنّ الدراسات التي اهتمت بترجمة المصطلحات ضمن النصوص، كانّ أغلبها يهتم بالمصطلحات العلمية ونصوص التبسيط العلمي، أو ترجمة شتى أنواع المصطلحات في القرآن الكريم، وهذا من الأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع، الذي تجتمع فيه أبعاد ثقافية وسياسية واجتماعية في سياق تاريخي وأدبي، يستدعي الموضوعية في الطرح والتحليل، ويتطلب التنقيب والتحقيق، لتفادي الأدلجة والأحكام الباطلة على الترجمات والمترجمين.

ومن العراقيل التي حالت بيننا وبين ذلك، صعوبة التوصل إلى المترجمين لمناقشة خياراتهم، أو حتى الاطلاع على سيّرهم، باستثناء مارسيل بوا الذي كان محور العديد من الدراسات وسُجلت له العديد من الحوارات، وقلة قليلة من المترجمين الذين تجاوبوا مع مراسلاتنا وهم مشكورون على ذلك، منهم بوزيد كوزه الذي تعذّر عليه بعدها إجراء المقابلة والإجابة على الاستبيان لأسباب صحية، بعد أن كان قد رحب بذلك. والأستاذ العيد دوان الذي لم يتوان يوما عن الرّد.

وقد التحمت الإرادة الذاتية والموضوعية في طرح هذا الموضوع ومعالجته، لاهتمامنا بالتاريخ والترجمة والدراسات المصطلحية، فقد شكلت المصطلحات شغفنا الدائم وسبب اختيارنا لتخصص الترجمة وعلم المصطلح قبل كل شيء. وسبَق وأن كانت لنا تجربة البحث في مجال المصطلحية في طور الماستر حول "صوغ المصطلح العسكري بين اللغتين العربية والانجليزية- مصطلحات الأسلحة أنموذجا-"، التي اعتمدت المنهج التاريخي كذلك للكشف عن طرق صوغ المصطلحات في اللغة العربية بين مختلف المعاجم المتخصصة. ولأنها كانت مصطلحات تقنية بالدرجة الأولى، شغلنا حينها موضوع البحث في مصطلحات فن الحرب، التي تُشكل جزءا من مصطلحات الثورة، وهو ما أتاحته لنا هذه الدراسة التي تضم البحث المعجمي والمصطلحي والترجمي، ضمن سياق تاريخي وأدبي.

وعليه، تنوعت مصادر هذا البحث ومراجعه بين ما هو مُختص بالتاريخ وبالأدب والنقد الأدبي، وبالترجمة ونقد الترجمات، وتاريخها، والاعتماد بدرجة أولى على المعاجم العامة والخاصة، أحادية اللغة وثنائية اللغة، من بينها ما هو مخصص للثورة الجزائرية بصفة خاصة وما هو متعلق بالاستعمار الفرنسي بصفة عامة.

ووجب علينا التنويه، إلى المنهجية التي اتبعناها في عرض هذه المراجع في هامش النص وفي قوائمه، حيث لجأنا إلى معايير الوصف البيبليوغرافي للجمعية الفرنسية للتقييس AFNOR Z 44-005، وحرصنا على إدراج جميع بيانات المراجع، لنتيح للقارئ مسلك العثور عليها. غير أننا حذفنا من قائمة المراجع بيانات الروايات الجزائرية وترجماتها التي ذكرناها في الهوامش المُرَمَّزة من البحث دون استعمالها، وتلك التي استعملناها في الفصول الأولى، واكتفينا بذكر الروايات المدرجة في المدونة، وتلك المستغلة في تحليل المصطلحات، وخصصنا لها قائمة خاصة أدرجناها في الملاحق.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا القول إنّ هذا البحث الذي يجمع بين التاريخ والأدب والترجمة من خلال الثورة الجزائرية التي تتنازعها أيديولوجيات مختلفة، ليس إلا مساهمة متواضعة نأمل أن تفتح آفاقا جديدة للبحث في الموضوع من زوايا حديثة أخرى.

الفصل الأول:

الثورة الجزائرية بين الواقع والمتخيّل الروائي

1. الفصل الأول: الثورة الجزائرية بين الواقع والمتخيل الروائي

نستهل بحثنا بهذا الفصل الموسوم بـ "الثورة بين الواقع والمتخيل الروائي" من منطلق العلاقة بين التاريخ والرواية، حيث "يرتبط كل ما هو أدبي تخييلي بما هو سوسيو-تاريخي"[1] كونه نتاج فترة تاريخية معينة ويندرج في سياق اجتماعي يُحدد مادة الروائي ويُساهم في إبداعاته. ومن المنظور الباختيني للكلمة في السياق التاريخي والاجتماعي والروائي، القائل أنّ دراسة الكلمة خارج السياق التاريخي والاجتماعي عبثي كعبث "دراسة المعاناة النفسة خارج الواقع الفعلي المتوجهة إليه هذه المعاناة والمحكومة به"[2] .

يُركز هذا الفصل على تحديد مفهوم "الثورة" ومختلف التغيرات التي طرأت عليه منذ ظهوره، لا سيما الأبعاد التي أخذها في المجال السياسي والاجتماعي والثقافي وانعكاساته عليها، والنظر في الثورة الجزائرية مصطلحا وحدثا تاريخيا من خلال تشريحها وفق المناهج العلمية المتبعة في تشريح الثورات وإثبات صفة الثورة عليها بتتبع مسارها عبر ثلاث مراحل (مرحلة ما قبل الثورة ومرحلة الثورة، ومرحلة ما بعد الثورة)، بالاعتماد على دراسات المؤرخين تارة، وتحليل مواثيقها الرسمية (بيان الفاتح نوفمبر، مؤتمر الصومام، ومؤتمر طرابلس) تارة أخرى والنظر في نتائجها ومقارنتها بأهدافها في مرحلة أولى.

ونخصص المبحث الأخير للنظر في تداخل التاريخ مع الرواية في موضوع الثورة، من خلال بعض النماذج الروائية لكل مرحلة من المراحل المتبعة في تشريح الثورة الجزائرية. وأمام الزخم الكبير للإنتاج الروائي كان اختيارنا لهذه النماذج مقتصرا على الروايات التي اطلعنا عليها شخصيا ورأينا فيها إسقاطا للوقائع التاريخية. وقد حرصنا على أن تكون هذه النماذج متنوعة من حيث اللغة المعبر بها ومن حيث الاتجاهات الأدبية التي تفادينا تحديد تصنيفاتها باعتبار أن عنصر التاريخ حاضر بشكل ما في كل نمط روائي، كما نظرنا كذلك لموضوع الثورة في بعض الروايات النسوية. وقدمنا الروايات المترجمة منها مع ترجماتها بالتوازي، تعريفا بها بدلا من عرض اقتباسات منها لإبراز موقف معين أو حدث ثوري ما، ووضعنا ترجماتنا لتلك غير المترجمة أيضا، حيث خُصص الجانب الأيمن للنص الأصل والجانب الآخر للترجمة في كافة النماذج.

أما عن المنهج المتبع في هذا الفصل فهو يمزج بين المنهج التاريخي في التحليل والمنهج الوصفي حسب مقتضيات كل عنصر. وتقع أهميته في الدراسة من الأهمية التي يشغلها مصطلح "الثورة" كونه المتغيّر الرئيسي الذي ترتبط به كل جزئية من جزئيات البحث. حيث نتطلع من خلاله إلى ضبط مفهوم "الثورة"، على المستوى التزامني والتعاقبي (تاريخيا) وعلى المستوى المفاهيمي (موضوعيا)، والموازنة بينه وبين "الثورة الجزائرية" واقعا ومفهوما، قبل الخوض في حضورها في الرواية الجزائرية.

---

[1] بلحسن، عمار. نقد المشروعية: الرواية والتاريخ في الجزائر. **مجلة التبيين**، ع.7، جويلية 1993، ص.96. متاح عبر الرابط: https://archive.alsharekh.org/Articles/44/669/303880

[2] باختين، ميخائيل. **الكلمة في الرواية**. ترجمة: يوسف حلاق، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1988

1.1 المبحث الأول: بحث في مفهوم الثورة

إنَّ استنبات المفهوم الأصلي لمصطلح ما في بيئة مستقبلة ليس بالأمر الهين، ولكن اللغة العربية تنطوي على مصطلحات تبث من روح الأصل الأجنبي في قالب عربي قد يفوقه دقة أحياناً، وهو الأمر الذي نُسقطه على مصطلح "الثورة" المقابل لمصطلح « Révolution »، الذي عرف مفهومه تغييرات كثيرة وواكبته اللغة العربية في ذلك على الرغم من أن استغلاله في المجال السياسي حديث نسبياً في بيئته التي نشأ فيها، إضافة إلى كون الاستعمال الحالي لمفهوم الثورة في الفكر العربي جاء بالموازاة مع الثورات التي عرفها العالم في الفترة الممتدة من أواخر القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين.

وعليه، سننطلق في هذا المبحث من البحث في الأصول الغربية لمفردة Révolution، قبل التطرق إلى المعنى اللغوي للفظ "الثورة"، الذي يرد في المعاجم العربية بالموازاة مع استعمال الكلمة في الاصطلاح السياسي.

1.1.1 المفهوم التأثيلي للثورة

تُحيلنا المعاجم التأثيلية الأجنبية، منها قاموس الأكاديمية الفرنسية إلى أن مصطلح Révolution لفظ مقترض من اللاتينية *revolutio* ، الذي يعني الرجوع أو العودة إلى الذات ، المشتق من *revolvere* أي العودة إلى الوراء.[1] ويُشير البخاري حمانة إلى أن المعنى المراد بالعودة في مفهوم الأصل اللاتيني للفظ الثورة لا يدل على النكوص أو التقهقر، معتمدا في ذلك -بالاستناد على موسوعة Encyclopédie Universalis- على الفكر الأفلاطوني خلال بحثه عن الفردوس المفقود، حيث يدعو الفيلسوف اليوناني إلى ضرورة عودة الإنسانية إلى عهدها الأول الذي كان فيه الناس سعداء باعتبار أنهم لم يعرفوا الشر قط ولا الحرب ولا النزاع، ومثل ذلك فعل القديس أوغستين الذي اعتبر الثورة بمثابة القطيعة مع رموز الشرك والعودة إلى الإيمان الأول.[2]

وكان أول استعمال لهذا المصطلح في علم الفلك، حيث أشارت إليه الفيلسوفة الألمانية حنة آرنت Hannah Arendt ، في معرض دراساتها الموسومة On Revolution ، وأفادت بأنه مصطلح فلكي في الأصل

1 « Révolution : Emprunté du latin chrétien revolutio, « retour, retournement (sur soi) », lui-même dérivé de *revolvere*, « rouler en arrière ; dérouler ». Voir : Dictionnaire de l'Académie Française. *Révolution*. Disponible sur : https://www.dictionnaire-academie.fr/article/A9R2453 (Consulté le: 20/10/2021, à : 15 :00)

2 البخاري، حمانة. **فلسفة الثورة الجزائرية**. ط.1، وهران: ابن النديم للنشر والتوزيع، 2012، ص.41.

استعمله كوبرنيكوس في كتابه المعنون بـ "De revolutionibus orbium coelestium"* لوصف الحركة الدائرية المنتظمة للأجرام السماوية حول الشمس، وقد حافظ من خلال هذا الاستعمال العلمي على مدلول اللفظ اللاتيني لوصف الحركة التي لا تقاوم باعتبار أن للنجوم مساراً فلكياً لا تحيد عنه للرجوع إلى مستقرها الأول، وهي حركة تفوق قدرة البشر إذ لا يمكن لأي مخلوق كان أن يتدخل فيها.[1]

ثم انتقل استعمال هذه الكلمة مجازاً إلى المجال السياسي، ووظفت أول مرة في القرن السابع عشر لوصف الحركة الدائمة والمتكررة التي لا يمكن مقاومتها وللإشارة لتقلبات المصير الإنساني التي شُبهت بطلوع الشمس وأفولها وتعاقب الليل والنهار. فكان استغلال المعنى الأصلي للمصطلح الفلكي أول مرة محافظا على معناه المجازي. ومن الثورات التي تدلنا على هذا المفهوم أي الحركة التي ترمي إلى الدوران والعودة إلى نقطة مقررة مسبقا أو نظام مقرر، تُحيلنا حنة آرنت إلى ما وقع في إنجلترا سنة 1660 عند انهيار البرلمان وعودة الملكية إلى الحكم وأيضا سنة 1688 عند طرد عائلة ستيوارت من المُلك وانتقال السلطة إلى ويليام وماري وهو ما أُطلق عليها الثورة المجيدة أو الثورة البيضاء، فكانت الثورة إشارة إلى عودة السلطان الملكي إلى شرعيته السابقة،[2] ثم عرف هذا المصطلح مساراً مغايرا في المجال السياسي نُفصله في العناصر القادمة، بعد أن نُحدد معناه في اللغة العربية.

اتخذت المعاجم العربية الحديثة المعنى الجديد الذي اكتسبه مصطلح الثورة من خلال حركة الترجمة، ولم يرد المصطلح قبلاً في المعاجم المزدوجة كمقابل لكلمة Révolution، بل نجد مقابلها دالاً على الاستعمال الفلكي" بمعنى دوران" أو "انقلاب" للتعبير عن تغيير الحكم.* أما عن معناه اللغوي، فقد وورد لفظ "الثورة" في لسان العرب في مادة " ثَوَرَ": ثارَ الشيءُ ثَوْراً وثُؤوراً وثَوَراناً وتَثَوَّرَ: هاج ... ويقال: انتظر حتى تسكن هذه الثورة، وهي: الهَيّجُ"[3]، وبالبحث في معنى الهيج، يشير ابن منظور لكون الكلمة تعني ثوران لمشقة

---

* صدر الكتاب سنة 1543، وصدرت له ترجمة باللغة الإنجليزية سنة 1999 بعنوان « On the Revolutions of Heavenly Spheres»، وأخرى باللغة الفرنسية « Des révolutions des orbes célestes »، ويُعد هذا الكتاب بمثابة ثورة علمية قلبت موازين النظرية الفلكية السائدة آنذاك القائمة على مركزية الأرض، إذ أن نظرية كوبرنيكوس تقوم على فكرة مركزية الشمس ودوران الأجرام السماوية حولها.

[1] Arndet, Hannah. *On Revolution*. Pinguin Books, 1990, p.42.

[2] *Ibid*., p.43.

* من بين المعاجم ثنائية اللغة القديمة، يضع كازمرسكي مصطلح révolution مقابلا لمصطلح انقلاب (ص.797)، ونجد مقابلا لثورة vache، وثارة soulèvement de poussière (ص.242)، والأمر نفسه بالنسبة لـ تيودور رولو دو بوسي (ص 273).

- Kazimirski, A. De Biberstein. *Dictionnaire Arabe- Français. (Tome 1 & 2)*. Beyrout- Liban: Dar Albouraq, 2004.
- Theodore, Roland de Bussy. *Petit Dictionnaire Arabe-Français et Français- Arabe de la langue parlée en Algérie*. Alger : Bastide, Librairie éditeur. 1867.

[3] ابن منظور، جمال الدين محمد. **لسان العرب**. ط.3، ج.4. بيروت: دار صادر، 1994، ص.108.

أو ضرر كما تشير إلى القتال أيضا: "... هاج الشيء يهيج هيجا وهياجا وهيجانا، واهتاج وتهيَّج: ثار لمشقة أو ضرر... ويوم الهياج: يوم القتال وتهايج الفريقان إذ تواثبا للقتال...الهيج: الحركة، الهيج: الفتنة"[1].

يُحيلنا تعريف المصطلحين إلى أنّ كلا منهما يُشير إلى الحركة العنيفة التي ينتج عنها شكل من أشكال التغيير وبما أن الفتنة من مرادفات الهيج، يمكن القول أنّ هذا النوع من الحركة وراءه باعث، فهو لا يحدث من عدم.

واستعمل العرب الأقحاح اشتقاقات أخرى للجذر "ثور"، لاسيما اسم المفعول "مثار" بصيغته المقترنة بالنقع "مثار النقع" ونجده في عدد من الأبيات منها بيت للشاعر العباسي بشار بن برد في وصفه لمعركة قادها بن هبيرة لجيش مروان بن محمد، قائلا فيها:

وكأن مثار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه[2]

وهو استعمال لاقتران لفظي نجده في القرآن الكريم في سورة العاديات (فأثرن به نقعا)، جاء في تفسير ابن عاشور: أثرن به نقعا: أصعدن الغُبار من الأرض من شدة عدوهن، والإثارة: الإهاجة، والنقع: الغبار".[3]

فكان وصف بشار بن برد مستعينا بتشبيه مركب بيّن من خلاله شدة المعركة بتصوير حركة الغبار التي تصّاعد فوق رأس العدو حتى لم يظهر منها إلا لمعان السيوف وصوّر لمعان السيوف بحركة الأشهب التي تتهاوى في ليل مظلم، ومن مثيلات هذا الاستعمال بيت شعري لـ "حسان بن ثابت"، في قصيدة فتح مكة، يقول فيه:

عَدِمنا خيلنا إن لم تروها تثير النَّقع موعدها كداء[4]

وبيت لـ "عنترة بن شداد":

عناجيج تخُبُّ على رحاها تثير النَّقع بالموت الزُّؤام[5]

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد، مرجع سابق، ج.2، ص. 395.

[2] مصاروة، نادر. **شعر العميان: الواقع، الخيال، المعاني والصور البيانية**. مراجعة: غالب عنابسة. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، 2008، ص.386.

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير**. ج.30، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984، ص.501.

[4] نتوف، أحمد ولعويجي، أحمد. "في حركة النقد القديم حول بيت بشار كَأَنَّ مُصار النَّقع فوق رؤوسِنا... التطبيق النقدي والتوظيف في نظرية النظم". **مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب**. مجلد: 04، ع.01، 2020، ص. 180.

[5] المرجع نفسه، ص.180.

ولما كان الاستعمال المجازي الأول لمصطلح الثورة في الثقافة الغربية يتوافق والمعنى الأصلي للكلمة، فإن المصطلح العربي عبر بشكل ما عن هذه الحركة وأمدّها بالباعث عن الحركة في تعبيره عن سرعة الخيل والتي فيها إشارة أيضا إلى التغيير الناتج عن هذه الحركة الهوجاء.

وبعد بزوغ المصطلح في المجال السياسي، عرف تطورا في المفهوم وأصبح حدثاً تضبطه متغيرات كثيرة، وتُحدد توجهه، نُحددها في العنصر التالي.

2.1.1 مفهوم الثورة في ضوء الاصطلاح السياسي-الاجتماعي:

يُشير محمد شوقي الزين إلى أن مفهوم الثورة قد دخل في التقاليد الفكرية والأكاديمية السياسية عبر عينات واقعية (الثورة الفرنسية، والثورة الأمريكية، والثورة البلشفية.. الخ) ولم يقتصر هذا المفهوم على السياسة فقط، بل تقلَّد العديد من الدلالات التي تُحيل في معناها الواسع إلى القطيعة مع الماضي وانبثاق عصر جديد:

> "... هذا المفهوم هو أوسع من مجرد انتفاضات شعبية. فهو يغتني بمفهوم الانقلاب في البطانة التصويرية والسلوكية للبشر وينعت بداية عهد جديد على أنقاض عهد آخر. يتخذ بالتالي الدلالة الشاملة في اختلاف الأزمنة وتغيير الأقاليم والأمكنة، حقيقة- واقعية أو مجازية – رمزية" [1]

إن هذا المفهوم الذي قدمه شوقي الزين لا يقتصر على المجال السياسي، بل هو استثمار للمعنى في جميع المجالات التي يترتب فيها عن كل فعل بشري تغيير ملموس، أي أن الفعل البشري أو الحركة هي أداة للتغيير سواء كان هذا التغيير في الرؤى أو ما يتجسد على أرض الواقع من ثورات علمية وصناعية وثقافية، وعلى الرغم من تركيز التعريفات السابقة على مسألة "العودة" و"القطيعة" فيما يحمله لفظ الثورة من معنى و "التغيير" بصفته هدفاً لها، تبقى هذه العناصر جزئية. إذ يؤكد البخاري حمانة على مسألة نسبية القطيعة الثورية، التي لا يمكن لها أن تكون مطلقة ولا شاملة، ولا أن يكون التغيير الناتج عنها جذريا لأن التغيير يختلف عن الثورة من حيث الوسائل ومدى تحقيق الأهداف.[2]

غير أن المتتبع للمسار الدلالي لمصطلح الثورة يجد أنه على ارتباط وثيق بما تصبو إليه هذه الأخيرة من أهداف قبل أن يكون التغيير الغاية الأولى منها، وقد أسهمت الثورة الفرنسية في قولبة هذا المفهوم، حيث تشير حنة أرنت أن الاستعمال المجازي للمصطلح الفلكي لم يكن جزافا، باعتبار أنّ الهدف من الثورة

---

[1] الزين، محمد شوقي. **الثِّقاف في الأزمنة العجاف: فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب**. ط.2. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2015، ص.469.

[2] البخاري، حمانة. مرجع سابق، ص.44.

الفرنسية كان استعادة النظام القديم وليس الإطاحة به، ولكن مجريات الواقع غيّرت من أهدافها، فكان من المستحيل استعادة النظام القديم وأصبح إحداث نظام جديد بالكامل أمرا حتميا،[1] وهذا ما منح لفظ "الثورة" مفهوما جديدا في المجال السياسي.

وتتباين التعريفات المقدمَة في المعاجم السياسية، فيُشار إلى المعنى الأساسي للفظ "ثورة" في العلوم السياسية، حسبما جاء في القاموس السياسي المعاصر، وهو إطاحة متعمدة ومقصودة ومن المحتمل أن تكون عنيفة، بالطبقة الحاكمة من قبل طبقة أخرى، الأمر الذي يقود إلى حشد الجماهير ضد النظام القائم، مما ينتج عنه تغييرات جذرية تمس مجمل البنى الاجتماعية فهي لا تمس توزيع السلطة في المجتمع فقط، وبالتالي فهي تختلف نوعا ما عن الانقلاب الذي يستبدل نظاما بآخر دون إحداث تغيير جوهري للمشهد السياسي والاجتماعي.[2]

ويُقدم المعجم السياسي العربي لوضاح زيتون ، التعريف التالي:

> "الثورة: هي انقلاب جذري في حياة المجتمع، يؤدي إلى قلب النظام الاجتماعي وتوطيد نظام تقدمي جديد ناقلة السلطة من أيدي طبقة رجعية إلى طبقة تقدمية، ويتم هذا الانتقال عبر نضال طبقي حاد غالبا ما يأخذ شكل حرب أهلية ولا يمكن أن تسمى كل إطاحة بالقوة لطبقة أخرى ثورة".[3]

وما نراه في هذا التعريف لا يشذ عن المفهوم الماركسي للثورة*. انطلاقا ممَّا قدمه كارل ماكس Karl Marx** ، الذي ترتكز نظريته الثورية على التغيير الاجتماعي. وتقوم هذه النظرية على تفسير الثورة بأنها

---

[1] Arndet Hannah, *op.cit*., p.61.

[2] « Revolution is, […]in political science…most probably violent overthrow of one ruling class by another which leads the mobilized masses against the existing system, not only vastly altering the distribution of power in the society, but also resulting in major changes in the whole social structure. As such it is quite different from a coup d'état which simply replaces one set of rulers with another, with no crucial ensuing alteration of the overall political and social scene ». Robertson, David .*Dictionary of Modern Politics*.3rd ed. London & New York: Europa Publications, 2002, p.428.

[3] زيتون، وضاح. **المعجم السياسي العربي**. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010، ص.111.

* يتعلق المفهوم الماركسي للثورة بالفكر الماركسي الذي تأسس على أفكار كارل ماركس، وما استحدثه أتباعه من بعده بمختلف توجهاتهم الماركسية، لكننا نكتفي في هذا المقام بتحديد الركائز التي بُني عليها هذا المفهوم من وجهة نظر كل من كارل ماركس ولينين وتروتسكي ، لما لمسناه من تأثير على الفكر الجزائري سواء في المجال السياسي أو الأدب، بعد اطلاعنا على مذكرات فرحات عباس ومحمد حربي ورضا مالك وغيرهم، علاوة على مواثيق الثورة وما استقصيناه من تقارب في الأفكار (التي سنطرحها في هذا العنصر بإيجاز)، وهي الأفكار نفسها التي تبناها بعض من الروائيين سواء على الصعيد الشخصي أو الروائي حيث تنعكس على الحوار القائم بين شخوص رواياتهم.

** كارل ماركس Karl Marx (1818-1883): فيلسوف ومفكر سياسي واقتصادي وعالم اجتماع ألماني، متأثر بالفلسفة الألمانية ولاسيما الهيغلية، ألَّف العديد من الكتب في مجال الفكر والفلسفة والسياسة والاقتصاد. عُرِف بتصوره المادي في قراءة التاريخ ونقده للرأسمالية، كما اشتهر بنشاطه الثوري في صفوف الحركة العمالية. تولى رئاسة فرع الرابطة الشيوعية في بروكسيل سنة 1847، وأسس جمعية العمال الألمان بالمدينة نفسها، وعمل بِمَعِية صديقه فريدريك إنجلز على صياغة بيان الحزب الشيوعي بتكليف من المؤتمر الثاني للرابطة الشيوعية، الذي عُقد بلندن نهاية نوفمبر/تشرين الثاني 1847. يُنظر: Robertson, David. *Op.cit*., p.301.

حركة ناشئة عن التناقضات في بنى المجتمع التي تؤدي إلى صراع طبقي يتنامى على إثره الإحساس بالاغتراب لدى الطبقة المحكومة أو المُستغَلة التي يتشكل لديها وعي طبقي يدفعها للتحرك من أجل الإطاحة بالطبقة الحاكمة أو السائدة.[1]

يليه فلاديمير لينين Vladimir Lenin * الذي يرى أن "انتقال سلطة الدولة من أيدي طبقة إلى طبقة أخرى هو المؤشر الأول والرئيسي والأساسي على الثورة "[2]، وعلى الرغم من كون الصراع الطبقي مؤشرا لقيام الثورة لدى لينين، إلاَّ أنه قدم إضافة لنظرية كارل ماكس الثورية فيما يتعلق بـ"الوعي الطبقي" بتمييزه بين نمطين من الوعي لدى طبقة البروليتاريا (الأنماط العفوية للوعي formes spontanées de conscience والوعي الاشتراكي الديمقراطي conscience sociale-démocrate). وبناءً على تحليله لمسألة تفاوت درجات الوعي أسس نظريته الحزبية التي تقترح وجود تنظيم ثوري بخمسة مستويات تسلسلية وفقا لدرجة التنظيم والوعي، وذلك بعد تحديده نقاط الاختلاف بين الحزب والطبقة وبين حزب الطليعة والحركة الجماهيرية سعيا منه لخلق روابط بينها. وتتوزع هذه التنظيمات الخمسة إلى منظمتين ضمن الحزب وهي منظمة الثوار (المحترفون) ومنظمات العمال (الثوار)، وثلاث منظمات خارج الحزب وهي عبارة عن منظمات العمال المتصلة بالحزب أو الخاضعة له أو فئة غير عاملة ولكنها خاضعة للاشتراكية الديمقراطية في ظل المظاهرات الكبرى المقاومة للصراع الطبقي، كما سطر مبادئ يُلزم بها الحزب لتحقيق أهداف الثورة.[3] أي أن هذه النظرية ترتكز على ضرورة بناء تنظيم ثوري وإحداث منظمة ثورية مركزية (الحزب الطليعي) يلتزم أعضاؤها بمبادئ الحزب التي ترتكز أساسا على الانضباط الصارم والالتزام بالسرية:

> "هذا الحزب يلزم أعضاءه بانضباط صارم ويخضع أقليته لأغلبيته وقاعدته لقيادته وهو يقيم حياته على أساس السرية التامة... كما أن له صحفه ومطابعه وهيئاته القيادية الوطنية المنتخبة ومؤتمراته، أما من حوله فيجب أن توجد منظمات عديدة بعضها ثوري وبعضها الآخر غير ثوري، وحول الحزب والمنظمات التابعة له توجد الجماهير غير المنظمة التي تتبعه".[4]

---

[1] كوهان، أ.س. **مقدمة في نظريات الثورة**. تر: فاروق عبد القادر. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص.ص. 80-81.

* فلاديمير أيلتش لينين Vladimir Ilyich Lenin (1870-1924) أوليانوف المعروف بـ لينين، ثوري روسي ماركسي وقائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية، كما أسس المذهب الماركسي اللينيني. يُنظر: Robertson, David. *Op.cit*., p.280.

[2] مورزا، سيرجي قرة. الدولة والثورة. تر: عياد عيد، **مجلة الفكر السياسي**، ع (48،49)، 2013، ص.231.

[3] Voir : Lowy, Michael. *La théorie de la révolution chez le jeune Marx*. Paris : François Maspero, 1970, p.p. 184-185.

[4] كيلو، ميشيل. العفوية والوعي والحزبية في فكر لينين. **مجلة المعرفة**. عدد 99، ماي 1970، ص. 299 (متاح عبر الموقع: https://archive.alsharekh.org/Articles/64/14212/315411)

أما تروتسكي Trotsky * فقد طرح في البيان الذي حرره وألقاه نهاية المؤتمر الأول للكومينتيرن (الحركة الشيوعية العالمية الثالثة) الذي انعقد في موسكو من 2 إلى 19 مارس 1919 ضرورة الثورة البروليتارية في أوروبا لتحرير المستعمرات،[1] ويندرج هذا الفكر أساساً ضمن نظريته الثورية أو ما يُعرف بـ"الثورة الدائمة Révolution permanente"، أي الثورة التي لا تقف عند مرحلة وسيطة، حيث تسعى في مرحلة أولى إلى القضاء على النظام المُستبد والاستعمار الأجنبي لتكون ثورة ديمقراطية، ثم تعمل في مرحلة ثانية على تحويل الثورة الديمقراطية إلى ثورة اشتراكية وأخيرا إلى إقامة نظام اشتراكي عالمي متقدم،[2] والتي يُحدد ماهيتها بالنسبة للدول المستعمرة و شبه المستعمرة كما يلي:

> *« Pour les pays à développement bourgeois retardataire et, en particulier pour les pays coloniaux et semi-coloniaux, la théorie de la révolution permanente signifie que la solution véritable et complète de leurs tâches démocratiques et de libération nationale ne peut être que la dictature du prolétariat, qui prend la tête de la nation opprimée, avant tout de ses masses paysannes. »*[3]

أي أن نظرية الثورة الدائمة يختلف معناها بالنسبة للدولة المستعمَرة أو شبه المستعمَرة، حيث يتعين على هذه الأخيرة، لتحقيق أهدافها الديمقراطية وتحريرها الوطني أن تخضع للديكتاتورية البوليتارية، التي تقود- حسب تروتسكي- الأمة المضطهَدة ولاسيما فئة الفلاحين منها، ويُمكن تلخيص هذا التعريف بالطرح الذي نقله أبو القاسم سعد الله من بيان تروتسكي، المذكور سابقا.

ونلاحظ من خلال هذا العرض أنّ تحول الصراع الطبقي من ثورة اجتماعية تهدف لإعادة البنى الاجتماعية إلى ثورة سياسية تسعى لتغيير النظام لا يتوقف على نطاق وطني مُعين، بل يتعداه إلى نظام دولي يبعث بحركات تحريرية للمستعمرات، كما يتضح أن الثورة تأخذ طبيعة الطبقة التي تقودها حيث نلاحظ ارتباطها بالبرجوازية في فكر ماركس ثم الديمقراطية الاشتراكية لدى لينين لتأخذ وسم الثورة الدائمة لدى تروتسكي، وهذا ما يمنح مصطلح الثورة طابعه الزئبقي، إذ لا يمكن حصره في مفهوم واحد.

وأمام هذا التّحول المصطلحي، الذي استند على المفاهيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، اكتسبت الثورة شحنة دلالية انصهرت فيها مُختلف أشكال الرفض والانتفاض والرغبة في التغيير وغيرها

---

* ليون تروتسكي Leon Trotsky (1879-1940): (الاسم الحقيقي: ليف دافيدوفيتش برونشتاين Lev Davidovich Bronstein) ، الدائمة تقلد العديد من المناصب في الحكومة البلشفية، أسّس الجيش الأحمر وقاده في حرب أهلية ضد الجيش الروسي غير أنه فقد سلطته بعد وفاة لينين وأخذ ستالين مقالد السلطة، الذي كان معارضا لنظريته القائمة على "الاشتراكية في بلد واحد" المضادة لنظرية الثورة الدائمة الخاصة بتروتسكي. Voir: Robertson, David, *op.cit*., p.486.

[1] يُنظر: سعد الله، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية**. ج.2، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011، ص.321.

[2] Voir : Trotsky, Léon. *La Révolution permanente* [PDF]. Paris : les éditions Rieder, 1932, p.p. 35-36. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k3075609v/ (Consulté le : 06/05/2022, à 19 :00)

[3] *Ibid.,* p.207.

من الظواهر التي ميّزت الوجود البشري، ممّا أثار تساؤلات عديدة حول حركات التغيير التي يُمكن أن يُطلق عليها اصطلاحا "ثورة"، وقد أشار كوهان إلى ذلك في تعريفه لمصطلح الثورة:

> "على وجه الاجمال، يمكن القول بأن تعريفات الثورة تنقسم إلى فئتين تقريبيتين، مع وجود بعض التعريفات تتأرجح على الحد الفاصل بينهما. الفئة الأولى التي تضم حركات التغير التي يُحسن أن نطلق عليها "الثورات الكبرى". [...] تشمل الثورتين الفرنسية والأمريكية في القرن الثامن عشر، وأهم ثورتين في القرن العشرين الروسية والصينية، ويمكن أن نضيف إليها -جدلا- الثورات الجزائرية والكوبية والمكسيكية."[1]

وتضعنا جدلية تصنيف الثورة الجزائرية ضمن خانه الثورات أمام حتمية إثبات صفة الثورة عليها، وهو الأمر الذي اجتهد فيه المختصون من مؤرخين وسياسيين وفلاسفة، فما كان لنا إلا أن ننقل خلاصة جهودهم في العنصر الموالي بتحديد دقائق المعنى التي تُشكل تفاوتاً بين مصطلح "الثورة" وباقي المفاهيم التي تعكس دلالة الرفض والتغيير ، ومن ضمن هذه المفاهيم "العصيان، و"التمرد"، و"الانتفاضة"، و"الانقلاب"، و"الحرب" و"الإصلاح"، معتمدين بشكل كبير على دراسة حمانة البخاري حول فلسفة الثورة الجزائرية، مع الاستناد إلى بعض المراجع المتخصصة الأخرى.

3.1.1 نحو تحديد مفهوم "الثورة الجزائرية"

يُركز حمانة البخاري على الثورة التحريرية باعتبار أنها تُمثل "تبدلا سريعا، وعنيفا في غالب الأحيان، في السياسة ونظام الحكم."[2] لاسيما وأن هذا التبدل يمس الأفكار والعادات والمعتقدات والقوانين، واعتمد في ذلك على تمييز الثورة عن باقي المفاهيم التي تعكس دلالة رفض الواقع والانتفاض ضده، على غرار العصيان* والتمرد** والانقلاب♦ ، وما ينجر عنها من تغيير، وهو ما أقدمت عليه حنة أرنت في كتابها أيضا، نلخصها في النقاط التالية:

- يختلف العصيان والتمرد عن الثورة من حيث الأهداف والوسائل، إذ أنهما انتفاض ضد الحاكم ولا يهدفان إلى التحرر ولا لتأسيس حرية جديدة.[3]

---

[1] كوهان، أ.س.، مرجع سابق، ص.18.

[2] بخاري، حمانة. فلسفة التحرير والثورة الجزائرية. **ثقافة المقاومة**. بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص.199.

* l'insoumission: État, disposition de celui qui n'accepte pas de se soumettre à l'autorité dont il dépend, qui refuse de la reconnaître. Voir : https://cnrtl.fr/definition/insoumission (consulté le : 20/06/2021, à 17 :00)

** La révolte : Action de (se) révolter ; soulèvement, mouvement collectif de rébellion contre une autorité établie (gouvernement, ordre social, institutions. Voir : https://cnrtl.fr/definition/révolte (consulté le 20/06/2021, à 17 :08)

♦ Le complot : Atteinte aux intérêts fondamentaux de la nation. Voir : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/complot/17717 (consulté le : 20/06/2021, à : 17 :25)

[3] Arndet Hannah, *op.cit*., p.40.

- لا يحمل العصيان مشروعا سياسيا ولا اجتماعيا بديلا للسلطة التي يرغب في الإطاحة بها.
- يعتبر التمرد تمهيدا للثورة أحيانا في رفضه للسلطة أما الانقلاب فهو حركة رافضة للسلطة تهدف للحلول مكانها.[1]

وإضافة إلى هذه المفاهيم، يُقارن البخاري حمانة أيضا بين الثورة والإصلاح معتبرا إياه نمطا ثانيا من أشكال التغيير الذي يختص به العالم الإسلامي عن سواه، كونه يمثل رد فعل على التراجع الديني داخل المجتمع العربي، على عكس عزمي بشارة الذي يعتبره المُكوِّن الأول للثورة ويربطه بالفكر الماركسي وحركة الإصلاح الديني البروتستانتية في القرن السادس عشر التي أدت إلى صراعات وحروب داخل أوروبا.[2] ونرى في هذا الاختلاف اتفاقاً على مسألتين، أولهما طبيعة التغيير الناتج عن الإصلاح، وثانيهما الأصل الديني لحركة الإصلاح.

وفيما يخص طبيعة التغيير في الحركة الإصلاحية، الذي يؤسس عليه البخاري حمانة الفرق بين "الثورة" و"الإصلاح"، فيتميز بكونه تغييرا تدريجيا لمختلف الأوضاع السياسية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الدينية، أو الثقافية يُحافظ على الإطار العام المتولدة عنه هذه الأوضاع أو الأسس الكبرى التي ترتكز عليه. وعليه، فإنه "يظل في النهاية في صالح الطبقة أو السلطة أو الفئة المعتمدة في المجتمع"[3]، على عكس التغيير الثوري الجذري.

وانصب اهتمام حمانة على إظهار التداخل بين الثورة والحرب عند عرض الفرق بينهما نظرا لكونه سبباً في إطلاق بعض الباحثين تسمية حرب التحرير على الثورة الجزائرية ضد الاستعمار، وهي جدلية قائمة إلى اليوم تطرحها الباحثة البريطانية ناتاليا فانس Natalya Vince ، في كتابها حول الثورة الجزائرية وهو طرح واضح من عنوان كتابها "The Algerian War, The Algerian Revolution".

استعملت الباحثة المصطلحين معا بداية من العنوان لآخر صفحات الكتاب الذي يعرض في الأساس تاريخ الثورة الجزائرية وجذورها وتبعاتها بعد الاستقلال إلى غاية عام 2020. وتذكر الباحثة أن الجزائر تحتفي رسميا بالحرب تحت تسمية الثورة الجزائرية، ويُشار إليها بـ"حرب التحرير الوطنية"، وقد عُورض استعمال مصطلحي "الثورة" و"التحرير" داخل الجزائر وخارجها، لاسيما لدى أولئك الذين

[1] بخاري حمانة، **فلسفة التحرير والثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص.200.

[2] بشارة، عزمي. **في الثورة والقابلية للثورة**. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، 2011، ص.24.

[3] يُنظر: البخاري، حمانة. **فلسفة الثورة الجزائرية**. مرجع سابق، ص.ص. 50-51.

يتساءلون عن نشوب ثورة بعد الاستقلال وإلى أي مدى تحرّر الشعب الجزائري، نظرا لاعتماد السلطة في الجزائر على نظام الحزب الواحد (جبهة التحرير الوطني).[1]

وأمام هذا الطرح، يكون استعمال المركب المصطلحي "حرب التحرير"، الذي يبدو من صياغته أنه مصطلح حيادي، مصطلحا يحمل نزعة أيديولوجية نافية لحدوث الثورة، واعتبار ما وقع في الجزائر خلال فترة الخمسينات، شكلا من أشكال الحركات التحررية السائدة خلال تلك الفترة من القرن الماضي. ويُقابل هذه النزعة، توجه آخر لا يستسيغ هذا الاستعمال، ويقع بينهما توجه ثالث يربط مصطلح "حرب التحرير" بفترة معينة من تاريخ الثورة الجزائرية. وعليه، فإن الكشف عن الفرق بين المصطلحين أمر حتمي لضبط مصطلح الثورة الجزائرية، ولا مناص من ذلك في هذه الدراسة، التي نعتمد فيها على تحديد المفهوم التأثيلي لمصطلح guerre في بيئته الأجنبية وكذا في اللغة العربية ثم معناه الاصطلاحي، قبل الخوض في ما يُميّز الثورة الجزائرية عن حرب التحرير.

عُرفت الحروب منذ القدم وحافظت على معناها الأصلي، فبالبحث في أصول اللفظ الأجنبي سواء في اللغة الفرنسية guerre أو الإنجليزية war، نجد أن الأصل واحد وهو الفرنسية القديمة أو الموروث الشفهي الفرنسي، فكانت تُهجأ على شاكلة werra وتعني "الاضطراب والنزاع والصراع"، ثم أخذت الكلمة معنى " الفضيحة والخصام" في اللغة الألمانية خلال القرن الثامن عشر، ولكن الكلمة حافظت على المدلول ذاته في اللغة الفرنسية منذ ظهورها وإلى اليوم باستثناء أنه تم تحويرها صوتيا لتصبح guerre بدلا من werra، وفي الإنجليزية war.*

---

[1] «In Algeria, the war is officially celebrated as the 'Algerian Revolution' (al-thawra al-jazāʾiriyya), and often referred to as the 'War of National Liberation .'The terms 'revolution' and 'liberation' have been contested within and beyond Algeria, notably by those who question if a revolution took place after independence, and to what extent Algerians were liberated, given that colonial rule was followed by the creation of an authoritarian political system in which the only permitted political party was that of the FLN." Vince, Natalya. *The Algeria War, The Algerian Revolution*. Palgrave Macmillan, 2020, p.2

* Quelle est l'origine du mot guerre ? Le mot guerre vient d'un mot de vieux bas francique dont on n'a pas de trace écrite, et qui devait ressembler à werra. Le vieux bas francique est une langue germanique … *Werra* signifiait « troubles, désordres, querelle ». Plus tard, en vieux haut allemand (l'allemand d'avant le XIe siècle) on retrouve le mot *werra* avec le sens de « scandale, querelle ». Puis, en moyen néerlandais (parlé entre le XIIe et le XVIe siècles), le mot s'est transformé en *werre* et a signifié « désordre, querelle, guerre ». Ce mot a été utilisé dès la naissance du français il y a environ un millénaire, avec le sens principal qu'on lui connaît toujours aujourd'hui. Mais il s'est rapidement déformé sur le plan phonétique : le w est devenu le son [g] [voir : https://dictionnaire.orthodidacte.com/article/etymologie-guerre, consulté le : 15/09/2021, à 21 :00)
war (n.) late Old English wyrre, werre "large-scale military conflict," from Old North French werre "war" (Old French guerre "difficulty, dispute; hostility; fight, combat, war;" Modern French guerre), … Cognates suggest the original sense was "to bring into confusion. Voir : https://www.etymonline.com/word/war , consulté le : 15/09/2021, à 21 :15).

أما في اللغة العربية فلم يعرف مصطلح حرب أي تحوير، إذ يدل على القتال والهوج ويُعرف على أنه نقيض للسلم، كما يُستعمل إشارة إلى العداوة، فنجد في لسان العرب: "الحرب: نقيض السلم... القتل أو الهَرج، وجمعها حُروبٌ، ويُقال وقعت بينهم الحرب... وأنا حرب لمن حاربني أي عدو" [1]، ومن دلالات الحرب التباعد أو الخلاف: "ويُقال فلان حرْبٌ لفلان إذا كان بينهما تباعد"[2] . فلا اختلاف في المفاهيم في مصطلح الحرب بين مختلف اللغات، كما أن تفسيرها كظاهرة قديم قدم البشرية، حيث يعتبرها ابن خلدون أمراً طبيعياً بين البشر، ويُصنفها في فئتين يقول عن أولها "فتنة وبغي" وتندرج فيها الحروب بين القبائل المتجاورة التي تكون في الغالب بسبب المنافسة، والحروب العدائية (العدوان) التي تُعلنها بعض الأمم، ويصفها بالوحشية على غيرها لأخذ أملاكها، والفئة الثانية "جهاد وعدل"، وتشمل الجهاد أي حروب لنصرة الدين، وحروب الدول مع الخارجين عليها،[3] ولا يختلف تصنيف الحروب في القانون الدولي عن تصنيف ابن خلدون، إذ تتفرع إلى حروب مشروعة وغير مشروعة:

- **الحروب المشروعة**: وهي الحروب التي تُخاض للدفاع عن حقوق الدولة المعترف بها قانونا أو لتحقيق المبادئ الإنسانية في التدخل لرفع الظلم عن الآخرين.
- **والحروب غير المشروعة**: وهي الحروب التي تُخاض لانتهاب ثروات الغير وتحقيق مكاسب مادية وسياسية أو اقتصادية. [4] وهو ما يصفه ابن خلدون بالفتنة والبغي.

ومن حيث أهداف الحرب، تُقدم رغدة البهي تقسيما يشتمل على:

- **حروب لأهداف قومية**: وتتضمن **حروب الاستقلال والتحرير الوطني**، التي تكون الغاية منها الحصول على الاستقلال في حال الدول المستعمرة، أو المحافظة على البلد من العدوان الخارجي أو الحفاظ على الإقليم أو لأهداف اقتصادية.
- **حروب لأهداف اجتماعية** وتشمل **الحروب الأهلية** التي تُقام لدعم أو إضعاف نظام سياسي قائم أو لإبقاء أو تغيير النظام الاجتماعي القائم. وهو مفهوم مشابه لما يحمله التمرد والعصيان من معنى.
- **الحروب لأهداف مختلطة**: وهو التصنيف الذي تندرج ضمنه الحروب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأيديولوجية، ويُقصد **بالحروب الأيديولوجية**: الحروب التي تنشأ نتيجة تصادم في الرؤى بين

---

[1] ابن منظور، مرجع سابق، ج. 2، ص.373.

[2] المرجع نفسه، ص.375.

[3] يُنظر: ابن خلدون. **مقدمة ابن خلدون**. ط.3، لبنان: دار الشرق العربي، 2017، ص.248.

[4] الهلول، جبر. أنواع الحرب في الفكر الإسلامي والقانون الدولي. **الغدير**، ع. 35، 2005، ص.ص. 128-129.

جماعات مختلفة، **والحرب الخاطفة** التي تعتمد على عنصر المفاجأة والهجوم مثل الحرب الوقائية والضربة الاستباقية (الهجوم المسبق)، أو الغزو.[1]

ومنه نستخلص أن حرب التحرير هي حرب دفاعية مشروعة غايتها الاستقلال في حال كان الطرف الآخر في نزاع مُستعمر أجنبي، أو تحرر من سلطة مستبدة. وهو مفهوم مقارب للحروب الأهلية أو العصيان، غير أنها حرب تعتمد السلاح أو ما يطلق عليه المقاومة أو الكفاح المُسلح.

وبالمعنى الشامل للكلمة ليست الحرب سوى قتال* وبإضافة صفة التحرير يجعل هدفه الوحيد هو التحرر من سلطة المحتل، أما الثورة فهي متعددة الركائز ولا يُشكل الجانب العسكري فيها إلا وسيلة من الوسائل التي تلجأ إليها لتحقيق أهدافها التي تطرح مسألة التغيير الشامل، والتي يكون فيها التغيير جوهريا، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أن الثورة هي الوعاء الذي يجمع مختلف أشكال الرفض والرغبة في التغيير من تمرد وعصيان وكفاح وحرب في نمط آخر يتسم بالحنكة والتنظيم.

ولإزالة اللُبس عن هذا المفهوم، نتناول في المبحث الموالي تشريح الثورة الجزائرية لإظهار سماتها وتبيين الأهداف التي انطلقت منها وما حققته من غايات.

---

[1] البهي، رغدة. **الحرب من منظورات العلاقات الدولية (بالتطبيق على الحروب الروسية في القوقاز 1994-2008)**. رسالة ماجستير في العلوم السياسية، القاهرة، 2014، ص.ص.54، 57.

* تجدر الإشارة هنا إلى أنّ مُصطلحي "الحرب" و"القتال" مثلهما مثل الجهاد يحملان شحنة دينية لذكرهما في القرآن الكريم، غير أنّ مصطلح "الحرب" لم يرد في القرآن الكريم بالكم الذي ورد فيه مصطلح "القتال"، علاوة على أن المصطلحين وردا بصيغ متعددة، وإن عُنينا بصيغة الاسم أي "الحرب" و"القتال'، فقد جاء مصطلح "الحرب" بمعنى القتال في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ **الْحَرْبُ** أَوْزَارَهَا ﴾ [محمّد:4]، وقوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ٥٧﴾ [الأنفال:57]، على عكس المواضع الأخرى التي أخذ فيها المصطلح دلالات مُغايرة من بينها "السَلْب" وهذا ما يجعل تحديد الغاية من الحرب الزاميا لتبيان نوعها.

أما "القتال" فالأصل فيه رد المظالم والعدوان، حسبما تُشير إليها تفاسير القرآن الكريم، والعديد من الدراسات التي عُنِيَّت بالتمييز بين "القتال" و"القتل" وتحليل آيات القتال الواردة في سورة التوبة. من بينها دراسة لمحمد عبد الله شيبان الذي يضع الفرق بين المصطلحين من حيث اللغة والشرع، ويُشير إلى أنّ القتال غير القتل، حيث إنّ القتال من صيغ المفاعلة التي تدل على مشاركة الطرفين، مُحددا أن القتال أو المقاتلة يعني "المحاربة وتحري القتل من الطرفين، ويقتضي المجابهة لرد الاعتداء".

وفي مقام هذه الدراسة، ارتأينا تحديد الدلالتين بما يتوافق مع خصوصية الثورة الجزائرية كونّ الفروق اللغوية بين هذه الألفاظ وما تحمله من دقائق المعنى لها مدى شاسع لا تسعه حدود الأطروحة. وقد اعتمدنا في هذا الشرح الموجز على:

ابن عاشور، محمد الطاهر. مرجع سابق، ج.26، ص.79.

و: شيبان، محمد عبد الله. نظرية السلم والحرب في القرآن الكريم آيات القتل والقتال في سورة التوبة نموذجا. **مجلة العلوم الإسلامية**. مُجلد (2)، العدد (5)، سبتمبر 2019، ص.60.

2.1 المبحث الثاني: تشريح الثورة الجزائرية

ركزت الكثير من الدراسات التي تهتم بالتغيرات الثورية على تحليل الثورة وتفسيرها باعتبارها ظاهرة أو حدثا، سواء على الصعيد الاجتماعي أو السيكولوجي أو السياسي، وتعتمد أغلب الدراسات على تحليل المسار الثوري على ثلاثة مستويات (مرحلة ما قبل الثورة لدراسة أسباب اندلاعها) ومرحلة قيام الثورة وتحديد الأهداف ومرحلة ما بعد الثورة والنظر فيما حققته من أهداف، وهو ما سلكه كرين برينتين Brenton Crane في دراسته للثورات الأمريكية والفرنسية والانجليزية والروسية في كتابه تشريح الثورة*، باستثناء أنه قسم المرحلة الأولى إلى مرحلتين، وما يذهب إليه مالك بن نبي القائل بأن:

> " الثورة لا ترتجل إنها اطراد طويل يحتوي ما قبل الثورة، والثورة نفسها، وما بعدها، والمراحل الثلاث هذه لا تجتمع فيه بمجرد إضافة زمنية، بل تمثل فيه نموا عضويا، وتطورا تاريخيا، وإذا حدث أي خلل في هذا النمو، وفي هذا التطور، فقد تكون النتيجة زهيدة تخيب الآمال".[1]

إنّ هذا المسار مُحدد بهذه المراحل التي لا تقتصر على الوحدة الزمنية على قدر ما يخضع للسيرورة التاريخية بأبعادها السياسية والاجتماعية، وهو ما يحكم على نجاح الثورة أو فشلها، ونرى أن المسار ذاته ما يُثبت وجود ثورة بمبادئها وأهدافها وما حققته منها، وهو السبيل أمامنا لترسيخ وصف الثورة على أحداث الفاتح من نوفمبر 1954 بالجزائر.

ومن أجل تتبع هذا المسار، ارتأينا تقديم عرض موجز لأهم الأحداث التي ميزت كل مرحلة من مراحلها، معتمدين على دراسات المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله ومحمد العربي الزبيري ورخيلة عامر، الذين استقررنا عليهم بعد الاطلاع على العديد من الكتب التاريخية لمستشرقين وجزائريين، ولما رأيناه في كُتبهم من تنوع المراجع والتحديد المفصل للوقائع بالاعتماد على الوثائق التاريخية ومناقشة كتابات المؤرخين الفرنسيين، كما لجأنا لكتب المفكرين الجزائريين ممن عاشوا الثورة وشكلوا جزء من قيادتها (محمد حربي، مصطفى الأشرف، يوسف بن خدة ومالك بن نبي وفرحات عباس) عبر مؤلفاتهم ومذكراتهم الشخصية، حيث يمثل كل واحد منهم توجها معينا لمختلف التيارات الفكرية السائدة خلال الثورة وما بعدها، مع التركيز على المبادئ المعلنة عليها في المواثيق الثورية الرسمية (بيان أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، والتي تُشكل كل وثيقة منها منعطفا في مسار الثورة الجزائرية، وتجديدا لأهدافها ومبادئها.

---

* Brinton, Crane. (1965). *The Anatomy of Revolution*. New York: Ventage Books.

[1] بن نبي، مالك. "اطراد الثورة". في: **بين الرشاد والتيه**. ط.2، دمشق: دار الفكر، 2002.

1.2.1 المرحلة الأولى: بوادر الثورة الجزائرية

اعتمد برينتون في تحليله للثورات المذكورة آنفا على البحث عن بوادرها في العقود السابقة لها، باعتبار أنه لا يمكن إجراء تحليل لثورات دون ضمان وجود صراع أو اضطراب، حيث يمكن للباحث أن يجد أدلة على سخط في أي مجتمع يختاره للدراسة ولقد عايّن جوانب الضعف الاقتصادية والسياسية ومختلف الصراعات الطبقية التي أدت إلى السخط المجتمعي،[1] غير أنّ حنة أرنت تُشير إلى نوع آخر من السخط الذي قد تنشأ الثورة بسببه وهو "السخط المعنوي"، الذي قد لا يكون على صلة مباشرة بالمعاناة الاقتصادية، بل يرتبط بالشعور بالمعاملة الظالمة وغير العادلة.[2]

وشهد العديد ممّن كانوا عناصر فاعلين في الثورة أنّ هذه الأخيرة لم تبرز من عدم، من بينهم فرحات عباس قائلا أن الحرب التي وضعت أوزارها سنة 1962، والتي جعلتهم في مواجهة الاستعمار الفرنسي سبع سنوات وثمانية أشهر لم تكن حدثاً عرضيا:

> *« La guerre qui s'est terminée en 1962 et qui nous opposa pendant sept ans et huit mois à la colonisation française n'est pas un événement fortuit. »*[3]

ويرى بن يوسف بن خده أنه من المجحف القول أنَّ إطلاق أول رصاصة كان ميلاد الثورة :

> "إن أسوء أشكال الزيغ والضلال التي تهدد أبناءنا هي استمرارهم في الاعتقاد بأن الفترة التي سبقت نوفمبر كانت سديما يلفه العدم [...] وليس من المبالغة في شيء أن نقول ونكرر، بدون ملل، أن أول نوفمبر لا يمثل قطيعة مع الماضي ولا هو انفجار تلقائي، بل هو تتويج لمسار طويل ومحصلة نشاط حثيث من الدعاية والتحريض والتنظيم وتعميق القناعات"[4]

وهو ما نستند عليه لافتراض وجود مسار ثوري على أسس نظرية ومبادئ ثورية، نعمل على تحليله في العناصر الموالية، التي اخترناها وفقا للمفاهيم الماركسية المشار إليها سابقا، وذلك للنظر في بوادر الثورة وأسبابها وكذا انعكاساتها على الثقافة والأدب بشكل خاص:

1.1.2.1 الاغتراب السياسي الاجتماعي:

ارتبط مفهوم الاغتراب بفكر هيغل، الذي عرفه بأنه حالة من العجز يعانيها الإنسان حين يفقد سيطرته على منتجاته وممتلكاته، فتُوظف لصالح غيره بدل أن يستعملها هو لصالحه الخاص، ثم جعل

---

[1] Brinton Crane, *op.cit*., p.27.
[2] Arnedt Hannah, *op.cit*., p.233.
[3] Ferhat, Abbes. *Autopsie d'une guerre : l'aurore*. Alger : Alger éditions, 2011, p.29.
[4] بن خدة، بن يوسف. **جذور أول نوفمبر**. ترجمة: مسعود حاج مسعود، ط.2، الجزائر: دار الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012، ص.ص. 35-36.

منه كارل ماكس ظاهرة اجتماعية اقتصادية مرتبطة بالمجتمعات الرأسمالية التي حولت العامل إلى كائن عاجز وسلعة بعد أن اكتسبت منتجاته قوة مستقلة عنه، ومعادية له[1]. وعلى خلاف كارل ماكس، يرى ماكس فيبر أنها حالة عجز عامة ولا تقتصر على العامل فقط، بل تتصف بها جميع العلاقات الاجتماعية، وبصفة عامة يرى أن المواطن وإن كان في مجتمع ديمقراطي، يبقى عاجزاً أمام الدولة التي اكتسبت مناعة تُمكّن الحاكم من التعالي على شعبه، فلا تُشرك الدولة المواطن في اتخاذ القرارات المهمة ويتفاجأ هو بدوره بالقرارات والأحداث السياسية بما في ذلك تلك التي يكون لها تأثير كبير في تقرير مصيره.

وركز دوركايم بعده على فكرة تفكك القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية وفقدانها السيطرة على السلوك الإنساني وضبطه.[2] أي أن مفهوم الاغتراب قد انتقل من الفكر الفلسفي وأخذ بعدا اقتصاديا في الفكر الماركسي ويعود ذلك إلى البيئة التي نشأ فيها كارل ماكس وتأثره بالفكر الهيغلي، الذي صاغ منه الكثير من المفاهيم وأسقطها على المجتمع الرأسمالي، ثم دخل هذا المفهوم إلى الساحة الاجتماعية السياسية مع ماكس فيبر ومنحه دوركايم بعدا اجتماعيا ثقافيا.

ويمكن تلخيص الاغتراب السياسي الاجتماعي بعجز الفرد أو الجماعة أو حتى الدولة أحيانا على السيطرة على ممتلكاتها وحتى قيمها الاجتماعية والثقافية، نتيجة الاستغلال والتسلط والاستبداد، وهو الأمر الذي نُسقطه على السياسة الفرنسية في الجزائر، والتي عرفت تصديا ومقاومة منذ أن أمضت حكومة الداي الجزائرية اتفاقا مع القائد الفرنسي.

يذكر محمد العربي الزبيري أن معظم الأراضي في الجزائر كانت، قبل الاحتلال، ملكاً مشاعا بين أفراد العرش يستغلونها بالاشتراك فيما بينهم لتحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي، وكان الفائض من إنتاجها يُصدر إلى خارج الجزائر من دول المشرق ودول إفريقيا وجنوب أوروبا، ثم جاءت السلطة الاستعمارية بقرارات وقوانين أباحت الاستيلاء على تلك الأراضي وتسليمها إلى المُستوطنين الأوربيين.[3] ومن بينها قرار سيناتوس كونسيلت Senatus Consulte (مجلس الشيوخ) الصادر في 1863/04/22، الذي عمل على تقسيم هذه الأراضي وتأسيس ملكيات فردية مما يُسهل استيلاء الأملاك الشاغرة منها، وقانون فارني loi de Warnier (1873)، الذي أخضع الأراضي الجزائرية للتشريع الفرنسي، لتكون مختلف التعاملات من

---

[1] بركات، حليم. **الاغتراب في الثقافة العربي: متاهات الإنسان بين الحلم والواقع**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006،ص.ص. 37، 39.

[2] المرجع نفسه، ص.ص. 42-43.

[3] الزبيري، محمد العربي. **تاريخ الجزائر المعاصر**. اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص.17.

اختصاص الموثق الفرنسي.[1] وأصبحت هذه الأراضي ملكا للدولة أو للمُستَعمِر الفرنسي عن طريق مختلف الصيغ التعاقدية من بينها نزع الملكية Expropriation، ولم يبق للجزائري فيها سوى دور الخماس.

وعلاوة على نزع الملكية لغرض المنفعة العامة، انتزعت السلطة الاستعمارية ملكية العقار من الجزائريين بحجة مشاركتهم في الانتفاضات الشعبية، وهدمتها وفرضت مصاريف الهدم على أصحابها، وزهقت العديد من الأرواح بحجة أنهم محل شك، وهو اعتراف صريح من لجنة تحقيق الحكومة الجزائرية بعد ثلاثين سنة من الاحتلال، نقلها فرحات عباس في كتاب «Guerre et Révolution d'Algérie: La nuit Coloniale"*، ننقلها هنا من ترجمة أبوبكر رحال:

" [...]اغتصبنا ممتلكات شخصية بدون أي تعويض، بل سولت لنا أنفسنا أكثر من ذلك فأرغمنا أرباب الأملاك التي انتزعناها منهم نزعا، أن يؤدوا بأنفسهم مصاريف هدم منازلهم وحتى مصاريف هدم مسجد من مساجدهم. قد قتلنا أناسا كانوا يحملون رخص التجول وذبحنا سكان مدن وقرى مشكوك فيهم، وظهر فيما بعد أنهم كانوا أبرياء - فحاكمنا رجالا مشهورين في البلاد بورعهم وتقواهم ورجالا محترمين لا ذنب لهم إلا أنهم تشفعوا لدينا دفاعا عن أبناء جلدتهم..."[2]

لم يفقد الجزائري التحكم في أملاكه فقط، بل حتى في طبيعة إنتاجه سواء في مجال الزراعة أو الصناعة، فقد قلب الاحتلال الموازين بتوجيه الإنتاج الزراعي نحو كروم العنب المنتجة للخمور على حساب القمح والشعير وسائر الحبوب. واستبدلت الصناعات الثقيلة (صناعة السفن والذخيرة) والصناعات التقليدية السائدة سابقا في الجزائر بتصدير المواد الأولية والاستيراد. واقتصرت معاملات التصدير والاستيراد على فرنسا. وفي الجانب الثقافي، انتهجت فرنسا سياسة التجهيل وطمس الهوية الجزائرية.[3]

واتضحت السياسة الاستعمارية الاستبدادية جلياً بتقسيم الجزائر إلى مجتمعين: "مجتمع أوروبي" له امتيازات المواطن الفرنسي، وهو مكون من شريحة الأوروبيين من مختلف جنسياتهم الذين دخلوا الجزائر ضمن السياسة الاستيطانية للمُستَعمِر، ومعهم اليهود، الذين حصلوا على الجنسية الفرنسية بموجب مرسوم كريميو (1870)Décret Crémieux، مما يُخول لهم التمتع بكامل حقوق المواطن الفرنسي إضافة إلى حق استغلال السكان الأصليين واضطهادهم، الذين يُشكلون المجتمع الثاني، الحاملين لتسمية "الأهالي"، وهي الفئة التي لم تكن تملك أدنى حقوق المواطنة ولا تتمتع بأي نوع من أنواع الحرية، وتُمثل هذه

---

[1] ملاخسو، الطاهر. **تطور مهنة التوثيق (كاتب العدل) عبر التاريخ: التجربة الجزائرية كنموذج**. الجزائر: caractère، 2020، ص.100.

* Ferhat Abbes. *Guerre et Révolution d'Algérie : La nuit Coloniale*. Paris : Julliard, 1962.

[2] فرحات، عباس. **ليل الاستعمار**. ترجمة: أبوبكر رحال، الجزائر: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، 2011، ص.61.

[3] يُنظر: الزبيري، محمد العربي. **تاريخ الجزائر المعاصر**. اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص.ص.17-20.

الفئة "المجتمع الجزائري" الخاضع لقانون تعسفي يسمى قانون الأهالي Code de l'indigénat، الذي عُمّم استعماله في الجزائر عام 1887.[1]

باختصار شديد، يمكن القول أن السياسة الاستعمارية التي دمرت الوضع الاقتصادي والاجتماعي الجزائري، واضطهدت أبناء الوطن ومنحت المستوطنين حقوقاً خولت لهم استعباد أصحاب الأرض الأصليين، وطمست هويتهم وهدمت عقائدهم، قد خلّفت طبقتين "**طبقة المُستعمِر المُستَبِد**" و"**طبقة الجزائري المُسْتَغَّل**"، وتوَّلدت عن هذه الظروف **حالة اغتراب** مسّت حتى الجانب الروحي والديني، وهي كفيلة بإحداث **سخط مادي ومعنوي**، تشكلت على إثره حركة متعددة التوجهات والمطالب وعرفت تطورا وتحولات كثيرة، ويمكن اعتبارها بمثابة المرحلة التحضيرية لتشكل الوعي الثوري.

2.1.2.1 المرحلة الجنينية لتشكل الوعي الثوري: نشأة الحركة الوطنية

أدت السياسة الاستعمارية في الجزائر إلى خلق حركة وطنية*، نضجت واتضحت معالمها في مرحلة ما بين الحربين، نعرض فيما يلي توجهاتها الأيديولوجية البارزة خلال تلك الفترة، مع تحديد بوادر ظهور كل توجه منها ومطالبه:

التوجه الليبرالي (دعاة الاندماج): ظهرت بوادر هذا التوجه سنة 1912، حيث قدم "الشبان الجزائريون" بيانا للحكومة الفرنسية يطالبونها بمنح الجزائريين حق العضوية في المجتمع الفرنسي كحق

[1] يُنظر: الزبيري، محمد العربي. مرجع سابق، ص.ص. 19-24

* يختلف المؤرخون في تحديد تاريخ نشوء الحركة الوطنية وتوجهاتها، حيث يرى المؤرخ الفرنسي اندريه نوشي André Noushi أنها مرت بمرحلتين، تميزت المرحلة الأولى بمطالبة الجزائريين بالمساواة، وتوسع الفكر الاستقلالي للجزائر بعد سنة 1930، الذي يُشكل المرحلة الثانية. أما صالح فيلالي وأبو القاسم سعد الله فقد توسعا في تحديد توجه كل فئة ضمن الحركة الوطنية، ويؤرخان لها من تاريخ الاحتلال الفرنسي باحتساب الثورات الشعبية المقاومة للاحتلال ضمن الحركة الوطنية، ويختلفان حول ميلاد الحركة الوطنية السياسية المعاصرة، التي يُطلق عليها أبو القاسم سعد الله عبارة "الجزائر الفتاة"، فُيحدد فيلالي هذا التاريخ من 1910 إلى 1954، ويحدد أبو القاسم سعد الله ميلادها من 1912. وبالرغم من أن الحركة الوطنية قديمة النشأة، إلا أنها تطورت ونمت بعد أن بلغ السخط المعنوي منتهاه نتيجة الاحتفال الذي أقامه الاستعمار الفرنسي سنة 1930 على مرور مائة سنة على احتلال الجزائر أو "تغريب الجزائر"، إذ كان لهذا الاحتفال دعاية واسعة، حيث قال فيه أحمد توفيق المداني: "لقد أعاننا على عملنا ومهد لنا السبيل تلك الأعياد الهوجاء التي أقامها الاستعمار سنة 1930، احتفالا بمرور مائة عام على احتلال القطر الجزائري، فلم يبق هناك جزائري إلا وأحس بفتح ذلك الجرح الدامي من جديد وتذكر تلك المآسي والموبقات التي ارتكبت منذ فجر الاحتلال إلى يوم الاحتفال". يُنظر: فيلالي، صلاح. أيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية. **الأزمة الجزائرية : الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية**. بيروت، لبنان: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1999، ص.ص. 17-38. ويُنظر: سعد الله، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية**. مرجع سابق، ج.2.

Nouschi, André. *La naissance du nationalisme algérien (1914-1954)*. Paris : Les éditions du Minuit, 1969. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k1002229z

التمثيل في البرلمان الفرنسي والمشاركة في المجالس وتسيير المؤسسات وإعادة النظر في النظام الضريبي،[1] لقاء أدائهم للخدمة العسكرية الإجبارية التي فرضها الاستعمار، ثم ظهرت **فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين Féderation des élus indigènes d'Algérie**" سنة 1927، وكانت صحيفة "التقدم" منبرا لها، ومن أهم مطالبها: التمثيل النيابي للجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي، والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الخدمة العسكرية، والمساواة في المعاملة والتعويض عن العمل وإلغاء قيود هجرة الجزائريين لفرنسا وإلغاء قانون الأهالي و تطوير التعليم للجزائريين.[2]

ويذكر رابح لونيسي أن الأفكار الليبرالية ظهرت في أوروبا على يد فلاسفة عصر التنوير، وتدعو الى احترام الحريات الفردية والمساواة بين المواطنين والفصل بين السلطات وسيادة الأمة والشعب، وانتقلت هذه الأفكار إلى الجزائر عن طريق المدرسة الفرنسية التي أسسها جول فيري سنة 1883،التي كانت تلقن طلبتها مبادئ الثورة الفرنسية 1789، فكانت مرجعا ومصدر إلهام لعدد كبير من روادها من الجزائريين من بينهم فرحات عباس،[3] الذي كتب عددا من المقالات التي تعكس هذا التوجه بمجلة التقدم بتوقيع اسم مستعار "كمال بن سراج"، وأعاد نشرها في كتاب الشاب الجزائري « Le Jeune Algérien » سنة 1931[4].

التوجه الإصلاحي: ارتبط هذا التوجه بجمعية العلماء المسلمين التي تأسست سنة 1931، غير أن بوادر الفكر الإصلاحي بدأت بفكرة ابن باديس التي طرحها على محمد البشير الابراهيمي سنة 1924، المتمثلة في تأسيس جمعية الإخاء العلمي التي لم تر النور. لكن عبارة "جمعية الإخاء" عرفت انتشارا في الجزائر في الصحافة والاجتماعات العامة، ومن أعضائها البارزين الخطيب الطيب العقبي والمؤرخ مبارك الميلي وغيرهم، ويشتمل برنامج الجمعية على فصل الدين عن الدولة والقضاء على الطرقية، وتأسيس المدارس العربية والمجلات الأدبية والنوادي الثقافية، وتمثل المنبر الأول لهذه الجمعية في جريدة عربية أسبوعية تسمى "المنتقد" ثم جريدة الشهاب.[5]

---

[1] فيلالي، صالح، مرجع سابق، ص. 21.

[2] سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ج.2، ص.ص. 351-352.

[3] لونيسي، رابح. **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)**. ط.2، الجزائر: دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، 2018، ص.ص.41-42.

[4] سعد الله، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ج.2، ص. 353.

[5] يُنظر: المرجع نفسه، ص.ص.378-396.

يذكر فيلالي نقلا عن المؤرخ الفرنسي شارل روبيرت أجيرون Charles Robert Ageron أن تركيز العلماء على الهوية العربية الإسلامية كانت محاولة منهم لمواجهة الإيديولوجيات الأجنبية وبالتالي إنهاء حالة الاغتراب السياسي والثقافي لمجتمعهم، وينقل في هذا الخصوص عن علي مراد قوله:

" في الحقيقة إن العلماء ركزوا نشاطهم على الإصلاح الديني لكنهم في نفس الوقت أعطوه دلالة ثقافية وسياسية والتي ساهموا من خلالها في تطوير الوعي الوطني الجزائري" .[1]

وعلى الرغم من أن نشاط الجمعية كان إصلاحيا في ظاهره، إلا أن توجهها السياسي كان واضحاً كذلك وإن لم تصرح به، باعتبار أن الإصلاح يؤدي لخلق وعي سياسي.

التوجه الراديكالي (الإصلاح الديمقراطي): ظهر هذا التوجه مع الأمير خالد في برنامجه الانتخابي لسنة 1919، حيث كان معارضا لإدماج الجزائريين بالتجنيس ومطالبا بالمساواة بين الجزائريين والفرنسين مع حفظ الجزائريين لحالهم الشخصية. وقد أعاد الأمير عرض مطالبه على الإدارة الفرنسية سنة 1922، بمناسبة زيارة الرئيس ميليران Millerrand للجزائر، وكان ذلك سببا لنفيه إلى فرنسا سنة 1923، حيث عقد عدة مؤتمرات وتواصل مع المهاجرين الجزائريين والمنفيين السياسيين محتجا ضد سياسة الاستعمار، ثم أنشأ المؤيدون له من أهالي شمال أفريقيا من تونسيين وجزائريين ومغاربة حزبا ثوريا انفصاليا "نجم شمال إفريقيا" سنة 1926، وعُيّن رئيسا شرفيا عليه،[2] وكان رئيسه الفعلي السيد حاج علي عبد القادر، جزائري الجنسية وعضو في اللجنة الإدارية للحزب الشيوعي الفرنسي،[3] وكان الهدف الرئيسي لهذا الحزب " تحقيق استقلال أفريقيا الشمالية"، وكانت صحيفة "الإقدام الباريسي (الاقدام دي باري) منبرا له، تأثرا بصحيفة الإقدام التي أسسها الأمير خالد في الجزائر وتوقف إصدارها بعد نفيه، إلاّ أن صحيفة الحزب لقيت المصير نفسه سنة 1927، وأعاد الحزب إصدارها تحت اسم "الاقدام نور أفريكان"، وبعد أن حلت السلطات الفرنسية هذا الحزب، أصدر زعماؤه سنة 1930 جريدة "الأمة"، التي كان يديرها مصالي الحاج.[4] وقد واصل مصالي الحاج كفاحه السياسي وأسس سنة 1937 حزب الشعب الجزائري الذي لاقى المصير نفسه سنة 1939.[5]

---

[1] مراد علي ((Ali Merad, *Le Réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940*, La Haye : Mouton, 1979، مذكور في: فيلالي، صالح. مرجع سابق، ص.25.

[2] يُنظر: سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ج.2، ص.ص. 360، 372.

[3] يُنظر: المرجع نفسه، ج.3، ص.118.

[4] يُنظر: المرجع نفسه، ج.2، ص.ص. 370، 372.

[5] فيلالي، صالح، مرجع سابق، ص.30.

التوجه الشيوعي: ارتبط هذا التوجه بمبدأ الحركة الشيوعية العالمية المناهضة للاستعمار نصرة لثورة البروليتارية، حيث تأسست فيدرالية الجزائر للحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر والتحق بها الجزائريون سنة 1924، بعد تعرض الحزب الشيوعي الفرنسي للانتقادات لعدم احترامه لمبادئ الشيوعية في عدم مهاجمته للاستعمار حيث لم يتمكن من الخروج عن دائرة الادعاء الاستعماري القائل بأن الجزائر جزء من فرنسا وبدلا من نشر الحركة الثورية ضد الاستعمار في الجزائر، دعا الوطنيين الجزائريين إلى التآخي بين البروليتاريا الجزائرية والفرنسية إبقاء للحكم الفرنسي في الجزائر. ويتضح هذا الفكر في تعامل جريدة la lutte sociale، الصادرة عن الفيديرالية الجزائرية في ضم المشكل الجزائري إلى المشاكل الفرنسية الداخلية،[1] ثم تأسس الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1936، إلاّ أنه بقي تحت وصاية الحزب الشيوعي الفرنسي، وكانت مطالبه مقتصرة على الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التي من شأنها التخفيف من أتعاب الجزائريين على أساس الصراع الطبقي (البروليتاريا والبورجوازية) متناسين صراع (المُستعمَر والمُستعمِر)، قبل أن يتدارك ذلك بعد أحداث ماي 1945.[2]

واتخذت هذه التوجهات منعطفا آخر بعد أحداث ماي 1945، الذي نُحدده هنا تاريخا لاكتمال نمو الوعي وتشكيل التنظيم الثوري الذي سيعلن عن انطلاق الثورة.

3.1.2.1 تبلور الوعي الثوري

يُشكِلُ الوعي العنصر الجوهري في التغيير الاجتماعي والثوري في النظرية الماركسية، وسبق وأن أشرنا في مبحث سابق إلى تطوير لينين لمفهوم الوعي بتحديده لنمطين منه، وتجدر الإشارة هنا إلى أن النمط العفوي للوعي أو "الوعي الطبقي" لدى كارل ماركس، ليس إلاّ مرحلة جنينية للوعي "Consciouseness in an embryonic form"[3]، ويندرج الوعي النقابي-أي تنظيم نقابات وضم الأعضاء- ضمن أنماطه العفوية، حيث يتعين على المثقفين الاشتراكيين بلورة الوعي الاشتراكي-الديمقراطي لدى الطبقة العمالية بمكافحة العفوية والاتجاهات الرجعية عن طريق النضال الأيديولوجي.[4] ويرتبط الوعي الثوري Revolutionary consciouseness لدى لينين بتوجيهه للجماهير بالكشف لهم عن وجود حالة ثورية وشرح نطاقها ومدى

[1] يُنظر: سعد الله، أبو القاسم، مرجع سابق، ج.2، ص.ص. 323، 333.

[2] يُنظر: فيلالي، صالح، مرجع سابق، ص.ص. 26، 27.

[3] "[…] the spontaneous element, in essence, represents nothing more nor less than consciousness in an embryonic form. Even the primitive revolts expressed the awakening of consciousness to a certain extent". See: Lenin, Vladimir. What is to be Done. Burning Questions of Our Moment in: *Collected Works* ,vol. 5. Moscow: Progress Publishers, 2011, p. 374. Retrieved from: https://www.marxists.org/archive/lenin/works/cw/pdf/lenin-cw-vol-05.pdf

[4] Lowy, Michael, *op.cit*., p.186.

عمقها من أجل الانتقال إلى الفعل الثوري revolutioanry action، ولا يمكن تطوير هذا الوعي الثوري من خلال الشعارات الثورية فقط، بل يكون بتشكيل هيئات ثورية.[1] ومن هذا المنطلق، تكون المقاومات الشعبية التي عرفتها السنوات الأولى من الاحتلال وبدايات الحركة الوطنية، قد شكلت المرحلة الجنينية للوعي، ويُمكن اعتبار ما سنتطرق إليه الآن قمة الوعي السياسي الثوري.

تتحدد مرحلة تبلور الوعي الثوري بالنسبة للمؤرخ زبيري بالمرحلة التي نضجت فيها الحركة الوطنية باختلاف توجهاتها، ويحدد هذه المرحلة بتاريخ إنزال الحلفاء قواتهم على الساحل الجزائري ابتداء من الثامن نوفمبر سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وألف، حيث اتحدت مطالب النخبة الجزائرية مُمثلة في بيان الشعب الجزائري، الذي جمع بين طموحات مختلف التيارات السياسية الوطنية في الجزائر، الذي يرتكز بالأساس على مبدأ حق تقرير المصير.[2]

حيث إن السلطات الفرنسية التي تظاهرت بقبول هذا البيان تراجعت عنه لاحقا، وأسندت حكومة ديغول حقوق المواطنة إلى آلاف المسلمين الفرنسيين بالجزائر من موظفين في المصالح الفرنسية وضباط الجيش الفرنسي وحاملي الأوسمة. وردا على ذلك، انعقدت ندوة سنة 1944 شارك فيها حزب الشعب الجزائري والمنتخبون وجمعية العلماء المسلمين وبعض الشرائح الاجتماعية الأخرى وكونوا ما يسمى بـ "أحباب البيان والحرية"، الذي صادق على عدد من القرارات تتلخص في نبذ فكرة الاستقلال تحت وصاية فرنسا والمطالبة بإنشاء جمعية تأسيسية وطنية بواسطة الاقتراع العام يشارك فيه جميع السكان دون تمييز، وهو ما شكل قمة الوعي السياسي، الذي أثار حفيظة الفرنسيين و جعل فرنسا تخطط لقمعه قبل احتدامه ووصوله إلى ذروة الوعي الثوري خاصة وأنه لم يبق مقتصرا على الطبقة السياسية بل اِمتدّ إلى عامة الشعب، حيث ظهرت شهر فيفري 1945 ملصقات على جدران المدن تدعو إلى محاربة الاستعمار وإخراجه.[3]

---

[1] Lenin, Vladimir, *op.cit*. p.374.

[2] الزبيري محمد العربي، مرجع سابق، ص.33.

[3] المنشور الذي ظهر في شهر فيفري سنة 1945 في العديد من المدن الجزائرية والذي جاء فيه: "أيها الإخوة المسلمون إن حياة بلادكم في خطر والاستعمار قد خربها ماديا ومعنويا، إن الشعب الجزائري لم يتمتع بالحضارة لوجود الاستعمار الفرنسي فاللغة العربية مضطهدة منذ الاحتلال والإسلام أصبح محل سخرية. إن كرامتنا لا يضمن لها الاحترام إلا في إطار (كيان جزائري) وحكومة جزائرية تقوم على سيادة الشعب الجزائري، وترفض أي سيادة أجنبية ومن أجل هذا الهدف مات إخوتكم في الزنازن وهم يعانون في السجون والمحتشدات ومنهم من يناضل بحماس في إطار الشرعية أو الخفاء". يُنظر: سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ج.3، ص.ص. 230، 231.

ومن مظاهر الوعي الجماهيري للثورة، مظاهرات الفاتح ماي 1945 في المدن الجزائرية الكبرى، التي نظمها أعضاء حزب الشعب المُحل، رُفعت فيها شعارات سياسية ورُددت هتافات تُطالب باستقلال الجزائر وإطلاق سراح السجناء والإفراج عن مصالي الحاج، الذي سجنته السلطات الفرنسية قمعا لقرار أحباب البيان والحرية، وعرف 8 ماي من السنة نفسها، خروج الجزائريين في مظاهرات قوبلت بالقمع والتقتيل، وشكلت جدلا بين المؤرخين في كونها استمرارا لمظاهرات الفاتح ماي أو دعوة من أنصار أحباب البيان والحرية أو مؤامرة من السلطات الاستعمارية،[1] وأيا كان السبب وراء مظاهرات الثامن ماي 1945، فإن المجازر التي راح ضحيتها الآلاف من الجزائريين، وانجر عنها سجن عدد من المناضلين السياسيين، قد أدت إلى إرساء قواعد تنظيم الحركة الثورية.

4.1.2.1 التنظيم الثوري وتشكيل حزب الطليعة:

كانت ليلة 24 ماي 1945 ستشهد إشعال فتيل الثورة غير أن قيادة حزب الشعب تفطنت لعدم الاستعداد الكافي للانتقال إلى الكفاح المسلح. والأهم من ذلك، أن هذه الأحداث كانت بمثابة درس سياسي كشف عن ضرورة توجيه العمل الثوري في المجتمع الجزائري وأحدث تحولات على صعيد الطليعة بعد توسع الهوة بين الشعب الجزائري والأقلية الأوروبية.[2]

أما الاحتلال الفرنسي فقد كان يُحاول تهدئة الأوضاع فأصدر بتاريخ 17 أوت 1945 قانونا يمنح الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي بالمساواة مع الفرنسيين كان حينها معظم قادة الحركة الوطنية في السجون، ولذلك أوصت حركة البيان والحرية وحزب الشعب الجزائري السري بمقاطعة الانتخابات المزمع إجراؤها شهر أكتوبر 1945.[3] وصدر شهر مارس 1946 قانون العفو الشامل على معتقلي مظاهرات 8 ماي، وكان من بينهم فرحات عباس ، الذي كوَّن "حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، كان حق تقرير المصير مطلبا راسخا له، وأعد له برنامجا والذي يشتمل على إعداد الدستور والقضاء على الملكية الإقطاعية، وترسيم اللغة العربية، وحرية إصدار جريدة الجمهورية الجزائرية[4].

---

[1] يُنظر: رخيلة، عامر. 8 **ماي 1945: المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**. بن عكنون-الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص.ص.54، 67.

[2] يُنظر: حربي، محمد. **جبهة التحرير الوطنية: الأسطورة والو اقع**. ترجمة: كميل قيصر داغر، بيروت- لبنان: دار الكلمة للنشر والتوزيع، 1983، ص.ص.37، 38.

[3] يُنظر: الزبيري محمد العربي، مرجع سابق، ص.ص.106-107.

[4] رخيلة، عامر، مرجع سابق، ص. 89.

وأسس مصالي الحاج كذلك حزبا سماه " حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" امتدادًا لحزب الشعب الجزائري، بعد أن فرضت عليه الإدارة الاستعمارية تسمية حزبه المحل لتتسنى له المشاركة في الانتخابات، ومن أهم مطالبه خروج الاستعمار الفرنسي وإقامة جمهورية مستقلة ديمقراطية شعبية.[1] وطرح نواب حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بعد حصولهم على مقاعد في البرلمان مشروع قانون يتضمن "**تأسيس جمهورية جزائرية تتمتع بالاستقلال الذاتي**" على أن تبقى **مرتبطة بالاتحاد الفرنسي**، ويكون لها برلمان وحكومة شريطة أن تبقى مسائل الدفاع الوطني والدبلوماسية مشتركة بين فرنسا والجزائر مع الاعتراف بالجنسية المزدوجة، وكان هذا المشروع مرفوضا بالأغلبية.[2]

أما بالنسبة لحركة الانتصار للحريات، فقد أدت مشاركة الحزب في الانتخابات إلى حدوث انشقاق في داخله بين مؤيد لها بزعامة مصالي الحاج ومعارض بقيادة حسين لحول، وامتدت المعارضة وزاد الاستياء إلى كثير من مناضلي الحزب وكادت تحدث أزمة لولا أن مصالي الحاج تدارك الوضع بالدعوة إلى عقد مؤتمر وطني للحزب في فيفري 1947 وظهرت في أفقه ثلاثة تيارات : "**تيار الشرعية**" الذي يرى ضرورة المشاركة في الانتخابات ليعلن عن مبادئه في المجالس الرسمية، و"**التيار السري**" الذي يرى ضرورة الإبقاء على النشاط السري لحزب الشعب حتى يُحافظ على شعبيته، و"**التيار الثوري**" الذي يرى ضرورة البدء في العمل الثوري لتكوين منظمة شبه عسكرية. واعتبرت العناصر الشابة هذه الانتخابات تراجعا وتفتيتا للجهود فرفضوها وامتد الاستياء إلى كثير من مناضلي الحزب. ثم انعقد المؤتمر الأول لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية يومي 15 - 16 / فيفري 1947 بدعوى التيار المناهض للمشاركة في الانتخابات، ومن أهم ما خلص إليه القرار المتعلق بتشكيل منظمة حملت على عاتقها العمل المسلح عرفت باسم "**المنظمة الخاصة O.S**"، التي أنشئت بموجب القرارات التي اتخذها مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الأول عام 1947 والقاضي بتأسيس منظمة عسكرية خاصة تتولى تدريب المناضلين على الأعمال العسكرية والإعداد للخطوة القادمة التي قرر الحزب أن تكون عنيفة وفاصلة، وهذا بعد أن تأكدوا بان الاستعمار لا يستجيب لمطالب الشعب الجزائري إلا بالقوة والثورة المسلحة.[3]

---

[1] رخيلة، عامر، مرجع سابق، ص.ص. 90، 91.

[2] بن خدة، بن يوسف، مرجع سابق، ص.160

[3] بلعربي، عمر. المنظمة الخاصة النواة الأولى للعمل المسلح (1947- 1954). **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**. مج.5، ع.9، 2017، ص.ص.92-93. متاح عبر الرابط:https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/197/5/9/36424

ويذكر عمار ملاح أن المنظمة الخاصة شكلت تنظيما مغلقا محدود العدد، يخضعون لتكوين عقائدي يرتكز على منع كل ما هو محرم دينيا مثل الخمر والقمار والزنا والسرقة وغير ذلك في المنظمة.[1] وتدريبا عسكريا يتلقى فيه المناضلون دروسا نظرية وتطبيقية ، يُشرف عليها مدربون كان معظمهم قد عمل بالجيش الفرنسي سواء في الحرب العالمية الثانية أو في حرب الفيتنام. وقد اكتسب أعضاء المنظمة الخاصة الخبرة الكافية في فنون الحرب بما في ذلك حرب العصابات في الميدان وكان كل ما ينقصهم الوسائل، ويقوم التدريب على برنامج مهيأ من طرف هيئة الأركان يطبق بكل صرامة حفاظا على السرية حيث كان يتم أيضا لبس أقنعة ووضع أغطية للوجه، ولا تتم التدريبات التطبيقية إلا إذا سمحت الظروف [2].

فُككت هذه المنظمة سنة 1950 بعد اكتشاف السلطات الاستعمارية أمرها واعتقال مناضليها، وفي أفريل 1953، طالب أعضاء الجناح العسكري لحركة انتصار الحريات الديمقراطية إعادة تشكيل المنظمة الخاصة، وتزامن ذلك مع إشكالية قيادة الحزب الذي أدى إلى انشقاق بين المصاليين والمركزيين، في حين التزم أعضاء المنظمة الحياد. وبعد احتدام الصراع، شكّل أعضاء المنظمة الخاصة مع بعض أعضاء اللجنة المركزيين للحزب "اللجنة الثورية للوحدة والعمل"، التي تهدف لتحقيق الوحدة بين العاملين من أجل استقلال الجزائر ثم الشروع في العمل الجهادي. وبعد اجتماع اللجنة في شهر جوان 1954، قررت مواصلة محاولات الإصلاح بين المركزيين والمصاليين وخرجت منها بلجنة من 22 عضوا انتخبوا منهم **أعضاء للجنة التنفيذية**، الذين حددوا تاريخ الفاتح نوفمبر 1954 موعد انطلاق الثورة بعد تأسيسهم لجيش التحرير الوطني شهر أكتوبر 1954، وآخر اجتماع لهم في الشهر نفسه لتندلع الثورة تحت راية جبهة التحرير الوطني[3].

وما يمكن قوله عن هذا التنظيم الثوري أنه كان موافقا للتنظيم اللينيني، أي ذو فكر ماركسي، ولكن بعقيدة إسلامية، وهو ما انعكس في مرحلة لاحقة من اندلاع الثورة الجزائرية.

---

[1] ملاح، عمار. **محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954**. الجزائر: دار الهدى ، 2007، ص.34.

[2] حربي، محمد. مرجع سابق، ص.71.

[3] يُنظر: الأحمر، جمال بن عمار. **المذكرة السريعة في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)**. سطيف: الوطن اليوم، 2020، ص.ص.7-10.

2.2.1 المرحلة الثانية: الثورة الجزائرية (1954-1962)

يُشير أبو القاسم سعد الله في كتابه "آراء وأبحاث حول الثورة الجزائرية" أن هذه الثورة ولدت دون أن يكون لها روبسبيير أو لينين أو ماوتسي تونغ، ولا حتى بورقيبة"[1]، أي أنها انطلقت دون زعامة فردية، ولكن هذا لا ينفي حمولتها الفكرية، ولا يدحض أهدافها وآفاقها المستقبلية. ومن أجل تحديد هذه الأهداف، سنلجأ إلى الوثائق التأسيسية للثورة الجزائرية انطلاقا من بيان أول نوفمبر، الذي يُعد القاعدة الأولى للثورة الجزائرية، ثم وثيقة الصومام 1956 وأخيرا ميثاق طرابلس سنة 1962.

1.2.2.1 بيان أول نوفمبر 1954 : نداء إلى العمل الثوري

يُعتبر "بيان أول نوفمبر" الوثيقة المرجعية الأولى التي بُنيت عليها ثورة غرة نوفمبر. تضمّن هذا البيان نداء مباشراً إلى الشعب الجزائري من أجل الانضمام إلى العمل الثوري، وقد أعلن بعد مخاطبته للشعب الجزائري عن ميلاد حركة ثورية جديدة على أنقاض الحركة الوطنية التي تنازعتها الصراعات الشخصية تبرئة لذمة الداعين إلى العمل الثوري من أي صراع بين الأشخاص لفك الالتباس حول الغرض من العمل الثوري:

> " وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية، أن يمنح أدنى حرية"، وجاءت تسمية هذه الحركة "جبهة التحرير الوطنية"[2].

وضعت هذه الحركة مشروعا ثوريا تتلخص الغاية منه في:

« INDEPENDANCE NATIONALE par :

1) **La restauration** de l'État algérien souverain, démocratique et social dans le cadre des principes islamiques ;

2) Le respect de toutes les libertés fondamentales sans distinction de race ni de confession. »[3]

"الاستقلال الوطني بواسطة **إقامة** الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة **ضمن إطار المبادئ الإسلامية**، واحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني." [4]

---

[1] سعد الله، أبو القاسم. **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**. ج.4، ط.1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996، ص. 14.

[2] يُنظر: بيان أول نوفمبر. في: موقع وزارة الاتصال، عبر الموقع: https://www.ministerecommunication.gov.dz/ar/node/5469 (نُشر بتاريخ: 2018/10/31، 18:34). اطلع عليه بتاريخ 2021/09/12، 18:00

[3] Voir : La Proclamation du 1er Novembre 1954. Dans : ministère de la Communication. Disponible sur : https://www.ministerecommunication.gov.dz/fr/node/5468 (31/10/2018, 18 :26). Consulté le : 12/09/2021, à 18 :15

[4] يُنظر: بيان أول نوفمبر، مرجع سابق.

ومن نافلة القول، أن مصطلح إقامة الذي جاء ترجمة لـ Restauration التي تعني "استعادة" تأكيدا على وجود كيان جزائري قبل الاستعمار خلافا للأطروحة الفرنسية التي روج لها المؤرخون والسياسيون الفرنسيون التي تنفي وجود دولة أو أمة جزائرية في التاريخ، تعود على المبادئ الإسلامية التي ستبنى عليها الدولة الجزائرية بعد الاستقلال.[1] ولتحقيق هذه الغاية، سطرت جبهة التحرير الوطني أهدافا جوهرية تُساهم في نجاح العمل الثوري ركزت في الأساس على إعادة الحركة الوطنية إلى مسارها الصحيح لتوحيد الشعب الجزائري والمناضلين لأجل القضية الوطنية من أجل تصفية الاستعمار الفرنسي، على المستوى الداخلي، وعلى "تدويل القضية الجزائرية، وتحقيق وحدة دول شمال إفريقيا، والتعاطف مع الحركات التحررية في إطار ميثاق الأمم المتحدة".

بعد توضيح الأهداف التي تسعى الثورة الجزائرية لتحقيقها سواء في إطارها العام أو الخاص على المستويين الداخلي والخارجي، أشار البيان إلى الوسائل الكفيلة لتجسيد هذه الأهداف وإنجاح مشروع التحرير الوطني، والذي يستند على المزاوجة بين عملين رئيسيين ألا وهما العمل السياسي (النضال السياسي) والعسكري (الكفاح المسلح)، وإحداث التوازن بين العمل الداخلي (الإصلاح السياسي) والعمل الخارجي (تدويل القضية الجزائرية في الخارج)، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على إدراك الحركة الثورية لضرورة دعم الكفاح المسلح بالعمل السياسي داخليا وخارجيا ليؤتي هذا الأخير ثماره.

2.2.2.1 قرارات مؤتمر الصمام و أثرها على تنظيم الثورة

انعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 بوادي الصومام لتقييم سنتين من العمل الثوري وفي ظروف مختلفة عن تلك التي اندلعت فيها الثورة، حيث عرفت الساحة الدولية سنة 1956 مشاركة جبهة التحرير في مؤتمر باندونغ Bandung الذي عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة، والإعلان عن استقلال تونس والمغرب الذي اعتبره البعض عاملا مساعدا للثورة الجزائرية، علاوة على الدعم المعنوي والبشري الذي شُرفت به الثورة بانضمام عدد كبير من الطلبة إلى صفوفها بعد اضرابهم شهر ماي 1956.[2] وصدر عنه الميثاق السياسي لجبهة التحرير الوطني، الذي دعا إلى تأسيس "دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية" وأقر بمبدإ القيادة الجماعية مع الأولوية للقيادة العسكرية والنضال داخل التراب الوطني كما تقرر تمكين الجبهة من فرض نفسها ممثلا شرعيا عن الشعب الجزائري أمام دول العالم عبر استحداث

[1] يُنظر: دعاس، عميور صالح. مواثيق الدولة الجزائرية وإشكالية بناء الدولة. **مجلة العلوم الإنسانية**، مجلد: 32، عدد: 01، جوان 2021، ص.ص. 528-529.

[2] تيزي، ميلود. **مو اقف قادة الثورة من مؤتمر الصومام**. الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص.54.

هيئتين، هما: المجلس الوطني للثورة الجزائريةC.N.R.A لتقوم مقام البرلمان، ولجنة التنسيق والتنفيذ C.C.E وهي لجنة لتنسيق الشؤون السياسية والعسكرية للثورة التي تمثل السلطة التنفيذية لها، علاوة على هيكلة جيش التحرير الوطني تحت إشراف الجبهة وتقسيم الجزائر إداريا إلى ست ولايات.[1]

وعلى الرغم من الجدل الذي أثاره هذا الميثاق بين من يراه انحرافا عن مبادئ بيان أول نوفمبر ومن يؤكد أنه إثراء له*، إلا أنه شكّل نقلة نوعية للثورة الجزائرية من حيث التنظيم عن طريق تنظيم الشعب في القرى والمداشر بتشكيل خلايا ومنظمات سياسية وإدارية ووضع قانون أساسي ونظام داخلي لجبهة التحرير. علاوة على هيكلة جيش التحرير الوطني على أسس نظامية عصرية شملت الفوج والكتيبة والفيلق دحضا للفكرة التي روج لها الاستعمار بكون الثورة حركة عصيان لمجموعة من المتمردين.[2]

وجرى تقسيم فئات الشعب إلى فلاحين وعمال ومثقفين وحرفيين وتجار وشباب ونساء، بدلا من التقسيم الطبقي لترسيخ فكرة أن المشروع الثوري للجبهة هو مشروع ثورة مضادة للاستعمار لا مجتمع مضاد للصراع الطبقي،[3] كما اعترف هذا الميثاق بوجود حركة نسائية بانضمام المرأة لصفوف الثورة مع الإشادة بمساهمتها في كل الثورات منذ بداية الاحتلال.[4]

3.2.2.1 ميثاق طرابلس برنامج تأسيس الدولة

يُعتبر ميثاق طرابلس من أهم مواثيق الثورة الجزائرية بحكم طبيعة المرحلة التي جاء فيها، حيث كانت الجزائر على مشارف الاستقلال بناء على الظروف السابقة لعقد المؤتمر بليبيا من 27 ماي إلى 5 جوان 1962، لعل من أهمها توقيع اتفاقية ايفيان التي انتهت بالاتفاق على وقف إطلاق النار وإسناد مسؤولية

---

[1] الأحمر، جمال بن عامر، مرجع سابق، ص.ص 48-49.

* استغلت بعض الدراسات حذف عبارة "ضمن إطار المبادئ الإسلامية" لإبراز الاختلافات الإيديولوجية والمواقف السياسية بين قادة الثورة، فوصفه بنجامين ستورا Benjamin Stora بأنه طرح لائكي يعود إلى ثقافة عبان رمضان ومن معه من المثقفين اليساريين والبرجوازيين، واستغلته الأيديولوجية الاستعمارية لتمرير أفكارها العنصرية وإشاعة بأن ميثاق الصومام يُمثل انقلابا ديمقراطيا علمانيا ضد التسلط القومي الإسلامي، أما الموقف الثاني فأكد أن حذف هذه العبارة استراتيجية إعلامية للانفتاح على جميع التيارات الأيديولوجية لكسب أنصار جدد للثورة الجزائرية، واستدل أتباع هذا الموقف بإشادة جمعية العلماء المسلمين بهذا الميثاق ووصفه بالحركة التقدمية، فضلا على استخدام الميثاق لمصطلحات إسلامية والتشديد على أسس الإسلام في الجوانب التنظيمية للثورة. يُنظر: لعوج، لصر الدين. ميثاق الصومام 1956/08/20 بين الطرح اللائكي والبعد الإسلامي، **أفاق فكرية**، مجلد: 2، عدد: 2، 2014، ص.ص. 133-134.

[2] تيزي، ميلود. مرجع سابق، ص.83.

[3] حربي، محمد. مرجع سابق، ص.151.

[4] "توجد إمكانيات واسعة تزداد وتكثر ولا تخفى أن الجزائريات ساهمن في كل الثورات التي عرفتها البلاد منذ 1830. (مقتطفات من منهاج الصومام 20 أوت 1956)". يُنظر: تيزي، ميلود. مرجع سابق، ص.85.

تسيير المرحلة الانتقالية إلى المجلس التنفيذي المؤقت ومباشرة سلطات الاحتلال بترحيل المستوطنين وأعوانهم من الخونة الجزائريين من حركى وقومية إلى فرنسا.[1]

وقد تناول هذا الميثاق موضوع تنظيم الدولة الجزائرية المستقلة بأبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية، بعد تقييم الوضع القائم في البلاد من 1830 إلى 1962 والذي أطلق عليه "الثورة الديمقراطية الشعبية ".[2] وهو اصطلاح جديد مقارنة بما ورد في بيان الفاتح نوفمبر وغيره من النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني التي تتحدث عن الثورة الجزائرية كحركة جهادية ترمي إلى بناء دولة ديمقراطية اجتماعية،[3] يقتضي الانتقال من ثورة التحرير إلى ثورة البناء حسبما جاء في الميثاق "إن الكفاح المسلح يجب أن يترك المكان للمعركة العقائدية وأن الثورة الديمقراطية الشعبية يجب أن تَخْلُف الكفاح من أجل الاستقلال الوطني، أن الثورة الديمقراطية الشعبية تشييد واع للبلاد في إطار مبادئ الاشتراكية وسلطة في أيدي الشعب"[4]، تتلخص مهامها في :[5]

- إقامة دولة ذات سيادة واستقلال كامل وثقافة وطنية بعد إلغاء الهياكل الاقتصادية والاجتماعية للإقطاع وإقامة مؤسسات وهياكل جديدة كفيلة بتحرير الإنسان.
- إعداد طليعة واعية من عناصر منحدرة من الفلاحين والعمال عموما والشباب والمثقفين الثوريين، مهمتها وضع فكر سياسي واجتماعي يعكس طموح الجماهير في إطار الثورة الديمقراطية الشعبية.
- تحديد مفهوم جديد للثقافة بعنوان الثقافة الجزائرية الوطنية والثورية والعلمية، يرتكز دورها كثقافة وطنية في إعطاء اللغة العربية كرامتها كلغة حضارة وكمعبّر حقيقي عن قيم الشعب الجزائري، وإعادة بناء التراث الوطني وتقييمه والتعريف بإنسانيته، ومحاربة الهيمنة الثقافية الغربية، وبصفتها ثقافة ثورية فإنها تساهم في تحرير الشعب الجزائري من الخرافات المعادية للمجتمع وتساعد على تطوير الوعي الثوري، وهي علمية في وسائلها وأبعادها من أجل التحكم في العلوم وتطوير البحث العلمي.

---

[1] الأحمر، جمال بن عامر، مرجع سابق، ص.ص.144-148.

[2] بشرير، وهيبة. نظرة تقييمية ونقدية لمؤتمر طرابلس 1962، **مجلة تاريخ المغرب العربي**، مجلد: 1، عدد: 3، جوان 2015، ص.136. مسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/227/1/3/26755

[3] الزبيري، محمد العربي، مرجع سابق، ج.2، ص.180.

[4] يُنظر: مشروع برنامج لتحقيق الثورة الديمقراطية الشعبية "برنامج طرابلس" صادق عليه بالإجماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس جوان 1962. في: **النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954**، الجزائر: منشورات ANEP، 2005، ص.76.

[5] المرجع نفسه، ص.ص.77-81.

وقد حصر هذا البرنامج الوسائل الكفيلة لتجسيد هذه الثورة في ثلاثة محاور رئيسية، هي: بناء اقتصاد وطني وانتهاج السياسة الاجتماعية التي ترمي إلى إفادة الجماهير ورفع مستوى معيشة العمال والقضاء على الأمية وتحسين الأوضاع السكنية والصحية وتحرير المرأة ثم انتهاج سياسة دولية أساسها الاستقلال الوطني ومناهضة الامبريالية .[1]

وبالنظر إلى جملة النصوص الواردة مضامينها أعلاه، نجد أنها تكاملية بحيث لا يمكن الحكم على الثورة الجزائرية من خلال بيان الفاتح نوفمبر فقط الذي يُعتبر إعلانا ونداء عن اندلاع الثورة الجزائرية، والذي على الرغم من استقطابه لشريحة كبيرة من الشعب ومن المناضلين من مختلف التوجهات، كانت تعتبرها السلطات الفرنسية مجرد عصيان وتمرد، وجاءت قرارات مؤتمر الصومام ليُفند هذا الانطباع بتنظيم العمل الثوري وتوسعة نطاقه، ليُحدد برنامج طرابلس الأسس التي تقوم عليها الدولة الجزائرية، ويقع هذا ضمن متابعة الخط الثوري.

3.2.1 مرحلة ما بعد الثورة: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

تتميز هذه المرحلة بمداها الزمني الطويل فهي محددة من تاريخ الاستقلال إلى اليوم، مما يجعل النظر فيها لتحديد ما حققته الثورة إجحافاً في حقها. طرح أبو القاسم سعد الله سنة 1990 تساؤلا بُنِيَ على أحداث أكتوبر 1988 "هل فشلت الثورة في تحقيق مهمتها؟" ليتساءل مجددا "ما مهمة الثورة؟"،[2] وجرى الاتفاق على أن المهمة الأولى للثورة وغايتها الأساسية تحقيق الاستقلال الوطني وهو ما احتفى به الشعب الجزائري في 5 جويلية 1962. إلا أنه ما يُعاب في فترة الاستقلال احتدام النزاع بين قادة الثورة حول من سيتولى السلطة، وهو ما وصفه مالك بن نبي بمأساة تقلبات الاستقلال، فليست الجزائر وحدها من عانتها غير أنّ الشعب الجزائري على عكس شعوب الفيتنام والكونجو والهند، استطاع أن يقف حائلا دون تفاقم الصراع، وأخذ بعيد الاستقلال إلى البهجة والسرور.[3]

وقد قسم سعد الله أبو القاسم عهد الاستقلال الجزائري إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى وسمها بالرومانتيكية لتميزها بالعاطفية والحماس والتطلعات إلى المستقبل امتدادا للحلم القديم، أما المرحلة الثانية بين 1965 و 1978 فيصفها بالواقعية نتيجة اختلاف أسلوب هواري بومدين في الحكم عن أسلوب

---

[1] الزبيري، محمد العربي، مرجع سابق، ج.2، ص.184

[2] سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص.12.

[3] يقول مالك بن نبي في هذا الصدد: " إنها لظاهرة تتسم بها البلدان المستعمرة، فأي وطن منها ارتفع فيه الاستقلال، لم يجد في ذلك اليوم أزمة تتفجر على مستوى قياداته!؟". يُنظر: بن نبي مالك، "تقلبات عبر استقلال جديد". في: **بين الرشاد والتيه**، مرجع سابق، ص.30.

بن بلة ولهذه المرحلة سلبياتها كما لها من الإيجابيات التي أتاحت للجزائر أن تكون الدولة الأكثر نموا في العالم، أما المرحلة الثالثة فهي بدورها لم تعرف وتيرة واحدة، وقد قسمها إلى ثلاث مراحل بدورها الأولى إلى 1985، والثانية إلى 1988، والثالثة لم يُحدد مداها، وبصفة عامة فقد شكل العهد الثالث للاستقلال - حسب أبو القاسم- عهد الديمقراطية السياسية والاقتصادية من تعددية في الأحزاب ومن حريات مدنية ، تحت شعار الإصلاحات ولكنها في الواقع مرحلة الفوضى كونها قلبت موازين الأمور وشككت في ثوابت الأمة.[1] وفي هذا الصدد، يمكن القول أن هذه المراحل تبعتها ثورة أخرى تحت مسمى الحراك بتاريخ 22 فيفري 2019، وإن لم تدم طويلا إلا أنّ هذه المرحلة وما سبقها لا يُمكن إدراجه في خانة آثار ثورة الفاتح نوفمبر 1954.

وبالنظر إلى عبارة "الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية"، يمكن القول إن الثورة حققت مبادئ بيان الفاتح نوفمبر والذي وإن لم يُشر بشكل مباشر إلى "الجمهورية"، فإنه قد أشار إليها ضمنيا عندما جعل حق الاختيار وحق الرفض في يد الشعب، عندما جاء في بدايته "أيها الشعب الجزائري... أنتم الذين تصدرون حكمكم بشأننا نعني الشعب بصفة عامة..." وفي ختامه "أيها الجزائري إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة..."[2].

يقول رابح لونيسي أن مصطلح "الجمهورية" لم يرد في بيان أول نوفمبر 1954 بشكل واضح وصريح، وذلك لأن النظام الجمهوري كان بديهيا لدى أغلب الجزائريين لعدم وجود أسرة مالكة قبل الدخول الاستعماري للجزائر، وأيضا لتفادي الالتباس لدى الرأي العام الجزائري والفرنسي على حد سواء، لأن عبارة "الجمهورية الجزائرية" كان من الممكن أن يمنح انطباعا بأن المقصود بها هو "الجمهورية الجزائرية" التي كان يدعو إليها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لفرحات عباس والتي يربطها فيدراليا مع فرنسا.[3]

وتُجسد عبارة "الديمقراطية الشعبية" ثورة البناء التي ركّز عليها برنامج طرابلس، أي الثورة التي تهدف إلى بناء الوطن في "إطار مبادئ اشتراكية وسلطة في أيدي الشعب"[4]، ويرى رابح لونيسي أن احترام الحريات الأساسية التي نادى بها بيان نوفمبر هو جزء لا يتجزأ من مبدإ الديمقراطية السياسية.[5]

---

[1] يُنظر: سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص.ص. 15-16.

[2] يُنظر: بيان أول نوفمبر، مرجع سابق.

[3] لونيسي، رابح. **دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية**. الجزائر: دار كوكب العلوم، 2012، ص.88.

[4] يُنظر: ميثاق طرابلس، مرجع سابق، ص.76.

[5] لونيسي رابح، **دراسات حول أيديلوجية وتاريخ الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص.94.

ختاما لهذا المبحث، يُمكننا القول **إن المسار الثوري الذي انتهجته الثورة الجزائرية يُكسِبُها مفهوما مختلفا عن الثورة الفرنسية والبلشفية وحتى الصينية، وهو مفهوم جامع لمختلف الدلالات الإيجابية للتغيير فهي إصلاح لما خربه الاستعمار، ونُعبر بلفظ "الإصلاح" عن مختلف مساعي الحركة الوطنية بمختلف توجهاتها في فترة ما بين الحربين، وهي حرب تحريرية من سطوة الاحتلال في هيئة الكفاح الذي جاء بعد انتفاضة شعبية ميزتها مظاهرات الثامن ماي 1945، لتتوجه هذه الثورة أخيرا نحو البناء بعد الاستقلال تحت مسمى "الثورة الديمقراطية الشعبية".**

سنتطرق في العنصر الموالي لأشكال الثورة التي قدمتها الرواية الجزائرية منذ تأسيسها إلى اليوم، ونحدد مدى تقارب مفهومها ومختلف المواقف التي اتخذها الروائيون بالواقع الثوري.

3.1 المبحث الثالث: المسار الثوري في الرواية الجزائرية

ينطلق هذا المبحث من ضرورة متابعة المسار الثوري المتبع في تشريح الثورة الجزائرية لدراسة الرواية الجزائرية، حيث لا يمكن دراسة الأدب لاسيما خلال الفترة الاستعمارية دون الخوض في السياق الاجتماعي التاريخي والسياسي الذي كان سببا في ميلادها، وهو ما يتطلب المزاوجة بين منهجين نقديين، يعتمد الأول على تحديد السياق الاجتماعي الثقافي الذي أدى إلى خلق الحركة الأدبية بالجزائر في إطار زمني محدد، ويرتكز الثاني على تحليل النسيج النصي والكشف عن اتجاهات الرواية ومواضيعها. ونظرا لوجود باحثين كان لهم السبق في دراسة الرواية الجزائرية في مختلف مراحلها، سنتبع منهجا وصفيا في عرض دراساتهم النقدية للتعريف ببعض الروايات الجزائرية، ونأخذ على عاتقنا تحليل النسيج النصي للروايات التي توصلنا إليها، لاسيما تلك التي تحمل بين طياتها مضامين ثورية (بالنسبة لروايات الفترة الاستعمارية) ورواسب الثورة (بالنسبة للروايات الجزائرية المعاصرة)، للتركيز على الثورة الجزائرية، في عرض يتماشى مع المبحث السابق من حيث الإطار الزمني، دون الفصل بين ما كُتب باللغة الفرنسية واللغة العربية.

1.3.1 مرحلة ما قبل الثورة: الرواية الجزائرية ما بين الحربين (1920-1945)

يُحدد جان ديجو Jean Déjeux تاريخ ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية بتأسيس شركة أدباء شمال أفريقيا Société des écrivains de l'Afrique du Nord بتونس سنة 1920، وبعد انشقاق جمعية الأدباء الجزائريين Association des écrivains algériens عنها وإصدارها لمجلة أفريقيا Revue Afrique سنة 1924.[1] وعلى العموم، فإن جميع الباحثين والنقاد يتفقون على أن ميلاد الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية كان سنة 1920، عند نشر رواية "أحمد بن مصطفى ، القومي Ahmed Ben Moustapha, goumier"، بباريس، لكاتبها محمد بن سي أحمد بن شريف، والتي تندرج ضمن آداب السيرة الذاتية، لأن جزءً منها مرتبط بما عاشه الكاتب فعلا، هذا الأخير بطل روايته التي تختلف عن واقعه في ختامها فقط.[2]

ومن الروايات التي ظهرت ما بين سنة 1920 و 1945 والتي يُشار إليها بعبارة الرواية الجزائرية ما بين الحربين، رواية عبد القادر حاج حمو، الموسومة بـ"زهرة، زوجة عامل المناجم" Zohra, la femme du mineur، الصادرة سنة 1925، وكان الحاج حمو المنحدر من ولاية مليانة أستاذا لكرسي اللغة العربية

[1] Déjeux, Jean. *Littérature Maghrébine de Langue Française*.3e éd. Éditions Naaman, 1980, p.17.
[2] Hardi, Ferenc. *Le roman algérien de langue française de l'entre-deux guerres : Discours idéologique et quête identitaire*. L'Harmattan, 2005, p.p. 8, 49.

بالجامع الكبير بالجزائر وشغل منصب ترجمان قضائي بمونتانياك Montagnac (الرمشي حاليا)، ومن المسلمين الذين التحقوا بحركة الجزأرة Algerianiste، وشغل منصب نائب رئيس جمعية الأدباء الجزائريين وأسهم في مجلة أفريقيا بالعديد من الكتابات الشعرية، ونشر مقالات في مجلات أخرى باللغتين الفرنسية والعربية تحمل أحيانا الاسم المستعار (فكري أو العربي)،[1] ويُشير هاردي إلى أن الحاج حمو مسلم يُطالب، من خلال كتاباته سواء الروائية أو الفكرية منها، بالإدماج مع الاحترام المتبادل لديانة الآخر:

> *« Fidèle à l'Islam, il rêvait d'une Algérie à jamais française, d'une assimilation totale où la religion de l'autre serait respectée et connu de chacun. »*[2]

ثم صدرت روايتان لشكري خوجة (1891-1967)، الأولى سنة 1928 بعنوان مأمون مشروع حلم Mamoun ou l'ébauche d'un idéal، والثاني سنة 1929 بعنوان العلج أسير البرابرة El Euldj, captif des Barbaresques. وكان يعتبره البعض منشقا عن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية لتلك الفترة نظرا لعدم إسهامه في المجلات الثقافية على غرار أدباء تلك المرحلة، كما أنه كان يتقن اللغتين الفرنسية والعربية أيضا وشغل منصب ترجمان قضائي ثم ممتحنا لجميع أقسام الترجمة القضائيين سنة 1933، ويذكر هاردي أن شكري خوجة حاول من خلال أعماله الجمع بين الإسلام والحداثة الاجتماعية الفرنسية وبين هويته الثقافية الجزائرية وتعليمه الفرنسي، مما أدى لتعرضه لنوبة عصبية لسنوات قبل وفاته مزق على إثرها جميع كتاباته.[3]

ومن أبرز الروايات تلك المرحلة أيضا رواية مريم بين النخيل Myriam dans les palmes ، الصادرة سنة 1936، لكاتبها محمد ولد الشيخ هو الرّوائي الوحيد من بين كتّاب تلك الفترة الذي يلاقي قبولا في الجزائر والوحيد من بين معاصريه الذي أعيد إدماجه في نطاق التّراث الأدبي الوطني الأصيل.[4] وآخر ما شهدته هذه المرحلة صدور رواية رابح زناتي سنة 1945، "بولنوار الشاب الجزائري" Bou-el- Nouar, le Jeune Algérien.[5]

وتندرج روايات هذه المرحلة وفقا لجان ديجو ضمن تيار الآداب الاثنوغرافية التي إن لم تُكتب لإرضاء المتلقي الأوروبي فهي لأجله واستجابة لفضوله حيث تركز هذه الروايات على مواضيع فولكلورية

[1] Khelouz, Nacer. *Le roman algérien des années 1920 : entre fiction et réalité politique*. L'Harmattan, 2011, p.p.245-246.
[2] Hardi Ferenc, *op.cit*., p.36.
[3] *Ibid.,* p.p. 38-39.
[4] *Ibid.,* p.41.
[5] Déjeux Jean, *op.cit*., p.20.

ومحلية، ووصفها بالاندماجية،[1] وهو ما استقر عليه العديد من الباحثين بعده، في حين يرى هاردي أن هذه الروايات في بداياتها محاولة من الروائيين لإثبات إمكانية الاندماج وتفضي في الأخير لاستحالته وتكشف عن عواقبه.

يذكر هاردي* أن القايد بن شريف كان مصيره الموت مغتربا بعد رحلة من التجنيد في صفوف المُستعمر أبرز من خلالها وجود نمطين من الضباط الفرنسيين، الضابط الجيد الصديق والضابط السيء الذي كان يسخر منه ويُلقبه بـ "بن كسكس"، كما أعرب عن التصرفات المُخلة لبعض العرب من خلال شخصية قويدر أحد القوم. ولم تختلف نهاية رواية بولنوار كثيرا عن هذه الأخيرة، حيث كان مصير بولنوار العيش وحيدا، وما ميّز حكاية بولنوار أنه تلقى تعليمه من مدرستين المدرسة القرآنية والمدرسة الفرنسية، ثم هجرته إلى تونس حيث تلقى تعليمه بالزيتونة، واختبر الزيجة التقليدية والزواج من فرنسية، حيث انتهت كلا الزيجتين بالطلاق، فكان الطلاق من الأولى تنصلا من الهوية الجزائرية، والثاني إشارة إلى عدم إمكانية الاندماج حيث كان على البطل التنقل مع زوجته إلى فرنسا وترك مبادئه وشعبه غير أنه اختار أن يبقى وحيدا في بلده الذي تعلم وكافح لأجله.

أما روايتا "زهرة، زوجة عامل المناجم" و"مأمون"، فقد طرحتا مسألة الانسلاخ عن تعاليم الدين ومعاقرة الخمر وما ينجم عنهما، فكانت نهاية عامل المناجم في الرواية الأولى السجن وكان الموت نهاية لزوجته التي كانت تمثل المرأة العربية المتشبثة بدينها وأصالتها والتي قد تكون صورة رمزية للجزائر، ولقي مأمون في رواية خوجة المصير نفسه حيث لفظ أنفاسه بين يدي والده، بعد أن اختار التمرد على أصوله ودينه وثقافته وفي الوقت نفسه فشل في الاندماج مع الآخر، حيث كان يُقابل بالرفض كلما تقدم للبحث عن عمل لأنه عربي.

وكانت مريم في رواية محمد ولد الشيخ، ثمرة زواج مختلط بين أم جزائرية مسلمة وأب فرنسي مسيحي، كان سيد القرار في شؤون تربية أولاده (مريم وأخاها جون-حفيظ) وتعليمهما، فاختار لهما المدرسة الفرنسية دون فرض أي ديانة عليهما. وتُصور مشاهد الأم خديجة مظاهر المقاومة بالحرص على الحديث مع أبنائها بالعربية وأملها في ألا يشهد أبناؤها المصير نفسه، وهو الأمر الذي تفطنت إليه مريم بعد أن

---

[1] Déjeux Jean, *op.cit.*, p.37.

* قدم فيرنيك هاردي دراسة شاملة لروايات ما بين الحربين، معتمدا على نظرية غريماس السيميائية متتبعا مسار الشخصيات الرئيسية للرواية، كما استغل حوارية باختين في دراسة الخطاب الأيديولوجي وتفكيك النص، وبناء عليها قدمنا عرضا لأهم ما ميّز هذه الروايات وما توصلت إليه الدراسة من نتائج، لاتسامها بالموضوعية. يُنظر:

-Hardi, Ferenc, *op.cit*. p.p. 47-48.

خاضت تجربة الخطبة إلى روسي، الذي أعرب عن استيائه لتواجدها مع عربي "أحمد" المعلم الذي كان يلقنها لغتها الأم، فكان ذلك سببا في تفطنها وانفصالها عن خطيبها، كما تزوج جان حفيظ الذي التحق بالجيش الفرنسي مثل والده، بامرأة أمازيغية.[1]

وقد خصص لانصري أحمد Ahmed Lanasri أطروحة الدكتوراه لمُدَارَسة هذه الرواية، واقترح على الشركة الوطنية للنشر والتوزيع S.N.E.D إعادة نشر الرواية سنة 1983 غير أن طلبه رُفض معتبرين أن مضمونها غير مناسب. وفي عرضه لنشأة الأدب الجزائري بين الحربين ووظيفته، يصفه بأنه أدب القطيعة: القطيعة بين المضمر والمُصرح به، وبين الخطاب وما يُمثله على المستوى النصي والتناصي والأيديولوجي، ويتجلى ذلك في لغة هذا الأدب الموجه للمتلقي الفرنسي التي تعكس الهوية الجزائرية في سجالها الهجين حيث استعمل الروائيون ألفاظا عامية مُلحقة أحيانا بترجمات فرنسية. وتُبدي رواية العلج أسير البرابرة قطيعة مع أيديولوجية المُستعمِر المُهيمنة، وتقلب موازين الهيمنة لتضع المُستعمِر الفرنسي محل المُستعمَر في علاقة تناصية مع عصر سابق (القرن السادس عشر)، وتعكس عواقب الاندماج بطريقة غير مباشرة من خلال بطل الرواية برنار الأسير الفرنسي أيام خير الدين بربروس، الذي اعتنق الإسلام وغير اسمه تخلصا من الأسر وطمعا في الامتيازات التي تنجر عن إسلامه، وعلى الرغم من حصوله على كل ما أراد إلاّ أنه بقي لدى العامة ذلك الأجنبي والصق به لقب "العلج"، وأصبح منبوذا لدى أبناء جلدته من المسيحيين الذين يرونه مرتدا وكافرا.*

وعطفا على ما سبق، لاحظنا أن هذه الروايات قد أبرزت مظاهر أخرى من مرحلة ما قبل الثورة، لم تتطرق لها الدراسات كونها كانت موجهة لمسألة الاندماج في رواية ما بين الحربين، ومن هذه المظاهر، نذكر الهجرة ودورها في صقل شخصية النخبة في رواية بولنوار، وضعف فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى الذي تخفيه رواية القايد بن شريف، وأحداث حرب الريف بالمغرب في رواية مريم بين النخيل، حيث شكلت الهجرة والحرب العالمية الأولى وثورة الريف اللّبنة الأولى لبناء الوعي والنزوع إلى النضال السياسي.

---

[1] Hardi Ferenc, *op.cit*. p.p.49-96.

* اعتمدنا في هذه النقطة على إحدى النتائج التي توصل إليها أحمد لانصري في دراسته لأدب ما بين الحربين، مع ادراج تحليل أحمد منور لرواية العلج، أسير البرابرة، كمثال توضيحي لما أشار إليه لانصري. يُنظر: منور، أحمد. **ملامح أدبية: دراسات في الرواية الجزائرية**. دار الساحل، 2008، ص.ص. 67-68. و:

- Lanasri, Ahmed. La littérature algérienne de l'entre-deux Guerres : Genèse et fonctionnement. *Littérature Maghrébines (colloque Jacquline Arnaud, Villetaneuse, les 2, 3 et 4 décembre 1987)*. Tome 1 : Perspectives générales. Paris : L'Harmattan, 1990, p.p.128-130.

2.3.1 الرواية الجزائرية على خطى الحركة الوطنية (1945-1954)

شهدت هذه السنوات ميلاد جيل جديد من الأدباء، صاغت رواياتهم رحلة تبلور الوعي الوطني بمختلف التوجهات التي عرفتها الحركة الوطنية، حيث تعكس رواية مالك بن نبي "لبيك حج الفقراء *Lebbeik* : pèlerinage de pauvres" الصادرة سنة 1948*، التوجه الإصلاحي بتثمينها للإسلام ومبادئه، وإظهارها للهوية العربية الإسلامية للجزائر، مُمثلة في صحوة بطل الرواية "إبراهيم"، وقد أشار مالك بن نبي بصيغة مباشرة إلى انتماء البطل للطبقة البرجوازية، والحالة المتردية التي أصبح عليها بعد الحرب العالمية الأولى، معلنا على أن ذلك التاريخ "تاريخ التحول الاجتماعي"، التي عبّر عنها مالك بن نبي بمصطلح « revirement »، الذي يعني التحول الشامل الذي يطرأ ، بصفة مفاجئة، على نمط عيش الفرد وتفكيره أو ردود أفعاله**:

« Il avait les traits marqués de cette finesse particulière qui signale la descendance de ce **milieu bourgeois musulman** qui vivait dans la piété, l'oisiveté et de raffinement **jusqu'au revirement qui a bouleversé l'Algérie, surtout depuis 1918.** »[1]

"وكانت سمات وجهه تتميز بتلك اللّطافة الخاصة التي تدل على انحداره من هذا **الوسط البرجوازي الإسلامي**، الذي لا يشتغل، والذي كان يعيش حالة من التقوى والفراغ والترف إلى أن حدث **التحوّل الاجتماعي الذي هز الجزائر خاصة منذ 1918**."[2]

وجاء هذا الوصف إحالة للتغيير الاجتماعي وما تبعه من تغير في طباع إبراهيم من حياة التقوى والورع كونه نشأ في أسرة مسلمة تقية وكان حافظا للقرآن كاملا مثلما جاء على لسانه: « Moi, j'ai (…) appris les soixante chapitres du Coran (…) »[3]، إلى حياة بلا قيم جردته حتى من مظاهر النبل والشرف، فخلقت لديه إحساسا **بالاغتراب والسخط** على نفسه، عبَّر عنها مالك بن نبي على لسان السارد، قائلا :

* Bennabi, Malek. *Lebbeik : pèlerinage de pauvres*. Alger : En-Nahda, 1948.

** « Revirement (n.m) : Changement brusque et complet dans la manière d'être, de penser ou d'agir. ». Voir : Dictionnaire Larousse. Revirement (Définition). Disponible sur : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/revirement/69131 (Consulté le: 11/10/2022, à 15 :00)

[1] Bennabi. Malek. *Lebbeik : pèlerinage de pauvres*. Héritage, (s.d), p.p. 20-21.

[2] بن نبي، مالك. **لبيك: حج الفقراء**. ترجمة: زيدان خوليف، دمشق: دار الفكر، 2009، ص.33.

[3] Bennabi, Malek, *op.cit*., p.24.

« Brahim avait le sentiment de l'opprobre qui frappe cette catégorie interpole de gens et qui, formée depuis que la vie a pris une tournure moderne, errent sans toit et sans famille, en **marge de deux sociétés : la société musulmane et la société européenne**. Il avait le sentiment d'appartenir à cette catégorie-là. »[1]

" كان لدى إبراهيم هذا الإحساس بالخزي الذي ينزل بهذه الشريحة المشبوهة من الناس الذين طبعتهم الحياة التي أخذت منعطفا عصرياً والذين هم متشردون دون مأوى ولا عائلة على **هامش مجتمعين: مجتمع مسلم وآخر أوروبي**. كان لديه إحساس بأنه ينتمي إلى الشريحة الثانية هذه."[2]

وكما نلاحظ من المقطع أعلاه، بيّن مالك بن نبي حال تقسيم الجزائر إلى مجتمعين وقد خصّ المجتمع الأول بتسمية "المجتمع المُسلم" بدلا من "المجتمع الجزائري" وذلك تأكيدا للواقع التاريخي (والقصد هنا تجنيس يهود الجزائر بالجنسية الفرنسية)، إضافة إلى المجتمع الأوروبي كما حدد فئة ثالثة تسعى للانتماء إلى الطرفين دون جدوى، وهو ما تسبب في حالة الاغتراب وتوليد السخط.

علاوة على ذلك، عبّرت الرواية عن وجود تباين طبقي واختلاف بين أهالي المدن والأرياف ظهرت ملامحه في رحلة الحج على متن السفينة، بوصف اختلاف المؤونة التي تزود بها الحجاج في سفرهم إلى البقاع المقدسة، حيث اختصت الطبقة البرجوازية بـ "البقلاوة"، والعائلات الفقيرة بالمقروض، وسكان الريف بالرفيس، وهذا ما يُبين الانقسام الطبقي للمجتمع الجزائري الواحد:

« Aujourd'hui, on n'emporte plus que ces gâteaux dont chaque famille charge, coûte que coûte, le pèlerin : le baklawa du bourgeois des villes, le makroud du simple et pauvre citadin et le rfiss du campagnard. »[3]

"أمّا اليوم فالمؤونة اقتصرت على كعك وحلويات تحملها العائلات لحجاجهم، من البقلاوة الخاصة بالعائلات الغنية، و(المقروض) لقاطن المدينة والفقير، أما (الرفيس) فللريفي."[4]

وقد أبرزت الرواية أيضا دور الدين في إصلاح النفس البشرية وبناء الحضارة القويمة من خلال مناظرة بين البحار الكافر وأحد الحجاج، الذي كان يُتقن اللغة الفرنسية:

« (…) les difficultés de la vie, les conflits, les misères ne sont ni le fait du hasard, ni par la faute de Dieu. C'est la société civilisée qui a tout d'abord par intérêt, enfreint les règles élémentaires du bonheur. Aujourd'hui, elle essaie de les remplacer par des règles artificielles. … **la science et la politique ne rebâtiront jamais ce qui a été détruit dans l'âme humaine** »[5]

"إنّ مصاعب الحياة والصراعات والبؤس ليست وليدة المصادفة ولا من صنع الله، كل هذا هو نتاج المدينة المتحضرة التي خالفت القوانين الأساسية للسعادة. فهي تحاول تعويضها بقوانين مصطنعة. لكن... **العلوم والسياسة لا يستطيعان أبدا إعادة بناء الأرواح البشرية المحطمة**"[6]

[1] Bennabi, Malek, *op.cit*., p.30.

[2] بن نبي، مالك، **لبيك: حج الفقراء**، مرجع سابق، ص.45.

[3] Bennabi, Malek, *op.cit*., p.80.

[4] بن نبي، مالك، **لبيك: حج الفقراء**، مرجع سابق، ص.102.

[5] Bennabi, Malek, *op.cit*., p.85.

[6] بن نبي، مالك، **لبيك: حج الفقراء**، مرجع سابق، ص.107.

وأظهرت الرواية أيضا دور الدين في إصلاح ما أفسده الفقر الناجم عن الاحتلال من خلال المشاعر التي أظهرها إبراهيم بعد عودته لحياة الإسلام والسلام، والذي يبرز أيضا من تغير حياة شخصية "هادي"، الطفل اليتيم، الذي استقل مركب الحجاج خلسة وقد حدث التغيير بعد أن سمح له محافظ المركب بأن يبقى على متن السفينة، وتعلمه الصلاة ومبادئ الإسلام بمرافقة الحجاج وتعاطفهم معه، الحياة التي أغنته عن الفقر المادي والمعنوي. وهو ما يجعلنا نصنف هذه الرواية ضمن التوجه الإصلاحي الرامي لتشكيل الوعي الروحي والثقافي، الذي يؤدي دون شك إلى حالة من الوعي السياسي والثوري، والتي لا يمكن تقفي أثرها في هذه الرواية التي كانت نهايتها مفتوحة، ولكن يُمكن مجاراتها في كتابات مالك بن نبي الفكرية.

وينعكس **التوجه الاندماجي** في الفترة نفسها، من الرواية النسوية « Leila, jeune fille d'Algérie » للروائية جميلة دباش*، التي تروي قصة فتاة من أولاد نايل "ليلى" سمح لها وضع والدها الاجتماعي وتفتحه دخول المدرسة الفرنسية ومواصلة الدراسة في المعهد الفرنسي بالعاصمة، وبعد وفاة والدها أراد عمها أن يفرض عليها سُلطته بصفته وصيا عليها بعد وفاة أخيه ولإبقاء ميراثها بين يديه يُقرر تزويجها ابنه، غير أنّ ليلى بمستواها التعليمي وقفت في وجه عمها وردت عليه بحجة العلم والشريعة دون جدوى، حتى أنها لجأت إلى السلطات الفرنسية المحلية، التي لم تُحرك ساكنا بحجة حالها الشخصية "**مسلمة**". ويتضح من خلال رسالة بعثت بها لصديقتها الفرنسية "مادلين لورمون" أن السلطات المحلية كانت متواطئة مع عمها الإقطاعي، هذه الأخيرة لم تتوان في مساعدتها وأرسلت والدها الذي أقنع عمها بأن يأخذها معه بعد أن تنازلت له عن الميراث، وحملت مراسلات ليلى في الرواية كم الوعي بالوضع الاقتصادي والاجتماعي للأهالي بالجزائر وضرورة الاندماج مع الحفاظ على الحالة الشخصية من خلال دفاعها عن الحضارة الإسلامية بالتعريف بنماذج من النساء المسلمات اللائي ساهمن فيها، معلنة أن "نهوض المرأة المسلمة في شمال إفريقيا لا يكون إلا باستناد كل حضارة على أخرى، كما قدمت أيضا برنامجا سياسيا اجتماعيا نهضويا يرتكز على المساواة وعدم التمييز بناء على الرأي أو العرق أو الدين.[1]

وعلى عكس توجه جميلة دباش الداعي للاندماج مع الحفاظ على الحال الشخصية، تندرج رواية مولود فرعون « le fils du pauvre » الصادرة عام 1950،* ضمن توجه الاندماج الكلي أو الليبرالي، وتعكس النشاط التبشيري المسيحي الذي انتهجه الاحتلال الفرنسي في أحد فصوله، حيث يحصل فورولو

* Debache, Djamila. *Leila, jeunne fille d'Algérie*. Alger : Imprimerie Charras, 1947.

[1] يُنظر: منور، أحمد. **أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية (دراسة أدبية)**. الجزائر: دار الساحل، 2013، ص.ص. 310-326.

* Ferraoun, Mouloud. *Le fils du pauvre*. Le Puy, Cahiers du Nouvel humanisme, 1950.

على منحة لمتابعة الدراسة في تيزي وزو غير أنّ عليه العيش في فندق بما أنه طالب خارجي ولا وجود لغرف يمكنه تأجيرها، فيقترح عليه Azir، أحد أبناء المناطق المجاورة لقريته الإقامة معه لدى مُبشر بروتستاني يسمح بإقامة التلاميذ من المداشر البعيدة لديه، ويصفه بالرجل الطيب الذي يُعين الفقراء ويجمعهم ليشرح لهم تعاليم الدين[1]، ولا يُظهِر أي نوع من الاغتراب أو المقاومة، حيث تُصور لنا الرواية مشهد التلميذين في قاعة الصلاة كل مساء يتلون الانجيل ويرددون الترانيم، ويمجدون اليسوع في سرهم لاعتيادهم على ذلك[2]. وتُحيلنا فصول الرواية على أن البطل يرى الخلاص من حياة الفقر التي يعيشها مجتمع الأهالي في الهجرة إلى فرنسا والعمل فيها، سواء في حديثه عن هجرة والده رمضان للعمل هناك أو رغبته في ذلك.[3]

ويحمل كل فصل من رواية محمد ديب la grande maison الصادرة سنة 1952،* جانبا من أحوال الجزائريين بين الحربين. تنطلق الرواية بوصف حالة الجوع والفقر ثم تتسلل إلى حياة المدرسة الفرنسية القائمة على الأكاذيب في درس حول الوطن والوطنية، وتكشف عن الصراع الطبقي من خلال الاختلاف في التعامل بين أبناء الأغنياء والفقراء،[4] وتعكس التوجه الشيوعي من خلال شخصية حميد بن سراج الذي كان يُقيم مع أخته فاطمة بدار السبيطار، ويصادف القارئ شخصية حميد سراج أول مرة في حوار عمر مع ذاته عند حديث المعلم حسن حول الوطن والوطنيين:

« Ceux qui aiment particulièrement leur patrie et agissent pour son bien, dans son intérêt, s'appellent des patriotes. […]
M. Hassan était-il **patriote** ? Hamid Seraj était-il **patriote** aussi ? Comment se pouvait-il qu'ils le fussent tous les deux? Le maître était pour ainsi dire un notable; Hamid Saraj, un homme que la police recherchait souvent. Des deux, qui le patriote alors ?[5]

"والذين يكنون لوطنهم محبة خاصة، ويعملون لخيره في مصلحته، يسمون بالوطنيين.
-هل كان موسيو حسن **وطنيا**؟ وهل كان حميد سراج **وطنيا** أيضا؟ كيف يمكن أن يكون الاثنان كذلك؟ يمكن أن نعتبر المعلم رجلا من الأعيان؛ وحميد سراج رجل تبحث عنه الشرطة في العديد من المرات. فمن هو الوطني من بين الرجلين؟ "[6]

[1] Ferraoun, Mouloud. *Le fils du pauvre*. Alger : Casbah éditions, 2012, p.136.
[2] « Ils n'avaient aucune aversion pour la religion protestante. Au contraire, à la longue, ils se prirent à l'aimer pour sa simplicité et son indulgence. Ils connurent à fond la Bible et le Nouveau Testament. Ils prenaient plaisir à chanter, même seuls, les cantiques qu'ils avaient appris à la gloire du Crucifié. Souvent, dans le secret de leur cœur, ils prièrent comme ils avaient vu prier. ». Voir : *Ibid.,* p. 142.
[3] *Ibid.,* p.p.23-31.
* Dib, Mohamed. *La grande maison*. Paris: Seuil,1952.
[4] Dib, Mohamed. La grande maison. *La trilogie Algérie*. Alger : Barzakh, 2011, p.p.26-27.
[5] *Ibid.*, p.p.30-31.
[6] ديب، محمد. **الدّارلَكْبيرة**. ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، الجزائر: سيديا، 2011، ص.26.

أما عن حياته فكانت بدايتها في تركيا بعد هجرة العديد من الأهالي إبان الحرب العالمية الأولى،[1] وتُشكل هذه الهجرة حدثا تاريخيا موثقا في العديد من التقارير الفرنسية التي أشار إليها أبو القاسم سعد الله والذي أكد أن "الهجرة الجماعية الحقيقية المشهورة كانت من مدينة تلمسان"[2]، وكان عدد كبير من المهاجرين في إسطنبول. وجاء في الرواية أنه عند رجوع أهل حميد من تركيا كان في سن الخامسة عشر، حيث غاب لسنوات لا أحد يعلم فيها مكانه إلى غاية عودته إلى الجزائر، وارتسمت مرجعيته الثقافية في الكتاب الذي كان يقرأه وأعاره لعمر ليقرأه بدوره « Les Montagnes et les Hommes »،[3] هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من القصص لكاتب سوفياتي شيوعي M.Iline، ترجمته إلى الفرنسية المترجمة الروسية إيلسا تريولي Elsa Triolet، نُشر أول مرة سنة 1946، وتكمن أهمية هذا الكتاب بالنسبة للفكر الشيوعي في تبسيطه لنظرية ليسينكو Lyssenko**، بتضمينه فقرات من أقواله، وكأن الترجمة موجهة في الأساس للمناضلين الفرنسيين لإبراز مدى استغلال السوفيات للعلوم في خدمة الإنسان ،[4] ويتجذر عمق اختيار هذا العنوان في طبيعة المبادئ الماركسية التي يُحيل إليها هذا الكتاب.

ثم يؤكد انتماءه الشيوعي في موضعين من الرواية، الأول من خلال حوار بين عيني والدة عمر ولالا حسنى التي ترى أنه لا جدوى من النضال السياسي في مجابهة الاحتلال، وكل من يسلك مدارج السياسة ضالّ ومُضلل، ومثلهم حميد سراج، الذي كانت لالا عيني تدافع عنه، لتوقفها لالا حسنى:

« - On a compris beaucoup de choses. Si ce qu'il dit se réalise, ce sera le bonheur de tous les pauvres gens.

-Toi tu crois ce que racontent ces **communistes** »[5]

"- لقد فهمنا أشياء كثيرة. فلو تحقق ما يقول، فستكون السعادة بالنسبة لكافة الناس الفقراء.

-أنت تصدقين ما يحكيه هؤلاء **الشيوعيون**..."[6]

---

[1] ديب، محمد. **الدّارلكْبيرة** ، مرجع سابق، ص.71.

[2] سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ج.2، ص. 123.

[3] Dib, Mohamed, La grande maison. *La trilogie Algérie, op.cit*., p.55.

** عالم أحياء سوفياتي حصل دعم ستالين لدرجة أنه أدان كل من كان ضده من العلماء، قدم نظرية معارضة لعلم الوراثة التقليدي باعتبار أن مندل من الطبقة البرجوازية، ليُحل محلها "البيولوجيا البروليتارية"، بصفتها دعامة لمبادئ الماركسية اللينينية، حيث تقوم نظرية على انكار وجود قاعدة مادية للوراثة (وجود جينات في الكروموسومات)، حيث يمكن نقل صفات مكتسبة جديدة للنباتات باستحداث المهجنات، فوفقا له يمكن تحويل القمح الصلب إلى لين، حتى أنه يرى أن الخصائص البيولوجية للإنسان تتغير بفضل الوقت والتعليم. يُنظر: بيكان، دينيس، و جريجو، سيدريك. **نظرية التطور: تاريخ ومجادلات**. ترجمة: بسنت عادل فؤاد، مصر: دار صفصافة، 2019، ص.ص. 145، 146.

[4] Mladenovic, Velimir D. « Réflexions d'Elsa Triolet sur la science ». *Annals of Faculty of Philogy*, Vol.33, n°1, 2021, p.p.287-288. (Doi: https://doi.org/10.18485/analiff.2021.33.1.16)

[5] Dib, Mohamed, La grande maison. *La trilogie Algérie, op. cit*., p.73.

[6] ديب، محمد، **الدّارلكْبيرة**، مرجع سابق، ص.105.

أما الموضع الثاني فيبرز نشاطه وهو يحرض العمال والفلاحين على الثورة ضد الاستغلال وضد المُعمرين بتوحيد صفوفهم:

Les travailleurs de la terre ne peuvent plus vivre avec les salaires qu'ils touchent. […]

[…] « Les ouvriers agricoles sont les premières victimes visées par l'exploitation qui sévit dans notre pays »[…]

« **Les travailleurs unis** sauront arracher cette victoire aux colons et au Gouvernement Général. Ils sont prêts pour la lutte. »[1]

"لا يمكن لعمال الأرض أن يعيشوا بالأجور التي يتلقونها […]

عمال القطاع الفلاحي هم أول الضحايا المستهدفة بالاستغلال السائد في بلدنا […]

بفضل التوحد، سيعرف العمال كيف ينتزعون هذا النصر من المعمرين ومن الحكومة العامة. هم (العمال) مستعدون **للكفاح**."[2]

وما يمكن قوله هو أنّ هذه الرواية، علاوة على نقلها للحياة الصعبة للجزائريين والصراع الطبقي القائم أيام الاحتلال، أبرزت جانبا من تبلور الوعي من خلال التساؤلات التي كانت تطرحها شخصية عمر وتحليلها لخطاب المُعلم وخطاب حميد سراج في المقهى ، وكشفت كذلك عن بداية النضال السياسي عن طريق حميد سراج ممثلا عن التوجه الاشتراكي.

وعلى العموم، فإن النماذج التي عرضناها لهذه الفترة عبّرت عن المبادئ التي حملتها توجهات الحركة الوطنية، وعلى الرغم من أننا لا نجد ضمنها التوجه الراديكالي الداعي للاستقلال. ولعل هذا راجع للفترة التي عبرت عنها الروايات، لاسيما وأن هذه الأخيرة نقلت لنا أوضاع الجزائر قبل مجازر 8 ماي 1945، بل قبل ظهور حزب الشعب، إذ كان التفكير الماركسي غالبا على التوجهات الفكرية لنجم شمال إفريقيا.

3.3.1 تبلور الوعي من خلال الرواية الجزائرية

ونشر ديب بعد رواية الدار الكبيرة، روايتين شكلتا مع الرواية الأولى مجموعة متكاملة سُميت ثلاثية الجزائر، وجاء إصدار الرواية الثانية من الثلاثية سنة 1954 بعنوان L'incendie*، وفيها انتقال من المدينة إلى الريف وهي تُجسد الوضع الجزائري سنة 1939.

[1] Dib, Mohamed, La grande maison. *La trilogie Algérie, op.cit*., p.90.

[2] ديب، محمد، **الدّارلكَبيرة**، مرجع سابق، ص.135.

* Dib, Mohamed. *L'incendie*. Seuil, 1954.

أولت العديد من الدراسات الأدبية اهتماما بشخصية عمر ومسألة الوعي.* واخترنا في هذا الصدد، الاستمرار في دراسة المسار الثوري من خلال شخصية حميد سراج، حيث شكّل حضوره في هذه الرواية مستوى آخر من مستويات الوعي، وهو الخروج من دائرة المرحلة الجنينية للوعي أو العفوية التي كانت لدى أغلب فلاحي ريف بني بوبلان والظاهر من حواراتهم، بتحفيز من حميد سراج "المثقف" الذي برز دوره هنا في توجيه وعي الجماهير إلى ضرورة الثورة، بدء من تنظيم الجلسة وتعيين رئيس لها، وهو ما لا يفقه فيه الفلاحون ولم يعتادوا عليه، غير أنهم تجاوبوا مع ذلك وأصبحت طروحاتهم أكثر تنظيما وموضوعية، وتكشف الجلسة ذاتها عن فكر ماركسي آخر يتعلق بضرورة قيام ثورة البروليتارية في أوروبا لتحرير المستعمرات، المتعلق بالثورة الدائمة، ويتضح هذا الفكر في حديث حميد عن العمال الذين يعانون الاضطهاد في فرنسا، وهو ما استغرب منه فلاحو بني بولان، الذين تهيأ لهم أنهم " des indigènes مثلهم أي فرض عليهم قانون خاص مثلهم ويتكرر هذا اللفظ على ألسنة الحضور، ليستقر الفلاحون أخيرا على حقيقة أن طبيعة الصراع تختلف، حيث أن صراع الفلاحين الجزائريين كان ضد سلطة أجنبية، على عكس العمال الثائرين على سلطتهم:

« C'est simple quantité de gens chez eux travaillent pour presque rien, ils ont faim, ils sont poursuivis, arrêtés... En France.

Ce sont les indigènes de chez eux, alors ! [...] - Répète; ces indigènes de chez eux, que disent-ils ? [...]

Comme je viens de vous le dire : ils n'en veulent plus, de leurs autorités. Ils en ont assez.

-Avec ceux qui travaillent, affirma Hamid Saraj, qui souffrent et luttent, l'alliance est indispensable. D'ailleurs, oui, cette union existe. À cet instant, illuminé par une idée soudaine, Sid Ali déclara triomphalement : Là-bas, ce sont leurs autorités à eux qui les gouvernent ! Tandis que chez nous... Eh bien, chez nous, ce sont des étrangers. »[1]

"الأمر بسيط: يوجد كم من الناس عندهم، يعملون بدون مقابل تقريبا، هم جياع، ملاحقون، موقوفون، وفي فرنسا...

"لي زانديجان" انتاعهم همالا [...] عاودها: ماذا يقول الأهالي "انتاع الهيه؟ - [...] لم يعودوا راضين بسلطتهم. سئموها، لقد أضرتهم كثيرا.

-التحالف ضروري مع الذين يعملون، الذين يعانون ويناضلون، أكد سراج ؛ نعم هذه الوحدة موجودة. في هذه اللحظة بالذات، صرح سيد اعلي مظفرا، وقد أضاءته فكرة لامعة : هناك، السلطات التي تحكمهم، هي سلطاتهم ! أما هنا، عندنا ... فإن السلطات مشكلة من أجانب."[2]

* يتفق كل من أحمد منور وكريستيان عاشور على أن عمر بانتقاله من المدينة إلى ريف بني بوبلان تعرّف على حياة الفلاحين عن كثب، وكان للكومندار الفضل في الكشف له عمّا يجهله من أسرار البلاد عن المستوطنين والفلاحين وسبب فقرهم، وترى كريستيان عاشور أن هذه الرواية تسرد تنظيم الفلاحين للإضراب ، ومن خلال هذه المطالبة يكون الفلاح الجزائري في صراع مع الاستعمار، حيث تأخذ هذه المطالبة الاجتماعية منحا سياسيا ووطنيا. يُنظر: منور، أحمد. **أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسة (دراسة أدبية)**، مرجع سابق، ص.ص.394، 400. و:

Achour, Christiane. *Anthologie de littérature algérienne de la langue française*. Paris : ENAP-BORDAS, 1990, p.p.61-62.

[1] Dib, Mohamed. L'incendie. *La trilogie Algérie*, *op.cit.*, p.p.114-115.

[2] ديب، محمد. **الحريق**. ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، الجزائر: سيديا، 2011، ص.156.

ويظهر في هذه الرواية أيضا توجه آخر، مُمثلا في "حزب الشعب" لا يظهر مضمونه ولا مبادئه، إلا أن الرواية أقرت بوجوده وبعدائه لفرنسا من خلال استنطاق المفتش للفلاحين الذين لم يكونوا على دراية بشيء مما كانوا يُستجوبون عنه:

« - Ce n'est pas tout. Toi et tes camarades, vous avez comploté contre la France. Tu es P.P.A ou communiste ? Dis le tout de suite. Sinon …

- Dis-moi qui est communiste ou P.P.A. parmi vous, et on te fera rien, à toi.

- Ceux qui étaient interrogés regardaient l'inquisiteur en essayant de devenir ce que celui-ci voulait savoir, mais ils ne comprenaient pas. »[1]

"- لم ينته الأمر هنا. لقد تآمرتم، أنت ورفاقك، ضد فرنسا. هل أنت مع حزب الشعب [الجزائري] أم شيوعي؟ قلها حالا، وإلا...

- قل لي من هو شيوعي ومن هو من حزب الشعب [الجزائري] من بينكم، تسلم أنت، ولن يصيبك مكروه.

ينظر المستنطقون إلى المفتش محاولين النفاذ إلى ما يريد معرفته، غير أنهم لم يكونوا يفهمون شيئا."[2]

وكان قد أشير لرئيس هذا الحزب "مصالي الحاج" في حوار لنسوة دار السبيطار عن نقل حميد سراج إلى محتشد في الصحراء وهو المصير نفسه الذي لاقاه الكثير من المناضلين السياسيين وعلى رأسهم مصالي الحاج ، وهنا ذُكرت شريحة الوطنيين كاتجاه سياسي :

« Que veulent ces communistes, ces nationalistes et... les autres! Hadji Mesali, avant ton frère, a passé son existence dans les prisons! Qu'on laisse gouverner l'homme à la casquette. Qu'est-ce que ça peut leur faire ? »[3]

"ماذا يريد هؤلاء الشيوعيون، هؤلاء الوطنيون و... الآخرون؟ حاج ميصالي قبل خوك، فوت حياتو في لحباس! خلو مول الكاسكيطا يحكم، وش راح يصرا؟"[4]

ويُشير لفظ "الآخرون autres" لوجود توجهات أخرى لم يكن لها الوزن نفسه الذي يحظى به الحزب الشيوعي وحزب الشعب. والجدير بالذكر أن مصالي الحاج كان قد سُجن فعلا سنة 1937، وأطلق سراحه شهر أوت 1939، أي الزمان المُحدد لنهاية الرواية، والتي خُصصت للحديث حول آثار الحرب العالمية الثانية على سُكان الجزائر.

وتتفق الدراسات الأدبية على أن رواية الحريق أنذرت باشتعال فتيل الثورة التي ستندلع في البلاد كافة، وتجسد ذلك بعد الحريق الذي مسّ أكواخ الفلاحين بريف بني بوبلان في العبارة التي تعلن أن الحريق ليس وهما:

[1] Dib, Mohamed. L'incendie. *La trilogie Algérienne*, *op.cit*., p. 291.

[2] ديب، محمد. **الحريق**، مرجع سابق، ص.302.

[3] Dib, Mohamed. L'incendie. *La trilogie Algérienne*, *op.cit*., p.270.

[4] ديب، محمد. **الحريق**، مرجع سابق، ص.262.

« Un incendie avait été allumé, et jamais plus il ne s'éteindrait. Il continuerait à ramper à l'aveuglette, secret, souterrain ; ses flamme- mes sanglantes n'auraient de cesse qu'elles n'aient jeté sur tout le pays leur sinistre éclat. »[1]

تم إشعال حريق، لن ينطفئ بعد هذا أبدا. سيظل يزحف بالتلمس، سرا تحت الأرض، لن تهدأ ألسنته الدامية ما لم تلق على البلد عله، بريقها الكئيب. "[2]

ويتواصل النضال السياسي في رواية Le métier à tisser سنة 1957،* التي جمعت بين جميع التوجهات الأيديولوجية من خلال شخصيات العمال، الذين انضم إليهم عمر بمعمل النسيج بعد أن اضطر لترك المدرسة نزولا عند رغبة أمه علاوة على أنه لا شيء يجذبه للدراسة، وتنعكس هذه التوجهات من نظرتهم لمختلف القضايا الاجتماعية السياسية. عكست شخصية غوثي الأمين التوجه الديني السلفي، حيث كان حريصا على إقامة الصلاة في وقتها ويستعمل خطابا دينيا في أقواله، ومثلت شخصية حمزة التوجه الثوري اليساري، أما عكاشة فكان ملتزما بأدبيات حزب الشعب حيث لا يتحدث باسم طبقة أو فئة معينة، بل باسم الشعب، وانتهت رواية المنسج ومعها ثلاثية ديب، بمجيء القوات الأمريكية للجزائر.[3] ويتوافق هذا تاريخيا مع نزول الحلفاء بالجزائر أي سنة 1942.

وكتب مولود معمري رواية "le Sommeil du juste" قبل اندلاع الثورة الجزائرية وصدرت سنة بعد اندلاعها، عكست هذه الرواية مختلف مستويات الوعي (من انعدامه إلى مستوى الوعي الثوري) وجاء ترتيبها متماشيا مع تقسيم فصول الرواية: الأب Le père، والابن Le fils، والملاك l'Ange ، يتجلى غياب الوعي لدى الأب الذي استدعاه المتصرف الإداري بمساعدة الترجمان ليُعلمه بانضمام ابنه الأصغر إلى حزب الشعب، لعله ينهاه بدلا من أن يُزجّ به في السجن:

" … Slimane en particulier était entré dans un parti du peuple (tous crève-la faim) et aidait des **maquisards** soi-disant **patriotes**, en réalité tous des bandits de grands chemins » [4]

... لاسيما سليمان الذي انضم إلى حزب الشعب (جميعهم بائسون) يُساعدون ثوارا يزعمون أنهم وطنيون، وليسوا في الحقيقة سوى قطاع طرق." (ترجمتنا)

ثم هدد المتصرف الإداري الأب وانتزع منه بطاقات التموين الغذائي، التي كانت تُوزّع خلال الحرب، فسأله عن السبيل للحصول على رمق العيش، رد عليه ساخرا بأن يطلب من رئيس الحزب، غير أنّ الأب لم يفهم مقصده:

[1] Dib, Mohamed. L'incendie. *La trilogie Algérienne*, *op.cit*., p.249.

[2] ديب، محمد. **الحريق**، مرجع سابق، ص.222.

* Dib, Mohamed. *Le métier à tisser*. Paris: Seuil,1957.

[3] منور، أحمد. أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية (دراسة أدبية)، مرجع سابق، ص.ص. 401-403.

[4] Maameri, Mouloud. *Le Sommeil du juste*. Paris : Librairie Plon, 1955.p.23.

« comment mangerons-nous ? dit-il
Il vit rire le komisar puis le cavalier traduisit :
_ L'administrateur te dit d'aller demander du pain au chef national du patri
le père ne comprit pas ce que ces mots voulaient dire […] »[1]

كيف سنحصل على الطعام؟ الأب متسائلا.
ضحك المحافظ، ونقل عنه المُترجم:
يقول لك أن تطلب الخبز من الرئيس الوطني للحزب
لم يفهم الأب ما الذي كان يقصده.

وتواصلت سلسة الإهانات والاضطهاد في حق الأب الذي بقي مذهولا غير قادر على استيعاب ما يقوله المترجم، ولم يستوعب سبب اضطهاد المتصرف الإداري له ولعائلته ولما أمر "الوطنيين" مهم لتلك الدرجة إن كانوا فعلا قطاع طرق، فيظهر لنا مولود معمري سذاجة هذا الرجل وبساطته.

ويُظهر مولود معمري آلية تفعيل الوعي السياسي لدى طبقة العمال في فصل « Le fils» ، حيث يتطرق إلى حالة الاغتراب التي أحسها الابن الأصغر سليمان عند خروجه من قرية يغزر Ighzer، من حيث نمط العيش وحتى اللغة، فهو لا يحسن لا العربية ولا الفرنسية « L'étranger c'était aussi des langues nouvelles : Sliman ne comprenaient ni l'arabe ni le français »[2]. ويرتسم مسار تبلور الوعي لديه خلال تنقله بين المدن بحثا عن العمل، حيث اكتشف أن معظم الأراضي الفلاحية الواسعة التي مر بها، أو عمل فيها، كانت ملكا للمستوطنين الأوروبيين، يستغلونها، ويستمتعون بخيراتها على حساب أهلها، الذين كانوا يسكنون القرى والأرياف، ويعملون أجراء في حقول المستوطنين، ويعانون من كل ألوان الفقر والحرمان والاستغلال. وشكلت هذه المرحلة ما ذكرناه في المبحث السابق "الاغتراب" والسخط المعنوي"، فقد عاش بنفسه تلك الأوضاع وكان شاهدا على بعض الممارسات القمعية التي كان المستوطنون يعاملون بها الفلاحين الجزائريين وأبناءهم ، فصدمه مشهد أحد المستوطنين "M. Estriffer " يضرب صبيا من أبناء الفلاحين بلا رحمة، لأنه ترك خروفه يرعى في حقله، لم يتحمل سليمان المشهد، واندفع نحو الطفل ليخلصه من بين يدي جلاده. فانهالت عليه اللكمات فضربه ولاذ بالفرار صحبة الوناس الذي دخل المعركة إلى جانبه، قبل أن يلحق بهما رجال الدرك.[3]

لا تختلف شخصية الوناس عن شخصية حميد سراج كثيرا، فهو مثال الإنسان المثقف الذي يعمل على توعية الجماهير وتوجيهها نحو النضال، غير أن نشاطه الحزبي لا يظهر في الرواية باستثناء غيابه لفترات معينة دون أن يعلم أحد مكانه، وتفعيله الوعي لدى سليمان، الذي كان يجد إجابات تساؤلاته لدى الوناس دون أن يعلم أنه عضو بالحزب، وكان الوناس يعلم بدوره أن هذه التساؤلات التي نطرحها عن الظلم والفقر

[1] Maameri Mouloud, *op.cit.*, p.24.
[2] *Ibid.*, p.61.
[3] *Ibid.*, p.p. 67,68.

والحرب هي السبيل لتبلور الوعي، فبعد سلسلة الأسئلة التي طرحها عليه سليمان حول سبب القمع الذي تعرض إليه، يصرح الوناس أنّ الأسئلة هي السبيل لتبلور الوعي: «Voilà, dit Lounas, tu commences à comprendre, bébé, Moi, c'est comme ça que j'ai commencé »[1]، وكان اكتشاف سليمان انتماء الوناس إلى الحزب عند هروبهما إلى قسنطينة بعد حادثة الراعي حيث كانا لدى كاتب عمومي ليُراسل سليمان والده ويخبره بالمستجدات حول عمله، في حين ظهور رئيس الخلية الذي خاطب الوناس متسائلا إن ألقوا القبض عليه، فكانت دهشة سليمان عظيمة كيف لهذا الشخص أن يعرف أنهم متابعون بسبب حادثة الراعي، فيجيبه الوناس أنهم متابعون منذ مدة طويلة:

- « Qui est-ce ? demanda Sliman.
- Le chef de la cellule du parti.
- Naturellement tu es du parti ?
- Tu vois, dit Lounas, tu deviens de plus en plus intelligent. »[2]

سأله سليمان: من يكون ذاك الشخص؟

إنه رئيس الخلية التابعة للحزب

طبعا أنت عضو بالحزب ؟

أرأيت، لقد أصبحت أكثر ذكاء. أجابه الوناس. (ترجمتنا)

أما عن انتمائه فيظهر أنه من حزب الشعب، لأنه مثل عكاشة في رواية المنسج، لا يُعبر عن فئة معينة، إذ أجاب سليمان عندما سأله عن أصوله بأنه جزائري: « je suis algérien »، ويعتبر الجميع كذلك مهما كان توجههم أو انتماؤهم أو حتى ديانتهم، وهذا يضعنا أمام نوعين من الوعي: الوعي العفوي لدى سليمان، والوعي السياسي الثوري لدى الوناس، غير أن مستوى الوعي لدى سليمان لم يتطور برجوعه إلى قريته، على الرغم من الخطط التي وضعها لعودته بالانتماء إلى الحزب وتزوجه بالمرأة التي يُحب، عاد للرضوخ لرغبة أبيه ولأعراف القبلية.

وتختلف شخصية "أرزقي Arezki"، الذي يطلق عليه أخوه لفظ "الرومي Aroumi" ، نظرا لتشبعه بالثقافة الفرنسية لدرجة الإلحاد، ويختلف مسارا تبلور الوعي لديه نظرا لاحتكاكه بالجانبين، حيث تعلم أرزقي على أيدي الفرنسيين وتشبع بقيم الثورة الفرنسية ومبادئها، وكان قريبا من أستاذ الفلسفة Poiré الذي دفع به إلى الالتحاق بالجيش من أجل المشاركة في الحرب، وبعد التحاقه بالثكنة اصطدم بواقع العنصرية، وكان أول موقف يصادفه عند توجهه لمطعم الثكنة مبكرا ليكون في أول الصف، فيندهش بكون الرقيب يعطي الأولوية للجنود الأوروبيين.[3] وفي موقف آخر، يعكس لنا مولود معمري القوانين القمعية التي

[1] Maameri, Mouloud, *op, cit.,* p.70.
[2] *Ibid*., p.73.
[3] *Ibid*., p.125.

تجعل من المواطن الجزائري خادما للمستوطن الفرنسي، حتى وإن كانا يحملان الرتبة نفسها، مما أثار غيض أرزقي:

« … il savait qu'un article y disait qu'à grade égal le gradé indigène doit obéissance au gardé européen »[1]

" ... كان يعلم أن هناك مادة تقول في حال تساوي الرتب العسكرية، يخضع الضابط من الأهالي لنظيره الأوروبي" (ترجمتنا)

ولا يقتصر ذلك على المعاملات فقط، بل يتعداها للمرتب كذلك حيث يحصل الجندي الأوروبي على ثلاثة أضعاف راتب الجندي الجزائري على الرغم من تكافؤ الرتب، وهو ما وجده أرزقي منافيا لمبادئ المساواة التي تنادي بها فرنسا، وعلى الرغم من صدور أمر من ديغول يمنح حق المواطنة لفئة من الجزائريين.[2] وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية كان أرزقي قد تعرض إثرها لإصابة بليغة ألزمته المستشفى مدة ستة أشهر، أدرك أن الحرب ليست بالقيمة التي منحها لها أستاذه، لينضم بعدها إلى النشاط السياسي في فرنسا بعد أن بلغ سخطه على الاستعمار منتهاه، وبدا له أن الحزب هو ملجأ الساخطين ووعاء الغضب المتناثر.[3] وفي تجربته مع الحزب، أظهر أرزقي مظاهر الصراع والنفاق، فيصف الحياة الرغدة لرئيس الحزب الذي يدفع بالمناضلين إلى مواجهة المخاطر وارتكاب الجرائم.[4]

عبرت هذه الرواية عن فترة الحرب العالمية الثانية، وأظهرت جانب تأثر المثقفين الجزائريين بمبادئ الثورة الفرنسية، وبمشاركتهم في هذه الحرب تبينت لهم حقيقة أن تلك المبادئ سارية على أبناء فرنسا لا غير، كما صورت لنا السياسة القمعية التي يُمارسها الاحتلال، واختلاف توجهات الأفراد في الحزب الواحد الذي يخلق بدوره صراعا داخليا، والكل قائم على غياب العدل، سواء في الجانب الفرنسي أو الجزائري.

ونقلت رواية نجمة أجواء مظاهرات 8 ماي 1945 من مدينة قسنطينة، وما تلاها من تشديد الحراسة وحظر التجوال من خلال مشهد مشاركة كل من مصطفى ولخضر فيها بأسلوب شعري ابتدأ بعبارة "استقلال الجزائر"، التي نقشها لخضر على المكاتب والأبواب، ثم بدأ تسارع الأحداث من بحث مصطفى ولخضر عن اللافتات والتحاق الفلاحين والعمال والتجار فرحين باستسلام ألمانيا محتفلين، لتنقلب الأجواء إلى مظاهرات شعبية مضادة تطالب بحقها في تقرير المصير:

[1] Maameri, Mouloud, *op, cit.,* p.128.
[2] *Ibid.,* p.128.
[3] *Ibid.,* p.181.
[4] *Ibid.,* p.p. 185-187.

« Cérémonie officielle ; monument aux morts.
La police se tient à distance
Contre-manifestation populaire
Assez de promesse. 1870. 1918. 1945.
Aujourd'hui, 8 mai, est-ce vraiment la victoire ? »[1]

"احتفال رسمي، نصب للموتى.
بقيت الشرطة على مسافة.
مظاهرة شعبية مضادة.
كفانا وعودا. 1870. 1918. 1945.
اليوم 8 ماي، أهو الانتصار حقا؟"[2]

ثم تضاعفت الحشود بالتحاق الكشافة والطلبة، وأنشد الأطفال "من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا"، ثم أطلق الشرطي النار على العلم وانطلقت المجازر وسلسلة الاعتقالات، واعتُقل لخضر،[3] أما مشهد الاعتقال فقد جاء في مرحلة متقدمة من الرواية عند اعتقال لخضر للمرة الثانية كونه ضرب رئيس العمال، واستحضاره لمشهد التعذيب في المعتقل، حيث كان يستقبل ضربات المفتشين وكله عزم على أن لا ينكر مشاركته المظاهرات وقد حضّر نفسه في حال اشتد عليه العذاب بأن يوشي وشاية كاذبة بالإعلان عن الطلبة المتعاطفين مع فرنسا على أنهم ضدها.[4]

ويتجسد عُمق تأثير مجازر 8 ماي 1945 على الوعي الثوري وقطع كل صلة مع الآخر المُستعمر في رواية الانطباع الأخير La dernière impression ، وهو الانطباع الذي تركته هذه الأحداث على سعيد شخصية الرواية الأساسية، الذي نرى فيه نوعا من الصراع والارتباك على عكس الشخصيات الأخرى التي اختارت لها موقفا بعد أحداث الثامن ماي، وتتحدد هذه المواقف في رفض الجدة زواجه من فرنسية واعتزاز عمته وردية بأولادها الذين التحقوا بالمجاهدين في الجبل، وبصهره "شريف" العامل بإدارة الضرائب الذي اختار أن يكون خائنا أن يفر للعيش في فرنسا وأن تكون زوجته (أي أخت سعيد) في صحبته، هذه الأخيرة أبت أن تترك الوطن، وبأخ سعيد "بوزيد" الذي يرى فيه وعيه، والذي انتهج مسار الثورة من بدايتها، بيد أن سعيد الذي أدرك حالة الانسداد التي وصلت إليها العلاقات الفرنسية والجزائرية، الأمر الذي أدركه رفقاؤه الفرنسيين كذلك بقي مشتت الذهن غير قادر على اختيار صف له إلى حين انقطاع ما يربطه بالمُستعمر "موت لوسيا"، فبعد ذهابه لأهلها لإعلامهم بمواساتهم في موتها، عاد سعيد إلى الجزائر وهو مدرك أن عودته حسمت اختياره في أن يُقدم شيئا للوطن.

عبرت الرواية عن مرحلة اندلاع الثورة كحصيلة لمجازر الثامن ماي التي أحدثت هوة بين ضفتين كان يرى البعض أن إدماجهما وارد، كان يربطهما جسر تمثل في الزواج المختلط (زواج ادير عم سعيد

[1] Kateb, Yacine. *Nedjma*. 2ieme éd. Paris : éditions de Seuil, 1996, p.243.
[2] كاتب ياسين. **نجمة**. ترجمة: سعيد بوطاجين. ط.1، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2014، ص.243.
[3] Kateb Yacine, *op.cit*., p.243.
[4] *Ibid.,* p.p.66-67.

بفرنسية) والعمل (عمل الصهر في إدارة فرنسية)، والتجنيد في الصفوف الفرنسية (مشاركة بلحسن والد سعيد الحرب العالمية الأولى وحصوله وسام الشرف)، سرعان ما فقد هذا الجسر توازنه حيث ظهر ضعفه في عواقب الزواج المختلط التي عبرت عنها جدة سعيد وهي على فراش الموت، وحالة الشتات التي كان عليها شريف وهو يقص على سعيد همه المتمثل في رغبته العيش في فرنسا مع زوجته التي ترفض الذهاب معه، وبلحسن والد سعيد الذي نزع عنه وسام الشرف الذي ناله بعد مشاركته الحرب تحت راية فرنسا، والذي أدرك بعد هجوم القوات الفرنسية على بيته بحثا عن ولده بوزيد والطريقة التي استجوبوه بها والتشكيك فيه على الرغم من تضحياته لفرنسا التي فقد على إثرها ذراعه في معركة الخنادق Verdun.

أما سعيد فقد أدرك عُمق الهوة منذ بدء حظر التجوال وتشديد الأمن، بيد أن الصراع داخله كان قائما دوما، حيث نلاحظ من خلال حوار قام بينهم وبين لوسيا والطبيب تحديد انتمائه الجزائري، وحرصه في الوقت ذاته ألا يظهر عداوة للفرنسيين، وما هذا إلا نتيجة لأحداث الثامن ماي التي تلتها سلسلة من الاعتقالات والتعذيب:

« Le fossé est très profond, Saïd.
Très profond ! J'ai bien peur qu'on ne puisse le combler maintenant qu'il y a coulé du sang. Les ratissages, les viols, les tortures, les exécutions sommaires, les emprisonnements arbitraires...
Robert le coupa:
Ma parole ! vous parlez comme un nationaliste.
- Je ne sais pas si je suis nationaliste. Ce que je sais, et ça je le sais bien, c'est que je suis Algérien. Et j'ai même peur d'être devenu autre chose encore...
…Saïd n'osa avouer qu'il avait peur d'être devenu anti-français. »[1]

"الهوة عميقة جدا يا سعيد
عميقة جدا. أخاف أن يصعب ردمها الآن وقد سال الدم
التمشيطات، الاغتصابات، التعذيبات، الاغتيالات بالجملة، السجن، الاعتقالات التعسفية...
قاطعه روبير: بشرفي أنت تتحدث كوطني
لا أدري إن كنت وطنيا. ما أعرفه، وأعرفه جيدا أني جزائري. بل إني أخاف أن أكون غير ذلك
... لم يتجرأ سعيد على البوح بأنه يخشى أن يكون قد أصبح مضادا للفرنسيين."[2]

ليُشير بعدها لإمكانية ردم هذه الهوة بالتفاوض بين المُستعمِر والمُستعمَر، مستعملا بناء الجسور كرمزية لإعادة بناء تلك العلاقات:

« Le fossé est très profond. C'est un gouffre.
Pour le combler impossible.
Alors que faut-il faire ? demanda le médecin.
Construire des ponts, répliqua Said avec un sorte de sage.
C'est-à-dire ?
Négocier avant qu'il ne soit trop tard. »[3]

- "الهوة عميقة جدا. إنها هاوية يتعذّر ردمها.
- ما العمل إذن تساءل الطبيب.
- بناء جسور. أجاب سعيد بنوع من السّعار.
- ما معنى ذلك؟
- التفاوض قبل فوات الأوان." [4]

[1] Haddad, Malek. *La dernière impression*. Média-Plus, 2015, p.29.
[2] حداد، مالك. **الانطباع الأخير**. ترجمة السعيد بوطاجين، الجزائر: منشورات الاختلاف، ب.ت، ص.21.
[3] Haddad Malek, *op.cit*., p.30.
[4] حداد مالك، مرجع سابق، ص.23.

ويصف سعيد التغيير الذي طرأ في تعامل المستوطنين من جيرانهم، وهو في طريقه لمنزل والده، حيث ألقى التحية على جارته الممرضة لوبوا التي لم ترد عليه وظن أنها لم تره وهو أمر وارد، ثم حديثه مع السيد روجان، أحد متقاعدي البريد والمواصلات، الذي تغيرت طريقة رده، ليستنتج سعيد بأن الحرب غيّرت من طبيعة المعاملات، حيث تحدث القطيعة :

« Un instant Said songea à un article de Camus qu'il venait de lire « Le temps est venu où chacun doit rejoindre sa communauté ».[1]

"وفكر سعيد برهة في أحد مقالات كامو التي قرأها حديثا: "آن الأوان ليلتحق كل واحد بطائفته.""[2].

غير أن سعيد لم يعد إلى مجتمعه الجزائري بصفة قطعية إلا بعد موت لوسيا، وتجسد ذلك لحظة سقوط ساعته في البحر. أخذت هذه الساعة رمزية التاريخ والقدر، حيث كانت بداية الفصل بعبارة "دقت الساعة"، هذه العبارة التي تحمل من الدلالات الكثير، فهي توحي بوقوع أمر جلل. وقد أظهر مالك حداد أن ساعة سعيد روت "قصة حبه للوسيا"، وشهدت لحظات تاريخية، تحدد على إثرها الفاتح نوفمبر 1954، تاريخا تقويميا حديثا، بدلا من التقويمين الميلادي والهجري، فالفاتح نوفمبر 1954 "التاريخ الذي أعلنّ عن بداية حُلم جديد مُكلف"[3]. حتى أن طبيعة السرد الروائي تغيرت بعد ذلك التاريخ من الحديث عن سعيد إلى التعبير عن جيل كامل "جيل سعيد"، الذي وصفه حداد بـ "جيل صانعي الجسور، جسور الإرادة القوية"[4]. وبإعلان السارد عن ضرورة تخريب الجسور، التي توحي بعلاقة الأنا والآخر، والتي تُعبر عن وسيلة المستعمر في اضطهاد الجزائريين، بقوله " بيد أن الجسور وجب أن تخرّب"[5] ، أعلن حداد عن تبلور الوعي الثوري لدى الجيل الذي عاش مجازر 8 ماي 1945 وهو جيل الانطباع الأخير، الذي أيقن ضرورة التضحية لتحقيق الاستقلال " كان هذا جيل الانطباع الأخير...كان يعرف جيدا أن الحلم كلمة سر صحيحة. يجب أن يموت أناس، أن يزول جيل. هكذا يصبح الموت طريقة لقلب الصفحة، طريقة لكتابة انطباعك الأخير"[6]. وهي دعوة للكفاح المسلح الذي شكل نهاية الرواية في معركة استشهد بها الأخوان بوزيد وسعيد.

[1] Haddad Malek, *op.cit*., p.58.

[2] حداد، مالك، مرجع سابق، ص. 42.

[3] « Le rêve a commencé un matin de novembre. Un rêve ça coûte cher ». Voir : Haddad Malek, *op.cit.,* p.145

[4] حداد، مالك، مرجع سابق، ص. 105.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] المرجع نفسه، ص.106

4.3.1 الثورة في الرواية الجزائرية

في العام الخامس للثورة، صدرت رواية محمد ديب بعنوان صيف أفريقي Un été Africain عن دار النشر الفرنسية Seuil سنة 1959، وأُعيد نشرها لدى الدار نفسها سنة 1998 مصحوبة بتقديم من المؤلف، كان قد خطّه سنة 1961 مدخلا للترجمة البلغارية. يصف فيه محمد ديب روايته بأنها "تراجيديا"، يُمكن للقارئ فقط رؤية أولئك الرجال والنساء وهم يعيشون هذه التراجيديا والعلاقة التي تربط شخصياتها، سلوكهم وأفكارهم، والحقيقة التراجيدية التي يعكسها وعي القارئ لا إدراك الشخصيات، هذه الشخصيات التي يربطها التاريخ والوسط الاجتماعي والظروف المادية حيث تتداخل حكاياتهم مع التاريخ، وهم من أوساط مختلفة فمنهم التاجر والعامل والفلاح والموظف.[1]

لا تقتصر هذه الرواية على بطل معين، ولا فئة معينة أو حتى توجه فكري مُحدد وفي فصولها انتقال من الريف إلى المدينة، ومن العائلة البرجوازية إلى عائلات الريف، والحدث التاريخي واحد "الثورة" التي عبّر عنها محمد ديب بـ الأحداث *évènements*، وقد تميزت كتابة هذا المصطلح في متن النص بالخط المائل، ومثلما شاء لها محمد ديب أن تكون، سنتابع كل شخصية على حدة ونبحث عن دورها في تلك المرحلة، مُوازنين بين الحدث الروائي والواقع التاريخي:

عائلة مختار راعي:

تنقل لنا عائلة مختار راعي حياة أسرة برجوازية، فالسيد مختار رجل مُثقف يعمل بمصالح الدولة، قد سمح لابنته بالتعلم إلى أن حصلت على شهادة البكالوريا، تعيش هذه الأسرة المكونة من مختار راعي وأمه راضية وزوجته وابنته زكية وابن أخيه صبري في منزل بحديقة لها من الخدم اثنين، يُمثل صبري الشاب الذي لا دور له في الحياة، سكير لا يلاقي حسابا من عمه، الذي يُفكر في بداية الأمر بتزويجه ابنته لتبقى تحت نظرهما وتبقى أملاكه التي ورثها من والده بين يديه، تعيش هذه الأسرة على وتيرة اعتيادية، تدور محادثتهم حول مصير زكية التي ترغب في أن تصبح معلمة في حين أن أهلها لا يرون داعيا من ذلك لاسيما في ظل تلك الظروف.

ويظهر الروتين اليومي للعائلة في تكرار المشهد نفسه في جميع الفصول التي تتطرق لعائلة راعي، جلسة الشاي وقدوم "علال طالب" الذي يُمثل دور الخال كل يوم في التوقيت نفسه، حتى أن الحوار العام يأخذ المجرى نفسه من وصوله إلى خروجه من ذاك المنزل، والمُتغير الوحيد هو سرد علال طالب لقصص

[1] Dib, Mohamed. *Un été Africain*. 2ième éd. Paris : Seuil, 1998, p.p. I, II.

الجوار المرتبطة في الأساس بالثورة، ففي أول زيارة يسأل صهره عمّا ستسفر عنه الأحداث، باعتباره موظفا في مصالح الدولة:

«–Et ces... *événements*, Moukhtar Raï ?... Saurons-nous bientôt comment ça va tourner ?

–Qui pourrait le savoir ?

–Vous ! qui travaillez dans un service de l'État ! Vous connaissez toujours plus de choses que vous ne voulez le dire. Ne niez pas ! … »[1]

"-ما رأيك بهذه ... الاحداث ، يا مختار راعي؟ .. وهل تعلم قريبا الى اين ستنتهي الامور ؟

- من يستطيع أن يعرف ذلك ؟

- أنت الذي تعمل في دائرة حكومية ، تعرف أشياء لا تريد أن تفصح عنها ، لا تنكر ذلك !..."[2]

وفي زيارة أخرى يقص عليه نبأ مقتل زروق بعد أن سأله الجنود عن ابنه الذي التحق بالجبل وكان ارتباكه كافيا ليُطرح قتيلا.[3] وتبدو هذه العائلة كأنها بعيدة عن مجريات الثورة مقارنة بباقي الشخصيات، ونلاحظ أن همها الوحيد مصير ابنتهم الوحيدة.

وتنُّم شخصية "مرحوم Marhoum" عن عديد من الحقائق تتلخص في:

الدعم العسكري الأمريكي لفرنسا: طرح ديب من خلال شخصية مرحوم الدعم العسكري الأمريكي لقوى الاحتلال الفرنسي أيام الثورة، حيث تُشير الوقائع التاريخية أن فرنسا تلقت دعما من الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وتعزز هذا الدعم بعد توقيع معاهدة الحلف الأطلسي عام 1949، وتزايدت طلبات فرنسا للحصول على العتاد العسكري الأمريكي الصنع حيث كانت تدفع به الإدارة الأمريكية عن طريق البيع والتأجير والإعارة ليُستعمل في الجزائر.[4] وعبرت عنه الرواية على لسان مرحوم الذي كان في طريقه إلى المدينة، عند مرور الشاحنات العسكرية بجواره بسرعة فائقة دافعة به وحماره إلى حافة الطريق:

« Matériel américain ; casques et uniformes américains, armes américaines, ceux-là n'ont-ils donc que leur peau à eux ? »[5]

"عتاد أمريكي، خوذات وبدلات أمريكية، أسلحة أمريكية، أليس عند هؤلاء شيء سوى جلودهم!"[6]

[1] Dib, Mohamed. *Un été Africain*, *op.cit*., p.13.

[2] ديب، محمد. **صيف أفريقي**. ترجمة: جورج سالم وعبد المسيح بربار، مراجعة: بدر الدين سالم، دمشق: مكتبة الأطلس، د.ت، ص.12.

[3] Dib, Mohamed. *Un été Africain*, *op.cit*., p.50.

[4] العايب، معمر. "الدعم الأمريكي للسياسة الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1954-1958". **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، مجلد 7، عدد 1، جانفي 2018، ص.ص. 51-54.

[5] Dib, Mohamed. *Un été Africain*, *op.cit*., p.18.

[6] ديب، محمد، **صيف أفريقي**، مرجع سابق، ص.17.

استراتيجية العمل الثوري: التي يُشير بها إلى طبيعة العمل الثوري من خلال ذاكرة مرحوم التي تنقل لنا أحد العمليات الثورية المتمثلة في تخريب السكة الحديدية،[1] وتوسعة نطاق العمل الثوري ليشمل المدن،[2] وقطع جذوع الكروم وحرق حزم القمح في ممتلكات المستعمرين.[3]

مساعدة سكان الريف للمجاهدين والسياسة الاستعمارية المنتهجة للتضييق عليهم: كان سُكان القرى يبذلون النفس والنفيس لمساعدة الثوار بإيوائهم وإطعامهم، والتحق العديد من أبنائهم إلى صفوف الثوار، فكثفت سلطات الاحتلال من عمليات التفتيش والحواجز الأمنية. ويكتشف القارئ من خلال تنقل مرحوم من القرية إلى المدينة زيادة الحواجز الأمنية ونقاط التفتيش، وكذا تغيُّر التنظيم العسكري الفرنسي حيث يذكر محمد ديب الفرقة الجمهورية للأمن C.R.S.[4] وهي وحدة أمنية أسسها شارل ديغول سنة 1948 مكافحة للشغب أثناء مظاهرات العمال في فرنسا. وخلال الثورة الجزائرية، قرّر وزير الداخلية الفرنسي فرونسوا ميتيرون François Mitterrand إرسال ثلاث فرق منها للجزائر.[5] ومن أجل التضييق على المجاهدين، قامت القوات الفرنسية بنهب مؤونة سكان القرية وقتل دوابهم واعتقال المشتبه بتعاونهم مع الثوار:

« […] Les Français sortent des demeures les bras chargés d'habits, de couvertures, de ballots : ils prennent tout ce qui leur tombe sous la main et courent l'entasser dans les camions. On les voit aussi emporter des sacs de blé, de semoule, d'olives, des bidons d'huile…Puis c'est le tour des bêtes : ils tirent sur toutes celles qu'ils aperçoivent […]

[…] Et le contrôle commence. Par groupes de trois, les paysans sont acheminés vers un camion où se tiennent des Français en civil et en uniforme avec des fiches, et où, à tour de rôle, leur identité est vérifiée... Le contrôle fini, alors que les autres paysans restent à terre, Marhoum est poussé, avec son groupe, vers un Dodge. »[6]

"...لقد خرج الفرنسيون من المنازل وأذرعهم محملة بالثياب والأغطية والصرر. كانوا يأخذون كل ما يقع تحت أيديهم ويسرعون في تكويمه في الشاحنات. وشوهدوا وهم ينهبون أيضا أكياس القمح والسميد والزيتون وصفائح الزيت، وكانت تلك مؤونة الفلاحين... ثم جاء دور الماشية: فكانوا يطلقون النار على كل حيوان يلمحونه... وبدأ التفتيش، فاقتيد الفلاحون في صفوف ثلاثة نحو إحدى الشاحنات حيث وقف بعض الفرنسيين من مدنيين وعسكريين يحملون مجموعة من البطاقات وراحوا يدققون في هوياتهم... ودفع مرحوم مع جماعته إلى سيارة دودج حين انتهى التفتيش، بينما بقي سائر الفلاحين على الأرض."[7]

---

[1] Dib, Mohamed. *Un été Africain*, *op.cit*., p.19.
[2] *Ibid.,* p.20.
[3] *Ibid.,* p.165.
[4] *Ibid*., p.21.
[5] Voir : Larousse Encyclopédie. *La guerre d'Algérie (1954-1962).* Disponible sur : https://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/guerre_d_Algérie/104808 (Consulté le : 28/07/2023, à : 19 :56)
[6] Dib, Mohamed. *Un été Africain*, *op.cit*., p.p.168,170.
[7] ديب، محمد، **صيف أفريقي**، مرجع سابق، ص.ص. 177، 180.

الخيانة والتصفية: بعد هذه المداهمة التي تنبأ مرحوم بأنها جاءت نتيجة لوشاية، يتواصل السرد ليصف مأساة الفلاحين الذين عادوا لبيوتهم دون أن يجد شيئا من الثياب أو المؤونة وبعد بحث طويل تمكنوا من استرداد بعضا من ماشيتهم، ليُركز محمد ديب على عائلة باسهلي Ba Sahli، الذي قام بتصفية الخائن المدعو "العياشي"، ويصف لنا السارد طبيعة الحياة التي كان يعيشها باسهلي ومواصفات هذا الرجل الوقور وزوجته الصبور، والتي على الرغم من مقتل ابنيها، لم تنبس بكلمة لما أخبرها زوجها أنه سيأخذ أصغر أبنائها الناجي الوحيد، معه نحو طريق الموت، دون أن يُحدد وجهته بعبارات وداع لا توحي بالرجوع بعدها. وبعد وصول باسهلي إلى منزل العياشي المذكور، يظهر لنا حرص هذا الأخير على توخي الحذر والخوف لولا أن الشيخ مكر به وقال أنه وجد أحد دوابه وأنها في اسطبله، فلما رافقه انهال عليه ضربا وطلب من ابنه الأصغر أن يُقيده وجره لمكان غير آهل بالسكان وضربه بالفأس (سلاحه الوحيد):

« A cause de toi, mes fils ont été tués... Oseras-tu le nier? Et ce qui est arrivé aujourd'hui... Ces hommes… qui ont été emmenés et qui seront sûrement exécutés... Hein, dis que ce n'est pas toi? Tu n'as pas eu pitié de tes frères, tu nous a vendus. Pourquoi? Qu'est-ce que nous t'avons fait ?... Tu en répondras devant Dieu, tu en... »[1]

"بسببك لقد قتل ولداي... هل تجرؤ أن تنكر ذلك؟ وما حدث اليوم... هؤلاء الرجال الدين اقتيدوا والذين سيقتلون لا شك. ايه، قل أنك برئ؟ بم تأخذك الشفقة على اخوانك، لقد بعتنا؟ ماذا فعلنا لك؟ ستجيب عن ذلك أمام الله. أنت..." [2]

دور المُسبّل: يتجسد دور المُسبّل في شخصية مرحوم، الذي التحق ابنه الأكبر بالثورة وكلفه الثوار بعديد المهام منها تنظيم عملية تموين جيش التحرير الوطني* عندما يطلبون منه ذلك وتهيئة المخابئ لهم وتوزيع الإعانات على عائلات الثوار الذين لا مُعيل لهم، والحكم بينهم لإبعادهم عن المحاكم الاستعمارية.[3] وتحيلنا الوقائع التاريخية أنه فور اندلاع الثورة، أنشأت جبهة التحرير الوطني لجان قضاء ومحاكم ثورية وتتشكل لجان القضاء من قضاة منتخبين من أفراد الشعب، وفي حال عجز هذه الأخيرة على حل نزاع ما يُحال إلى جهة عليا.[4]

أما شخصية **جمال** فهي تُمثل الوعي الوطني برفض الوقوف مع صف الاستعمار بأي طريقة كانت، حيث كان جمال موظفا حكوميا في الإدارة الاستعمارية (عونا إداريا Agent de l'administration) واختار أن

[1] Dib Mohamed. *Un été Africain, op.cit*., p.p.178,179.

[2] ديب، محمد، **صيف أفريقي**، مرجع سابق، ص.189.

* استعمل محمد ديب المركب الاسمي Patriotes armées، والذي تُرجم بالوطنيين المسلحين، وقد استعملنا لفظ جيش التحرير الوطني بناء على الوقائع التاريخية لاسيما وأن لفظ patriotes كان يُطلق على الهيئة الثورية العسكرية.

[3] Dib, Mohamed. *Un été Africain*, *op.cit*., p.p.37-38.

[4] بوبشير، محند أمقران. **النظام القضائي الجزائري**. ط.2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص.ص 195-196.

يترك عمله على الرغم من حياته الصعبة وصعوبة إيجاد عمل له، على أن يعامل أبناء وطنه بالطريقة التي يتعامل بها المُستعمِر معهم، وعدم قدرته على رؤيتهم يتلقون مثل تلك المعاملة، وتُظهر لنا هذه الشخصية السياسة القمعية للاستعمار تحت ظل الشرعية القانونية. وإن قارنا ذلك بالوقائع التاريخية يكفينا ذكر قانون وارني الذي صادرت السلطات الفرنسية بموجبه العديد من الأراضي الزراعية وقانون الأهالي الذي أخضع السكان الأصليين لسطوة المستعمر وفرض عليهم أشد أنواع العذاب، وقانون التجنيد الإجباري الذي جُند على إثره العديد من الشباب الجزائري للمشاركة في الحرب حماية لمُستعمريه.

« .. Je plains celui qui leur tombe entre les mains. Je ne sais pas ce qu'ils ont, mais ils ne pensent qu'à tirer vengeance du pauvre monde. Avec leur loi, ils vous assassinent proprement!

Je ne pourrais pas traiter les nôtres comme ils le font, non, non, et encore moins prendre des pots-de-vin!...Je n'arrive pas à m'en faire une idée. Je ne peux pas traiter les nôtres comme des chiens, ni accepter qu'on les traite de cette façon devant moi.

Les notes de service, ces masses de notes que nous recevions chaque jour…Ces horribles textes administratifs, que de gémissements, de larmes d'innocents, de corps d'enfants affamés, ne recouvrent-ils pas! Ce qu'ils peuvent vous bousiller de gens qui ne s'en doutent pas! »[1]

"... وانني لأرثي لمن يقع بين أيديهم. ولست أدري ما بعن، ولكنهم لا يفكرون إلا في الثأر من الناس المساكين، وانهم ليقتلونك بقوانينهم قتلا شرعيا.

لا أستطيع أن أعامل مواطني كما يعاملونهم. كلا، كلا، ومن الصعب علي أن أرتشي...ولست قادرا على أن أعامل مواطني معاملة الكلاب، كما لا أقبل أن يعاملوا أمامي على هذا النحو....

أما أسوء من ذلك كله فقد كانت التعليمات الإدارية. تلك الكتل من التعليمات التي كنا نتلقاها كل يوم...كم أخفت هذه النصوص الادارية الكريهة تنهدات الأبرياء ودموعهم، وأجساد الأطفال الجياع وكم قتلت هذه النصوص أناسا وهم غافلون".[2]

ونرى صوت الوعي في حديث الحداد سيلكا مطمئِنا بابا علال على ابنه احميده الذي التحق بالثورة دون موافقته، حيث يُبين له هذا الأخير أهمية ما يقدمه حميده ورفقاؤه من أبناء الوطن لأنفسهم وللوطن، فهم يصنعون المجد الذي لم يستطع الجيل الذي سبقهم تحقيقه، وهو ما يتضح من هذه العبارة:

« Notre vie d'hier nous semble déjà stupide. Qu'est-ce que ça sera dans cent ans ! s'il a quelqu'un pour se rappeler encore que nous avons existé… »[3]

"إن حياتنا الماضية تبدو لنا الآن تافهة ماذا سيحدث بعد مئة عام؟ هل يكون هناك من يذكر أننا كنا على قيد الحياة..."[4]

[1] Dib Mohamed. *Un été Africain*, *op.cit.*, p.p.82-83

[2] ديب محمد، **صيف أفريقي**، مرجع سابق، ص.83.

[3] Dib Mohamed, *un été africain*, *op.cit.*, p.35.

[4] ديب محمد، **صيف أفريقي**، مرجع سابق، ص.33.

ولم يغفل محمد ديب عن إظهار دور الأطفال في الثورة، وهو ما مثلته شخصية سعيد ابن مرحوم الذي لعب دور المرسال حيث يقوم بإبلاغ "علي" بأي أمر غير طبيعي في القرية ليُعلم المجاهدين بدوره: "كانت التعليمات تقضي بأن يذهب سعيد- ابن مرحوم الصغير- كل مرة بلحظ فيها أمرا غير عادي، ليخبر "عليا" الذي كان منزله قائما بقرب القمم، يعلو على بقية المنازل وكان "علي" يحذر بدوره المراقبين الموزعين في الجبال"[1]

ومن جانب الكتابة النسوية، ترسم لنا أسيا جبار أحداث الثورة في رواية "أطفال العالم الجديد les enfants du nouveau monde، التي صدرت مباشرة بعد الاستقلال سنة 1962 عن دار النشر الفرنسة René Julliards،* والتي تُعتبر أول رواية لآسيا جبار تتناول أحداث الثورة الجزائرية وترسم لوحة جدارية للجزائر خلال فترة الحرب، وأنها رواية نسوية مناهضة للاستعمار وتدعم النضال الجزائري من أجل التحرر من السلطة الفرنسية:

> *"Les enfants du nouveau monde, (Childrens of the New world a novel of the Algerian war), is here first to treat events of the Algerian Revolution. A fresco of Algeria in the throes of war, it is overtly anti –colonial and feminist, supportive of Algeria's struggle for independence from France…"*[2]

اتخذت هذه الرواية الطابع التراجيدي الذي اتسمت به رواية صيف أفريقي، من حيث تعدد الأبطال من رجال ونساء واختلاف أوساطهم الاجتماعية والثقافية وتمثيلهم لمختلف الفئات العمرية، كما تتزامن معها في تاريخ الأحداث التي تعود إلى عام 1956، غير أن آسيا جبار رسمت المسار الثوري لكل شخصية في فصل خاص بها، إذ جاءت الرواية في تسعة فصول تحمل التسميات التالية (شريفة، ليلى، سليمة، طومة، حكيم، حسيبة، خالد، بوب، وعلي). وترتكز الرواية على إبراز دور المرأة في الكفاح باختلاف طبيعته رغم الاكراهات الاجتماعية التي تفرضها طبيعة تفكير المجتمع في المرأة. وترى كريستيان عاشور أنه من المثير للاهتمام قراءة نص الرواية على ضوء سوسيولوجيا الثورة لفرانتر فانون،[3] وهو الرأي الذي نؤيده باتباعه في جزئيات من التحليل.

افتُتِحت الرواية بنوع آخر من الوعي، وعي شريفة Chérifa، البالغة من العمر تسعاً وعشرين سنة، بضرورة التحرر من القيود التي يفرضها المجتمع بتقاليده وأعرافه على المرأة عبر مشهدين. تَمثَل المشهد

---

[1] Achour, Christiane. *Anthologie de la littérature algérienne*, *op.cit*., p.235.

* Djebar, Assia. *Les enfants du nouveau monde*. Paris: Juillards, 1962.

[2] Mortimer, Robert. "Seeds of Change: Assia Djebar's Les Enfants du nouveau monde/ Children of the New World : a novel of the Algerian War". *El-Khitab*, No.16, 2013, p. p. 147-148.

[3] Achour, Christiane. *Anthologie de la littérature algérienne, op.cit*., p.237.

الأول في عدم رغبتها في العلاج من أجل الانجاب من زوجها الأول -بائع الزيت والمواد الغذائية بالجملة- وبقائها معه لإحساسها بالنفور منه، والذي طلقها بعد محاولات عدة لإقناعها بالبقاء معه ظنا منه أنها لن تستطيع التخلي عن حياة الرخاء لاسيما وأنّ كل ما تبقى لها من أهلها، أخ شاب لا يستطيع إعالتها، ليتفاجأ باستقبالها عبارة الانفصال بابتسامة الانتصار.[1] أما المشهد الثاني فيتجسد في خروجها إلى الشارع من أجل تحذير زوجها خوفا بأن يكونوا قد اكتشفوا أمر نضاله:

« Il faut que je prévienne Youssef !... Hakim va revenir ; peut-être va-t-il découvrir le mensonge de sa femme…Peut-être n'ont-ils pas besoin de preuve pour l'arrêter…peut-être »[2]

" يجب أن أحذر يوسف...سيعود حكيم... ربما سيكتشف كذبة زوجته...ربما لا يحتاجون دليلا لإيقافه...ربما." (ترجمتنا)

ويظهر هنا نموذج المرأة التي تكتم السر حفاظا على روح الثورة في شخصية آمنة زوجة حكيم، مفتش الشرطة. حيث كان هذا الأخير يحاول استنطاقها للتأكد من أن جارهم يوسف زوج شريفة لم يقض الليلة بمنزله، لكنها أجابته بأن هذا الأخير جاء في التوقيت المعتاد لمجيئه وقضى الليلة بمنزله على الرغم من أنها تعرف أن جارها لا يبيت بمنزله عندما يكون زوجها حكيم مناوبا بمحافظة الشرطة، بيد أنه يدخل منزله ساعة الفجر.[3]

وعلى عكس شريفة التي كانت تعرف نشاط زوجها الثوري، لم يُشارك علي زوجته ليلى حقيقة نشاطه الثوري على الرغم من أنها كانت زميلته في الجامعة، وقد أبدت رغبتها في الانضمام إلى عالمه إشارة لمعرفتها واقع ما يقوم به:

« Nous avons tout fait ensemble. Je viens avec toi. Que fais-tu ? Je le fais avec toi… »[4]
[…] « Il faut que je lui parle ! Je veux partir, s'il doit partir. Je veux participer… »[5]

"لقد قمنا بكل شيء معا، لم لا آتي معك؟ أيا كان ما تفعله لنفعله سوية.."
[...] "عليّ أن أخبره، أريد أن أذهب معه إن كان عليه ذلك. أريد أن أشارك..." (ترجمتنا)

ويتقاطع تفكير علي بما يُطلعنا عليه فرانتز فانون في سوسيولوجيا الثورة، حيث يذكر أنّ الخصائص الثورية المميزة لهذه المعركة وضرورة السرية المطلقة ألزمت المناضل على إبقاء زوجته في جهل من ذلك جهلا مطبقا."[6]

[1] Djebar, Assia, *op.cit*., p.p.29,36.
[2] *Ibid.,* p.138.
[3] *Ibid.,* p.p.84,86.
[4] *Ibid*., p.73
[5] *Ibid*., p.76.
[6] فانون، فرانتز. **سوسيولوجية الثورة**. ترجمة: ذوقان قرقوط، بيروت: دار الطليعة، 1970، ص.39.

وبعد أن قرر الالتحاق بالجبل لم يخطر له أن يصحبها معه، هي التي منعها كبرياؤها أن تطلب منه ذلك،[1]بيد أنّ الظروف أقحمتها في مسيرة الكفاح فبعد إيوائها لقريبها بشير، الشاب الذي يبلغ من العمر سبعة عشر ربيعا الذي التقته بعد حرقه لمزرعة الفرنسي فيرون Ferrand، وكانت أول مهمة قام بها للانضمام لصفوف الثوار، وكان حينها طالبا متفوقا بالثانوية لكنّ رغبته في مشاركة إخوانه في تحرير البلاد كانت أقوى، ألقي عليها القبض في اليوم الموالي لتشارك سليمة السجن.

أما سليمة فهي معلمة في الثلاثين من العمر، تنشط ضمن خلية ثورية، ألقي عليها القبض في مهمة لها حيث كان عليها إعلام زوجة مسؤول التنظيم الفدائي بالتحاق زوجها بالجبل، في حين كان منزله مراقبا، كشفت آسيا جبار من خلال هذه الشخصية عن قدرة تحمل النساء مثلهن مثل الرجال للتعذيب الذي يخضعون إليه في جلسات الاستنطاق، وتعنتهم وحفظهم لأسرار إخوانهم في النضال رغم كل ما يلقونه:

« Mahmoud est mon cousin seulement ! […] Je n'ai pas peur. Torturez-moi, pourquoi pas ? […] Je ne connais aucun d'eux ! Je ne connais pas le responsable du réseau de la ville ! Non ! Je ne dirai rien ! Je ne dirai rien ! »[2]

" محمود ليس إلا قريبي...لست خائفا. يُمكنكم تعذيبي، لم لا؟... لا أعرف أحدا منهم! لا أعرف رئيس شبكة المدينة! لا! لن أقول شيئا! لن أقول شيئا!" (ترجمتنا)

علاوة على ذلك، كشفت الرواية عن الزمن الذي جرت فيه وقائعها، والتي تزامنت مع حقبة تاريخية هامة تُفسر سبب كون أغلب المنضمين للثورة في تلك الآونة من الطلبة، حيث سألت سليمة "طالب" أحد الحراس في السجن- الذي كان يحاول مساعدتها ما استطاع خوفا من أن يُكشف أمره- عن التاريخ لتعرف كم مضى لها في تلك الزنزانة، هذا الأخير لم يكن يحسن القراءة ولم يستطع الرد عليها حينها ولكنه دسّ لها ورقة في اليوم التالي كُتب عليها بخط طفل تاريخ يوم: 24 ماي 1956، وتظهر أهمية هذا الشهر في تفاعل سليمة التي رددت مبتسمة "ماي، إنه الربيع خارجا"،[3] الذي تزامن مع تاريخ اضراب العام للطلبة بتاريخ 19 ماي 1956، تلبية لنداء الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين حيث تُحيلنا جريدة المجاهد إلى أن هذه الحركة انتشرت " إلى أن عمت الطلبة الجزائريين بالخارج (فرنسا والمغرب) والمدارس الثانوية ... وبذلك صارت الأمة الجزائرية بأسرها داخلة في غمار المعارك النهائية من وراء جبهة التحرير الوطني" والتحق العديد من الطلبة وتلاميذ المدارس الثانوية فتياناً وفتيات يناضلون بالسلاح إلى جانب العناصر الأخرى من أهل البلاد كافة".[4]

[1] Djebar, Assia, *op.cit*., p.130.
[2] *Ibid.,* p.109.
[3] *Ibid.,* p.p.98-99.
[4] تلبية الطلبة لنداء الوطن. **مجلة المجاهد**، عدد 1.(1956/06/01)

ومن أمثلة ذلك شخصية حسيبة، التي التحقت بالثورة بعد أن بلغت ستة عشر عاما في حين كانت قد طلبت الانضمام إليها قبل ذلك ولم يُسمح لها لصغر سنها أما هي فكانت تُفكر بأن الثورة للجميع يساهم فيها الكهول والشباب وهي ترغب في أن تفديها بدمها، وأمام عزمها على ذلك تعلمت التمريض مدة ثلاثة أشهر بعد أن أعلمها أحد الإخوة (المجاهدين) أنهم بحاجة إلى ممرضة، ولم تثقل عزيمتها عندما حذروها من قساوة الحياة في الجبل ووعورتها وأنهم يقضون ليلهم يمشون على الأقدام، فكان ردها:

« je pourrai marcher ! Pieds nus, s'il le faut. Je veux marcher avec les combattants. Je veux souffrir avec les combattants. Nuit et jour. »[1]

"يمكنني المشي ! حافية القدمين إن لزم الأمر، أريد مرافقة المجاهدين ... أريد أن أقاسم المجاهدين معاناتهم...ليلا ونهارا" (ترجمتنا)

رسمت آسيا جبار نموذج الوعي الثوري لدى أصغر شخصية نسوية اختارت النضال ولم تتراجع يوما، حتى أنها كانت حريصة خلال تنقلها في القطار للالتحاق بالثورة في ألا يبدو عليها ذلك، فكانت تلبس كعبا عاليا على الرغم من أنها لا تستطيع المشي به في الجبل.[2] وفي هذا الصدد، يقول فرانتز فانون أن المرأة الجزائرية عند تجنيدها تُتقن بالغريزة دورها كامرأة في الشارع ودورها في مهمتها الثورية، فهي تخرج إلى الشارع وفي حقيبة يدها عدد من القنابل دون أن تحس أنها تلعب دورا قرأته في روايات أو شاهدته في السنيما، حيث لا توجد شخصية لتقليدها "فإن المرأة الجزائرية ترتفع دفعة واحدة إلى مستوى المأساة"[3].

ولم تغفل آسيا جبار عن تحديد مسار تبلور الوعي لدى حسيبة، فبعد أن سألها يوسف ما إن كانت تعرف ما تعنيه الثورة، السؤال الذي أفضى بها لأن تسرد حكاية أسرتها، الوالد الذي طُرد من العمل لعجزه بعد حادث عمل، والمعاناة التي لقوها بعد وفاته، وعمل أمها في المنازل من أجل أن توفر لهم لقمة العيش، ثم الحكم على أخيها بالإعدام في بداية الثورة، وكان ذلك الدافع الأول الذي يجعلها تذهب للمجاهدين طالبة الالتحاق بالثورة، أما عن الثورة فتجيب:

« La Révolution … c'est le combat de tout le pays contre le colonialisme et le colonialisme, c'est la France qui ne veut pas reconnaître notre droit. »[4]

الثورة ... إنها نضال وطن بأسره ضد الاستعمار، والاستعمار هو فرنسا التي لا تريد الاعتراف بحقنا. (ترجمتنا)

للتذكر بعدها أنّ الطبيب الذي علمها التمريض أعلمها كذلك أنه يوجد من الفرنسيين من يدركون ضرورة الثورة لأنهم عاشوها قبلا.[5] وتجسدت هذه الأقلية الفرنسية في شخصية "سوزان Suzanne "،

[1] Djebar, Assia, *op.cit*., p.235.
[2] *Ibid*., p.236.
[3] فانون، فرانتز. مرجع سابق، ص. 42.
[4] Djebar, Assia, *op.cit*., p.237
[5] *Ibidem*.

صديقة ليلى، الفرنسية التي اختارت أن تتزوج جزائريا رغم رفض أهلها لذلك ومقاطعتها. هذا الأخير محامي اختار الرحيل لفرنسا بيد أنها أبت الذهاب وحاولت إقناعه بالعدول عن رأيه مشيدة بضرورة بقائه في الجزائر في ظل تلك الظروف من أجل أن يساعد أبناء جلدته بالدفاع عنهم، وأن في رحيله نوعاً من الهروب وهو مماثل لما رأيناه في شخصية شريف من رواية الانطباع الأخير. ولما رفض زوجها البقاء أعلنت عن رفضها الرحيل وإن استمرت الحرب إلى عشر سنوات،[1] وبعد رحيله كان لها لقاء مع والدة سليمة التي كانت تبحث عن عمر المحامي ليدافع عن ابنتها، ومن هناك بدأت مسيرتها النضالية باللجوء إلى رفاق زوجها في المهنة من أجل الدفاع عن المتهمين بالانتساب إلى الثورة.

وكما أبرزت الرواية جانب الكفاح المسلح أظهرت أيضا جوانب من النضال السياسي، فعند تتبع شخصية يوسف نجد أن هذا الأخير كان مشاركا في مظاهرات 8 ماي 1945 وحُكم عليه بالسجن لمدة عشرين سنة، وقد استفاد من قرار العفو الشامل على المناضلين السياسيين، فأُطلق سراحه سنة بعد سجنه.[2]

وما يمكن ملاحظته من خلال هذه الروايات الثلاث، أنّ تقديمها للشخصيات يتوافق مع تقسيم مؤتمر الصومام للفئات الشعبية، ويطبعها غياب التوجه الإيديولوجي حيث تنصهر جميع التوجهات للشخصيات الروائية في بوتقة التوجه الثوري، بيد أن رواية محمد ديب لم تلجأ لاستعمال مصطلح « Révolution »، وأُشير إليها بصفة الأحداث مثلما كان متداولا في الصحف الفرنسية خلال العام الأول من الثورة، في حين استعمل مالك حداد لفظ « guerre » ، على عكس آسيا جبار التي أشارت إليها بـ « Révolution »، ولعلّ ذلك راجع لفترة ظهور الرواية التي كُتبت سنة قبل الاستقلال على عكس سابقتيها المنشورتين عام 1958.

5.3.1 الثورة الجزائرية في رواية ما بعد الاستقلال

شكلت مرحلة ما بعد الاستقلال منعرجا هاما في حركة الرواية الجزائرية، حيث عرفت صدور أولى الروايات المكتوبة باللغة العربية مع استمرارية صدور الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية، كما عرفت إلى اليوم غزارة في الإنتاج واختلافا في التوجهات، سنعرض منها أربعة نماذج روائية لأدباء من أجيال مختلفة بعد الإشارة لباقي الروايات التي فضلنا التفصيل فيها في فصل آخر من فصول الدراسة، لاسيما وأن الرواية الجزائرية باتفاق الباحثين " استطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة،

[1] Djebar, Assia, *op.cit*., p.p.125-128
[2] *Ibid.,* p.190.

وأثناءها، وفي زمن الاستقلال."[1] ولا يقتصر هذا على الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، فالرواية المكتوبة باللغة العربية رغم تأخر ظهورها استطاعت أن تُعوض ما فاتها للتعبير عن الأوضاع التي عرفتها الجزائر في فترة الاحتلال مستمدة مواضيعها ومن الوسط الاجتماعي والتاريخي نفسه الذي نشأت فيه الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، ويضرب محمد داود مثلا في هذا الشأن أن روايات بن هدوقة لا تختلف كثيرا عن روايات ديب ومثلها روايات رشيد ميموني مقارنة بروايات طاهر وطار، وذلك رغم الاختلافات اللسانية فهي تحمل الخطابات الأدبية نفسها المتعلقة بالمجتمع الجزائري والتي تعكس طموحاته :

> *« On peut dire que les romans de Benhadouga ne diffèrent pas beaucoup de ceux de Dib, et ceux de Rachid Mimouni ne diffèrent pas beaucoup de ceux de Ouettar, malgré les différences linguistiques ; ce sont toujours les mêmes discours littéraires qui s'identifient par rapport à la société algérienne et se reconnaissent dans ses ambitions. »*[2]

يُصنف محمد داود الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية وفقا لتاريخ ظهورها، إلى الرواية التي نشأت في الحقبة الاستعمارية والمُمثلة في رواية وحيدة لرضا حوحو بعنوان "غادة أم القرى"، والإنتاج الروائي لفترة ما بعد الكولونيالية والتي قسمها إلى ثلاث مجموعات: تتمثل المجموعة الأولى في الروايات التي ظهرت في السبعينات على يد طاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة وعبد المالك مرتاض، ومرزاق بقطاش...الخ، الذين عاشوا بين الحقبتين الاستعمارية وما بعدها، والمجموعة الثانية لسنوات الثمانينات ممثلة في واسيني الأعرج وجيلالي خلاص وأمين زاوي وأحلام مستغانمي وحبيب السائح، أما المجموعة الأخيرة فهي مجموعة سنوات التسعينات بريادة بشير مفتي وياسمينة صلاح وسعيد مقدم وغيرهم، ويستثنى من التصنيف الروائي رشيد بوجدرة الذي يكتب باللغتين.[3] ويُصنفها أحمد دوغان وفقا لموضوعاتها (الثورة الجزائرية المسلحة، التطبيق الاشتراكي والثورة الزراعية، الالتزام ونقد الواقع، الهجرة من الريف إلى المدينة وقضايا أخرى).[4]

1.5.3.1 الثورة في رو ايات جيل السبعينات:

تجمع رواية اللاز* لطاهر وطار ملامح من واقع الثورة (1954-1962) وواقع ما بعد الاستقلال وما أفرزه الوضع من آفات سياسية وثقافية واجتماعية، حيث تنطلق الرواية من موقف في المدينة أمام مكتب المنح بعد الاستقلال في شكل تمهيد ليسترجع أحداثا تاريخية تدور في قرية منعزلة إبان الثورة. وقد

---

[1] دوغان، أحمد. **في الأدب الجز ائري الحديث**. منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1996، ص. 86

[2] Bouterfas, Belabbas. Entretien avec l'intellectuel Mohamed Daoud. *Revue algérienne des lettres*, Vol.04, N°2, juin 2020, p.100.

[3] Daoud, Mohamed. Le roman algérien de langue arabe : lectures critiques. France : PAF, 2016, p.30.

[4] دوغان أحمد، مرجع سابق، ص.87.

*وطار، الطاهر. **اللاز**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.

أبرزت الرواية المنعطف التاريخي الحاسم للحركة الثورية "مجازر 8 ماي"، وانضمام الشباب لصفوف الثورة وموقف الحزب الشيوعي منها ودوره فيها ومسألة الصراع داخل الجبهة.[1] وحاول مرزاق بقطاش بدوره في روايته الأولى "طيور في الظهيرة"** أن يُغطي فنيا إنجازات الثورة، فيرسم معاناة الطبقة المسحوقة ابان الاستعمار الفرنسي والهموم التي يعيشها الأطفال.[2] وتنقل واقع الحياة البائسة التي تعيشها عائلة مراد وطفولته القاسية التي أسهمت في تبلور الوعي الاجتماعي لهذا الطفل.

ومع توالي الأحداث ضمن الواقع الاستعماري يتنامى هذا الوعي لاسيما بعد اكتشاف الأكاذيب التي تلفقها المدرسة الفرنسية بتقديمهم العائلات الأوروبية بصورة مثالية على عكس ما يرونه في الواقع،[3] وهو الواقع نفسه الذي أسهم في بلورة الوعي لدى عمر في رواية الحريق مع اختلاف النماذج. كما نقلت الرواية وقائع السنة الثانية من الثورة، بمشهد التجمع في المقبرة والخطاب الذي كشف له عن معاني لم يعرفها من قبل وعن القيمة التي يحملها الفاتح نوفمبر وفهم ما تعنيه الثورة والاستعمار.[4]

وتُبرز الأديبة زهور ونيسي دور المرأة المثقفة في الثورة من خلال روايتها "من يوميات مدرسة حرة"، التي جاءت على شكل مذكرات تصفها بأنها "لقطات سريعة لزاوية تاريخية"[5] عاشتها الأديبة شخصيا بصفتها معلمة ومناضلة. جاءت هذه الرواية في ثمانية فصول، يُبرز الفصل الأول "مدرسة رغم أنفك" دور التوجه الإصلاحي في الثورة الجزائرية بطريقة غير مباشرة، فالسارد معلمة صغيرة السن طُلب منها استخلاف إحدى المعلمات التي كانت ستضع مولودها فالتحقت بالتعليم دون رغبة منها لذلك، حتى أنها أبدت ذلك للمفتش الذي كان في زيارة لها ورأى أنها تصلح أن تكون مُدرسة، ونقل هذا المفتش أهداف جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على مقومات الهوية الجزائرية العربية المسلمة التي حاول الاستعمار طمسها منذ وطئت قدمه الجزائر:

---

[1] بن قينة، عمر. **في الأدب الجزائري الحديث: تأريخا و أنواعا وقضايا وأعلاما**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص.ص.220-221.

** بقطاش، مرزاق. **طيور في الظهيرة**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

[2] الأعرج، واسيني. **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر: بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص.90.

[3] المرجع نفسه، ص.ص.401-403.

[4] شريط، بدرة. وعي الذات والنضج الثوري لدى الطفولة في رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش. **مجلة لغة- كلام**، مجلد: 2، عدد: 1، فيفري 2016، ص.45. متاح عبر الموقع: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/176/2/1/5318

[5] وردت هذه العبارة في تقديم زهور ونيسي للرواية التي لم تتمكن الدراسة من التوصل إلى طبعتها الأصلية، فلجأت إلى النص الروائي الوارد في كتاب مجمع النصوص الغائبة (ص.ص 347-404).

" أمانينا الصغيرة يجب أن تصبر أمام مبدإ المحافظة على اللغة العربية والقيم الوطنية، ثم إنه ليس هناك مجال لإتمام التعليم اليوم... الظروف تحتم علينا أن لا نبخل بما تعلمناه ... ومن يعرف سورة أو آية أو أي كلمة لا يجب أن يبخل بتعليمها للآخرين... أمام تحدي الاستعمار في عملياته لطمس معالم الجزائر العربية المسلمة..."[1]

ويَثبُت ذلك في تعبير الساردة عن معرفتها جُلّ الكلام الذي نبع من المُفتش من خلال مطالعتها صحيفة البصائر. وتنقل في الفصل الرابع من الرواية كذلك "مدرسة واحدة للتعليم هي المدرسة الحرة"، محاربة النهضة الإصلاحية الباديسية للطرقية التي أشاعها الاستعمار، من خلال شخصية زوج عمتها الذي كان من الأئمة الذين وظفتهم الحكومة الفرنسية والذي يحمل أفكارا تتنافى "وأفكار غير الموظفين من العلماء والمفكرين... أمثال ابن باديس، وغيره من رجال النهضة الإصلاحية."[2] كما أشارت إلى زيارة الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين لهذه المدرسة قبل استشهاده.[3]

ولم يسلم النشاط الإصلاحي من تضييق الإدارة الفرنسية، التي تُحيل إليها الرواية من خلال عمليات هدم المساجد والمدارس التي تناهض نشاطاتها الاستعمار، واعتقال مدير المدرسة بمجرد أنه أدرج في برنامج الاحتفال مسرحية الكاهنة*،[4] وغلق المصالح الإدارية المتخصصة (لاصاص) للمدرسة عند قبولها التحاق الطالبات اللائي شاركن في إضراب الطلبة سنة 1956، وتركن المدارس الفرنسية.

وتنقل الرواية مساهمة زهور ونيسي ورفيقاتها المعلمات في النضال وحرصها على الحفاظ على مبدإ السرية، ويظهر دورها في الرواية بصفتها عضوا في جبهة التحرير سنة 1955، وهي السنة التي شهدت التحاق المرأة بصفوف المجاهدين، وكان دورها جمع التبرعات للثورة، حيث أُرسل لها "دفتر وصولات مختومة للقيادة العامة لجيش التحرير الوطني...ممضي باسم المسؤول السياسي... على بياض وحتى يملأ وصلا باسم كل من يتبرع بمبالغ للثورة"،[5] أما زميلتها عائشة فقد فُتحت لها أبواب المساهمة في الثورة عند اكتشافها أن أخاها مصطفى رئيس الفدائيين، وقد وجهتها زهور ونيسي إلى إعلامه من أجل أن يُغير مكان إخفاء السلاح واجتماعاته مع الفدائيين واقترحت المدرسة مكانا لذلك، وبعد موافقته كانت أخته تساعدها في ذلك دون

---

[1] ونيسي، زهور. **من يوميات مدرسة حرة**. في: الأعرج، واسيني. **مجمع النصوص الغائبة: أنطولوجيا الرواية الجزائرية التأسيسية**. ج.2: التأصيل الروائي، الجزائر: الفضاء الحر، 2007، ص.355.

[2] المرجع نفسه، ص.380.

[3] المرجع نفسه، ص.374.

* مسرحية وطنية تاريخية كتبها الشيخ البشير الإبراهيمي.

[4] ونيسي، زهور ، مرجع سابق، ص.361.

[5] المرجع نفسه، ص.366.

أن تعلم الساردة مكان إخفاء السلاح أو أي معلومات عن تلك الأحداث بطلب منها.[1] وأخذت صفية حيزا أكبر في مسيرة النضال فقد وصفتها زهور ونيسي بـ"الرمز"، وكانت تعتبرها قدوة لها رغم الفارق الضئيل في السن:

"كانت من ذلك النوع من المناضلات، الذي يتصور أن على كاهله يقع كل شيء... كانت سواء وهي تدرس في بداية الثورة لمدرسة، أو بعدها، وهي تدرس الخياطة والتدبير في أحد مراكز الحي... كانت تبذل كل ما في جهدها، لتقوم بكل ما يوكل إليها... من عمليات اجتماعية، أو فدائية... معروفة لدى الجميع، اسمها يلفظه الصغير والكبير... وكأنها الرمز، لم يمنعها من ذلك لا مرضها، ولا ظروفها الاجتماعية، ولا سلطة والدها المتطرفة، في كثير من الأحوال..."[2]

لتختتم الرواية بمساهمة صفية ومن معها في مركز تكوين الخياطة في التحضير لمظاهرات ديسمبر 1960، بخياطة الرايات الوطنية، والقبض عليها أثناء هذه المظاهرات لينتهي المشهد الروائي بجلسة الاستنطاق التي رفضت فيها صفية الاعتراف بمن قاد هذه المظاهرات، لتبرز أن هذه الثورة ثورة الشعب:

"وعندما استنطقت مع من سجن... في معتقل بني مسوس... للمرة الثانية قالت للضابط، الذي حاول أن يستل منها أسماء بعض الذين قادوا المظاهرات: اذهبوا إلى الحي... ودقوا الأبواب، ... فكل الشعب خرج وتظاهر، دون قيادة أحد..."[3]

وطرحت رواية "ريح الجنوب" لبن هدوقة قضية التفاوت الطبقي ومشاكل ما بعد الاستقلال سواء تلك التي خلفها الاستعمار أو فرضتها مرحلة البناء والتحولات الديمقراطية،[4] وحاول الطاهر وطار من خلال رواية الزلزال تجسيد التحولات الزراعية التي حدثت في الجزائر بعد ميثاق الثورة الزراعية وكشف عن العديد من التوجهات الفكرية لشخصيات الرواية إبان الثورة الجزائرية وتحولاتها بعد الاستقلال، وأبرزت رواية نهاية الأمس لبن هدوقة حياة أحد المجاهدين "البشير" وتوجهه الاشتراكي التروتسكي المنادي بالثورة الدائمة واستمرارية معاناة أهالي الحركى بعد الاستقلال (سنتطرق لحضور الثورة في هذه الروايات بالتفصيل في فصل لاحق).

[1] ونيسي، زهور ، مرجع سابق، ص.ص.395-396.

[2] المرجع نفسه، ص.382

[3] المرجع نفسه ، ص.403

[4] واسيني الأعرج، **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر: بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية**، مرجع سابق، ص.328.

2.5.3.1 الثورة والثورة المضادة في الرواية الجزائرية الحديثة

يختلف طرح أحلام مستغانمي لموضوع الثورة عن آسيا جبار وزهور ونيسي، فهي لا تبرز دور المرأة في النضال ولا تصف وحشية الاستعمار أو العمليات الفدائية التي يقوم بها المجاهدون، بل تعرض بعض الوقائع الثورية لإبراز دور بعضا من شخصياتها الثورية مثل شخصية "خالد بن طوبال" و "سي الطاهر"، الأول بُترت يده والثاني استشهد عام 1960. وقد أقحمت بعض الوقائع التاريخية للثورة الجزائرية كإلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد ومجموعة من كبار القادة والمجاهدين،[1] لتعكس في جزئية أخرى مخلفات الثورة بعد الاستقلال وما أفرزته من صراعات انتقاد لممارسات بعض المسؤولين الذين يجعلون انتماءهم للثورة غطاء شرعيا لممارساتهم غير الشرعية، مُمثلة ذلك في شخصية سي الشريف الذي اكتسب منصبه السياسي من ماضيه الثوري ومن الاسم الذي خلده أخوه الشهيد "سي الطاهر"، حيث ينقل السارد متحدثا عن سي الشريف:

> "كنت أراه يتدحرج أمامي من سلم القيم غباء أو تواطؤا لا أدري. فاحتفظت لنفسي بما سمعته عن تلك "المنشآت" وكل ما جاورها من معالم وطنية بنيت حجرا حجرا على العمولات والصفقات وتناوب عليها السراق كبارا وصغارا.. على مرأى من الشهداء الذين شاء لهم سوء حظهم أن يكون مقامهم مقابلا لتلك الخيانة".[2]

ويتداخل الماضي الثوري والحاضر المأساوي في رواية فوضى الحواس *في استرجاع حياة (بطلة الرواية) وهي تمر متنكرة أمام مقهى "الميلك بار" جميلة بوحيرد متنكرة في ثياب أوروبية لتقوم بعمليتها الفدائية، ويطفو التاريخ الثوري إلى السطح الروائي في عدة مواقف تتقاطع فيها أحداث ثورة نوفمبر مع أحداث أكتوبر 1988. (سنتطرق إلى هذه الرواية بالتفصيل في فصل لاحق).

ومن الروايات التي ربطت أحداث أكتوبر 1988 بالثورة، رواية « Les figuiers de barbarie » الصادرة سنة 2010 عن دار غراسييه الفرنسية بالاشتراك مع دار البرزخ الجزائرية، وقد أعلن رشيد بوجدرة عن عزمه على ترجمة روايته إلى اللغة العربية بعنوان "تين النصارى" التي ترمز للإنسان الجزائري الطيب والشامخ والذي يرفض الانحناء والرضوخ. [3] هذه الرواية استرجاع لماضٍ ثوري عاشه القريبان

---

[1] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**. ط.15، بيروت: دار الأدب، 2000، ص.114.

[2] المرجع نفسه، ص.ص. 233-234.

* مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**. بيروت: دار نوفل للنشر، 1997.

[3] منداس، وهيبة. رشيد بوجدرة يعلن عودته إلى الكتابة باللغة العربية ويكشف لـ "صوت الأحرار": "فخور بالأداء العالي للفريق الوطني أمام إنكلترا وقادرون على هزم الأمريكان". **جريدة صوت الأحرار**، العدد 3756، الأحد 20 جوان 2010، ص.17.

والرفيقان في الكفاح رشيد وعمر، في لقاء بينهما على متن طائرة متجهة نحو قسنطينة، غير أنّ هذه الرحلة التي لم تستغرق سوى ساعة عبرت عن سنوات حرب التحرير من خلال الذاكرة المشتركة لهما، استدعتها الصورة التي أظهرها عمر لرشيد وهي صورة له (عمر) حاملا للرشاش ومكتوب على ظهرها: 60/05/14 شعبة الآخرة، لينفتح الموضوع الذي طالما شكل هاجسا لعمر ومازال يُلاحقه، وهو تحالف والده "كمال" محافظ الشرطة مع العدو، وانضمام أخيه إلى منظمة الجيش السري OAS.[1]

تطرقت الرواية الى جرائم الاستعمار في قسنطينة التي وصلها جنود الاحتلال سنة 1836، وأبرزت مختلف عمليات تصفية خونة من قياد وحركى وغيرهم ممن باعوا ذممهم للجيش الفرنسي والتي شارك فيها عمر ورشيد، مع حالة الاستنكار تبين صعوبة الموقف أن تقتل بني جلدتك حتى وإن كانوا خونة:

« Nous avions empoisonné des chiens zélés, égorgé des caïds, fusillé des imams vendus, liquidé quelques harkis qui bégayaient entre la peur et l'arrogance. Nous pleurions au moment de leur exécution, car nous comprenions que la faim avait brouillé leur vision de paysans pauvres achetés par l'armée française. Devenus des harkis sanguinaires, ils n'avaient pas compris le sens de cette tornade soudaine qu'était la guerre. Ni le sens de l'Histoire »[2]

"لقد سممنا كلاباً مسعورة وذبحنا قيادا وأطلقنا النار على أئمة باعوا ذممهم وقمنا بتصفية بعض الحركى الذين يتلعثمون بين الخوف والغطرسة...بكينا وقت إعدامهم، لأننا فهمنا أن الجوع قد أغشى بصيرة الفلاحين الفقراء الذين اشتراهم الجيش الفرنسي. لم يدرك الحركى، بعد أن أصبحوا متعطشين للدماء، معنى الإعصار المفاجئ وهو الحرب ولا معنى التاريخ."

واستحضرت الرواية في عدد من فصولها إعدام الاستعمار للعربي بن مهيدي وأحمد زبانة ومحمد فراجي. وكذا اغتيال عبان رمضان، ومجزرة ملوزة التي ارتكبتها المنظمة الخاصة في 28 ماي 1957 والتي راح ضحيتها 300 رجل،[3] ومؤامرة الزرق "لابلويت la bleuite"، المؤامرة التي حاكتها الاستخبارات الفرنسية ضد عميروش، وهي استراتيجية انتهجها الاستعمار الفرنسي كنوع من الحرب النفسية [4].

وانتهت الرواية بإرجاع الفضل جان بول سارتر Jean Paul Sartre وسيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir، المناهضين للاستعمار، في حصول عمر على العفو بعد الحكم عليه بالإعدام.[5] وقصة نجاة رشيد من القتل في الأيام الأولى من الاستقلال كونه يشبه الأوروبيين ببشرته البيضاء ولون شعره،[6] وانضمامه إلى الحزب الشيوعي.[7]

[1] Boudjedra, Rachid. *Les figuiers de barbarie*. Alger : Barzakh, 2010, p.p.17-18.
[2] *Ibid*., p.33.
[3] *Ibid*., p.33.
[4] *Ibid.,* p.37.
[5] *Ibid.,* p.116.
[6] *Ibid.,* p.120.
[7] *Ibid.,* p.121.

نختتم هذا المبحث برواية "الحركي"* التي تنقل أحداث الثورة الجزائرية من المعسكر المضاد، على لسان جزائري اختار الانضمام إلى صف فرنسا في مرحلة الثورة. وهي تتشارك مع أول رواية جزائرية "أحمد بن مصطفى، القومي" في بعض جزيئياتها. فقد اختار أحمد بن مصطفى صفوف الجيش الفرنسي طوعا ونال وسام الشرف وانتقل للعيش إلى فرنسا في مرحلة مبكرة من الاحتلال، ومثله محمد بن شارف الذي انضم إلى المخازنية ورحل إلى فرنسا عند استقلال الجزائر ونال وسام الشرف هناك.

وتتقاطع الروايتان كذلك في نظرتهما إلى الجنود الفرنسين والجنود الجزائريين من القومية، فيضعان كلاهما نموذجا للجندي الفرنسي "الطيب والسمح" ونموذج الجزائري القومي "عديم الأخلاق".

وتختلف هذه الرواية عن الروايات السابقة التي تناولت موضوع الثورة الجزائرية، في المساحة السردية التي يأخذها الحركي. حيث تُشير إليه الروايات السابقة في مشاهد التصفية وتصف خياناته للوطن في حين تركز هذه الرواية على تناقضاته وصراعه مع نفسه وتمنحه الكلمة ليُبرر مواقفه، وينقل مجريات الثورة من منظوره.

* بن جبَّار، محمد. **الحركي**. الجزائر: منشورات القرن 21، 2016.

وخلاصة القول، أننا تطرقنا في هذا الفصل إلى مفهوم مصطلح Révolution بالبحث في أصوله اللغوية اللاتينية حيث كان ميلاده في ميدان الفلك للتعبير عن الحركة المنتظمة التي لا يمكن مقاومتها ليُستعمل بعدها مجازا في المجال السياسي بالمعنى المتعارف عليه اليوم، وعبّرت المعاجم العربية الحديثة عن هذا المفهوم بصياغة مصطلح "الثورة" مجازا للتعبير عن هذه الظاهرة السياسية. وعرف هذا المصطلح تحولات دلالية تحت ظلال الماركسية، بالاستناد على الظواهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية، اكتسبت من خلالها الثورة شحنة دلالية انصهرت فيها مُختلف أشكال الرفض والانتفاض والرغبة في التغيير من تمرد وعصيان وكفاح وحرب في نمط آخر يتسم بالحنكة والتنظيم، وكان الهدف من دراسة هذا المفهوم، اظهار طابعه الزئبقي المتغير.

وأمام هذا التداخل المفاهيمي أُسست نظريات نقدية للثورة تُصنف على أساسها مُختلف الحركات الطامحة للتغيير، والتي لجأنا إليها في المبحث الثاني من الفصل لتشريح الثورة الجزائرية من أجل إثبات صفة الثورة عليها أو إنكارها، فتتبعنا مسارها ضمن المراحل الثلاث المتبعة في تحليل الثورات فكانت النتيجة كما يلي:

- تبين لنا من دراسة مرحلة ما قبل الثورة أن السياسة الاستعمارية التدميرية خلَّفت طبقتين متباعدتين "**طبقة المُستعمِر المُستَبِد**" و"**طبقة الجزائري المُسْتَغَلّ**"، توَّلد عنها شعور بالاغتراب السياسي والاجتماعي وحتى الديني الذي أحدث حالة من السخط المادي والمعنوي، دفع بنخبة من المثقفين الذين ساهمت الهجرة والانفتاح على الدول الأخرى في تبلور الوعي عندهم، إلى تشكيل حركة وطنية عرفت في بدايتها توجهين أحدها اندماجي والثاني انفصالي، عرفت هذه الأخيرة تحولات كثيرة نتيجة اختلاف المشارب الفكرية، ثم اتحدت مطالب هذه التوجهات بعد مجازر 8 ماي، فتشكلت الحركة الثورية الممثلة في جبهة التحرير الوطني.

قادت جبهة التحرير الوطنية مرحلة الثورة من 1954 إلى 1962، وأصدرت خلال هذه المسيرة ثلاث وثائق مرجعية سطرت أهداف الثورة ووسائلها، حيث أعلنت عن اندلاع الثورة في بيان الفاتح نوفمبر ودعت إليها الشعب من أجل الاستقلال، وأصدرت جملة من القرارات في مؤتمر الصومام تنظيما للعمل الثوري وتوسعة نطاقه، وأخيرا سطرت برنامج تأسيس الدولة في مؤتمر طرابلس. غير أن العمل الثوري تحت راية جبهة التحرير الوطني لم يسلم من النزاعات داخله، والتي طفت إلى السطح بعد الاستقلال في مرحلة بناء الدولة واحتدمت في العهد الثالث من الاستقلال.

وانعكست هذه الوقائع على الكتابات الأدبية فطرحت روايات ما بين الحربين مسألة الاندماج وجدواها، وأخذت الروايات التي صدرت بعد أحداث 8 ماي توجهات متعددة تتوافق مع تلك السائدة في

تلك المرحلة، حيث عبرت رواية لبيك حج الفقراء لمالك بن نبي عن التوجه الإصلاحي، ورواية ابن الفقير عن التوجه الاندماجي، ورواية الحريق عن الفكر الشيوعي.

واختفت هذه التوجهات في الروايات الصادرة بعد مؤتمر الصومام التقييمي، حيث قدمت رواية صيف أفريقي لمحمد ديب ورواية أبناء العالم الجديد والانطباع الأخير عرضا للعمل الثوري دون النزوع لاتجاه معين، كما اعتمدت التقسيم نفسه لفئات المجتمع الجزائري لتلك الحقبة.

أما بالنسبة لروايات ما بعد الاستقلال فقد أخرجت جميع مضمرات الثورة من اضطهادات الاستعمار والصراعات الداخلية وعرضت حاضر الدولة بصفته نتيجة لذلك الماضي الثوري، فجمعت بين الماضي والحاضر، من زوايا مختلفة.

الفصل الثاني :

الثورة الجزائرية من الأدب إلى الترجمة

2. الفصل الثاني: الثورة الجز ائرية من الأدب إلى الترجمة

بعد الاطلاع على الطبيعة الزئبقية لمصطلح "الثورة" في مختلف المجالات وطبيعة حضوره في الرواية الجزائرية، كان من الحريّ بنا أن نتتبع مساره في الترجمة الأدبية، ولا سبيل لذلك دون الخوض في خصوصية ترجمة النص الروائي بصفة عامة وترجمة الرواية الجزائرية بصفة خاصة. ونظرا لسعة الموضوع وتعدد الاتجاهات الروائية الجزائرية وصلته بالتاريخ، تعمدنا الخوض في تاريخ ترجمة الرواية الجزائرية بالاعتماد على المناهج التاريخية الحديثة في حقل دراسات الترجمة لعرض خصوصية ترجمة النص الروائي الجزائري، لاسيما وأن العديد من الدراسات قد عالجت هذا الموضوع من زواياه المختلفة الأدبية والترجمية.

كما أن هدفنا الرئيسي من هذا الطرح هو التعريف بالأعمال الروائية المترجمة والإطار الزمني لظهورها وبمترجميها، مستندين في ذلك على الأسس التي وضعها أنتوني بيم لدراسة تاريخ الترجمة، والمتمثلة أولا في مناقشة "السببية الاجتماعية Social causation"، أي تحديد سبب إنجاز ترجمات معينة دون غيرها في سياق تاريخي معين، وفي الموضوع الرئيسي لهذا التاريخ ثانيا المتمثل في العنصر البشري الفاعل في عملية الترجمة الممثل بالمترجم بما في ذلك محيطه الذي جعل منه مترجما من رعاة الترجمة وزبائنها ومتلقيها، ويرتبط الأساس الثالث بالنسق الاجتماعي للمترجمين المتعلق بالانتماء الثقافي للمترجم ، والأساس الرابع والأخير المرتبط بالدافع من وراء دراسة تاريخ ترجمات معينة.[1]

وبما أن تاريخ الترجمة هنا يستهدف الرواية الجزائرية التي نشأت في المرحلة الاستعمارية وترعرعت في سياق اجتماعي خاص ووسط ثقافي متداخل، إضافة لكونها تتغذى على هذا التاريخ، فإن السببية الاجتماعية لترجمتها تخضع كذلك للسياق التاريخي للرواية في حد ذاتها. وهو عنصر تطرقنا إليه في فصل سابق، وتبيّن على إثره أن الرواية الجزائرية نشأت في بيئة استعمارية نتج عنها تنوع في المواضيع والأساليب التعبيرية واللغة المُعبر بها. اللغة التي أحدثت بدورها جدلا في الأوساط الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية، كونها شكلت عنصرا من عناصر الهوية التي حاول الاحتلال الفرنسي طمسها، غير أن هذا الجدل يقف عند الأدب الجزائري المعبر عنه باللغة الفرنسية كغيره من الآداب الأفريقية،* وينتهي باعتباره

(1) Pym, Anthony. *Method in Translation History*. London & New York: Routledge, 2014, p.p. ix, x.

* "The definition of African literature itself has been a controversial issue among writers and academics, as has been the choice of language: African writers have felt ambivalent about writing in a European language, which is not a mother tongue but rather the language of the colonizer" (Gyasi,1999) cited in: Delisle, Jean, and Judith Woodsworth, eds. *Translators through History*: Revised edition. Vol. 101. John Benjamins Publishing, 2012, p.84.

أدبا وطنيا أيا كانت اللغة التي كُتب بها، وهو ما فصّل فيه عمار بلحسن بقوله أنه "لا يمكن اختزال الأدب إلى النص الأدبي ولا يمكن اختزال النص الأدبي إلى اللغة"[1] ، أي أنه لا يمكن حصر مادة الأدب في اللغة فقط.

ويعتبر بلحسن أن الرواية الجزائرية بصفتها نتاجا للأدب الوطني تظهر هويتها الجزائرية في كلا اللغتين العربية والفرنسية، على الرغم من أنهما لم ينشأ في بيئة سوسيو-ثقافية واحدة، ولا في زمن واحد، ولا شيء يربط بينهما سوى وطنيتهما، فيقول: "الأدب الوطني كمؤسسة، يعمل بلغتين، وينتج جزائريته وهويته في سجلين أو مدونتين لغويتين متباعدتين ، إذا غضضنا النظر على تعارضهما التاريخي أو جدالهما التحتي، الذي يتجلى في انفصال الدائرتين الثقافيتين، وعدم وجود جسور فعلية بينهما كما هو الحال في بلدان المغرب الأخرى "[2].

وبناء على هذه الفروق، سنعرض المسار التاريخي لترجمة الرواية الجزائرية في مبحثين، أحدهما مخصص للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية والأخر لتلك المكتوبة باللغة العربية، يكشف كل منهما عن الغرض من ظهور تلك الترجمات وفقا للترتيب الزمني منذ أول ظهور لترجمة الرواية الجزائرية.

أما المبحث الثالث فيُمثل غايتنا من عرض تاريخ ترجمة الرواية الجزائرية، حيث تدلنا الدراسات التي أثارتها الترجمة، أن تتبع حركة الترجمة كشف عن العديد من جوانبها ابتداء من المجالات التي شملتها على تنوعها واختلاف غاياتها، والاهتمام الذي حظي به مترجمو كل عصر من العصور، وسمحت الدراسات النقدية لترجماتهم باستظهار طرائقها، وسُطرت على أساسها نظريات ومعايير. وبناء على هذه المعطيات، سنتطرق إلى نُهج الترجمة التي لجأ إليها مترجمو الرواية الجزائرية، سواء تلك المكتوبة باللغة الفرنسية أو العربية، وأيا كان انتماء مترجميها.

[1] بلحسن، عمار. الجزائر كنص: سؤال عن الأدب الوطني. **مجلة التبيين**، ع.1، 1990، ص. 134.

[2] المرجع نفسه، ص.134.

1.2 المبحث الأول: محطات تاريخية في ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

كانت الترجمة إلى اللغة العربية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية حتمية ذات أهداف تواصلية، حيث استغلها المستعمر للتخاطب مع الجزائريين وفرض أوامره، واشتملت هذه الترجمات على القرارات الرسمية وبعض التعليمات والأوامر ، إضافة الأخبار التي أراد بها المستعمر تفنيد الأخبار المحلية المجابهة له، وذلك خدمة لمصالح استعمارية بحتة. * وفي هذا الصدد، يذكر أبو القاسم سعد الله أن أول ترجمة إلى العربية في الجزائر كانت لبيان وزعه الفرنسيون على الشعب الجزائري، نُشر في أول جريدة رسمية (المونيتور الجزائري)، التي كانت تنشر الأوامر الرسمية الصادرة عن إدارة الاحتلال بأحرف عربية، عصية الفهم على القارئ، وذلك قبل صدور جريدة المبشر سنة 1847، التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية. وكانت نسختها العربية عادة مترجمة عن النسخة الفرنسية، إضافة إلى ترجمات من أعمال أخرى لأدباء فرنسيين غير واردة بالنسخة الفرنسية، وكان اختيار تلك النصوص ممنهجاً لتحقيق غاية المستعمر في ترغيب الجزائريين في الاندماج.[1] وهذا ما يُمثل أولى إرهاصات الترجمة الأدبية إلى اللغة العربية في الجزائر، والتي يمكن اعتبارها سياسة استعمارية لا غير.

أما الرواية، فتُشير الدراسات إلى أن أولى ترجمات الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية صدرت بعد الاستقلال، غير أننا نجد بعض الروايات قد تُرجمت فصول منها فعلا خلال الثورة الجزائرية بالموازاة مع ظهورها وكانت تُنشر في بعض المجلات، ثم صدرت ترجمات عربية كاملة لأعمال كل من محمد ديب وكاتب ياسين ومولود فرعون ومالك حداد عن دور نشر سورية وأخرى تونسية، ثم أعيدت ترجمة بعضها ونشرها عن دور نشر جزائرية، كما صدرت ترجمات حديثة لثلاث روايات من تلك الصادرة في فترة ما بين الحربين ضمن مشاريع خاصة، أما الروايات الجزائرية الحديثة فهي تعرف حركية واسعة في الترجمة.

وبناء على هذا التوزع التاريخي، اعتمدنا من أجل عرض الترجمات وفهرستها، والتعريف بمترجميها ومشاريعهم الترجمية، تقسيمها حسب تاريخ ظهورها ضمن العناوين التالية، التي تُشكل عناصر هذا المبحث: **الترجمة نصرة للثورة الجزائرية وكشف عن الإبداع الجزائري- إعادة الترجمة واسترجاع الهوية- مشاريع ترجمية خاصة.**

---

* نجد في أعداد صحيفة المُبشر ابتداء من سنة 1861، شعار متمثل في العبارة: "**شروق الشمس يجلي الظلام ومطالعة الأخبار تنفي الأوهام**"، وهي تعكس الغرض من الصحيفة إشارة لأن الأخبار الواردة فيها تنفي أخبار الصحف الأخرى التي تعتبرها أوهاما ليس لها أي أساس من الصحة. للاطلاع على أعداد الصحيفة يُرجى زيارة الموقع: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32817397z/date1861

[1] سعد الله، أبو القاسم. **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج.6، طبعة خاصة، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007، ص.182.

1.1.2 الترجمة نصرة للثورة الجزائرية وكشف عن الإبداع الجزائري

تندرج ضمن هذا العنوان ترجمات الفصول الروائية في المجلات العربية (الترجمة نصرة للقضية)، ونخص بها فترة الثورة الجزائرية (1954- 1962)، ومرحلة ما بعد الاستقلال حيث نُشرت أولى الترجمات على يد مشارقة وتونسيين. والجدير بالذكر أن المرحلة الأولى جمعت بين الترجمة والدراسات الوصفية والنقدية للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، تعريفا بالإبداع الجزائري ونصرة للثورة الجزائرية، حيث انكب كبار الأدب العربي على التعريف بهذا الأدب من نثر وشعر وغيرها، نُلخصها في الجدول التالي :

الجدول رقم 1: دراسات حول الأدب الجزائري خلال الثورة الجزائرية

عنوان المقال	كاتب المقال	بيانات النشر
الربوة المنسية	طه حسين	كتاب نقد وإصلاح، صدر الكتاب سنة 1956، وأعيد نشره
الأدب الجزائري الحديث: محمد ديب أديب الجزائر الكبير	إبراهيم الكيلاني	مجلة الثقافة، السنة الأولى، العدد 2، حزيران 1958. (دمشق)
أضواء على الأدب الجزائري: محمد ديب	أنور بن مالك	المجلة، عدد 8، أغسطس 1957. (القاهرة)
حول كتاب "في المقهى" للكاتب الجزائري محمد ديب	يحيى حقي	المجلة، عدد 35، نوفمبر 1959. (القاهرة)
في الأدب الجزائري: مولود معمري	عثمان سعدي	مجلة الآداب، عدد 8، أغسطس 1960. (بيروت)
الأدب الروائي المغربي المكتوب باللغة الفرنسية	مولود معمري ترجمة: محمد برّادة	مجلة الآداب، عدد 12، ديسمبر 1961.
البطولة في الأدب الجزائري	أبو القاسم سعد الله	مجلة الآداب، عدد 4، أفريل 1959.
الثورة في الأدب الجزائري	جورج سالم	مجلة العربي، عدد 34، سبتمبر 1961. (ا
نجمة تأليف كاتب ياسين	عدنان الحلو	مجلة الآداب، عدد 12، ديسمبر 1962.
نجمة رواية الجزائر المناضلة	منير البعلبكي	مجلة الآداب، عدد 3، مارس 1957.
الأديب الجزائري مولود فرعون	محمد البخاري	المجلة، ع.66، يوليو 1962
آسيا جبار... أديبة من الجزائر	الجنيدي خليفة	المجلة، ع.67، أوت 1962 (القاهرة)

وكما نلاحظ فإن هذه الدراسات التي اهتمت بالرواية الجزائرية، كانت لمشارقة وجزائريين، تُبرز من عناوينها صلة الأدب الجزائري بالثورة، وتُظهر روحه الجزائرية على الرغم من لسانه الفرنسي، وكانت أولى الدراسات لعميد الأدب طه حسين بعد عامين من الثورة لرواية صدرت قبل سنتين من اندلاعها، ختمها بقوله:

""ما أشد إعجابي بهذا الكتاب الذي لا أنكر من أمره شيئًا إلا أنه لم يُكتَب بالعربية! وكان خليقًا أن يُكتَب بها، ولكن هذا عيب لا يُؤخَذ به الكاتب، وإنما يُؤخَذ به الاستعمار، وما أكثر ما يُؤخَذ به الاستعمار من العيوب والذنوب!" [1]

قدم طه حسين ملخصاً للرواية واصفا إياها بالدراسة الاجتماعية العميقة المفصلة، كشف فيها عن إبداع مولود معمري في تصوير مشاهدها وفي روعة اللغة التي استعملها وتفوقه على الأدب الفرنسي.* ثم توالت الدراسات النقدية لرواية الربوة المنسية بين مدح وذم، ولم تَطَلْ هذه الانتقادات لغة الأديب على قدر ما كان انتقادا لأفكاره التي حملتها الرواية، فكانت محل جدل كونها لا تمس الاستعمار في الصميم وإنما تمس المجتمع الجزائري التقليدي.[2] وعلى الرغم من أنها ظهرت قبل روايات مولود فرعون وديب إلا أن أعمال محمد ديب حظيت بحصة الأسد من الدراسات والترجمة خلال فترة الثورة وما بعدها، والجدول التالي يعرض الترجمات الصادرة في المجلات قبل الاستقلال:

الجدول رقم 2: ترجمات فصول من رو ايات محمد ديب خلال الثورة

الأديب	عنوان الترجمة والمترجم	بيانات النشر
محمد ديب	السرداب. تر: البشير بن سلامة	مجلة الفكر، السنة:4، عدد:2، نوفمبر 1958
محمد ديب	تفتيش في القرية. تر: فريد غازي	مجلة الفكر، السنة: 6، عدد: 2، نوفمبر 1958
محمد ديب	غرور الشباب-1-تر: البشير بن سلامة	مجلة الفكر، السنة: 6، عدد: 2، نوفمبر 1960
محمد ديب	غرور الشباب-2-تر: البشير بن سلامة	مجلة الفكر، السنة: 6، عدد: 3، ديسمبر 1960
محمد ديب	غرور الشباب -3-تر: البشير بن سلامة	مجلة الفكر، السنة: 6، عدد: 5، فيفري 1961
محمد ديب	قطاع الطريق. تر: البشير بن سلامة	مجلة الفكر، السنة: 6، عدد: 1، أكتوبر 1960
محمد ديب	المنسج، تر: سامي الجندي	مجلة الثقافة، عدد: 9، تاريخ الإصدار: 1 سبتمبر 1960

نلاحظ من خلال الجدول أن أغلب الترجمات صدرت عن مجلة الفكر التونسية، وقد ترجمها البشير بن سلامة، بالنسبة لـ"السرداب"، هو عبارة عن أربعة فصول (11-12-13-14) من رواية "المنسج" تدور أحداثه في القبو حيث التحق عمر بالعمل. وتُشكل "تفتيش بالقرية" فصلا من رواية صيف أفريقي تنطلق أحداثه من مداهمة الجيش الفرنسي لقرية مرحوم وتنتهي بتصفية باسهلي للخائن العياشي، أما

[1] حسين، طه. **نقد وإصلاح**. مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، 2017، ص.41.

*"هذه هي البيئة التي نشأ فيها الكاتب، والتي صوَّرها في كتابه أجمل تصوير وأروعه، وهو يكتب باللغة الفرنسية، وكتابه رائع أشد الروعة وأقصاها بحيث يمكن أن يُعَدَّ من خير ما أخرج في الأدب الفرنسي أثناء هذه الأعوام الأخيرة، وإنْ كنتُ لا أعرف أنه ظفر بجائزة من هذه الجوائز الكثيرة التي تُمنَح في فرنسا لكتب لا ترقى إلى منزلة هذا الكتاب روعة وجمالًا." يُنظر: المرجع نفسه، ص.34.

[2] سعد الله، أبو القاسم. **تاريخ الجزائر الثقافي**. ج.10، مرجع سابق، ص.177.

"غرور الشباب" التي جاءت ترجمتها في ثلاثة أجزاء فهي ترجمة لقصة منشورة في يومية "الآداب الفرنسية" الصادرة في 6 أوت 1959،* تضمنت شخصيتي جمال والحاج من رواية صيف أفريقي، وشكلت هذه الشخصية موضوع دراسة نقدية لدى كل من جاكلين أرنودJacqueline Arnaud و شارل بون Charles Bonn، تُفضي بأن شخصية "جمال" تُعبر عن الواقع الوطني بطريقة أخرى غير تلك التي مثلها عمر في ثلاثية الجزائر، في ثلاثية أخرى تتشكل من "غرور الشباب Un homme sans vocation"، وصيف إفريقي و "من يتذكر البحر Qui se souvient de la mer"، التي يُمثل فيها جمال ضمنيا شخصية الراوي، وتُمثل هذه الثلاثية "حرب التحرير"، تكون فيها مساهمة جمال في الحدث فردية لا يشملها العمل الجماعي، فهو يبحث عن معنى لوجوده في رواية صيف أفريقي بالبحث عن عمل ولا نجد احتكاكا بينه وبين الجماعات الأخرى في نضالها ضد المستعمر، ويبقى في معزل منهم في رواية من يتذكر البحر على الرغم من أنه أثبت موقفه المضاد للمنشآت الجديدة.[1]

ومن خلال عرض هذا المضمون، يتضح لنا أن اختيار النصوص كان واعيا، لاسيما وأن الجزء المُقتطع في "السرداب" من رواية المنسج يُعبر عن مختلف التوجهات الأيديولوجية التي عرفتها مرحلة تبلور الوعي قبل الثورة وسبق وأن تطرقنا إليها في الفصل الأول، ومثلها "تفتيش القرية" إبان الثورة التي تكشف عن الاضطهاد الذي يُمارسه الاستعمار وإسهامات سكان القرية في الثورة وتصفية الخونة. مما يجعلنا نجزم بأن هذه النصوص جاءت نصرة للثورة الجزائرية وتعريفا بالروح الجزائرية للنصوص الأدبية المكتوبة باللغة الفرنسية حينها. وتأكيدا على ذلك، نتعرف في سطور على مجلة الفكر والمُترجم البشير بن سلامة:

1.1.1.2 مجلة الفكر تحتضن الثورة الجزائرية

هي مجلة شهرية أدبية وفكرية تونسية أسسها محمد مزالي عاما قبل استقلال تونس، حيث صدر أول عدد لها شهر أكتوبر 1955، وعُين البشير بن سلامة رئيسا للتحرير بها منذ شهورها الأولى، وتواصل إصدار أعداد المجلة دون انقطاع إلى غاية عام 1986.

* Dib, Mohamed. « Un homme sans vocation ». *Les lettres françaises*, N°785, 06 août 1959. Voir : http://www.limag.com/new/index.php?inc=dspart&art=00037067

[1] Voir : Bonn, Charles. *Lecture présente de Mohamed Dib*, Alger : ENAL, 1988, p.p. 15-17. Disponible aussi sous forme html sur : https://www.limag.com/Textes/Bonn/DibENAL/Dib%20%20Intro.htm#intro

وطالما عبّرت هذه المجلة عن مواقفها في افتتاحيات أعدادها وهي مواقف صريحة اعتمدناها للتعريف بالمجلة والمعايير التي تُحددها لانتقاء النصوص للنشر.[1] وكانت غايتها الأولى، التي حتمتها عليها الظروف التاريخية لنشأتها، هي "مناوأة السلطة الاستعمارية بصريح العبارة أو مستترها الصقّ"[2]، أي مناهضة الاستعمار ضمنيا وعلى العلن. وتندرج مساندة القضية الجزائرية بالنسبة لهذه المجلة ضمن محورين: مسيرة النضال المشترك ومبدأ حرية الإنسان، وإن كانت العبارتان تعبيرا منا لما ورد في افتتاحيات المجلة من الأسباب لنصرة الثورة الجزائرية، ومن تصريحات محمد مزالي في شأنها. فقد كانت أول إشارة للقضية الجزائرية في افتتاحية العدد الثامن لسنة 1956 بعنوان "كفاح من أجل الحرية"، تنديدا بحرب الإبادة التي انتهجها جيش الاحتلال في الجزائر والتشهير بها لتدويل القضية عالميا باعتبارها قضية بشرية في المقام الأول "... لم نقف إلى جانب الجزائر المكافحة تعصبا أو انسياقا للعاطفة وإنما القضية في نظرنا هي قبل كل شيء قضية بشرية...إن الحرية كل متماسك الأطراف إذا أصابها الضيم في ميدان أو شخص أو فريق فإنما تكون حينذاك مهددة في وجودها وجوهرها وأساسها."[3] ويُشير في محمد مزالي في العدد السابع لسنة 1958 تحت عنوان "لماذا نتضامن مع الجزائر" إلى أن مساندة المجلة للثورة الجزائرية لم تكن بدافع الأخوة ووحدة اللغة والمعتقد فقط بل كانت رغبة من المُفكرين التونسيين في إخراج "القضية الجزائرية من حدود التضامن العائلي وصعيد المغرب الكبير المظفر إلى دائرة البشرية المتضامنة حتما في السراء والضراء"[4]

ومن وسائل المساندة للقضية الجزائرية ونصرة الثورة الجزائرية، نشرُها لدراسات تنقل الواقع الجزائري، منها مقالات لمصطفى لشرف منها ما خطه بقلمه باللغة العربية على غرار "البطولة في الثورة الجزائرية" و"البطولة العربية وعوامل نشأتها بين الواقع والمثالية"، ومنها ما هو مُعَّرب "الوطنية والأرض في الجزائر" ترجمة عبد الله شريط، الذي نُشر له بدوره مقال بعنوان "حول الثورة ومفاهيمها"، كما نجد

---

[1] "افتتاحيات الفكر كانت ولا تزال مواقف واضحة صريحة نقفها من كل القضايا القومية والإنسانية ثقافية كانت أو سياسية واجتماعية التي تفرض نفسها على المثقفين في ظرف معين وملابسات خاصة" جاءت هذه العبارة تقديم لكتاب "وحي الفكر" الذي جمع الافتتاحيات التي حررها محمد مزالي لمجلة الذكر في الفترة الممتدة بين 1955 و1962، وصنفها وفقا لموضوعاتها. يُنظر: مزالي، محمد. **من وحي الفكر**. ط.2، تونس: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، 1979، ص.ص.15-16.

[2] المرجع نفسه، ص.8.

[3] المرجع نفسه، ص.98.

[4] المرجع نفسه، ص.102.

مقالات لمحمد البشير الابراهيمي وحنفي بن عيسى ، ونصوص أدبية من شعر ونثر ومسرح منها ما كتب باللغة العربية وأخرى مترجمة، لكتاب جزائريين مثل الطاهر وطار ونور الدين بوجدرة وآخرين.[1]

أما بالنسبة لسياسة النشر المتعلقة بالأعمال الأدبية، فهي تمنح الأديب الحرية المطلقة لا تخضع لأي مقاييس سياسية ولا تنحصر في نطاق مذهب معين فهي مفتوحة أمام مختلف التيارات والتوجهات:

> "لم نزل كذلك نؤمن بحرية الأديب المطلقة لا نقيدها بحدود الزمان أو المكان ولا نحصرها في نطاق مذهب فلسفي أو اقتصادي أو دين سماوي او قضية قومية مهما تأكدت إذ وظيفة الأديب من حيث هو أديب الخلق والابداع وحريته فيها كاملة أو لا تكون ."[2]

غير أنها تخضع لمقاييس لغوية حيث تُعرَّض على جناح باب المطالعات الخاص بالمجلة للنظر في مسألة احترام قواعد اللغة العربية، كما تشترط الفصاحة وترفض استعمال العامية.[3]

❖ البشير بن سلامة أديبا ومترجما:

البشير بن سلامة (1931-2023) أديب وسياسي تونسي زاول دراسته الابتدائية والثانوية بمدرسة الصادقية، حيث تعلم اللغة العربية التي كانت في تلك المرحلة أداة لمقاومة الاستعمار الفرنسي وإثباتا للهوية التونسية، وتابع تعليمه العالي بمعهد الدراسات العليا ودار المعلمين حيث تحصل على إجازة في اللغة والآداب العربية. وكان لقاؤه الأول مع محمد مزالي سنة 1950 بجمعية قدماء الصادقية. وجمعهما اهتمامهم المشترك بالقضايا الوطنية ومسألة التعريب والنضال في الحزب الدستوري الحر، حيث التحق بالحزب منذ سنة 1947، وتولى العديد من المسؤوليات الحزبية والسياسية ثم تقلد منصب رئيس وزارة الثقافة التونسية (1981-1986) في الفترة التي كان فيها محمد مزالي وزيرا أولا.

ويظهر اهتمامه البالغ باللغة العربية في أول مؤلف له بعنوان "اللغة العربية ومشكلة الكتابة" الذي طرح فيه جميع إشكالات اللغة العربية سنة 1971، ونظرية التطعيم الإيقاعي سنة 1985، ومن مؤلفاته الأدبية الرباعية (عائشة، عادل، علي، والناصر) رواية من أربعة أجزاء، سيرة ذاتية سياسية (عابرة هذه

---

[1] يُنظر: بلوزاع، براهمة. فهرس الآثار الفكرية والأدبية للمتعلقة بالثورة التحريرية للكتاب الجزائريين بمجلة الفكر أكتوبر 1955- ماي 1962.مجلة عصور، مجلد: 11، عدد، 2، ديسمبر 2012. متاح بالمنصة عبر الرابط:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/167/11/2/95662

[2] مزالي محمد، مرجع سابق، ص. 320.

[3] يُنظر: جلاوي. سعيد. لقاء خاص مع الأستاذ البشير بن سلامة رئيس تحرير مجلة الفكر 1986/1955 . (ملحق 2) في: جلاوي، سعيد. **الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية 1955-1962**. رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: مسعودة يحياوي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009.

الأيام)، ملحقة بجزئين بين الجذور والعبور وفهرس مجلة الفكر، ولوحات قصصية، والعديد من المؤلفات الفكرية والسياسية، كما كان له إسهام في معجم المحيط.[1]

أما في مجال الترجمة فقد ترجم مع محمد مزالي للمؤرخ شارل أندري جوليان كتاب المعمرون الفرنسيون والشباب التونسي سنة 1964 وتاريخ شمال إفريقيا سنة 1969، وترجم نحو هوية بشرية ملائمة للواقع للمنصف القيطوني سنة 1990 وكتاب سليمان القانوني لأندري كلو سنة 1991.

وكانت انطلاقته الفعلية في الترجمة في مجلة الفكر مع مسرحية لمصطفى لشرف بعنوان "الباب الأخير"، التي نُشرت في العدد 10 من السنة الثانية من عمر المجلة شهر نوفمبر 1957، ثم ترجماته لمحمد ديب. وأمام العدد الكبير للأعمال الأدبية المترجمة في مجلة الفكر نلاحظ أن اهتمام البشير بن سلامة كان موجها للأدب الجزائري عموما ولأعمال محمد ديب بصفة خاصة، وقد خصص مقالا له بعنوان "شاعر جزائري ثائر: محمد ديب"، يُشيد فيه بأعمال محمد ديب القصصية التي نقلت نمط العيش الجزائري وصورت الثورة الجزائرية وتعطش الشعب الجزائري للحرية ليُبرز، قبل أن ينتقل إلى عرض قصائده، الأسلوب الشعري لمحمد ديب في كتابة القصص، قائلا: "فليست قصته إذن مجرد وصف أو استعراض لبعض الأحداث بل هي مجموعة من الصور الشعرية المتكاملة الموحية الملهمة."[2]

2.1.1.2 مترجمو الرواية الجزائرية إلى اللغة العربية في العهد الأول من الاستقلال

وما إن نالت الجزائر استقلالها، حتى صدرت ترجمات لروايات الحقبة الاستعمارية كانت أولاها ترجمة لرواية مولود فرعون « le fils du pauvre » ابن الفقير ترجمة جورج سالم سنة 1962[3]، الذي ترجم كذلك رواية صيف أفريقي بالاشتراك مع عبد المسيح بربار، وترجمت ملكة أبيض العيسى رواية نجمة

---

[1] يُنظر: كتارا. دليل الروائيين العرب "البشير بن سلامة"، 21 أفريل 2014. متاح عبر الرابط: https://kataranovels.com/novelist/البشير-بن-سلامة(تاريخ الاسترداد: 2023/08/01، على الساعة 16.44)، و: حرشاني، محمود. حوار فكري مع الأستاذ البشير بن سلامة وزير الثقافة الأسبق. قناة البابطين الثقافية، تونس، 2017. عبر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=FfYVkqYaSTs (اطلع عليه يوم 2023/08/01، على الساعة 14.00)

[2] بن سلامة، البشير. **شاعر جزائري ثائر: محمد ديب**. مجلة الفكر، السنة 7، العدد 2، نوفمبر 1961، ص.49.

[3] فرعون، مولود. **ابن الفقير**. ترجمة: جورج سالم، مراجعة: حسيب الحلوي، دمشق: دار دمشق للنشر والتوزيع، 1962. (سلسلة الأدب الجزائري، 6)

في السنة نفسها،[1] ومعها ترجمة سامي الجندي لرواية« l'élève et la leçon » التلميذ والدرس[2] ، ثم صدرت ترجمة حنفي بن عيسى لرواية مالك حداد "رصيف الأزهار لا يجيب" سنة 1965[3]، وترجم له صالح القرمادي رواية "سأهبك غزال" سنة 1968 [4]، ثم صدرت ترجمة سامي دروبي لثلاثية ديب سنة 1968[5] ، وترجم حنفي بن عيسى بعدها رواية "les chemins qui montent" بـ"الدروب الوعرة" سنة 1979،[6] وأعاد محمد عجينة ترجمة رواية مولود فرعون بعنوان "نجل الفقير" سنة 1982،[7] وصدرت ترجمتان عن دار الاتحاد لا تحمل تاريخ نشر ولا إيداع، إحداهما ترجمة لرواية آسيا جبار les impatients عربها زيد الجابري بعنوان القلقون،[8] والثانية ترجمة ثالثة لرواية مالك حداد بعنوان "رصيف الأزهار".[9]

أ. ترجمة الرواية الجزائرية والنزعة القومية:

شكلت الترجمات الأولى للرواية الجزائرية جزء من مشروع الفكر القومي الذي كان سائدا خلال تلك الفترة التاريخية المصادفة للثورة الجزائرية وهي في قمة أجيجها. وكانت وزارة الثقافة والإرشاد القومي الراعي الرسمي لإصدارها، لكن هل كانت النزعة القومية السبب الرئيسي للترجمة؟ أو أن الإبداع الجزائري حفز قريحة المترجمين للكشف عنه؟ وقبل التعريف بالمترجمين وما جادت به مقدماتهم، نُعرف بوزارة الثقافة والإرشاد القومي وسياسة النشر في سطور.

---

[1] كاتب، ياسين. **نجمة**. ترجمة: ملك أبيض العيسى، مراجعة: سليمان العيسى، بيروت: دار الاتحاد: 1962

[2] حداد، مالك. **التلميذ والدرس**. ترجمة: سامي الجندي، بيروت: دار الطليعة، 1962. (أعيد نشر الترجمة سنة 2008، عن منشورات وزارة الثقافة الأردنية والتي اعتمدناها في الفصل الأول)

[3] حداد، مالك. **رصيف الأزهار لا يجيب**. ترجمة: حنفي بن عيسى، الجزائر: المطبوعات الوطنية الجزائرية، 1965

[4] حداد، مالك. **سأهبك غزال**. ترجمة: صالح القرمادي، تونس: دار النشر التونسية الوطنية، 1968.

[5] صدرت ترجمة روايات ثلاثية الجزائر معا سنة 1968 عن دار الطليعة: ديب، محمد. **الدار الكبيرة-الحريق-النول: رواية ثلاثية**. ترجمة سامي الدروبي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1968. ثم أعيد نشرها منفصلة في وقت متقارب بسلسلة روايات الهلال عن دار الهلال: ديب، محمد. **الدار الكبيرة**. ترجمة: سامي الدروبي، القاهرة: دار الهلال، أكتوبر 1970. (سلسلة روايات الهلال، عدد 262). ديب، محمد. **الحريق**. ترجمة: سامي الدروبي، القاهرة: دار الهلال، نوفمبر 1970. (سلسلة روايات الهلال، عدد 263). ديب، محمد. **النول**. ترجمة: سامي الدروبي، القاهرة: دار الهلال، ديسمبر 1970. (سلسلة روايات الهلال، عدد 264). غير أن معجم المؤلفون السوريون في القرن العشرين يُحيلنا إلى أن أول طبعة صدرت عن منشورات وزارة الثقافة دون تحديد تاريخ النشر، وبناء على هذه المعطيات وعلى التاريخ الذي وضعه دروبي في تقديمه للرواية، نُرجح أن أول سنة لنشر الترجمة كان عام 1960 عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

[6] فرعون، مولود. **الدروب الوعرة**. ترجمة: حنفي بن عيسى، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979.

[7] فرعون، مولود. **نجل الفقير**. ترجمة: محمد عجينة، تونس: دار سراس للنشر، 1982

[8] جبار، آسيا. **القلقون**. ترجمة: منذر الجابري. بيروت: دار الاتحاد. (د.ت)

[9] حداد، مالك. **رصيف الأزهار**. ترجمة: أحمد نظير نشوقي، بيروت: دار الاتحاد. (د.ت)

تأسست **وزارة الثقافة والإرشاد القومي** عام 1958 في إطار الوحدة العربية بقرار من جمال عبد الناصر بصفته رئيسا للجمهورية العربية المتحدة التي كانت تضم مصر وسوريا، وكانت تُعرف في تلك السنة بوزارة الإرشاد القومي، قبل التعديل الرئاسي عام 1960.[1] من ضمن مديريات هذا الهيكل الوزاري نجد "مديرية التأليف والترجمة والنشر"، والتي عُين "إبراهيم الكيلاني" مديرا لها بالإقليم السوري بموجب قرار رئاسي بتاريخ 4 فيفري 1959.[2] هذا الأخير كان مهتما بالأدب الجزائري وبالترجمة كما هو ظاهر من مقالاته المنشورة قبل هذه السنة، فقد نشر مقالا سنة 1958 حول محمد ديب يَفْصلُ فيه بين الأدب الجزائري والأدب الكولونيالي في اختلاف مواضيعهما والروح التي يحملانها ولا يجمع بينهما سوى اللغة المُعبّر بها. ويصف الأدب الجزائري الذي يكتبه الأدباء الجزائريون بأنه "أدب واقعي فيه انعكاس لروح الشعب الجزائري وعواطفها وارتكاسها تجاه الوجود، وأمانيها وأساطيرها وتقاليدها"[3]، ويرى الكيلاني أن الأدباء الجزائريين يحملون مادة فكرية خصبة ولديهم من الوعي ما يكفي ليكونوا في طليعة الشعوب العربية المفكرة الواعية بعد تحرير الجزائر وتَحَرُّر لغة الضاد معها لتكون لسان أقلامهم، ثم قدم الروائي محمد ديب وقراءة لرواية الدار الكبيرة التي يرى أن الوقائع التي نقلتها إنارة لطريق الثورة التي سلكتها الجزائر نحو التحرير.[4]

ويُمكن استخلاص شروط نشر الترجمات من آراء إبراهيم الكيلاني -بصفته مديرا لقسم الترجمة والنشر- حول الترجمة، وإخراج الترجمات الصادرة عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي خلال تلك الفترة ضمن سلسلة الأدب الجزائري، وهي (ترجمة سامي الدروبي لثلاثية الجزائر، وترجمة ملكة أبيض العيسى لمسرحيتي كاتب ياسين وترجمة جورج سالم لروايتي ابن الفقير وصيف أفريقي).

الترجمة بالنسبة لإبراهيم الكيلاني علم وفن لها أصول وقواعد وأساليب، وهي خدمة يؤديها المترجم لبلاده وللتراث الإنساني المشترك بنقوله، ويرى في الترجمة الحرفية التي تدعي الأمانة والدقة في النقل تشويهاً لروائع الفكر، إذ أن مطابقة الترجمة للأصل لا تستقيم على ساق واحدة (المعادلة اللغوية) بل ترتكز علاوة على ذلك، على المطابقة بين المؤلف والمترجم ويتجسد ذلك في وجوب ارتقاء المترجم إلى مستوى المؤلف

---

[1] قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة لقانون رقم 51 لسنة 1960، بشأن إدخال تعديلات على القانون رقم 197 لسنة 1958 بتنظيم وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري وإلحاق بعض الإدارات بها، **الجريدة الرسمية عدد 44**، في 21 فبراير 1960، ص.250. متاح عبر الموقع: https://manshurat.org/node/34510

[2] قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم 220 لسنة 1959 بتعين مدير التأليف والترجمة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري، **الجريدة الرسمية عدد 25**، 11 فبراير سنة 1959، ص.3. متاح عبر الرابط: https://manshurat.org/node/59276

[3] الكيلاني، إبراهيم. الأدب الجزائري الحديث: محمد ديب أديب الجزائر الكبير. **الثقافة**، السنة الأولى، العدد: 2، حزيران 1958، ص.16.

[4] يُنظر: المرجع نفسه، ص.ص.16-180.

الفكري والشعوري، ثم مطابقة الترجمة لتطلعات القارئ الذي من أجله تمت هذه الترجمة، والذي من حقه أن يفهم ويستمتع ويستفيد ولا يتحقق ذلك إلا بسلامة التعبير ودقة المعاني والتسلسل المنطقي في الأفكار.[1]

ولعلّ هذا ما يُفسر وجود مراجعين للترجمات المنشورة عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي، كما أن هذه الترجمات لا تخلُ من العتبات النصية، فنجدها مسبوقة بتقديم للمؤلف ونصه والفئة التي ينتمي إليها، وهو أمر قد اتبعه الكيلاني في ترجمته لمقابلة لمصطفى لشرف مع مجلة فرنسية حول "الثقافة الجزائرية على ضوء الواقع الثوري"[2]، التي قدم فيها سيرة ذاتية لمصطفى لشرف علاوة على انتمائه السياسي والفكري ووضع تعليقا للتعريف بالمصطلحات العلمية من النص بعد ترجمتها وإرفاقها بالمصطلح الأصل، وهو أمر متبع حتى في الترجمات الصادرة برعاية الوزارة. فنجد المترجم جورج سالم، على سبيل المثال، في ترجمته لعبارة « vit au milieu des aveugles »، يُقدم مثلا شائعا في الثقافة السورية "الأعور بين العميان ملك" في هامش النص بعد ترجمتها حرفيا في متنه "بين عميان"[3] ، وغيرها من الأمثلة كثير، سنتطرق إلى بعض منها في الحديث عن مناهج ترجمة الرواية الجزائرية.

❖ جورج سالم في ترجمته للرواية الجزائرية

في تقديم جورج سالم[4] لترجمة رواية ابن الفقير يصف المستوى الرفيع للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ويؤكد على جزائريته وإسهامه في الثورة الجزائري، يقول:

> "استطاع الأدب الجزائري في السنوات العشر الأخيرة أن يشق طريقه، ويبلغ مستوى أدبيا رفيعا لفت انتباه النقاد والدارسين في الشرق والغرب. ومع أن الكتاب الجزائريين يعتمدون اللغة الفرنسية فيما يكتبون وينظمون فإن أدبهم يظل أدبا جزائريا يُعنى بمشكلات الإنسان في الجزائر، ويجهد في الإسهام بالمعركة الكبرى

---

[1] اعتمدنا في هذا العنصر على مقالين لإبراهيم الكيلاني توضح رؤياه للترجمة، وهما منشوران بمجلة المعرفة الصادرة عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي. يُنظر: الكيلاني، إبراهيم. فن الترجمة. **مجلة المعرفة**، العدد 2، نيسان 1962، ص.ص. 66-72. و: الكيلاني، إبراهيم. خواطر أدبية بين ثقافتين على هامش الترجمة. **مجلة المعرفة**، العدد 157، مارس 1975، ص.ص. 145-152.

[2] الكيلاني، إبراهيم. الثقافة الجزائرية بقلم مصطفى لشرف، تعريب: إبراهيم الكيلاني، **مجلة المعرفة**، العدد 24، ديسمبر 1963، ص.ص.58-81.

[3] فرعون مولود. **ابن الفقير**، ترجمة: جورج سالم، مرجع سابق، ص.9.

[4] **جورج سالم(1933-1972)** شاعر، أديب، قصاص روائي ناقد، ولد بحلب وتعلم بها ونال إجازة الأدب العربي ودبلوم التربية العامة من جامعة دمشق، عمل مدرسا، وكان أمين السر في اتحاد الكتاب العرب (فرع حلب)، كتب في القصة والرواية : فقراء الناس، في المنفى، الرحيل، حوار الصم، ومؤلفات "على هامش الأدب العربي، دراسات في الأدب، أدب القصة، المغامرة الروائية، ومن ترجماته: دون جوان، سوء التفاهم، صيف أفريقي، ابن الفقير، بريد الجنوب، جزيرة المعز، ستر العرايا. يُنظر: عيّاش، عبد القادر. **معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين**. دمشق: دار الفكر، 1985، ص.94.

التي يخوضها الإنسان في الجزائر، ويجهد في الإسهام بالمعركة الكبرى التي يخوضها شعب الجزائر من أجل الحرية والكرامة والاستقلال."[1]

كما عرّف بأبرز أقلام الأدب الجزائري قبل التعريف بمولود فرعون وبرواياته الثلاث (ابن الفقير، والأرض والدم، والدروب الصاعدة). ووصف رواية ابن الفقير بالواقعية وبدقتها في وصف المشاعر الإنسانية، كونها صوّرت الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعيشها سكان القبائل، وحملّتها شحنة ثورية دون أن يعرضها مولود فرعون بصفة خطابية، فقد ترك للأحداث الروائية وللمواقف أن تبعث الثورة في نفوس القراء، وقد صنفها المترجم ضمن المؤلفات الإنسانية التي تصف نشأة الكتاب وطفولتهم على غرار "طفولتي" لمكسيم غوركي، و"دافيد كوبر فيلد" لديكنز، و"الأيام" لطه حسين.[2]

وعلى الرغم من أن المترجم لم يضع تقديما في ترجمته لرواية صيف أفريقي، غير أنه خصص لها مقالا قبل صدور ترجمة مولود فرعون بعنوان "الثورة في الأدب الجزائري"، والأصح أنه مُخصص لجميع روايات محمد ديب لتلك الفترة، انطلق فيه من وصف الثورة بأنها أعنف الثورات التي قام بها الإنسان في سبيل حريته وكرامته، وتبني الأدب الجزائري لقضية الوطن ونقله الواقعي لأوضاع الجزائر في مقاومتها للاستعمار، ثم إلى إسهام الأدباء الجزائريين في الكفاح من أجل التحرير بالقلم الذي لا يقل عن الكفاح بالسلاح. وقد حدد ثلاثة مستويات من التحرر المطالب به في الأدب، الأول تحرر من الفقر الذي تسبب به الاستعمار والذي نقلته الرواية بوصف الحياة البائسة للشعب الجزائري مقابل الرفاهية التي يعيشها طبقة الحكام والمستغلين ممثلا ذلك في النماذج الشعبية التي وردت في القصص التي جمعها محمد ديب تحت عنوان "في المقهى"، والمستوى الثاني تحرر من الاستعمار المُتسبب في حالة البؤس الذي ينقله محمد ديب في رواية الحريق، ومسار الوعي عبر مختلف الشخصيات (عمر، وحميد سراج في الحريق، وعكاشة في رواية المنسج، وبوعلال في صيف أفريقي). والمستوى الثالث تحرير الإنسان الذي يكون بتحرير أرضه. ويُصور المترجم في هذا المستوى الروح الإيجابية المتفائلة النابعة من النزعة التحررية في الأدب الجزائري، والذي يختلف فيها عن الأدب الفرنسي الذي انتشر في أوروبا والذي كان يدعو إلى الموت والفناء وتسوده روح التشاؤم القاتل، مُعقبا بأن الأدب الجزائري الذي يُصور الموت استمرارا للحياة يُلح على إيمانه بفكرة استمرار الثورة حتى تحقق غايتها وتبلغ هدفها.

---

[1] فرعون مولود. **ابن الفقير**. ترجمة: جورج سالم، مرجع سابق، ص.3.

[2] يُنظر: المرجع نفسه، ص.ص. 3-5.

ومن أجل ترسيخ هذه الفكرة، يضرب جورج سالم مثلا بقصة "الأرض المحرمة"، التي تصور استشهاد البطل "صادق" بعد رحلة من النضال السياسي والجهاد، في الوقت التي تكون فيه زوجته تعاني آلام المخاض والوضع "لقد مات بالأمس صادق وولد اليوم صادق" رسالة مفادها استمرار الكفاح حيث يسير الأبناء على خطى آبائهم حتى يتحقق الاستقلال، حتى أنه استعمل العبارة عنوانا فرعيا للمقال ترسيخا للفكرة.[1] ليستخلص في الأخير بأن الأدب الجزائري أدب إنساني صالح لكل زمان ومكان "... وبهذا ترتفع الآثار الأدبية التي أنتجها الأدب الجزائري إلى مصاف الأدب الإنساني الخالد الذي يمس كل إنسان في كل عصر وزمان"[2] وهو ما يتفق فيه مع الناشر (إبراهيم الكيلاني).*

يظهر من خلال هذا العرض انبهار المترجم جورج سالم بالأدب الجزائري الذي جمع بين القضية الجزائرية والإبداع الأدبي، والذي بلغ مرتبة الأدب الإنساني العالمي علاوة على اعتباره أدب نضال شارك في معركة التحرير وقاوم المستعمر بلغته، دون أن يُنقص ذلك من جزائريته.

❖ ملكة أبيض العيسى وتوجهها لترجمة أعمال كاتب ياسين :

تختلف تجربة ملكية أبيض العيسى[3] عن جورج سالم في الدافع نحو الترجمة، فقد ارتبط قرار ترجمة الأدب الجزائري بلقاء مالك حداد الذي زار سوريا عام 1961 لاطلاع الأشقاء السوريين على أوضاع الثورة الجزائرية وحاجتها إلى الدعم المادي والمعنوي وعن دور الأدباء فيها. وقد أعلنت عن ذلك في تقديمها

---

[1] يُنظر: جورج، سالم. الثورة في الأدب الجزائري. **مجلة العربي**، عدد 34، 1961، ص.ص. 44-47.

[2] جورج سالم، مرجع سابق، ص.47.

* "وروايته (ابن الفقير) التي نقدمها اليوم لقراء العرب، نالت شهرة بعيدة في الجزائر قم تعدتها إلى افريقيا الشمالية كلها حتى غدت من الكتب الأدبية الكلاسيكية، ويدرسها الطلاب على أنها من روائع الأدب المغربي المكتوب بلغة فرنسية." إبراهيم الكيلاني (كلمة الناشر على غلاف الترجمة)

[3] تميزت الأديبة والأكاديمية ملكة أبيض العيسى (1928-2019) بغزارة الإنتاج في مجال التأليف والترجمة. تلقت تعليمها الابتدائي والثانوي بمدينة حلب وحصلت على شهادة البكالوريا مرتين كان آخرها بدمشق، ثم حازت على شهادة الليسانس في علوم التربية عام 1950 من جامعة بروكسل، ورُشحت لبعثة دراسية إلى الجامعة الأمريكية ببيروت حيث تابعت دراساتها العليا وحصلت عام 1968 على شهادة الماجستير في الآداب، قسم التربية، وحازت على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون. لها العديد من المؤلفات الأدبية والتربوية باللغتين العربية والإنجليزية، كما نشرت العديد من الدراسات في الترجمة زيادة على ترجماتها نذكر منها ما نُشر بمجلة المعرفة: (المترجمون ناشرون للمعارف، المترجمون واستيراد القيم الثقافية، المترجمون واختراع الأبجديات، تجربتنا في تعريف أدب الأطفال، نموذج التمركز في الترجمة، البحث في الترجمة و الترجمة في التعليم الجامعي) كما لها ترجمة لكتاب ماتيو غيدار (منهجية البحث) سنة 2004، وجميع هذه الدراسات حديثة فهي وليدة التجربة الترجمية التي سمحت لها بتدريس الترجمة في جامعة صنعاء سنة 1999 إلى غاية 2005 برغبة منها بعد تدريسها بقسم التربية، وكانت بداية هذا المسار الترجمي بترجمة الأدب الجزائري في الستينات...اعتمدنا في عرض السيرة الذاتية للمترجمة على الحوار أجراه معها عادل أبو شنب، وانتقينا عناوين المقالات من أعداد مجلة المعرفة، للاستزادة يُنظر: أبوشنب، عادل. حوار مع الدكتورة ملكة أبيض العيسى. **مجلة المعرفة**. السنة 17، عدد 537، يونيو 2008، ص.ص.335-339.

لديوان زوجها الشاعر سليمان العيسى "صلاة لأرض الثورة"، الذي كان ميلاده خمسة عشر يوما فقط بعد ذلك اللقاء الذي كان أثره بليغا ليس فقط على الشاعر، بل على الشعب السوري الذي أثارت كلمات مالك حداد مشاعره على الرغم من أنه لا يجيد اللغة الفرنسية، فتقول أنّ الحضور كانوا:

"... يصغون إليه بكل جوارحهم... كانوا يقرأون كلماته في عبرات وجهه، ويقاطعونه بالتصفيق والهتاف: فلا يملك إلا أن تخضب عيناه بالدموع، ويعلق قائلا: إن مأساتي تتجلى لي الآن بشكل أعمق. إني أقف بينكم عييا لا أعرف كيف نتفاهم."[1]

لم يكن هذا السبب الوحيد لرغبتها في الترجمة، فقد صرحت في تقديمها لترجمتها لمسرحيتي كاتب ياسين الصادرة في السنة نفسها، بأن ما يشدها في الأدب الجزائري أنه أدب ملتزم، وضع الثورة الجزائرية قضيته الأولى، و" واقعيته".[2] ولكن اختيارها كان موجها لأعمال كاتب ياسين الذي ترى أنه " أشد كتاب الجزائر عمقاً وأصالة. وهو أشدهم ارتباطا بالماضي".[3] وتصف كتاباته بأنها "واقعية إلى أبعد الحدود، رمزية حتى الإغراق، شعرية لتفتت الأفئدة"[4]، إضافة لكون أعماله مترابطة ومتكاملة. وتختم المترجمة تقديمها بعبارات التقدير والإجلال لبلد أنجب نوابغ في الأدب من عمق البؤس ودمار "تحية إلى الجزائر العربية، الصامدة... الواثقة من حريتها، وغدها المشرق... العزيز."[5]

أما دار النشر الثانية التي صدر عنها ترجمات للرواية الجزائرية، هي دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت، التي أسسها بشير الداعوق سنة 1959، زوج الكاتبة غادة السمان، والتي قدمت للكتاب الذي نشره ابنه حازم بعد وفاته حول سيرة حياته وتأسيسه لدار الطليعة تحت عنوان "بشير الداعوق: كأنه الوداع".

- **دار الطليعة والفكر القومي الاشتراكي**

تأسست هذه الدار بهدف خدمة القضية القومية وتحقيق الوحدة العربية، وعلى هذا الأساس تبنت قضايا تحرير الأراضي العربية المحتلة، كما حملت توجها تقدميا يسعى لإزالة التخلف بالوطن العربي

---

[1] أبيض، ملكة. الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية. **مجلة المعرفة**، السنة 51، عدد: 582، آذار 2012، ص.29. ونُشرت مقدمة الديوان قبل صدوره في مجلة الآداب. يُنظر: العيسى، سليمان. صلاة لأرض الثورة. **مجلة الآداب**، عدد 8، أوت 1961، ص.4.

[2] كاتب، ياسين. **الجثة المطوقة والأجداد يزيدون ضراوة (مسرحيتان)**. ترجمة: ملكة أبيض العيسى، مراجعة كمال خوري، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1962، ص.9. (سلسلة الأدب الجزائري، 5)

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه، ص.17.

في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسة بنشر الثقافة التقدمية عن طريق الترجمة، التي كانت تحاول أن تكون نسبتها متساوية والكتب المؤلفة، أي بنسبة 50 بالمائة لكل صنف، غير أن عدد الكتب المترجمة كانت تفوق تلك المؤلفة لوجود "كلاسيكيات" وكتب أجنبية جديدة كانت المؤسسة ترى أن ترجمتها ضرورة ملحة من أجل تحقيق الأهداف التقدمية.[1]

❖ سامي الجندي وترجمته لرواية مالك حداد

كان أول ما ترجمه سامي الجندي[2] فصلان من الجزء الأول لرواية محمد ديب "المنسج" سنة 1960.[3] وكان تقديمه لترجمة رواية مالك حداد مختلفا وخلاَّقا، وكأنه تحليل لشقاء مالك حداد ونقل لآلامه، فكانت بداية المقدمة بأبيات من ديوان مالك حداد "الشقاء في خطر" : "قفوا أيها الرفاق.. إن الجبل لعلى حق، وختامه بالأبيات نفسها، وهي دعوة للنضال. وقد عرَّف من خلال هذا التقديم بمالك حداد الإنسان والشاعر والفنان والمناضل، وعبَّر عن شقائه من يوم ميلاده، فيقتبس عبارة كان قد قاله له عند لقائهما: "لقد ولدت في الثامن من أيار سنة 1945، سنة الشقاء، سنة المجزرة الرهيبة"[4]، وعن غربته ومنفاه في اللغة الفرنسية مستدلا بأبيات من الديوان، يقول سامي الجندي: "... وقفت طويلا عند هذه الكلمات، وأعترف أني لم أستطع الوصول إلى إدراك شقائه كله. أنا أحب العربية كما يحبها، ولكني تعودت على صوتها أكثر مما يحق لي، نغمتها تشترك بكل كياني، باتت عندي عادية، لم أحسّ بالغربة عنها ولا الحنين إلى الحاء والضاد."[5] ويرى المترجم أن الشقاء الذي أحس به مالك حداد في منفى اللغة، جعله يُعبر عن أحزان وطنه باللغة الفرنسية، بكلمات يشُق على من لم يذق الشقاء نفسه وهو ما بجعل ترجمته عسيرة: "... وكأنه

---

[1] دندشلي، مصطفى. جولة في دور النشر اللبنانية. **جريدة المحرر**، لبنان، 1972/02/22. متاح عبر الرابط: نشاطات359/جولة-في-دور-النشر-اللبنانيّة---دار-الطليعة http://markazthakafisaida.org/

[2] سامي الجندي (1921-1995) أديب ومترجم سوري من بلدة السليمة، نال شهادة طب الأسنان من جامعة دمشق عام 1944، ومارس مهنته بمكان مولده. عُين مديرا للدعاية والأنباء في دمشق عام 1959، ثم عضوا بمجلس الأمة سنة 1960، وتولى منصب وزير الثقافة عام 1963، ثم منصب سفير سوريا في باريس عام 1964. من مؤلفاته: البعث، أتحدى وأتهم، العرب واليهود، سليمان، صديقي إلياس، وأحداث في المنفى، وهي كتب سياسية، ومسرحية بعنوان في البدء كانت ثورة. إضافة للعديد من الترجمات منها لألبير كامي، خطاب السويد، رسائل إلى صديق ألماني ووجها الحياة تأليف ألبير كامو، ومسرحية القضية، ورواية التلميذ ،والدرس. يُنظر: عياش عبد القادر، مرجع سابق، ص.106.

[3] ديب، محمد. المنسج. ترجمة: سامي الجندي، **مجلة الثقافة**، السنة الثانية، العدد التاسع، فبراير 1960، ص.ص.19-22.

[4] حداد، مالك. **التلميذ والدرس**، ترجمة: سامي الجندي، مرجع سابق، ص.10.

[5] المرجع نفسه، ص.12.

انتقم من اللغة الفرنسية فلم يكتبها إلا بعد أن تجمع في حروفها كل التعبير، كل أجوائه الحانقة. فوجدت في ترجمته عسرا لم أعانه في أي كتاب آخر."[1]

❖ سامي الدروبي وثلاثية الجزائر

ارتبط اسم سامي الدروبي[2] بالترجمة، فكان أول سؤال وُجِه له في لقاء إعلامي مع سلوى حجازي حول مهمة الترجمة، وكان رده مبنيا على ثلاث ركائز أولاها الفرق بين الترجمة العلمية وترجمة العلوم الإنسانية والاجتماعية وترجمة الأدب، وثانيا الشروط الواجب توفرها في المترجم وثالثا كيفية اكتساب مهارة الترجمة لاسيما في مجال الأدب باعتبار أنه يتطلب شروطا أكثر من باقي الترجمات التي تتلخص في وجوب توفر الذوق الأدبي والتمكن من المادة بألفة النص الأصل الذي سيُترجم عنه.[3]

أما ترجمته لروايات محمد ديب، فيعتبرها الكثير موقف مساندة للثورة الجزائرية ولنضال القلم، حيث شكل حلقة حزبية في باريس- أثناء دراسته- لدعم الثورة الجزائرية، وأجرى اتصالات مكثفة مع الجزائريين في فرنسا.[4] أما تقديمه لترجمة محمد ديب لم تختلف بالشيء الكثير عن تقديم جورج سالم لرواية "ابن الفقير"، حيث تميزت بالبداية نفسها التي تُعرف بالأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية على أنه أدب بروح جزائرية، وقد مثل مأساة أدباء الجزائر بتعبير مالك حداد عن مأساة منفاه، وهو حال كل مترجم مشرقي. غير أنه على عكس الكثيرين، لا يعتبر ترجمة هذا الأدب استرجاعا له، بل هو على العكس من ذلك إضاعة ثانية لروح الأصل -إن أمكن القول-:

---

[1] حداد، مالك. **التلميذ والدرس**، مرجع سابق، ص.ص.7-17.

[2] **سامي الدروبي (1921-1979)** من مواليد مدينة حمص السورية حيث زاول دراسته الابتدائية، بدأ حياته العملية مدرسا في المدارس الثانوية، حاز على شهادة ليسانس في الفلسفة ثم أُرسل في بعثة إلى مصر أواخر عام 1943 وعاد إلى سوريا عام 1948 فعُين معيدا في جامعة دمشق، ثم أرسل في بعثة إلى باريس عام 1949، لتحضير الدكتوراه في علم النفس، وعند عودته عُين مدرسا ثم أستاذ علم النفس في كلية التربية بالجامعة السورية، ثم أوفد إلى مصر وعُين مديرا في وزارة الثقافة عام 1959، ثم مستشارا ثقافيا للجمهورية العربية المتحدة في باريس عام 1961، وبعد انفصال سوريا عن مصر في السنة نفسها عاد إلى دمشق- بطلب منه- حيث عُين وزيرا للتربية. وتقلد سامي الدروبي العديد من المناصب السياسية كونه كان عضوا بحزب البعث العربي الاشتراكي، حيث عُين عضوا في مجلس قيادة الثورة بعد ثورة 1963 ثم عُين وزيرا للتربية ثم عين مندوبا دائما للجمهورية العربية السورية العربية عام 1966 ثم سفيرا لسوريا في اسبانيا والفاتيكان معا من 1971 إلى 1975، وعاد إلى دمشق لأسباب صحية حيث توفي عام 1976. له العديد من المؤلفات في علم النفس والفلسفة والفكر السياسي، والعديد من الترجمات أشهرها: ثلاثية محمد ديب، معذبو الأرض لفرانتز فانون، وأعمال دوستويفسكي، ولحن كرويتز لـ ليو تولستوي. يُنظر: عيّاش عبد القادر، مرجع سابق، ص.188. و: الدروبي، إحسان بيات. **سامي الدروبي**. ط.1، دمشق: دار كرمل للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع، 1982، ص.ص.295، 56، 297

[3] الدروبي، إحسان بيات، مرجع سابق، ص.ص.77-78.

[4] المرجع نفسه، ص.ص.297-298.

"والفاجعة، بعد، عند من يترجم إلى العربية آثار كتاب الجزائر المكتوبة بالفرنسية أنه يحس بأنه لا يرد إلى الأثر شيئا مما كان يمكن أن يكون له من رواء لو كتب بالعربية، وإنما هو يفقده مزيدا من ذاك الرواء، فالأثر قد ضاع منه شيء مرتين: مرة حين كتب بالفرنسية، ومرة حين ترجم عن الفرنسية."[1]

ويمكن تفسير هذا القول بقول آخر لطيب بودربالة، الذي يرى أن ترجمة الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية إلى اللغة العربية "ترجمة من الدرجة الثانية، لأن هناك، في البداية ترجمة أولى سمحت للأديب الجزائري أن ينقل ثقافته الأصلية إلى فضاء اللغة الفرنسية. وعودته إلى منبعه، هو عودة أسطورية، لأنها تتم عن طريق متخيل جديد وقنوات جديدة..."[2]

ثم قدم سامي الدروبي قراءة لروايات محمد ديب معتبرا الحريق ليس نبوءة للثورة، بل النضج الذي يُحتم وجودها "... فلا تقولن أنّ الشاعر كالعراف الصادق النبوءة، وإنما ينبغي أن نتذكر أن هذه الثورة قد تخمرت ونضجت، فلما انطلقت كان فيها من الأحكام ما لا يكون بغير ذلك. وأن رواية الحريق قد كتبت قبل الثورة أيضا، ولكننا نرى فيها أطياف الثورة تتحرك..."[3]، وفي هذا إشارة صريحة وصادقة إلى وجود مراحل سبقت اشتعال فتيل الثورة، والتي كانت روايات ديب محاكاة لها

يجمع بين هذين المترجمين (سامي الجندي وسامي الدروبي) الموطن والانتماء السياسي والعمل الأدبي، حيث كانا عضوين كليهما بحزب البعث السوري ومن دعاة الاشتراكية والوحدة العربية، وهو ما يربطهما كذلك برئيس دار الطليعة للنشر بشير الداعوق، الذي كان عضوا بدوره في حزب البعث القومي الاشتراكي. غير أنه من المجحف القول بأن النزعة القومية وحدها كانت وراء نشر هذه الأعمال، وإن كانت هذه النزعة حاضرة بتفاوت نسبي بين المترجمين، فنلاحظ مثلا أنّ سامي الدروبي لا يحبذ استعمال العامية ويرى أن "وحدة الأمة العربية قائمة على وحدة لغتها"[4] التي تتجسد في الفصحى، على عكس جورج سالم الذي استعمل مثلا سوريا شائعا وسامي الجندي الذي استعمل لفظ "يمو" للتعبير عن مأساة الكاتب .

---

[1] ديب، محمد. **الدار الكبيرة**. ترجمة: سامي الدروبي، مرجع سابق، ص. 10. (طبعة روايات الهلال)

[2] بودربالة، الطيب. ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية إلى العربية. **أهمية الترجمة وشروط إحيائها**. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، 2004، ص.121.

[3] ديب محمد. **الدار الكبيرة**. ترجمة: سامي الدروبي، مرجع سابق، ص.12.

[4] الدروبي، إحسان. مرجع سابق، ص.86.

ب. ترجمة الرواية الجزائرية والنزعة الوطنية:

استعملنا عبارة "النزعة الوطنية" للتعبير عن ترجمتي حنفي بن عيسى وصالح القرمادي، كونها صادرة عن مؤسسات وطنية جزائرية وتونسية، على الترتيب، لكن الفصل في وطنية الترجمة غير بات.

- المطبوعات الوطنية الجزائرية:

يُشير الناشر على غلاف الترجمة إلى أزمة هوية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ويتساءل عن المعايير النقدية التي قد يخضع لها في إطار مبادئ الثورة والدستور الجزائري التي تحُدد اللغة العربية لغة رسمية للبلاد، ليُحيل القارئ لأهمية ترجمة هذه الآثار الأدبية إلى اللغة العربية التي ساهمت في تعريف الجماهير العربية بالأدباء الجزائريين ثم أشاد بدور جريدة الشعب في ذلك، لاسيما وأن هذه الأخيرة كانت عازمة على نشر ترجمة رواية "رصيف الأزهار لا يجيب"، استجابة لطلب القراء، وهو الأمر الذي تولته مؤسسة المطبوعات الوطنية الجزائرية التي ترى أنها أسست من أجل النهوض بهذه المهمة أي ترجمة الآثار الأدبية المكتوبة باللغة الفرنسية.[1]

❖ حنفي بن عيسى من رواد ترجمة الأدب الجزائري

ولا مندوحة من القول بأن ساحة الترجمة عرفت حنفي بن عيسى[2] قبل حركة التعريب والاستقلال بكثير، وذلك من سنوات الثورة حيث نجد له ترجمات منشورة في بعض المجلات المشرقية،[3] كما نشر مجموعة من القصص بمجلة الآداب (بيروت) تحمل العناوين التالية: في حي القصبة، وعائدون، والشمس لا تشرق من باريس. وترجم بعد الاستقلال، علاوة على رواية مالك حدد، كتاب "الجزائر، الأمة والمجتمع" لمصطفى لشرف، الذي ترجم له مقالات أيضا منشورة في أعداد من مجلة الأصالة.

---

[1] حداد، مالك. **رصيف الأزهار لا يجيب**. ترجمة: حنفي بن عيسى، الجزائر: المطبوعات الجزائرية الوطنية، 1965. (يُنظر: صفحة الغلاف)

[2] **حنفي بن عيسى (1932-1999)** الأستاذ والمفكر والمترجم المولود بقرية إيعطافن (ولاية تيزي وزو). تلقى تعليمه الابتدائي بمدينة غليزان، وبعد توفقه استدعته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقسنطينة سنة 1946، وأُختير سنة 1951 ضمن بعثة لمواصلة الدراسة في العراق ثم انتقل إلى سوريا حيث تحصل على شهادة البكالوريا بحلب، ونال شهادة الليسانس في التربية وعلم النفس من جامعة دمشق، ثم شهادة الليسانس في الإنجليزية. وبعد عودته للجزائر، عُيّن في وزارة التربية وقد أسهم في حركة التعريب بعد الاستقلال، وامتهن التدريس بالمدرسة العليا للترجمة آواخر سنة 1963 ثم أستاذا لعلم النفس اللغوي بمعهد علم النفس وعلوم التربية بالجزائر. وهو حائز على شهادة الدكتوراه في علم النفس التربوي. يُنظر: خدوسي، رابح. **موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين**. ج.1، الجزائر: منشورات الحضارة، 2012، ص.ص.736-737.

[3] سعد الله، أبو القاسم. **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج.10، مرجع سابق، ص.ص.468-469.

أما عن ترجمته للروايات الجزائرية فكانت بدايتها برواية مالك حداد ثم رواية الدروب الصاعدة لمولود فرعون، وتختلف الثانية عن الأولى في خلوها من التقديم الذي خص به حنفي بن عيسى رواية مالك حداد، فاستهلها بتقديم مالك حداد وأدبه الملتزم بالقضية الوطنية من خلال الترجمات العربية لأعماله، ثم قدم تعريفا لسيرة هذا الأديب ومؤلفاته ليختمها بمأساته "لغة المنفى". يخيل لنا للوهلة الأولى أن الترجمات المشرقية السابقة لأعمال مالك حداد حفزت حنفي بن عيسى لترجمة رواية مالك حداد، وهو احتمال وارد فمقدمة سامي الجندي وحدها كفيلة بهز وجدان أي مترجم عربي لخوض غمار ترجمة مؤلفات هذا الأديب، هذا من جهة، ومضيا في مسار التعريب الذي انتهجته الدولة الجزائرية بعد مائة وثلاثين عاما من الاغتراب اللغوي والثقافي، من جهة أخرى:

> *« L'Algérie indépendante a mis un terme à cette aliénation culturelle et s'est résolument engagées sur la voie de l'arabisation, car « la langue arabe est un élément essentiel de l'identité culturelle du peuple algérien »*[1]

أي: "وضعت الجزائر المستقلة حدا لهذا الاغتراب الثقافي، وانطلقت بحزم في مسار التعريب، لأن "اللغة العربية عنصر أساسي من عناصر هوية الشعب الجزائري" (ترجمتنا)

وانتهجت تونس الشقيقة الطريق نفسه بعد الاستقلال، وأسست "الدار التونسية للنشر" بصفتها الأداة التي ستنشر المعرفة، وقد صدرت عنهما مئات الكتب في الفكر والفلسفة والأدب والتاريخ والفن والمسرح والدين والنقد لأشهر كتاب تونس ومثقفيها ومفكريها، غير أنهما توقفتا عن العمل في نهاية ثمانينيات القرن العشرين وبداية التسعينيات[2]. من منشوراتها ترجمة القرمادي[3] لرواية مالك حداد "سأهبك غزالة" سنة (1968).

---

[1] Benaissa, Hanafi. La situation des traducteurs dans les pays arabes. *Babel*, Vol.26, N°1, 1980, p.31. (DOI : 10.1075/babel.26.1.10han)

[2] جابلي، عيسى. حركة الطباعة والنشر في تونس.. نضال الكلمة والتنوير. حفريات. (تقرير منشور بتاريخ 2017/11/28). متاح عبر الرابط: https://hafryat.com/ar/blog/حركة-الطباعة-والنشر-في-تونس-نضال-الكلمة-والتنوير (اطلع عليه بتاريخ: 2023/08/09، على الساعة 11.23)

[3] **صالح القرمادي (1933-1982):** أشار إليه محمد محفوظ في كتابه "تراجم المؤلفين التونسيين"، الذي اعتمدناه للتعريف بالمترجم بـ "العالم بالألسنية، والأديب والأستاذ بالجامعة التونسية كلية الآداب والعلوم الإنساني"، ونرى أنه علاوة على ذلك مناضل الفكر والقلم. التحق صالح القرمادي بالمدرسة الصادقية سنة 1946 وتخرج منها محرزا على شهادة البكالوريا، واختار قسم الآداب الكلاسيكية حيث درس =

ويظهر اهتمام صالح القرمادي بمسائل التداخل اللغوي بين العربية والفرنسية لدى مزدوجي اللغة وبالإشكالات اللغوية، في مقالاته المنشورة حول الترجمة والتي نذكر منها : مشاكل الإمكانيات اللغوية (مجلة الفكر، 1960)، بعض الملاحظات حول مشكلة اللغة (الفكر، 1960)، دور الألسنية في المساهمة في التعريب (مجلة الأصالة، 1973)، والترجمة من حيث هي عامل من عوامل العدوى اللغوية (حوليات الجامعة التونسية، 1974). ومن ترجماته: دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو سنة 1966، وترجمة مشتركة لكتاب دو سوسير بعنوان دروس في الألسنية العامة، وترجم لطاهر بن جلون "موحا الحكيم، موحا المعتوه"، ولبوجدرة "التطليق "(1982). أما ترجمته لمالك حداد، فقد استهلها بإهداء شعري لمالك حداد "إلى صاحب هذه الصرخة الحبلى"، وإلى صديق مجهول التقاه تبدو أنها كانت حافزا للترجمة: " إلى الصديق الذي لا أعرفه إلا من خلال صدفة افريقيتنا الشمالية... كأس واحدة جمعتنا لأول مرة مشعشعة بمحادثة ثائرة ثورة الإخاء، رقصت فيها أمانينا اللغوية وعربنا فيها بالخيال جميع ما ألفه الكتاب الجزائريون".[1]

2.1.2 إعادة الترجمة واسترجاع الهوية:

يُعرف جان دوليل إعادة الترجمة « la retraduction » أنها ترجمة جديدة في اللغة نفسها لنص سبق ترجمته أو لجزء منه، تفرضها حيوية الثقافات وحركيتها الناتجة عن تطور اللغات والمعارف.[2] ويطرح هذا المفهوم مسألة "شيخوخة الترجمة"، حيث يرى أنطوان برمان أن الترجمات تشيخ على عكس الأصول (بغض النظر عن الأهمية التي نمنحها لها أو بُعدها الثقافي)، مما يجعل إعادة الترجمة أمرا حتميا وهذا راجع بالأساس لتطور اللغة والثقافة والأدب الذي يُفقد الترجمات وظيفتها التواصلية،[3] ويُشير علي القاسمي

=اليونانية واللاتينية، علاوة عن لغته الوطنية والفرنسية والإنجليزية. وخلال دراسته بالصادقية شارك في الإضرابات العديدة التي نظمت احتجاجا على سياسة المستعمر، وفي خضم المعركة الوطنية من أجل الاستقلال اكتشف الماركسية، التي شكلت العلامة الفارقة على مساره الفكري وميوله السياسي. وفي سنة 1954، عمل قيما بمدرسة خزندار فرع المدرسة الصادقية، وفي المدة نفسها أعد لشهادة الإجازة بجامعة بوردو الفرنسية، ثم التحق بهذه المدينة حيث تحصل في ما بين سنتي 1955 و 1957 على ست شهادات عليا في العربية والإنجليزية، وعلى شهادات دراسات عليا حول ابن رشد، وشهادة مماثلة في تاريخ الفلسفة، وخلال إقامته ببوردو نمى شغفه بالألسنية. وخلال وجوده بباريس نشط مع المنظمات الطلابية المغربية، وقد كان هذا النشاط متجها في بدايته نحو الدفاع عن القضية التونسية لينتقل بعد عام 1956 نحو العمل على دعم التضامن مع الشعب الجزائري في نضاله من أجل الانعتاق والحرية. يُنظر: محفوظ، محمد. **تراجم المؤلفين التونسيين**. ج.4. ط.2. بيروت-لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1994، ص.ص.70-71.

[1] حداد مالك، **سأهبك غزالة**، مرجع سابق. (يُنظر: صفحة الإهداء القرمادي 1966).

[2] Delisle, Jean. *Notion d'histoire de la traduction*. Presses de l'Université Laval, 2021, p.300.

[3] Berman, Antoine. « La retraduction comme espace de la traduction ». *Palimpestes*, n°4, Paris : Publications de la Sorbonne Nouvelles, octobre 1990, p.1.

كذلك إلى هذه المسألة من المنظور نفسه، مُعتبرا أن الكلمات تشيخ وتموت وتتولد كلمات جديدة كل يوم أو تكتسب الألفاظ معاني جديد بتداولها في سياقات مختلفة عن استعمالها السابق واستعمالها بين الحقيقة والمجاز، ولا يتعلق الأمر بمكونات اللغة فقط، فالأساليب المعتمدة في التعبير و إعادة الكتابة حظها من التأثير في عملية تلقي الترجمة،* ويُطلق عليها أنتوني بيم تسمية "الترجمات المعادة السلبية Passive Retranslation"، وفي مقابلها يضع "الترجمات المعادة الإيجابية active Retranslation " التي تتخطى دوافعها عامل تطور اللغة، فهي ترجمات تُعارض صحة الترجمات السابقة لأسباب تعليمية أو أيديولوجية أو جمالية أو سياسية وغيرها، ويُميز أنتوني بيم حالتين منها تتعلق الحالة الأولى بمتلقي الترجمة حيث يكون الدافع من إعادة الترجمة اختلاف انتماء الجمهور الذي توجه إليه الترجمة (ومن أمثلة ذلك ترجمة ثلاثية ديب التي أعاد بكلي ترجمتها لتوجه للقارئ الجزائري عكس الترجمة السابقة لسامي دروبي)، أما الحالة الثانية فتتعلق بتعارض توجهات رعاة الترجمة .[1]

نستند في عرضنا للترجمات المعادة إلى عبارة ذكرها بلقاسم عيساني في سياق غير هذا السياق، إذ يقول "موقع المترجم وزمنه مهم جدا لإعادة ترجمة ما"[2]، حيث تُشكل الترجمات التي سنذكرها في هذا العنصر ترجمات لـ"جزائريين" جاءت في فترات مختلفة ولدوافع متباينة، حيث صدرت ترجمة محمد ساري لرواية مالك حداد بعد نفاذ ترجمة صالح القرمادي من السوق الجزائرية، وليس غريبا أن يكون دافع الترجمة مقترنا بنفاذ الترجمة السابقة، حيث كان هذا الدافع أحد الدوافع التي طرحها علي القاسمي في تبرير سبب إعادته ترجمته لرواية الشيخ والبحر،[3] وظهرت ترجمة بكلي لثلاثية ديب ضمن تظاهرة ثقافية، ولذلك فإنه تأسيسا على مبادئ تاريخ الترجمة، تخضع الترجمات المعادة كذلك للسببية الاجتماعية.

---

*" والأساليب هي الأخرى، في تغير وتطور متواصلين فأسلوب السجع المرصع بالمحسنات البديعية والموسى بالكلمات الحوشية النادرة الذي كان يعتبر في وقت من الأوقات قمة البلاغة ومنتهاها، لم يعد اليوم ملائماً لروح عصر السرعة الذي يتطلب الكلمة الرشيقة، والعبارة القصيرة، والنقلة الخفيفة.". يُنظر: القاسمي، علي. في إعادة ترجمة الأعمال الأدبية. في: محمد جدير. **في ممارسة الترجمة**. دمشق: دار الفرزدق، 2013، ص.126.

[1] Pym Anthony, *op.cit*., pp.82-83.

[2] عيساني، بلقاسم. **الفكر الترجمي: حيثيات المعنى الحائر بين الأنا والآخر**. بيروت: منشورات الضفاف، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2021، ص.416.

[3] يُنظر: القاسمي، علي، مرجع سابق، ص.125.

1.2.1.2 محمد ساري : إعادة بعث غزالة مالك حداد*

محمد ساري روائي ومترجم وناقد أدبي، من مواليد بلدية مناصرة (تيبازة) عام 1958، زاول دراسته الابتدائية والثانوية بشرشال. نال شهادة الليسانس في الأدب العربي بجامعة الجزائر ثم التحق بجامعة السوربون حيث أحرز شهادة الدراسات المعمقة (DEA) ثم تحصل على شهادة الماجستير من جامعة الجزائر في ميدان النقد الأدبي. عمل أستاذا بمعهد الآداب واللغة العربية في تيزي وزوز ثم أستاذا بجامعة الجزائر، وكان عضوا بلجنة القراءة بوزارة الثقافة.[1] له مؤلفات في النقد الأدبي، وإنتاج روائي ضخم يحاكي الواقع الجزائري. ومن رواياته التي تضُم أحداث الثورة رواية "على جبال الظهرة" وهي أول رواية يكتبها محمد ساري ونال عنها جائزة الذكرى العشرين للاستقلال سنة 1982، ورواية "نيران وادي عيزَر" الصادرة سنة 2022 عن دار العين والتي تجمع بين رواية السيرة والرواية التاريخية. وترجم العديد من الروايات الجزائرية، فكانت بدايته مع رواية أنور بن مالك "العاشقان المنفصلان" سنة 2002، وترجم لمليكة مقدم وبوعلام صنصال ومايسة باي وياسمينة خضرة، وثلاثية الشمال لمحمد ديب. ويدلنا المقال الذي نشره الأديب في مجلة المترجم بعنوان "تجربتي في ترجمة الرواية الجزائرية" بأن الترجمة في الجزائر "عمل فردي تطوعي لا يندرج ضمن رؤية سياسية أو ثقافية واضحة المعالم"[2]، وهذا يعني أن هذه الترجمات ذات دوافع شخصية يؤكدها محمد ساري في تصريحه حول الترجمة الروائية:

> "أعتبر الترجمة الروائية استمراراً لنشاطي الإبداعي في كتابة الرواية، لأن الترجمة هي قراءة متأنية تتوقف عند كل التفاصيل، وعلى مستويات لغوية وأسلوبية وسردية تساهم في تفكيك أسرار عملية الكتابة السردية عموماً، لذلك أترجم الروايات التي تعجبني قراءتها والتي تخدمني في الكتابة، فأنا لست مترجماً مهنياً، وإنما أنا هاو يتعامل بالقلب والمتعة مع النصوص الروائية"[3]

---

* بعد صدور ترجمة محمد ساري لترجمة "سأهديك غزالة" نشرت جريدة الفجر مقالا بعنوان "محمد ساري يُعيد بعث غزالة حداد إلى المكتبات"، بعد سنوات من نفاذ الترجمة الأولى التي أنجزها صالح القرمادي من المكتبات، وبناء على ذلك اخترنا هذا العنوان .

[1] اعتمدنا في جمع هذه السيرة على مرجعين: خدوسي، رابح. **موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين**. ج.2، مرجع سابق، ص.ص.121-122. و: Cheurfi, Achour. *Écrivains algériens : Dictionnaire biographique.* Alger : éditions Casbah, 2006, p.306.

[2] ساري، محمد. تجربتي في ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية إلى العربية. **المجلة الجزائرية لعلوم اللغة** (*RASL*)، مجلد: 2، عدد: 1، جوان 2017، ص.118. متاح عبر منصة ASPJ: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/218/2/1/22798

[3] سليماني، جازية. الأديب الجزائري محمد ساري: النقد يتوجه بالأساس إلى القراء وليس إلى المبدعين. **مدونة حوار**، (تاريخ النشر: 16 جانفي 2013)، متاح عبر الرابط: http://heoar.blogspot.com/2013/01/blog-post.html (اطلع عليه بتاريخ: 2023/08/10، على الساعة: 14.02)

غير أننا نجد في غلاف هذه الترجمة عبارة "صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة"،[1] وهذا الدعم في الأساس مخصص للنشر لا للترجمة في إطار ترقية الفنون والآداب وتطويرها. ومن الملاحظ في ترجمات محمد ساري غياب تقديم المترجم، حيث حظيت ترجمته لرواية مالك حداد بتقديم للأديب ياسمينة خضرة، فيها سلام لمالك حداد ونوع من العتاب لتركه الكتابة.

2.2.1.2 أحمد بن محمد بكلي : جزأرة ثلاثية ديب

الأديب والمترجم أحمد بن محمد بكلي من مواليد بلدية العطف (غرداية) عام 1944، مزدوج اللغة والثقافة، تلقّى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه ثم انتقل إلى مدينة لقرارة لمواصلة تعليمه الثانوي بمعهد الحياة، حائز على شهادة ليسانس آداب من قسم الفلسفة. تقلّد عددا من الوظائف كالتدريس والإدارة والتسيير قبل أن يتفرّغ إلى هوايته المفضّلة وهي البحث والترجمة والكتابة.[2] من مؤلفاته: كتاب من تاريخ الإباضية بالمغرب مكتوب باللغة الفرنسية « De l'Histoire des Ibadites au Maghreb »رواية حديث الصمت (2007)، ورواية « la voyageuse » (2016)، ومن ترجماته "أعلام ومعالم" لمصطفى لشرف و"مذكرات اللواء حسين بن معلم.

وجاءت إعادة ترجمة ثلاثية ديب برعاية وزارة الثقافة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011، وقد رسا الاختيار على أحمد بن محمد بكلي للقيام بهذه المهمة، وسعى هذا المترجم إلى إضفاء الطابع المحلي الجزائري على روايات ديب باستعمال الدارجة في حوارات الرواية، فيصرح المترجم لجريدة الخبر: "جزأرت الحوارات للحفاظ على محلية الرواية."[3]

---

[1] حداد، مالك. **سأهديك غزالة**. تقديم: ياسمينة خضرا، ترجمة: محمد ساري، قسنطينة: ميديا-بلوس، 2010.

[2] Voir : *Auteurs : Ahmed Bakelli, éditions la Casbah*. Disponible sur : http://www.casbah-editions.com/fr/auteurs/ahmed-bakelli (consulté le : 11/05/2022, à 16 :48)

[3] حميد، عبد القادر." أحمد بن محمد بكلي مترجم ثلاثية محمد ديب إلى العربية". **جريدة الخبر**، 15 أكتوبر 2011. (منشور بموقع دار النشر سيديا عبر الرابط: https://sedia-dz.com/portal/revue-de-presse/أحمد-بن-محمد-بكلي-مترجم-ثلاثية-محمد-ديب-إلى-العربية (اطلع عليه يوم: 2022/05/11، على الساعة 17:00)

3.2.1.2 السعيد بوطاجين: توطين رواية نجمة لكاتب ياسين

بدأت مسيرة بوطاجين [1] الترجمية بعد اطلاعه على ترجمات مارسيل بوا للرواية الجزائرية "بدأت أهتم بالترجمة بعد اطلاعي على ما أنجزه ذلك الرجل الكبير مارسيل بوا"،[2] من أجل تحديد الانزياح الذي قد يطرأ على النصوص بفعل الترجمة من لغة إلى أخرى سواء على المستوى اللغوي أو على مستوى الخطاب أو غيره، وكان قرار ترجمته للروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية إلى العربية (التي كُتبت في الحقبة الاستعمارية) نابعة من اطلاعه على الجهود الترجمية لمترجمين من بلدان عربية غير الجزائر، والتي على الرغم من تعريفها بالكتاب الجزائريين بقيت قاصرة في بعض جوانبها، يقول السعيد بوطاجين " فحينما يتناول مترجم من تونس أو من مصر عملا جزائريا يتعذر عليه أن يعرف إنسانا اسمه محند وليس (مهند) ومدينة اسمها برج منايل أو (منيل) هذا بالتأكيد مشكل لهذا كنت قد طرحت على مجموعة من الأصدقاء فكرة أن نقوم بترجمة بعض الأعمال الجزائرية...لأننا أولا جزائريون وثانيا لأننا أقرب بكثير من الإخوة الذين ترجموا النصوص الجزائرية مع احترامنا العظيم لهم لأنهم أصحاب مبادرة."[3]

قد تخلو ترجمات السعيد بوطاجين للرواية الجزائرية، على عكس ترجمته لرواية جان ماري غوستاف "نجمة التائهة"، من تقديم يكشف عن دوافع الترجمة واستراتيجياتها إلا أنه خصص لها مقالات في المجلات الجزائرية تكشف عن الإبداع الجزائري لرواية الحقبة الاستعمارية لغة وأسلوبا وبالنسبة لنجمة، التي تفادى فيها بوطاجين توظيف السجل العامي مراعاة للسجل اللغوي الذي جاءت به الرواية:

---

[1] السعيد بوطاجين ،باحث كاتب مترجم وروائي من مواليد 06 جانفي 1958 بتاكسنة (جيجل)، نال شهادة الماجستير عن جامعة الجزائر في النقد الأدبي (سيمياء)، وشهادة دكتوراه دولة النقد الجديد (المصطلح النقدي والترجمة جامعة الجزائر)، وكان قبل ذلك قد درس السيمياء في جامعة السوربون عام 1982 وتعليمية اللغات بجامعة غرونوبل عام 1994. شغل منصب أستاذ مشارك بعدد من الجامعات الجزائرية، كانت بدايته من جامعة تيزي وزو حيث درّس الأدب العربي الحديث والمعاصر وعلم المصطلح وتحليل الخطاب. وقد كان عضوا باللجنة التربوية لإصلاح برامج التعليم العالي 1986-1988، وعضو الهيئة العلمية لمجلة معارف بالمجلس الأعلى للغة العربية. من مؤلفاته في مجال النقد: السرد ووهم المرجع: مقاربات في النص السردي الجزائري الحديث، و الترجمة والمصطلح: دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، وله العديد من الابداعات القصصية التي حظيت بالترجمة إلى اللغة الفرنسية منها المجموعة القصصية "تاكسنة ..بداية الزعتر، آخر الجنة"، التي ترجمها العيد دوان « Texennea : Début de thym, ultime paradis »، واللعنة عليكم جميعا التي ترجمها مريزق فطارة إلى la malédiction soit sur vous…tous !، وفي الإبداع الروائي صدرت له رواية أعوذ بالله التي نالت حظا وافرا من الدراسة الأكاديمية. فيما يتعلق بالسيرة الذاتية، يُنظر: خدوسي، رابح. مرجع سابق، ج.1، ص.483.

[2] مداخلة السعيد بوطاجين بندوة الأدب الجزائري مع عدد من المترجمين منهم مارسيل بوا وجيلالي خلاص ورشيد بوجدرة جمع وترجمة رزيقة حامل. يُنظر: حامل، رزيقة. ندوة ترجمة الأدب الجزائري. **مجلة الثقافة**، العدد الجديد بعد 118، فبراير 2004، ص.14.

[3] حامل رزيقة، مرجع سابق، ص.14.

"كانت فكرة توطين الرواية، بالنسبة إليّ، هي جوهر الترجمة، لقد سعيت إلى جعلها رواية جزائرية الروح، وتفاديت حصرها جغرافيا بالاتكاء على بدائل لغوية لم تكن مجسدة نصيا حتى من قبل الكاتب نفسه. وكنت أرى أي عدول عن لغة الكاتب هو خيانة له ولأثره، ومن ثم استقراري على لغة فصيحة بالدرجة الأولى."[1]

وفيما يخص الرعاية الأدبية لهذه الترجمات، أغلب الترجمات صادرة عن دور نشر جزائرية تستفيد من دعم وزارة الثقافة سواء في إطار تظاهرات ثقافية معينة أو دعما للإبداع الأدبي، فنجد في صفحتها الداخلية طبيعة الدعم فمثلا الترجمات الصادرة عن دار النشر سيديا ضمن سلسلة فسيفساء، التي نجد ضمنها ترجمات محمد ساري لروايات ياسمينة خضرة ورواية العاشقان المنفصلان، وترجمة يحياتن لرواية بوابة الذكريات لآسيا جبار تتضمن عبارة "صدر هذا الكتاب في إطار برنامج الدعم لوزارة الثقافة"، والجدير بالذكر أن سلسلة فسيفساء الصادرة عن دار سيديا للنشر تهدف أساسا للتعريف بالأدباء الجزائريين ذوي اللسان الفرنسي.* ويتكفل بهذا الدعم قسم دعم الكتب بالمركز الوطني للكتاب بموجب أحكام المادة 3 التي تنص على مهام هذا القسم لاسيما "إعداد شروط وكيفيات منح مساعدات النشر والترجمة والتزامات المستفيدين"[2]، من القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 10 ماي 2010، والذي يُحدد التنظيم الداخلي للمركز الوطني للكتاب.

أما الترجمات الأخرى مثل ترجمة محمد ساري لرواية بوعلام صنصال "قسم البرابرة"، وترجمة سعيد بوطاجين لرواية "نجمة"، فهي صادرة عن منشورات الاختلاف (الجزائر) بالتعاون مع دور نشر دولية أخرى، وتُعتبر هذه الدار الأقدم من حيث التأسيس، حيث بدأت دار النشر كجمعية ثقافية سنة 1995 على يد مجموعة من الأدباء والمثقفين منهم الأديب بشير مفتي والشاعر نجيب أنزار والشاعرة نصيرة محمدي

---

[1] بوطاجين، السعيد. ترجمة رواية "نجمة" لكاتب ياسين. **مجلة معالم**، مجلد 2، عدد 1، فيفري 2010، ص.66. متاح على منصة ASJP عبر الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/237/2/1/22541

* جاء في تعريف دار النشر لهذه السلسلة ما يلي: "هي سلسلة جاءت كتكملة لأول سلسلة أدبية تحمل نفس الاسم باللغة الفرنسية أطلقتها سيديا في 2006 والتي تهدف إلى تقريب أشهر الكتاب ا لجزائريين الذين ينشرون بفرنسا من قرائهم داخل الوطن وذلك بإعادة نشر عناوينهم في طبعات جزائرية. في نفس السياق تهدف فسيفساء إلى تقريب هؤلاء الكتاب من القارئ العربي سواء في الجزائر أو خارج الوطن من خلال ترجمة أعمالهم إلى اللغة العربية وتضم أسماء عملاقة كآسيا جبار ومحمد الديب بالإضافة إلى أسماء اشتهرت كثيرا في السنوات الماضية كياسمينة خضرة، أنور بن مالك وغيرهما." يُنظر: دار سيديا للنشر، سلسلة فسيفساء. متاح عبر الرابط: https://sedia-dz.com/portal/collection/%D9%81%D8%B3%D9%8A%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%A1 (اطلع عليه يوم: 2023/08/10، على الساعة: 09:09)

[2] قرار وزاري مشترك مؤرخ في 25 جمادى الأولى عام 1431 الموافق 10 مايو سنة 2010، يحدد التنظيم الداخلي للمركز الوطني للكتاب. **الجريدة الرسمية عدد 50**، (1 سبتمبر 2010)، ص.13.

والطبيبة آسيا موساوي، المسؤولة اليوم عن دار النشر، التي كشفت عن مسألة واحدة تؤرق دور النشر الجزائرية بصفة عامة ألا وهي مسألة الرقابة فيما يتعلق بكل ما هو سياسي وديني.[1]

3.1.2 مشاريع ترجمية خاصة

لكل ترجمة -حسب برمان- مشروع أو غاية معينة، ويتحدد هذا المشروع أو هذه الغاية بناء على موقف المترجم ومتطلبات النص المراد ترجمته، وعلى أساسها يكون اختيار النصوص المراد ترجمتها والمنهج المتبع فيها وطريقة تقديم الترجمة، كأن تكون الترجمة خالية من العتبات أو أن تكون مسبوقة بمقدمة للمترجم، أو أن تقدم الترجمة وحدها أو مع النص الأصل.[2] نعرض من خلال هذا العنصر بعض الترجمات التي كانت بمبادرة المترجمين بدافع خاص يختلف عن الترجمات السابقة التي حددها سياق تاريخي اجتماعي مشترك، وهي: ترجمة رواية لبيك لمالك بن نبي، وترجمة رواية مريم بين النخيل لمحمد ولد الشيخ آغا، والترجمة الذاتية لرشيد بوجدرة.

1.3.1.2 ترجمة رو اية لبيك

صدرت ترجمة رواية "لبيك" عن دار الفكر بدمشق، التي تأسست عام 1957، سنة 2009 وأعيد طبعها سنة 2019. وكان تبني إصدار أعمال مالك بن نبي جزءً من خططها في تبليغ رسالتها الرامية لتعزيز التفاعل الثقافي وتحقيقا لأهدافها المؤسّسة على مبدإ اعتزاز دار النشر بجذور الثقافة الإسلامية وسعيها لتنميتها وتحديثها.[3] ولم تتبن دار الفكر إصدار أعمال مالك بن نبي فحسب، بل نشرت العديد من المقالات والدراسات حول فكره وحياته.

وقد جاءت هذه الترجمة بتصدير من عمر كامل مسقاوي، الذي تتلمذ على يد مالك بن نبي وحرص على إصدار سائر إنتاجاته إلى العربية إنفاذا لوصيته من أجل تمكين القارئ العربي من الاطلاع على فكر بن نبي والمساهمة في مشروعه النهضوي. ومن أجل ذلك، تعاون مع دار الفكر في دمشق، بعد فشل محاولاته في إنشاء مؤسسة لنشر فكر بن نبي، لحساب الورثة كما اقتضته الوصية، وذلك منذ عام 1975. كما

---

[1] يُنظر: بهيج، وردة. آسيا موساوي... الناشر العربي يخشى "العين". **البيان**، أبو ظبي. (تاريخ النشر: 07 جويلية 2014). متاح عبر الرابط: https://www.albayan.ae/supplements/ara/news/2014-07-07-1.2159646 (اطلع عليه يوم: 2023/08/10، على الساعة: 10.22)

[2] Berman, Antoine. Pour une critique des traductions : John Donne. Gallimard, 1995, p.76.

[3] يُنظر: التعريف بالدار، الموقع الرسمي لدار الفكر:
https://fikr.com/pages/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%B1 (اطلع عليه 2023/08/10، على الساعة 10.00)

حرص في نشره لهذه الأعمال على إصدار مقدمة تطرح تفاصيل الدراسة وظروف إصدارها، التي يراها صلة بين الناشر والقراء ومرجعية قانونية لهذه المؤلفات، وهو ما كان يحرص عليه مالك بن نبي قيد حياته حماية للأسس التي بنى عليها مشروعه النهضوي.[1] وكان تصديره لترجمة رواية "لبيك"، إضافة لمقدمة المترجم التي تحمل تفاصيل الرواية، استجابة لطلب المترجم زيدان خوليف:

> "وإذ تظهر ترجمة لبيك إلى العربية بمبادرة من المترجم، فقد طلب إليَّ وضع كلمة في مناسبة صدورها باللغة العربية، وأجبته إلى طلبه لأنها تمنح قراء العربية مزيد تعريف بمسار فكر بن نبي، ومزيد تشجيع لإنتاج تلاميذ بن نبي حول مضامين فكره وأبعادها"[2]

وفي الأساس ترجمة هذه الرواية هي الترجمة الوحيدة التي أنجزها زيدان خوليف، بعد استكمال أطروحة الدكتوراه في ميدان الحضارات والمجتمعات المشرقية بعنوان "حياة ومؤلفات مالك بن نبي من عام 1905-1973"، والتي كانت سببا في لقائه مع عمر كامل مسقاوي. وجاءت مقدمته متوافقة مع معايير التصدير الذي حرص عليه عمر مسقاوي في جميع أعمال مالك بن نبي حيث اضطلعت بدراسة تحليلية للرواية والرسالة التي تحملها، كما نوه فيها زيدان خوليف بكل من ساهم فيها، وأوضح الهدف الأساسي من ترجمته، قائلا:

> " إنّ ترجمتنا أول مرة لهذه القصة إلى اللغة العربية- حسب مصادرنا- تمكن القارئ العربي من الاطلاع على أسلوب بن نبي الروائي، الذي لا يختلف كثيرا عن أسلوبه القصصي الذي تميز به في كتابه "مذكرات شاهد على القرن".[3]

وعليه، يمكن القول أنّ هذه الترجمة جاءت في إطار تحقيق وصية مالك بن نبي، فكان مشروعا تعاونيا بين الناشر والمترجم في اهتمامهما المشترك بفكر مالك بن نبي ورغبتهما في تمكين القارئ العربي منه، لاسيما وأن هذه الرواية "رسمت عمق الروح الجزائرية وشخصيتها المنتمية إلى تراث الثقافة والحضارة الإسلامية"[4] وتدعو للعمل الذي يحمل أهدافا اجتماعية نبذا لـ "العوامل الداخلية كالقابلية للاستعمار والروح الانهزامية وقلة الفاعلية".[5]

---

[1] يُنظر: مسقاوي، عمر. **في صحبة مالك بن نبي: مسار نحو البناء الجديد**. دمشق: دار الفكر، 2013، ص.ص.29-30.

[2] بن نبي مالك، **لبيك حج الفقراء**، مرجع سابق، ص.15.

[3] المرجع نفسه، ص.19.

[4] المرجع نفسه، ص.10.

[5] المرجع نفسه، ص.22.

2.3.1.2 معراج آغا: الترجمة بوصفها ردا للاعتبار

كانت أول تجربة ترجمية لمعراج آغا [1] مع ديوان إليا أبو ماضي، ثم عكف على ترجمة أعمال خاله "محمد ولد الشيخ" وترجمة أعماله الروائية، حيث صدرت ترجمة مريم بين النخيل عام 2020 مع إعادة إصدار الرواية باللغة الفرنسية، وذلك بسعي من المترجم معراج آغا تخليدا لعمل خاله "محمد ولد الشيخ آغا"، وقد صرح في حوار له أن فكرة الترجمة كانت تحديا منه "لإعادة الاعتبار للراوي الذي يعتبر مرجعا للرواية الجزائرية"، [2] لاسيما وأنّ هذا الكاتب وغيره ممّن صدرت أعمالهم في فترة ما بين الحربين حُكم عليهم بأنهم من المهللين بالاندماج دون دراسة معمقة لأعمالهم ، الحكم الذي أصبح متداولا إلى اليوم على روائيي فترة ما بين الحربين.[3]

3.3.1.2 الترجمة الذاتية: رشيد بوجدرة المؤلف/ المترجم الذاتي

سبق وأشرنا في الفصل الأول أن الروائي رشيد بوجدرة قد أعلن عن نيته في ترجمة روايته « les figuiers de barbarie »، وهو ما دفعنا للحديث عن الترجمة الذاتية للرواية الجزائرية. حيث أن رشيد بوجدرة مؤلف/مترجم ذاتي ذو ازدواجية لغوية داخلية المنشأ وفقا لتصنيف غروتمان Grutman من منظور الازدواجية اللغوية،* فهو أديب جزائري من مواليد سنة 1941 بعين البيضاء (أم البواقي)، تابع دراسته بمدرسة الصادقية بتونس لمدة سبع سنوات. أرسلته جبهة التحرير الوطني عام 1959 إلى الحدود الشرقية ثم إلى موسكو والصين والفيتنام وإسبانيا لتمثيلها ليعود للجزائر عام 1962. نال شهادة الليسانس في

---

[1] معراج آغا من مواليد بلدية مشرية عام 1956، لم تكن الترجمة ضمن مساره التعليمي، فقد التحق بمعهد العلوم الطبية بوهران بعد حصوله على شهادة البكالوريا عام 1975، وامتهن الطب بمستشفى عين تيموشنت لأربع وثلاثين عاما حتى تقاعده سنة 2016. وهو كاتب وشاعر يكتب باللغتين العربية والفرنسة، فكان أول مؤلف له ديوان شعر Miroir الذي طُبع في فرنسا عام 2014، ومن ابداعاته الروائية رواية جوقة الفراشات، و " على متن قطار الجزائر وهران" ، الذي صدر باللغتين الفرنسية والعربية. يُنظر: عبدلي، محجوبة. الكاتب والمترجم "معراج آغا" لجريدة الوسط: عودة أب الرواية الجزائرية بعد 80 سنة غياب. **جريدة الوسط**، عدد 5308، 2 أوت 2020، ص.15.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] يُنظر: المرجع نفسه. و: ولد الشيخ آغا، محمد. **مريم بين النخيل**. ترجمة: معراج آغا، تدقيق ومراجعة: عيسى بخايتي وأحمد رحماني، غرداية: فواصل للنشر والإعلام، 2020.

* يذكر جمال بوشاشة أربعة أصناف من المؤلفين/المترجمين الذاتيين من منظور الازدواجية اللغوية وفقا للدراسة التي قام بها غروتمان (2013): المؤلفون ذوو الازدواجية اللغوية خارجية المنشأ bilingual writers exogenous والمقصود به هم أولئك الذين انتقلوا إلى الإبداع بلغة أخرى بتغييرهم البلد الذي نشأوا فيه بسبب ترحيل قسري أو تهجير أو هجرة مرغوبة أو غير ذلك. ..والصنف الثاني يندرج ضمن ما يسميه endogenous bilingual writers وهم المؤلفون ذوو الازدواجية اللغوية داخلية المنشأ. والمراد منه هم أولئك الذين نشأوا في بيئة تمارس اللغتين كلتيهما بانسجام تام، إحداهما اللغة الأم والأخرى اللغة المفروضة أو الرسمية أو غير ذلك، ولم يغادروا أوطانهم ...الصنف الثالث المؤلفون ذوو الازدواجية اللغوية المتماثلة...والصنف الرابع المؤلفون ذوو الازدواجية اللغوية اللامتماثلة...". يُنظر: بوشاتشة، جمال. الترجمة الذاتية : بين الاحتكام إلى الترجمة والاحتكام إلى الذات. **دفاتر الترجمة**، مج. 2017، ع. 8، ص.9.

الفلسفة عن جامعة السوربون عام 1965، وعمل أستاذا بثانوية الإناث بالبليدة، وكان مناضلا بالحزب الشيوعي الجزائري إلى غاية 1965 ثم بحزب الطليعة الاشتراكي، أقام بفرنسا (1969-1972) ثم بالمغرب (1972-1975) ثم عاد إلى الجزائر بصفته أستاذا للتعليم العالي، ثم تقلد منصب مستشار بوزارة الإعلام والثقافة عام 1977، وعضوا بلجنة القراءة بالشركة الوطنية للنشر والتوزيع SNED، له العديد من الروايات، ومن رواياته التي ترجمها بنفسه إلى اللغة العربية، رواية Insolation الرعن [1].

نستنتج من خلال هذا العرض لتاريخ ترجمة الرواية الجزائري المكتوبة باللغة الفرنسية تباين الغايات من ترجمتها من مرحلة إلى أخرى، يظهر من خلالها وجود غاية سياسية طبعتها النزعة القومية في أولى الترجمات التي تولّتها دور نشر قومية ومترجمون من السلك الديبلوماسي والحزب الاشتراكي، ثم النزعة الوطنية برعاية دور النشر الوطنية التي ظهرت مباشرة بعد الاستقلال، لتتلاشى لاحقا لصالح الهوية الجزائرية برعاية من وزارة الثقافة والمترجمين الجزائريين الذين أعادوا ترجمة بعض الأعمال المترجمة سابقا من قِبل المشارقة، إضافة إلى الترجمات التي جاءت لغايات خاصة نتيجة الاهتمام الأكاديمي (ترجمة خوليف) أو لغرض رد الاعتبار لأحد روائي جيل ما بين الحربين (ترجمة آغا)، وترجمة بوجدرة لأعماله.

[1] Cheurfi Achour, *op.cit*., p.p.108-109.

2.2 المبحث الثاني: محطات تاريخية في ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

لم يكن الفاصل الزمني بين ظهور أولى الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية وترجماتها إلى اللغة الفرنسية طويلا، حيث صدرت عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ترجمات مارسيل بوا لرواية ريح الجنوب عام (1975) أي بعد ثلاث سنوات من صدور الرواية عن الدار نفسها ، ثم ترجمته لرواية نهاية الأمس عام 1977، وبان الصباح عام 1980 ثم ترجمته لرواية الزلزال عام 1981 والمجموعة القصصية الشهداء يعودون هذا الأسبوع. لتشهد السنوات الموالية من الثمانينات صدور ترجمات عن دور نشر فرنسية على غرار Messidor/ Temps Actuels، الصادرة عنها ترجمة رواية اللاز لبوزيد كوزة عام 1983، وترجمة مارسيل بوا لرواية عرس بغل عام 1984، والتي أعادت المؤسسة الوطنية للكتاب نشرها لاحقا. ثم شهدت سنوات التسعينات إلى اليوم صدور ترجمات للرواية الجزائرية على يد مترجمين فرنسيين وجزائريين وعن دور نشر فرنسية وأخرى جزائرية.

وتتبعا لهذا المسار الزمني، سنعرض هذه الترجمات على فئتين: الترجمات الصادرة بين (1975 و1981) عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع تحت عنوان الترجمة وإنهاء حالة الاغتراب (1975-1981)، والترجمات والتبادل الثقافي الصادرة عن دور النشر الفرنسية ويرجع اختيارنا لهذه العناوين إلى دوافع الترجمة، ثم نخصص عنصرا منفصلا لتقديم ترجمات حديثة للرواية الجزائرية.

1.2.2 الترجمة وإنهاء الاغتراب (1975-1981)

يتضمن هذا الشق الترجمات الصادرة عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع SNED،* التي أنجزها مارسيل بوا، وكانت موجهة في الأساس للقارئ الجزائري الذي لا يُحسن اللغة العربية لإنهاء حالة الاغتراب التي تحاصر الكاتب والمتلقي في آن واحد، أي تلك الترجمات الرامية إلى تخطي عقبة الاختلاف اللغوي في تحقيق التواصل الثقافي بين أبناء الأرض الواحدة والثقافية المشتركة -حسب عبد الله مازوني-:

> *« Par leur fonction de traducteurs et d'interprètes, ils assureront enfin les indispensables communications intellectuelles entre hommes voués à s'entendre parce qu'ils sont, avant tout, les fils d'une même terre, à défaut, hélas, d'être les fils de la même culture. »*[1]

* تأسست الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بموجب الأمر رقم 66-28 مؤرخ في 27 يناير 1966 يتضمن إحداث شركة وطنية للطباعة والنشر، والمرسوم المؤرخ في اليوم نفسه، والذي عُين بموجبه السيد سعيد عمراني رئيسا ومديرا لها.

[1] Mazouni, Abdellah. Culture et enseignement en Algérie et au Maghreb. Éditions Maspero, 1969, p.192. (Cité dans : Bois, Marcel. La traduction vecteur du pluralisme culturel. *Cahiers de traduction*, vol.10, n°1, juin 2002, p.138. Disponible sur la platform ASJP : https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/224/10/1/148567

أي أن المترجمين والتراجمة سيضمنون أخيرا، بحكم وظيفتهم، إحداث تواصل فكري بين رجال قُدر لهم ألاّ يحملوا ثقافة واحدة، على الرغم من اتفاقهم كونهم أبناء بلد واحد. وأخذ مارسيل بوا على عاتقه هذه المهمة، بتشجيع من الأستاذ والمترجم عبد الله مازوني الذي كان زميلا له بثانوية المقراني، حيث أطلعه على رواية ريح الجنوب وعرفه على عبد الحميد بن هدوقة.

❖ مارسيل بوا رائد ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية

تُبرز لنا السيرة الذاتية للمترجم مارسيل بوا [1] علاقته بلغة الضاد والترجمة، التي كانت انطلاقتها من التعليم - الذي يُشكل المهنة المسايرة لممارسة الترجمة لا سيما بفرنسا- إلى الممارسة والتخصص في ترجمة الرواية الجزائرية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية. وكانت رواية ريح الجنوب* انطلاقته في الترجمة، التي كان عبد الله مازوني قد شرع فيها، ليترك ترجمتها فيما بعد لمارسيل بوا:

> *« Tout a commencé en 1973 lorsque j'enseignais au lycée El Mokrani. J'avais un collègue, professeur en langue arabe, Abdelallah Mazouni, il travaillait sur Le vent du Sud de Abdelhamid Benhedouga, mais, il n'avait pas envie de continuer, et donc je l'ai traduit»*[2]

واستمر مارسيل بوا في ترجمة روايات بن هدوقة، بعد أن لقت ترجمته لريح الجنوب استحسانا جماهيريا حيث صدرت منها ثلاث طبعات في فترات متقاربة، وبيعت منها 40000 نسخة بين أصل وترجمة في طبعتهما الثالثة عام 1978،[3] فترجم رواية نهاية الأمس.

---

[1] مارسيل بوا (1925-2018) قس فرنسي قبل أن يكون لغويا ومترجما، من مواليد مدينة لاسافوا ، الكائنة بالجنوب الشرقي لفرنسا، حيث تابع دراسته إلى غاية حصوله على شهادة البكالوريا. وفي سنة 1942، حيث كانت الحرب في أوجها، اختار مارسيل بوا أن يلتحق بمؤسسة الرهبان Pères Blancs، وبعد سبع سنوات من الدراسة عُين كاهنا بقرطاج سنة 1950 حيث درس علوم الدين، وبعد حصوله على شهادة ليسانس في الآداب الكلاسيكية من جامعة ستراسبوغ سنة 1954، درّس لمدة أربع سنوات بالمدرسة الباريسية، ثم عاد إلى تونس وتعلم اللغة العربية بالمعهد العالي للدراسات العربية والإسلامية، ثم انتقل إلى روما، ثم إلى لبنان سنة 1960، حيث أقدم على تدريس اللغة الفرنسية هناك وتعلم اللغة العربية مع تلامذته، وخلال تلك الفترة، كانت أول قراءة له للرواية المكتوبة باللغة العربية، ويذكر أنها للكاتب المصري بعنوان "الرباط المقدس". قدم مارسيل بوا إلى الجزائر في الفاتح جويلية من سنة 1961 ليترأس يومية Magreb Moyen Orient، وصادفت تلك الفترة ظهور منظمة الجيش السري الفرنسية، حيث كان شاهدا على جرائمها، وبعد أن نالت الجزائر استقلالها، سجل مارسيل بوا بالجامعة الجزائرية ليتحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة 1968، ولم تقتصر تلك المرحلة على التعليم الجامعي، إذ استُعين به ليقوم بالتدريس مستخلفا عدد من الأستاذة سنة 1962، ثم قام بتدريس الترجمة بثانوية عمارة رشيد سنة 1963، غير أنه شغل منصب أستاذ بصفة رسمية بثانوية مقراني ابتداء من عام 1969 إلى غاية تقاعده سنة 1986. يُنظر:

* Benhedouga, Abdelhamid. *Le vent du sud*. Traduit par : Marcel Bois. Préfacier : Abdellah Mazouni, Alger : SNED, 1975.

[2] Rencontre avec marcel bois à la librairie chaïb-dzaïr : Traduire ou s'ouvrir au monde littéraire. 2017. *El Moudjahid*, 14 Oct 2017. https://www.proquest.com/newspapers/rencontre-avec-marcel-bois-à-la-librairie-chaïb/docview/1950717124/se-2 (Consulté le 4/08/2022, à 13 :00).

[3] Bois, Marcel. Au fil des années soixante dix : émergence du roman algérien d'expression arabe. In: *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°26, 1978. P.14.

صدرت ترجمة رواية نهاية الأمس La fin d'hier،* بعد سنتين من صدور الأصل، وقد أسهمت الصداقة التي ربطت المترجم بالمؤلف في ذلك، حيث يذكر مارسيل بوا أنه كان خلال تلك الترجمة يتبادل الآراء باستمرار مع المؤلف مما سمح له باستبعاد بعض الأمور التي كانت محل شك وتمحيص بعض التعابير،[1] وكانت له تجربة ترجمية مع الروائي طاهر وطار حيث ترجم رواية الزلزال ، وصدرت هذه الترجمة عام 1981.**

وخلال هذا المسار الترجمي يقول مارسيل بوا "وعيت تدريجيا أهمية الترجمة في الجزائر اليوم، حيث إنّ الكاتب مهما كانت اللغة التي يكتب بها، محروم منذ البدء من قسم من قرائه"،[2] وذلك كون فترة السبعينات تميزت بوجود فئتين من القراء، فمنهم من يقرأ اللغة العربية ومن يقرأ باللغة الفرنسية، إضافة إلى القلة القليلة ممن هم مزدوجو اللغة. ويُشكل هذا التباعد اللغوي مأساة للكاتب الذي يرغب في إيصال صوته لجميع أبناء جلدته، والأمر نفسه لهؤلاء القراء الذين يحتاجون إلى هذا العمل الأدبي.[3]

ووفقا لدراسة قدمها جان ديجو، كانت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع تتصدر المرتبة الأولى من حيث عدد الروايات والمجموعات القصصية المنشورة خلال فترة (1970-1980) بـ 56 رواية ومجموعة قصصية مقارنة بدور النشر الفرنسية الكبرى ودار النشر التونسية، وهذا دون احتساب الروايات المكتوبة باللغة العربية، غير أن نشر هذه الروايات كان داخل الوطن فقط.[4] وخلال هذه المرحلة التاريخية كانت مهمة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع تتمثل في محاكاة الخطاب الرسمي ونشره مع فرض الرقابة على أي خطاب ناقد له، وبناء عليه، كانت تُشجع الأدب الملتزم وتسمح بنشر المؤلفات المستوردة التي تروج للنظريات الاشتراكية وتمنع كتب المعارضة من النشر.[5]

---

* Benhadougua, Abdelhamid. *La fin d'hier*. Traduit par : Marcel Bois, Alger : SNED, 1977.

[1] يُنظر: بوا، مارسيل. عبد الحميد بن هدوقة في نظر الآخرين. ترجمة: عبد العزيز بوباكير. **مجلة اللغة والآداب**، مجلد:7، عدد:1، ديسمبر 1989، ص.232.

** Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*. Traduit par : Marcel Bois, Alger : SNED, 1981.

[2] بوا، مارسيل. مرجع سابق، ص.233.

[3] Bois, Marcel. Au fil des années soixante-dix : émergence du roman algérien d'expression arabe, *op.cit.*, p.p.33-34.

[4] Déjeux, Jean. Les éditeurs de romans, recueils de nouvelles et recueils de poèmes maghrébins de langue française de 1945 à 1984. *Annuaire de l'Afrique du Nord*, n°23, 1984, p.260.

[5] Madi, Mustapha. « Le paysage éditorial, vers un renouveau ? », *La pensée de midi*, vol. 4, no. 1, 2001, p. 103. DOI : 10.3917/lpm.004.0102. URL : https://www.cairn.info/revue-la-pensee-de-midi-2001-1-page-102.htm

إن انتهاء هذه المرحلة من النشر مرتبط بتغيُّر سياسة الحكم في الجزائر وما تبعها من تغييرات مؤسساتية، حيث توقف نشاط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع عام 1983، وحُوّلَت هياكلها ونشاطاتها إلى ثلاث مؤسسات موزعة بين وزارة الإعلام ووزارة الثقافة.

2.2.2 ترجمة الرواية الجزائرية برعاية الشيوعية

تأسست عام 1983، على أنقاض الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة تحت وصاية وزارة الإعلام،[1] والمؤسسة الوطنية للكتاب المُختصة بالنشر ENAL،[2] والمؤسسة الوطنية لفنون الطباعة ENAG ،[3] تحت وصاية وزارة الثقافة. وخلال تلك الفترة، صدرت خلال هذه الفترة ترجمات لروايات طاهر وطار، أولها ترجمة رواية اللاز عام 1983، وترجمة رواية عرس بغل عام 1984 بالاشتراك بين دار النشر الفرنسية "مسيدور- الوقت الراهن Messidor/temps actuels. " والمؤسسة الوطنية للصحافة ENAP (الصحف الخاصة بحزب التحرير الوطني ومكتبته التي كانت تستورد كتباً أجنبية تتحدى الأسعار بدعم من الدولة)[4]، وترجمة رواية الحوات والقصر بالاشتراك بين دار النشر الفرنسية المذكورة والمؤسسة الوطنية للكتاب عام 1986، وتأخر صدور طبعاتها في الجزائر حتى عام 2002 عن المؤسسة الوطنية لفنون الطباعة.

---

[1] مرسوم رقم 83-299 مؤرخ في 17 رجب عام 1403 الموافق 30 أبريل 1983 يُحول على المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة، الهياكل والوسائل والأملاك والأعمال والمستخدمين الذين كانت تحوزهم أو تسيرهم الشركة الوطنية للطباعة والنشر. **الجريدة الرسمية عدد 18**، 3 ماي 1983، ص.1209.

[2] مرسوم رقم 83-300 مؤرخ في 17 رجب عام 1403 الموافق 30 أبريل 1983 يتضمن إنشاء المؤسسة الوطنية للكتاب. ومرسوم رقم 83-304 مؤرخ في 17 رجب عام 1403 الموافق 30 أبريل 1983 يُحول إلى المؤسسة الوطنية للكتاب، الهياكل والوسائل والأملاك والأعمال والمستخدمين الذين كانت تحوزهم أو تسيرهم الشركة الوطنية للطباعة والنشر، في إطار أعمالها في ميدان طباعة الكتاب والمنشورات الأخرى التربوية والثقافية والعلمية والتقنية، ونشرها. **الجريدة الرسمية عدد 18**، 3 ماي 1983، ص.1209.

[3] مرسوم رقم 83-301 مؤرخ في 17 رجب عام 1403 الموافق 30 أبريل 1983 يتضمن إنشاء المؤسسة الوطنية للفنون الطباعة. ومرسوم رقم 83-304 مؤرخ في 17 رجب عام 1403 الموافق 30 أبريل 1983 يُحول إلى المؤسسة الوطنية لفنون الطباعة، الهياكل والوسائل والأملاك والأعمال والمستخدمين الذين كانت تحوزهم أو تسيرهم الشركة الوطنية للطباعة والنشر، في إطار أعمالها في ميدان ترقية طباعة الكتاب والمنشورات الأخرى على اختلاف أنواعها. **الجريدة الرسمية عدد** 18، 3 ماي 1983، ص.1209.

[4] Chaulet Achour, Christiane. L'édition en Algérie, étape incontournable de la diffusion littéraire. *Revue algérienne des lettres*, vol :7, n° : 1, avril 2023, p.146.

فكانت هذه الترجمات بداية خروج الرواية الجزائرية من دائرة النشر الوطني إلى الدولي، ليس فقط على الصعيد الترجمي، فقد نُشرت رواية عرس بغل ببيروت قبل صدورها في الجزائر.* وكان للشبكة الشيوعية دور في نشر هذه الترجمات في فرنسا بحكم أن دار النشر مسيدور تابعة للحزب الشيوعي الفرنسي،[1] وما نلاحظه على هذه الترجمات أنها ترجمات تعاونية باستثناء ترجمة رواية الحوات والقصر « Le pêcheur et le palais » التي ترجمها أعمر عبادة Amar Abada.**

كانت أول ترجمة صادرة عن هذه الدار لرواية اللاَّز، أنجزها بوزيد كوزة Bouzid Kouza * بالتعاون مع جمال الدين بن شيخ وادريس بوخاري، وقدم لها هنري علاق Henri Alleg .** ولم يُبد تقديم الترجمة ولا أي مقابلة مع المترجم طبيعة هذا التعاون،♦غير أن دراسة لوبارليي Leperlier توضح أن هذه الترجمات لم يمكن لها أن تُنشر بفرنسا ما لم يكن الكاتب مُقيما بفرنسا أو أن المترجم يُشكل جزء من شبكة النشر الباريسية، ويضرب مثالا على ذلك ترجمات مارسيل بوا لروايات بن هدوقة وعزوف أحلام مستغانمي على اعتماده مترجما كون ترجماته لا تسمح لها بولوج السوق الفرنسية، ويرى أن أول ترجمة دخلت إلى فرنسا لرواية "اللاز" كانت بإسهام جمال الدين بن شيخ♦♦ الذي كان مُقيما بها.[2]

---

* وطار، طاهر. **عرس بغل**. بيروت: دار ابن رشد، 1978.

[1] Voir : Leperlier, Tristan. Une littérature à la croisée des champs : conditions d'accès à la consécration pour les écrivains algériens. In : Daoud, Mohamed (dir.). *Champs littéraires et stratégies d'écrivains*. Oran : CRASC, 2014, pp.69-70. Disponible sur : https://ouvrages.crasc.dz/pdfs/2014-champs-littraires-une-littrature-croise-tristan-leperlier.pdf

** Ouettar, Tahar. *Le Pêcheur et le palais* traduit par : Armar Abada. Paris : Éditions Messidor, Alger : ENAL, 1986. (Réédition : Ouettar, Tahar. *Le pêcheur et le palais* traduit par : Armar Abada.Alger : ENAG, 2002)

* بوزيد كوزة صحفي وشاعر ورئيس تحرير مجلة Afrique-Asie، ابن قرية تيغيلت (قلعة بني عباس)، من مؤلفاته في الشعر « clandestines » الصادرة عن دار النشر الثورة الاشتراكية بالجزائر عام 1968، وديوان Feux de voix، الصادر عن دار مولاتي للنشر عام 2010 . يُنظر:

Kaouah, Abdelmadjid. Diwan du jasmin meurtri : Une anthologie de la poésie algérienne de graphie française. Chihab éditions, 2016, p.306.

** Ouettar, Tahar. L'As. Traduit par : Bouzid Kouza avec la collaboration de Idris Boukhari et Jamel Eddine Benchikh. Préface d'Henri Alleg. Paris : Éditions Messidor- Temps Actuels (coproduction pour l'Algérie ENAP/Temps Actuels), 1983.

♦ تواصلنا مع المترجم شخصيا يوم 2022/09/20، الذي أبدى استعداد للرد على أسئلتنا المشتملة على السيرة الذاتية للمترجم وبعض الأسئلة حول الترجمة ونشرها وطبيعة التعاون في الترجمة، وحال الأمر دون ذلك إلى غاية اليوم (تاريخ آخر مراسلة)، كونه تعرض لوعكة صحية ألزمته المستشفى بفرنسا. (2023/06/28).

♦♦ جمال الدين بن شيخ (1930-2005) شاعر وناقد ومترجم جزائري (تلمسان)، له عدد من المقالات النقدية الأدبية والسياسية المنشورة بعدد من المجلات على غرار *(Révolution Africaine*, *Jeune Afrique*, *Afrique Asie)*، التي جمعها في كتاب له إضافة إلى مؤلفات حول الشعر العربي وترجمات لدواوين الشعر الحديث ، ترجمة كتاب ليلة وألف ليلة الصادرة عن دار غاليمار. يُنظر:

Chaulet Achour, Christiane. « Bencheikh, Jamel-Eddine (1930-2005) ». dans : Amina Azza Bekkat éd., *Dictionnaire des écrivains algérien de langue française de 1990 à 2010.* Alger : Chihab Éditions, 2014, p. 76

[2] Leperlier Tristan, *op.cit*., p.73.

وهو الأمر الذي لا يُمكننا تأكيده أو نفيه، أو حتى إسقاطه على ترجمة مارسيل بوا بالتعاون مع ڤيشود لرواية عرس بغل، لاسيما وأن الدراسة لم تتمكن من إيجاد معلومات حول المترجم ڤيشود أو أعمر عبادة الذي ترجم رواية الحوات والقصر في إطار سنة الجزائر في فرنسا « l'Année de l'Algérie en France ».[1] أما الافتراض الثاني الذي اخترناه عنوانا لهذا العنصر، أي دور الانتماء الشيوعي في نشر هذه الترجمات في فرنسا، فمرده العناصر التالية:

يستهل هنري علاق تصدير الترجمة بالتعريف بالطاهر وطار أديبا جزائريا اكتسب مقروئية في الجزائر والوطن العربي نظير لغته البسيطة والواقعية، ثم بتقديم الرواية التي تُترجم أول مرة في فرنسا، والذي يرى أن قراءها الجُدد سيكتشفون عبر صفحاتها وجها آخر للحرب ولثورة الشعب، وأنها رؤيا من الداخل والتي قدمها طاهر وطار دون تنميق أو تقبيح، ودون أن يقدم أي استنتاج أو تعليق ليترك ذلك للقارئ. وبعد تقديمه لشخصية بطل الرواية "اللاز" ورمزيته في الرواية، وشخصية ناصر المجاهد التي خاض من خلالها موضوع التصفية الجسدية للشيوعيين « les Rouges »، الذين أعدمهم بأمر من القادة لأنهم قرروا إجبار المنتمين للحزب الشيوعي على الاختيار بين ترك معتقداتهم أو إنهاء وجودهم.[2]

وقد تمثلت له شخصية زيدان الذي وصفه بالثوري الواعي في شخص العيد العمراني المناضل الذي انتمى للحزب الشيوعي بعد إقامته الطويلة بفرنسا، وهو محامي بباتنة وعضو باللجنة المركزية للحزب الشيوعي مثل زيدان، وتمثلت له شخصية الاسباني في جورج رافيني Georges Raffini، صحفي بجريدة ألجي ريبيبليكان Alger Républicain، والذي حكم عليه بالإعدام في ظل حكومة فيشي Vichy، واللذين ماتا خلال تصفية الشيوعية بجبال الأوراس، أما المزارع الفرنسي فهو موريس لبون Maurice Laban الذي كان يملك نخيلا في ضواحي بسكرة وقُتل جنبا إلى جنب مع هنري مايو Henri Maillot في جبال الأوراس.[3] وعلى الرغم من أنه لم يكشف عن الشخصية التي مثلت هنري مايو في رواية اللاز إلا أن سيرته قد تُحيل إلى الشاب الذي وصفه طاهر وطار على لسان زيدان بأنه عسكري.

[1] Djaballah, Belkacem Ahcene. Quand Ouettar était… Tahar! Le Quotidien d'Oran, n° 8186, publié le 21/10/2021, p.13. (ISNN :1111-2166) Disponible sur : http://www.lequotidien-oran.com/index.php?news=5306387&archive_date=2021-10-21

[2] Voir : Alleg, Henri. Préface, dans : Tahar Ouettar, l'As, *op.cit.*, pp. I-III.

[3] *Ibid.,* p. IV.

أما بوزيد كوزة فيذكر أن طاهر وطار الذي لا يمكن له أن يكون المثقف العضوي بمفهوم غرامشي، وقد أكد، من خلال رواية اللاز، انتماءه الشيوعي التحرري في ثورته ضد الظلم لاسيما وأن هذا التصرف صادر من عائلته السياسية (ويقصد بذلك جبهة التحرير الوطني)، والتي يروي من خلالها وعلى أساس العديد من الوقائع التاريخية المسكوت عنها مأساة الوطنيين الشيوعيين، الذين أعدمهم إخوانهم في الدم والسلاح، لعدم امتثالهم لعقيدة قومية غامضة بقدر ما هي قطعية. وفي حديثه عن انتماء طاهر وطار السياسي يقول أنه يمثل جناح اليسار من جبهة التحرير الوطني، الحزب الواحد، ومناضل سري في حزب الطليعة الاشتراكي، الذي يُمثل واجهة الحزب الشيوعي غداة تولي هواري بومدين مقاليد الحكم عام 1965.[1]

ويتبين لنا من تصريحات طاهر وطار أن ما جمع طاهر وطار ببوزيد كوزة العمل الصحفي والانتماء السياسي.* ويذكر الصحفي أحمد شنيقي أن طاهر وطار كان يُنظم أمسيات يجتمع فيها المثقفون من صحفيين وأدباء وسياسيين يتناقشون وينتقدون فيها النظام بكل حرية، من بينهم بوزيد كوزة:

> *« La maison de Ouettar était un havre de débat où passaient tous les intellectuels qui passaient à Alger : Nawal Saadaoui, Son'allh Ibrahim, Francis Combes, Bouzid Kouza,… »*[2]

ونلاحظ جنب اسم بوزيد كوزة اسم فرانسيس كومب Francis Combes، الذي شغل منصب مدير هيئة الأدب بدار النشر مسيدور من 1981 إلى 1992، ناهيك عن كونه شاعرا منتسبا للحزب الشيوعي الفرنسي.[3] وقد ترجم له طاهر وطار ديوان Apprentis du printemps بعنوان "الربيع الأزرق" عام 1986.

---

[1] « C'est surtout avec son roman « L'As » que s'affirmera sa fibre de communiste libertaire, en révolte contre l'injustice, surtout quand elle vient de sa propre famille. Ce roman […] relate, à partir de plusieurs faits historiques jusqu'ici pudiquement (?) tus, la tragédie de patriotes communistes, exécutés par leurs frères de sang et d'armes, pour non-conformisme à un credo nationaliste aussi obscur que péremptoire. ». Voir : Kouza, Bouzid. L'« As » a tiré sa révérence. Afrique Asie, publié le : 10/11/20210. Disponible sur : https://www.afrique-asie.fr/1195-2/ (Consulté le : 19/08/2022, à 10 :54).

* في مقال له بجريدة Expression، يذكر طاهر وطار لقاءته السرية مع أعضاء الحزب:

Avec ma voiture, une trois-chevaux, je m'étais rendu en compagnie de Tahar Ben Aïcha et Bouzid Kouza à Blida pour recruter Rachid Boudjedra. Celui-ci nous apprend qu'il émigre en France…Cette bonne voiture servait de lieu pour nos réunions : Hachemi Cherif, Bouzid Kouza, feu Djamel Ben Mezbah, Abdelaziz Tolbi, Tahar Ben Aïcha... je les ramassais un à un et je les emmenais loin des endroits suspects (tout Alger était sous suspicion). Voir : Ouettar, Tahar. « Algériens, si vous saviez… » l'écrivain Tahar Ouettar répond à ses détracteurs. L'Expression, publié le 13/04/2005. Disponible sur : https://www.djazairess.com/fr/lexpression/26039 (Consulté le: 20/08/2023, à : 11 :23)

[2] Cheniki, Ahmed. Rencontre (presque) imaginaire avec des artistes et des intellectuels algérien. [Pdf]. 2019. Disponible sur : https://hal.science/hal-02380681v1/file/RENCONTRES%20AVEC-converti.pdf

[3] Voir : Francis Combes, dans printemps des poètes. Disponible sur : https://www.printempsdespoetes.com/Francis-Combes (Consulté le : 20/08/2023, à : 11 :23)

لتتوقف بعدها حركة ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ونشرها سواء في الجزائر أو خارجها إلى غاية عام 1992. حيث شهد عام 1987 انحلال المؤسسة الوطنية للكتاب واقتصر الطبع على المؤسسة الوطنية لفنون الطباعة التي اهتمت بنشر الكتب المدرسية، وظهرت بعد عام 1988 دور نشر خاصة مثل الشهاب ودحلب ودار الأندلسية ودار القصبة ...الخ،[1] ونُشرت ترجمة مارسيل بوا لرواية جازية والدراويش عام 1992 عن دار الأندلسية للنشر**. أما ما وراء البحار، فقد صدرت ترجمة رواية واسيني الأعرج مرايا الضرير عام 1998،♦ ويمكن اعتبار هذه الترجمة أصلا روائيا باعتبار أن أصلها العربي مُنع من النشر وأُتلف فصدرت الترجمة الفرنسية أولا عن دار نشر فرنسية ثم ترجمة لها إلى اللغة العربية عام 2011 في دمشق،♦♦ ثم ترجمة ثانية لها إلى اللغة الفرنسية أنجزتها كاترين شاريو Catherine Charruau وذلك سنة 2016 بالجزائر،✦ وكانت أغلب الترجمات تصدر عن دار سندباد- دفاتر الجنوب Sindibad- Actes Sud، لاسيما أعمال واسيني الأعرج الروائية، والتي سنعرضها في العنصر الموالي.

3.2.2 ترجمة الرواية الجزائرية وتحقيق التبادل الثقافي

حققت ترجمات هذه الفترة التاريخية الدافع الثاني وراء ترجمة الأدب الجزائري، التي أعلنها عبد الله مازوني، الذي اعتبر "الترجمة ضرورة من أجل تعزيز الثقافة العربية لدى من يجهلها ويحتقرها أحيانا، دون الحاجة لأن يتعلم هذا الأخير اللغة العربية."[2] وساهمت في ذلك دار سندباد التي أسَّسها بيار برنار Pierre Bernard بداية السبعينات لتتخصص في المنشورات المتعلقة بالعالم العربي والثقافة الإسلامية، حيث كانت كتبها تُطبع في باريس وتُصدِّر منها ما بين ألفي وثلاثة آلاف نسخة من كل عنوان إلى الجزائر وفقا لاتفاق بين مدير دار النشر والحكومة الجزائرية إلى غاية الثمانينات، ثم تخلت عنه بسبب الأزمة الاقتصادية ثم السياسية التي مرَّت بها الجزائر آنذاك،[3] لتعلن دار سندباد إفلاسها في التسعينات، لتعود بعدها ترجمات الأدب العربي عموما مع تظاهرة "الأعمال الأجنبية الجميلة Belles étrangères" التي نظمها المركز الوطني

---

[1] Madi Mustapha, *op.cit*., pp.106-107.

** Benhedouga, Abdelhamid. *Djazia et les derviches*. Traduit par : Marcel Bois. Alger : Éditions Andalouse, 1992.

♦ Laredj, Waciny. *Le miroir des aveugles (le grain amer*). Traduit par : Zineb Laouedj en collaboration avec l'auteur, Golias éditions, 1998.

♦♦ الأعرج، واسيني. **مراسا الضرير: كولونيل الحروب الخاسرة**. ترجمة: عدنان محمد. دمشق: ورد للطباعة والنشر، 2011.

✦ Laredj, Waciny. *Les miroirs de l'aveugle*. Traduit par : Catherine Charruau en collaboration avec l'auteur. Alger : ENAG, 2016.

[2] « Il faudrait promouvoir la culture arabe chez ceux qui l'ignorent et parfois la méprisent, sans attendre qu'ils aient appris l'arabe ». Cité dans : Bois, Marcel. Au fil des années soixante dix : émergence du roman algérien d'expression arabe, *op.cit*., p. 33.

[3] جاكمون، ريشار. الأدب الفلسطيني مترجما إلى الفرنسية: تاريخه وأثره. **مجلة ألف**، عدد: 38، 2018، ص.108.

للكتاب التابع لوزارة الثقافة الفرنسية بين عامي 1987 و 2010، وكانت كل دورة منه مخصصة لبلد من البلدان منها الجزائر عام 2003.[1]

تُشير جريدة لوموند الفرنسية أن فاروق مردم بك، الذي تولى إدارة سلسلة سندباد منذ 1995 "يختار العناوين والمؤلفين والمترجمين، ويقيم توازناً ذكياً بين القديم والحديث، والشعراء والروائيين، والأكثر مبيعاً والطليعة، ويعيد قراءة النصوص، ويروج لها".[2] وبالنسبة لفاروق مردم بك فإن المعيار الذي يختار على أساسه أعمالا للترجمة معيار اسم الكاتب والتعامل السابق معه، حيث تُمنح الأولوية للكتاب الذي سبق نشر ترجمة لأعمالهم حيث تتبنى "أكت سود" الكُتاب وتواصل ترجمة أعمالهم التالية.[3] ومن الكتاب الجزائريين، نلاحظ تبني سلسلة سندباد لأعمال واسيني الأعراج مع مترجمين اثنين هما كاثرين شاريو، ومارسيل بوا.

في حين تعتمد دور النشر الفرنسية الكبرى معايير أخرى للترجمة والنشر، مثل دار ألبن ميشال Albin Michel، التي أصدرت ترجمتين للروائية أحلام مستغانمي ضمن سلسلة الترجمات الكبرى. وعليه، سنعرض ترجمات واسيني الأعرج ضمن سلسلة سندباد، ثم ترجمات أحلام مستغانمي مع دار ألبن ميشال.

---

[1] Jacquemond, Richard. *Les flux de traduction entre le français et l'arabe depuis les années 1980 : un reflet des relations culturelles.* Dans : Gisèle Sapiro (dir.), *Translatio*. Le marché de la traduction en France à l'heure de la mondialisation, Paris : CNRS Éditions, 2016, p.362.

[2] Ayad, Christophe. *Farouk Mardam-Bey, boussole de la culture arabe en France*. Le Monde. Publié le 25 décembre 2022. Disponible sur : https://www.lemonde.fr/livres/article/2022/12/25/farouk-mardam-bey-boussole-de-la-culture-arabe-en-france_6155638_3260.html (consulté le : 20/08/2023, à 15 :46)

[3] الطويل، كاتيا. فاروق مردم بيك: نجاح رواية عربية مترجمة مجرد مصادفة. **أندبندنت عربية**، نُشر بتاريخ 2 يوليو 2022 على الساعة 13.28. عبر الرابط: https://www.independentarabia.com/node/347686/ثقافة/فاروق-مردم-بيك-نجاح-رواية-عربية-مترجمة-مجرد-مصادفة (اطلع عليه يوم: 2023/08/20، على الساعة 15:50).

1.3.2.2 الترجمات التعاونية لروايات واسيني الأعرج

إن الباحث عن كاترين شاريو* المترجمة عبر الشبكة الالكترونية أمر أشبه بالمستحيل، نظرا لتشابه الأسماء وقلة اللقاءات على عكس مارسيل بوا، الذي عُرف بترجمته للروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، غير أن الكاتب واسيني الأعرج لا يتوانى عن ذكر مترجميه وشكرهم في كل لقاء ومناسبة، فهو يرى في الترجمة مكسبا بشريا وأداة إنسانية تواصلية، ويرى في ترجمة كل من مارسيل بوا وكاترين شاريو الحِرَفِية التي يطوق إليها في الترجمة، حيث يكتب واسيني الأعرج باللغتين الفرنسية والعربية ويسهر على أن تكون ترجمة أعماله بشكل مقارب للأصل العربي، ويقول عن مترجميه: "لي مترجمان ممتازان هما كاترين شاريو ومارسيل بو."[1]

وقد ترجمت له كاثرين شاريو رواية نوار اللوز Fleurs d'amandier،** ورواية شرفات بحر الشمال « Les balcons de la mer du nord ».♦

إن فعل الترجمة بالنسبة لكاترين شاريو هو ما يخلق حوارا عميقا بين الثقافات بحيث يسمح للآنا بأن تتعرف على نفسها عبر الآخر من خلال العناصر المشتركة وأن تُجدد منها من خلال عناصر الاختلاف، وعلى المُترجم الأدبي أن يلج مختبر إبداع الكاتب ليتمكن من صوغ ترجمة جيدة التي تأخذ بعين الاعتبار أسلوب الكاتب وحساسيته وروح اللغة العربية وطريقته في استعمالها، ولتحقيق ذلك فإن المترجمة كاترين

---

* كاترين شاريو من مواليد سنة 1957 بفرنسا، عاشت فترة من طفولتها ومراهقتها البيرو Pérou بمدينة ليما Lima، حيث درست في المدرسة الفرنسية الدولية Franco-péruvien هناك، ثم انتقلت إلى تونس وأقامت بها لمدة اثنا عشرة سنة. وعن حياتها في تونس، تروي كاترين شاريو أنها كانت تبلغ من العمر سبعا وعشرين سنة حين حلت بتونس، بعد مغادرتها فرنسا التي عادت إليها بهدف الاستقرار لأهداف صحية، وشكلت تونس محطة لم الشمل وتأسيس العائلة، حيث كان زوجها مدرسا بالمدرسة الفرنسية بقرطاج، كما كانت المحطة التي أرست علاقتها باللغة العربية، ثم إلى المغرب مدينة مراكش تحديدا لتكتشف أفاقا متعددة من الثقافة العربية. حصلت كاترين شاريو على شهادة الماجستير في اللغة والحضارة العربية سنة 1995 عن جامعة ميشال دو مونتاني Michel de Montaigne، ببوردو Bordeaux. ترجمت كاترين شاريو العديد من الأعمال الأدبية إلى اللغة الفرنسية المنشورة في أكت سيد Actes-Sud وسندباد Sindbad منها الضوء الهارب Lumière fuyante لمُحمد برادة، والغربة l'exil لأحمد العروي، شُرفات بحر الشمال Les balcons de la mer du Nord و نوار اللوز Fleurs d'amandier ، والعديد من الأعمال والمقالات الأدبية المنشورة لدى دور نشر أخرى. المصدر: مراسلتنا مع المترجمة كاترين شاريو عبر البريد الالكتروني الذي تحصلنا عليه من الأديب واسيني الأعرج.)

[1] دلا، فاديا. الروائي واسيني الأعرج الكتابة متعة ولكنها ليست نزهة: انتصار مستميت للحل والحرية (لقاء). **مجلة نزوى**، عدد 56، أكتوبر 2008، ص.120. متاح عبر الرابط: https://www.nizwa.com/%d8%a3%d8%b1%d8%b4%d9%8a%d9%81-%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%a9-%d9%86%d8%b2%d9%88%d9%89/

** Laredj, Waciny. *Fleurs d'amandier.* Traduit par : Catherine Charruau. Actes-Sud, 2001.

♦ Laredj, Waciny. *Les balcons de la mer du nord*. Traduit par : Catherine Charruau avec la collaboration de l'auteur. Actes-Sud/ sindbad, 2003.

شاريو تحرص في ترجماتها على التواصل الدائم مع الكاتب.[1]

لم تتضمن ترجمات كاترين شاريو أي تصدير، غير أن الكتاب الذي ألفته برعاية معهد العالم العربي حول السيرة الذاتية لواسيني الأعرج، يحمل تقديما لجميع أعماله. وتقول فيه عن رواية نوار اللوز أنها رواية تجريبية يستدعي موضوعها استخدام المخيّال العربي شكلا وموضوعا في السرد، كون حيزها الزمني يُمثل مرحلة ما بعد الاستقلال، في حين أن البلاد لم تكن بيد من حررها. أما رواية شرفات بحر الشمال، فتقول أنّها الرواية التي حفزت وعي واسيني الأعرج بضرورة ترجمة أعماله إلى اللغة الفرنسية، لتصل إلى القارئ الفرنكفوني. وأن ما يُميز هذه الرواية عن باقي رواياته، أن المرأة الغائبة في رواية كتاب الأمير والمُهيمنة في حارسة الظلال، مهيمنة كذلك في هذه الرواية تحديدا حيث تكون مصدر عذاب ولغز يُلاحق الرجل، وتُجسد في الوقت نفسه مثالا عن متطلبات الجمال التي يضهدها المجتمع وتؤرق السارد في رواية أجنحة الفراشة.[2]

وترجم له مارسيل بوا كتاب الأمير « Le Livre de l'Emir » *، الذي شكل أول تجربة ترجمية له لمؤلفات واسيني الأعرج، وصدرت منه طبعتين، ورواية أجنحة الفراشة« les Ailes de la Reine »** ، ورواية سوناتا لأشباح القدس « Les Fantômes de Jérusalem » ♦، والبيت الأندلسي « La Maison andalouse »♦♦، ووافته المنية قبل أن يُنهي ترجمة رواية العربي الأخير.

إن اختيار مارسل بوا للنصوص محكوم بعلاقته بمؤلفي النصوص الأدبية، علاوة على المواضيع التي تتناولها كتاباتهم وطرق كتابتها، فمارسيل بوا لا يترجم نصا حتى يُحبه:

« Traduire, c'est d'abord aimer avant d'aborder sérieusement un livre… »[3]

---

[1] الوزاني، حسن. كاترين شاريو: أتمنى أن تحمل أعمالي الشيء الكثير إلى القارئ الفرنكفوني (لقاء). **مجلة الدوحة**، عدد 154، أغسطس 2020، ص.52.

[2] Charruau, Catherine. *Waciny Laredj : l'ombre et la racine*. Centre culturel du livre, 2020, pp. 28-29, 35, et 114.

* Laredj, Waciny. *Le Livre de l'Emir*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud-Sindbad, 2003. (Réédition en 2009)

** Laredj, Waciny. *Les Ailes de la Reine*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud-Sindbad, 2009.

♦ Laredj, Waciny. *Les Fontômes de Jérusalem*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud-Sindbad, 2012.

♦♦ Laredj, Waciny. *La Maison Andalouse*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud-Sindbad, 2017.

[3] Bentounès, Kader. Vibrant hommage à Marcel Bois à la librairie Chaib-Dzair de l'ANEP : un traducteur émotionnellement algérien. *El Moudjahid*, Algérie, 14 juillet 2018.

ويرى أن الترجمة ليست نقلا للمفردات فقط، بل هي نقل لمشاعر الكاتب وأحاسيسه أيضا، ناهيك عن الحضارة والظروف الاجتماعية والثقافية التي صدر فيها الكتاب:

> *La traduction ne consiste pas seulement à traduire des mots, mais plutôt des émotions et la sensibilité de l'auteur. Ainsi que la civilisation et les circonstances socioculturelles de l'écrit »*[1]

مما يجعل من اختياره للنصوص مرهون أيضا بالتاريخ الإنساني، علاوة على تطلعات جمهور القراء.

وتندرج هذه الترجمات ضمن الترجمات التعاونية "الترجمة بالتعاون مع المؤلف Traduction en collaboration avec l'auteur"، التي تُشير بالمقام الأول لتدخل المؤلف في عملية الترجمة، ويراها البعض جزء من الفعل الترجمي، ويُمثل كواندرو M.-E Coindreau أهمية هذا الفعل التعاوني بقصة الرجل الأعمى والرجل الأعرج*:

> *"Translating is an act of loving collaboration. The translator and his or her author must constantly re-interpret the fable of the Blind Man and the Lame Man: I will walk for you, you will see for me."*[2]

ويرى البعض الآخر أن هذا التعاون لا يؤتي ثماره دوما وليس وديا بالضرورة، وهذا بناء على درجات التعاون بين المترجم والمؤلف، ويمكن التمييز بين هذه الدرجات التي تنحصر بين التعاون الذي يتخذ شكل النقاش غير الرسمي كنوع من الحوار والتبادل بين الطرفين وفرض الكاتب سلطته على النص والمترجم، من خلال طبيعة تدخل المؤلف الذي قد يكتفي بتقديم توصيات عامة، أو يُساعد في الترجمة، أو بالإجابة على تساؤلات المترجم كما يمكن أن يكون على هيئة مراجعة وإشراف، أو أنه يُعطي الحرية التامة للمترجم للتصرف في النص.[3]

أما عن طبيعة التعاون بين واسيني الأعرج ومترجميه، فهي ترتكز بالأساس على التبادل المعرفي والثقافي بين طرفين يملكان المهارات اللغوية اللازمة ودرجة من الوعي بالاختلافات الثقافية بين الأصل

---

[1] Rencontre avec Marcel Bois à la Librairie Chaib-Dzair : Traduire ou s'ouvrir au monde littéraire. *El Moudjahid*, 14/10/2017.

* تتضمن قصة الرجل الأعمى والرجل الأعرج العديد من العبر التي يُمكن إسقاطها على التعاون في الترجمة، فالتعاون بين الأعمى والأعرج ساعدهم على تخطي الصعاب التي فرضها نقص القدرة لدى واحد منهم، وعزّز التكامل بينها من قدراتهما كما تُبدي أنه يوجد دائما طريقة للتواصل والتوجيه.

[2] Coindreau, M.E. *Mémoires d'un traducteur : Entretiens avec Christian Giudicelli [1974*]. Paris: Gallimard, 1992, p.137. Cited in : Hersent, Patrick. Author-Translator Collaborations: A Typological survey. In: Anthony Cordingley and Céline Frigau Manning (Ed.). *Collaborative Translation: From the Renaissance to the Digital Age* [PDF]. UK: Bloomsbury Publishing Plc, 2017, p.92. (ISBN ePDF: 978-1-3500-0605-8).

[3] Idem.

والهدف، فيكون أحيانا إسهاما من الكاتب في اتخاذ القرار بعد مناقشة وجدل يصفها واسيني الأعرج بالنقاشات الحادة، فيقول:

"طبعاً، كانت هناك نقاشات حادة أحياناً حول كلمة، أو عنوان، أو جملة، أو موضوعات محرجة، تخترق السكينة عندما يستعصي علينا إيجاد صيغ مشتركة. الهدف من وراء هذه الصرامة، جودة الجهد بحيث يصبح النص متماهياً مع الأصل، قدر ما تتيحه عبقرية اللغة ."[1]

ويتخذ هذا التعاون شكل المراجعة لا الإشراف، ويهتم واسيني الأعرج خلال مراجعته لترجمات مارسيل بوا على إبراز ثقافة الأصل، وشكل اللغة الهدف، إذ يُشير في إحدى حواراته إلى الاختلاف بين اللغتين العربية والفرنسية، من الناحية الأسلوبية حيث تتطلب اللغة العربية الإطناب على عكس الفرنسية، ومن حيث التراكيب أيضا، ويوضح واسيني الأعرج ذلك قائلا:

"إن الترجمة هي جسر واصل بين لغتين، ولهذا فإن الجهد الثقافي الذي نبذله أنا ومارسيل بوا جهد ثقافي كبير، فمارسيل يترجم وأنا أراجع الترجمة، ويجري نقاش غايته كيفية إخراج النص بشكل يكون قريبا للنص الأصلي[2]."

كما تحمل ترجمات مارسيل بوا وكاترين شاريو لروايات واسيني الأعرج طابعا آخر، إذ تختلف الطبعة الصادرة عن دار النشر الجزائرية ENAG، الموجهة للقارئ الجزائري، عن تلك الصادرة دار النشر الفرنسية Actes Sud/Sindbad من حيث طريقة تقديم الترجمة، حيث تحتوي الطبعة الفرنسية على هوامش تغيب عن الطبعة الجزائرية، ناهيك عن الغلاف وشكل العنوان، التي تُعتبر عناصر سيميائية لها تأثير على المتلقي بطبيعة الحال.

2.3.2.2 ترجمة رو ايتي أحلام مستغانمي ضمن سلسلة الترجمات الكبرى

صدرت عن دار ألبن ميشال Albin Michel الفرنسية ترجمتان لأعمال أحلام مستغانمي ضمن سلسلة الترجمات الكبرى « Grandes traductions » التي جاءت خلفا لسلسة رواد الأدب الأجنبي « les

[1] الأعرج، واسيني. مارسيل بوا كبير في مجتمع بلا ذاكرة. **مجلة القدس العربي**. (12 جوان 2018). يُنظر: https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BFمارسيل-بوا-كبير-في-مجتمع-بلا-ذاكرة/ (اطلع عليه يوم: 2021/10/12، على الساعة: 14:30)

[2] أحمد، أميمة. واسيني الأعرج: الترجمة خيانة إجبارية. **موقع قناة الجزيرة**، نُشر يوم: 2011/6/5. متاح عبر الموقع: https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2011/6/5/واسيني-الأعرج-الترجمة-خيانة-إجبارية (اطلع عليه يوم: 2021/10/12، على الساعة: 14:40)

« Mémoires de la chair »* نقلها إلى الفرنسية مُحمد مقدم،** وأعيد طبعها عام 2010 بدار سيديا للنشر.[1] وكانت أول ترجمة لها لرواية ذاكرة الجسد « Maîtres de littérature étrangère ».

لم تتضمن الترجمة المذكورة أي تصدير وحمل غلافها الخارجي موجزا حول شخصية خالد بن طوبال المجاهد الذي اختار باريس منفاه، ويصف "ذاكرة الجسد" التي نالت جائزة نجيب محفوظ، بأنها أكثر من رواية "هي ترنيمة لمدينة مفقودة مدينة الجسور والصخور قسنطينة رمز الجزائر المتضررة من سنوات الحرب والفشل المأساوي للمبادئ الثورية العليا".[2]

أما الترجمة الثانية فهي لرواية فوضى الحواس « Chaos des sens »*، ترجمتها فرانس ماير France Mayer،** المترجمة التي بدأت مسيرتها بترجمة روايات الأديب نجيب محفوظ، وترجمت العديد من الروايات لأدباء من مختلف أنحاء الوطن العربي، وقد عملت في مجال الترجمة الأدبية بالتعاون مع معهد العالم العربي وحاليا هي مترجمة معتمدة لدى العديد من دور النشر الفرنسية الكبرى منها دفاتر الجنوب وألبان ميشال وغيرها، كما تعمل أيضا على مراجعة الترجمات الأدبية. وكانت ترجمتها لرواية أحلام مستغانمي بدعم من المركز الوطني للكتاب (فرنسا)♦ وهي إعانة بنسبة 40 إلى 60 % يُقدمها المركز لدور النشر لترجمة الأعمال إلى اللغة الفرنسية، بغرض تقديم أعمال أدبية وعلمية متنوعة من جميع أنحاء العالم إلى القارئ

---

[1] Voir : Bibliopoche. Éditions Albin Michel sur : https://www.bibliopoche.com/editeur/Albin_Michel/12.html (Consulté le: 21/08/2023, à 17 :00)

* Mosteghanemi, Ahlam. *Mémoires de la chair*. Traduit par : Mohamed Mokeddem. Paris : Albin Michel, 2000.

** محمد مقدم مخرج سينمائي وروائي مقيم بفرنسا، من مؤلفاته « Fils de ta mer (1999), Nuit Afghan (2002), Paris, l'autre désert (2002)، وأخرج فلمين وثائقيين عرضهما التلفزيون الفرنسي « Loin de Byzance (1999), et Pieds-Noir (2001). يُنظر: غلاف رواية Paris l'autre désert، وغلاف رواية Fils de ta mer . عبر رابط المؤلف: https://www.amazon.fr/Mohamed-Mokeddem/e/B004MO0TGA/ref=dp_byline_cont_book_1

[2] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair*, *op.cit*. (quatrième de couverture)

* Mosteghanemi Ahlam. *Le Chaos des sens.* Traduit par : France Meyer. Paris : Albin Michel.2006.

** نشأت فرانس ماير بالمغرب ودرست بفرنسا ثم مصر فسوريا ، حيث نالت شهادة ليسانس في اللغة والأدب والثقافة العربية عام 1983 وتعلق موضوع البحث بمقارنة أدب الطليعة بالرواية الحديثة للأدباء المصريين، ثم حصلت على منحة للدراسة بالمعهد الفرنسي للشرق الأدنى بدمشق (سوريا) ما بين 1984 و 1985 حيث اشتغلت على الترجمة الأدبية لرواية ثرثرة فوق النيل للأديب نجيب محفوظ والتي نالت جائزة نجيب محفوظ عام 1988، ونالت شهادة اللغة الاسبانية لغة أجنبية من جامعة سالامنكا عام 2004، وكانت مسؤولة على تنظيم برنامج تعلم اللغة العربية بالجامعة الأسترالية الوطنية من 2011 إلى 2021، وصدر لها كتابين حديثا (2022) في هذا الشأن بعنوان مرحبا Marhaba ، بالتعاون مع أساتذة البرنامج. يُنظر:

صفحة المترجمة بجمعية المترجمين الأدبيين بفرنسا ATLF: https://atlf.org/repertoire-des-traducteurs/meyer/

صفحة المترجمة بموقع ORCID: https://orcid.org/0000-0002-6821-9864

♦ Ouvrage traduit avec le concours du Centre National du Livre ». Voir : Page de garde intérieure de la traduction.

الفرنسي. وتُمنح الأولوية للأعمال ذات جودة والتي صيتها يُطبق الآفاق، وتخضع هذه الترجمات لتحكيم لجنة من المركز تعتمد المعايير التالية:

- الجودة الأدبية والعلمية أو الفنية للنص الأصل.
- الغرض من مشروع الترجمة أو إعادة الترجمة.
- تحديد سياق المشروع.
- صعوبة الترجمة وجودتها.
- الاقتصاد العام للمشروع والمخاطر التجارية التي يتحملها مُقدم الطلب (الناشر).
- أتعاب المترجم.
- مساهمة الترجمة في زيادة عدد القراء.[1]

أي أن الترجمة والأصل الروائي قد خضعا للتقييم قبل نشر الترجمة، التي لم تحمل كسابقتها أي تصدير وأشارت في غلافها، قبل تقديم نبذة حول الرواية، إلى رواية ذاكرة الجسد التي نالت جائزة نجيب محفوظ، وقدمت الأديبة أحلام مستغانمي بصفتها الصوت الوحيد للأدب العربي الذي يُعبر عن تمرد المرأة والشعب، والمتشبعة بالثقافة الفرنسية والتي عرفت كيف تبتكر أسلوب خاص بها لا يُحيّد السخرية أبدا، بشعريته والأحاسيس التي يحملها.[2]

إن اهتمام الناشر بترجمة هذه الرواية راجع لشهرة الأديبة في الوطن العربي، والتي يؤكدها التذكير بالجائزة التي نالتها الأديبة ورواياتها قبل تقديم الرواية، الذي لا نجده في الطبعة المنشورة بدار سيديا للنشر والموجهة للقارئ الجزائري ذي اللسان الفرانكفوني، حيث يحمل غلاف الترجمة الملخص الوارد في الترجمة الصادرة عن دار النشر الفرنسية وتعريف بالأديبة أحلام مستغانمي "الحاصلة على شهادة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع من جامعة السوربون عام 1982 بإشراف جاك بيرك، وصاحبة الثلاثية الشهيرة (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، وعابر سرير)، والتي اختارتها مجلة فوربس Forbes من أكثر النساء المؤثرات في العالم العربي وصاحبة أكبر مبيعات".[3]

[1] Voir : Centre National du Livre. *Aide aux maisons d'édition pour la traduction d'ouvrage en langue française*. Disponible sur le site officiel du CNL : https://centrenationaldulivre.fr/aides-financement/subvention-aux-editeurs-pour-la-traduction-d-ouvrages-en-langue-francaise (Consulté le 22/08/2023, à 10 :43)
[2] Mosteghanemi Ahlam, *Le Chaos des sens, op.cit.* Voir : Jaquette et Quatrième page de couverture.
[3] Mosteghanemi Ahlam. *Le Chaos des sens.* Traduit par : France Meyer. Alger : Éditions Sédia, 2009. (Voir : quatrième page de couverture)

كما عرفت السنوات الأخيرة ظهور ترجمات لروايات جزائرية عن دور نشر خاصة، منها ترجمة رواية الحركي لمحمد بن جبار، والتي صدرت بالموازاة مع أصلها المنشور في طبعة جديدة عن دار ميم للنشر، وترجمات لروايات السعيد بوطاجين، عن دور أخرى، أنجزها المترجم العيد دوان Laïd Douane.*

3.3.2.2 العيد دوان : المترجم الحر

بدأت مسيرة العيد دوان في الترجمة منذ الثمانينات في إطار الخدمة الوطنية كما ترجم خلال الفترة التي تواجد بها في فرنسا لصالح بعض المؤسسات الإعلامية، إضافة لعمله أستاذ لغة فرنسية للأجانب (المستوى الابتدائي). أما الترجمة الأدبية فكانت البداية "هواية"، ليعكف المترجم بعد إنهاء مهامه أستاذا على الترجمة بين الثقافتين العربية والفرنسية، فالترجمة الأدبية بالنسبة للعيد دوان فن ينقل من خلاله المترجم روح المعاني في مختلف سياقاتها من لغة إلى أخرى، على المترجم فيه أن يكون عارفا بأدب وثقافة البلد الذي ينقل إليه النص بلغة أهله. كما أنها "رياضة عقلية" على حد تعبيره كذلك، تتطلب من المترجم الإلمام بمقومات الإبداع الأدبي وامتلاك موهبة الكتابة الإبداعية كي يكون عمله جديرا بالاحترام .

وقد ترجم العيد دوان إضافة للأعمال التي ذكرناها في الهامش عددا هائلا من الروايات الجزائرية إلى اللغة الفرنسية، منها خمسة أعمال للأستاذ السعيد بوطاجين نُشر منها ترجمتان: تاكسنة، بداية الزعتر آخر جنة « Texenna, début de thym, ultim paradis»*، وأحذيتي وجواربي وأنتم «Mes souliers, mes chaussettes et moi » ** الصادرة حديثا عن دار الأمير ، التي صدرت عنها أيضا هذه السنة (2023) ترجمته لرواية صديق حاج أحمد "كماراذ: رفيق الحيف والضياع « Camarade : Compagnon de galère et d'errance »♦ وترجم لرابح خدوسي في أدب الرحلة كتابه "رحلاتي إلى مدن الجمال: (باريس ، إسطنبول، بيروت، دمشق، بغداد، القاهرة، عمان، صوفيا، أثينا، مليانة... إلخ) « Mes Voyages : Aux Villes de la

* العيد دوان من مواليد عام 1959 ببلدية حيزر (البويرة)، خريج المدرسة العليا للأساتذة عام 1984، شغل منصب أستاذ لغة عربية وآدابها لمدة 26 سنة، مؤلف لمجموعة كتب صادرة عن دور نشر فرنسية هي كالتالي « des barbus berbères, du malheur algérien, de peur en peur, 300 jours aux enfers»، وله ترجمات لكتب تاريخية صادرة عن دار التنوير لكتاب مستشرقين منها: الجزائر سنة 1957 لجرمان ليليو، وزيتونة ماكودة لكريستيان بيونو، والسؤال لهنري علاق، كما صدر عن دار نشر أخرى ترجمته لكتاب عبان رمضان: المحاكمة المزيفة، وصدرت ترجمته لموطأ الإمام مالك عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011. ومن ترجماته الأدبية إلى اللغة العربية رواية الغريب لألبير كامي، والأمير الصغير، والشيخ والبحر لإرنست همنجواي ، وفي الرواية الجزائرية رواية آسيا جبار الحب والفانتازيا. وعدد من روايات مولود فرعون التي مازالت قيد النشر. المصدر: حوار أجريناه مع المترجم.

* Boutadjine, Saïd. *Texenna, début de thym, ultime paradis*. Traduit par Laïd Douane. Sétif : El Watan el youm, 2022.

** Boutadjine, Saïd. *Mes souliers, mes chaussettes et moi*. Traduit par Laïd Douane. El Amir, 2022.

♦ Hadj-Ahmed, Seddik. *Camarade : Compagnon de galère et d'errance*. Traduit par Laïd Douane. El Amir, 2023.

« Beauté Paris, Istanbul, Bagdad... الصادرة عن دار الحضارة للنشر والتوزيع عام 2015، وأعيد طبعها في دار نشر فرنسية عام 2018.

سألنا العيد دوان عن "اختيار النصوص للترجمة" هل يختار العيد دوان النصوص التي يُترجمها أو هي من تختاره؟، فأجابنا بأن ترجماته لأعمال السعيد بوطاجين ومحمد ساري والسعدي من اختياره لاسيما وأنهم كانوا أساتذة له بجامعة تيزي وزوو، أما ترجمته لرواية الحركي كانت بطلب من صديقين له، ثم أكد له كل من الكاتب محمد بن جبار ومديرة دار النشر ميم رغبتهما في أن تكون ترجمة الرواية من إنجازه. ولم تتضمن أي من ترجمات العيد دوان أي تصدير من الناشر أو مقدمة له بصفته مترجما، على عكس مؤلفاته الصادرة عن دور النشر الفرنسية، وذلك لكون دور النشر الجزائرية لا تفرض معايير معينة لتقديم الترجمات.

ولكون المترجم ترجم أعمالا للسعيد بوطاجين وأحمد ساري، المترجمين بدورهما، خطر لنا أن نسأله إن وجد أي تدخل منهما في عملية الترجمة، فرد بأنهم لم يتدخلوا بأي شكل في الترجمة كما أنه لا يقبل التدخل في عمله أبدا، مما يجعل منه مترجما حرا بتعبيرنا أو مترجما بتفويض مطلق من المؤلف وفقا لارنست باتريك Hernest Patrick ، هذا التفويض الذي يُظهر ثقة المؤلف بمترجم أعماله والتي قد تنشأ من تجربة مشتركة سابقة أو بسبب سمعة المترجم أو بناء على التصور الخاص بالمؤلف لفعل الكتابة، والذي يُعبر عنهم بالمترجم الحامل للبطاقة البيضاء :

> *"By giving carte blanche to their translator, some authors show a type of trust which may be based on an earlier collaborative experience, on the translator's reputation, or on the author's own conception of the writing process.[1]"*

يتضح من خلال هذا العرض أن السببية المشتركة بين ترجمة الروايات الجزائرية العربية إلى اللغة الفرنسية والعكس هي التعريف بالرواية الجزائرية وإثبات جدارتها الأدبية، علاوة على صدور الترجمات الأولى منها تحت الرعاية السياسية، إذ يُقابل رعاية الحزب القومي الاشتراكي لترجمة أعمال محمد ديب وسامي الجندي لرواية مالك حداد، إشراف الحزب الشيوعي على ترجمة روايات طاهر وطار (اللاّز، عرس بغل، والحوات والقصر) وإصدارها. وتنفرد ترجمة الرواية الجزائرية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية بخصوصية اختلاف الجمهور المتلقي ومعه صدور الترجمات نفسها عن دور نشر فرنسية وأخرى جزائرية، مع اختلاف معايير النشر بينها، والتي سنفصل فيها في مبحث لاحق من خلال دراسة نُهج الترجمة وأسباب اختلافها.

[1] Hersent Patrick, *op.cit.*, p.92.

3.2 المبحث الثالث: نُهج ترجمة الرواية الجزائرية

يدفعنا العرض السابق لتاريخ ترجمة الرواية الجزائرية، الذي تبيَّن منه أنّ نشرها في الجزائر مرهون بالرّقابة في حين أنّ نشرها في دور النشر الفرنسية محتكم بمعايير مُعيَّنة، للتَّسَاؤل عن مدى تأثر اختيارات المترجم لنُهج الترجمة بقيود الترجمة الأدبية، كونّ عملية الترجمة تنطوي على مجموعة من الاختيارات والقرارات التي يتخذها المترجم بداية من اختيار النص المُراد ترجمته إلى إنتاج النص المترجم، تخضع لعدد من العوامل التي يأخذها المترجم بعين الاعتبار عن وعي أو غير وعي. ويُطلق على هذه العوامل -وفقا لتعريف جان دوليل- لفظ "قيد contrainte "*، وهو مصطلح استحدثه أندريه لوفيفر في مجال الترجمة وميّز بين خمسة قيود تُحدد طريقة تعامل مُترجم النصوص الأدبية مع النص، وهي: **نظام الرعاية الأدبية Patronage** (طالب الترجمة أو الرقيب عليه) التي تتمثل في مجموعة الأشخاص أو المؤسسات القادرة على تشجيع قراءة الأدب وكتابته وإعادة كتابته أو إعاقة ذلك، **وشعرية الأنظمة الأدبية Poetics** ، **وفضاء الخطاب** الذي يُحيل إلى أشياء وعادات ومعتقدات معيّنة وردت في النص الأصلي والتي قد يراها المترجم غير مقبولة في ثقافة المتلقي للنص الهدف وبالتالي يقوم بتكييف أو تحريف المقاطع التي يراها غير مناسبة أو مسيئة، إضافة إلى الاختلاف بين اللغتين الأصل والهدف، **وإيديولوجية المترجم** التي تتمثل في مجموعة القيم والتوجهات الخاصة بالمترجم بما في ذلك موقفه من القيود المفروضة عليه كونه صاحب الخيار بين قبول الأعمال الأدبية أو رفضها.[1]

أما جان دوليل فيُحدّد سبعة قيود للترجمة الأدبية تتداخل مع تصنيف لوفيفر ويُلخصها في: نظام الرعاية الأدبية ، ومعايير الترجمة les normes،** المُواضعات النصية Conventions textuelles،♦ وفضاء

---

* « Contrainte, n.f. : Facteur qui influe sur la lecture du texte-source et sur la production du texte cible, et dont le traducteur tient compte, consciemment ou non. ». Voir: Delisle Jean, *op.cit*., p.72.

[1] Chestermman, Andrew. *Memes of Translation: The Spread of Ideas in Translation Theory*. Revised edition. Amsterdam/Philadelphia : John Benjamins Publishing Company, 2016, p.73.

** يُشَكِلُ مفهوم المعايير الدعامة المركزية لدراسة جدعون توري الوصفية للترجمة، وبالنسبة له هي بمثابة تعليمات أداء للمترجمين ويُميّز بين أنواع منها ضمن مسار الترجمة ابتداء من اختيار النص المراد ترجمته، الذي يوجه المترجم إما باتجاه الحفاظ قدر المستطاع على الأصل أو إنتاج نص جديد حسن السبك؛ وتقود جملة من المعايير الإجرائية لاتخاذ جملة من القرارات في الترجمة، وتُحدد جملة الاختيارات التي يعتمدها المترجم شكل المُنتج النهائي ، ليس فقط طبيعة العلاقة بين الترجمة والنص المصدر، ولكن أيضا طريقة تلقي الجمهور الذي تستهدفه الترجمة لها. يُنظر: هرمانس، ثيو. معايير الترجمة. ترجمة: حميد العوضي، **مجلة التعريب**، ع.51، ديسمبر 2016، ص.171-172.

♦ « Conventions textuelles, n.f. plur. : Ensemble de modèles, de schémas, de formes figées et de règles que fixent l'usage et la tradition, et qui s'appliquent à la production d'œuvres littéraires de textes pragmatiques devant respecter une présentation convenue ». Voir : Delisle Jean, *op.cit*., p.74.=

="المُواضعات النصية : مجموعة من النماذج [النماذج اللغوية ونماذج استعمال اللغة] ومخططات [التواصل] والعبارات الجاهزة وقواعد الاستعمال اللغوي، والتي تُطبق على انتاج الأعمال الأدبية والنصوص التداولية الواجب توافقها مع نمط مُتفق عليه. (ترجمة بتصرف بناء على الملاحظات المتضمنّة مع التعريف).

الخطاب واللغات والنص المصدر، والمترجم الذي يعتبره قيدا بالنسبة للنص الأصل كونه يُعيد صياغة هذا النص من وجهة نظر خاصة (تاريخية، وثقافية، ومعرفية...الخ).[1]

ويتفق تشسترمان Chesterman مع جان دوليل في اعتبار معايير الترجمة قيدا كونها تُحدد نطاق الانحراف المقبول acceptable scope of deviance في عملية الترجمة أو النص الناتج عنها.[2] بمعنى آخر، لا يمكن اعتبار معايير الترجمة مجرد تعليمات، بل تُعتبَرُ أيضا قيدا على حرية الفعل الترجمي.

وعليه، ارتأينا أن ننظر إلى نُهج الترجمة التي اختارها مترجمو الرواية الجزائرية عبر نماذج تطبيقية اخترناها من الترجمات التي عرضناها سابقا، ونستند في التمييز بين ما هو اختيار بناء على إيديولوجية مفروضة (التي تفرضها الرقابة أو الرعاية)، أو بناء على إيديولوجيا المترجم، أو ما يفرضه الاختلاف بين اللغة الأصل والهدف أو أسلوب النص على قيود الترجمة.

وأمام تعدد نُهج الترجمة سنخص الدراسة بالنُهج الأكثر شيوعا في الترجمة الموجهة Traduction orientée. وتُشير هذه الصفة « orientée » إلى الفعل الذي يقع على الشيء لتغيير اتجاهه الطبيعي وإلى نتيجة هذا الفعل، وعلى هذا الأساس يُنظر إلى الترجمة الموجهة على أنها شكل من أشكال التواصل الذي يختار فيه المترجم أساليب وتقنيات معينة للتعبير عن موقف فردي أو جماعي يتسم بطابع سياسي أو أيديولوجي مستهدفا جمهورا أو قارئا معيناً.[3] ولذلك، فإن وجود ترجمة موجهة ناتج في الأساس عن تعدد الطرق الممكنة لترجمة نص معين والقيم الضمنية التي قد تنتج عن هذه الأخيرة. وتوجيه الرسالة المستهدفة (أو المعاني الضمنية التي تنقلها الترجمة) راجع للعنصر البشري الذي يُحدد اختيارات الترجمة (المترجم)، لأن الترجمة تفترض وجود المتكلم الذي يُعلن عن شيء ما، وعن مخاطبِه الذي يتلقى مضمون هذه العملية التواصلية ويُفسرها بطريقته ووفقا لمصالحه،[4] ويمكن أن يكون لهذه الرسالة، بحسب السياق التواصلي، توجه إيجابي أو سلبي يُعلن عن وجهة نظر معينة وفقا للزاوية الأيديولوجية التي انطلقت منها، ويمكن أن يكون هذا التوجه ثقافيا أو سياسيا أو أيديولوجيا.[5]

---

[1] Delisle Jean, *op.cit*., p.72.

[2] Chestermman Andrew, *op.cit*. p.75.

[3] طجو، محمد أحمد. "الترجمة الموجهة". **العربية والترجمة**، مجلد: 8، عدد: 29، 2017، ص.30.

[4] Guidère, Mathieu. La traductologie arabe: Théorie, pratique, enseignement. Paris: Harmattan, 2017, p.126.

[5] طجو محمد أحمد، مرجع سابق، ص.30

ويرى ماتيو غيدير أن الترجمة الموجهة تقدم إمكانية فتح آفاق المترجمين على جوانب أخرى غير لغوية في عملية الوساطة الثقافية، من الناحية النظرية. أما من الناحية العملية، فهي تتضمن تعديل مضمون الرسالة باستخدام مجموعة متنوعة من الأساليب لإعادة الصياغة. يمكن أن تجتمع في ثلاث عمليات رئيسية: الحذف Suppression، والزيادة Ajout ، والاستبدال Substitution.[1] وبناء عليه، سننظر في طبيعة توجيه الترجمة بالتمييز بين الأسباب التي أدت إلى اعتماد هذه النُهج دون غيرها، بتبني مفهومي التكييف الذي فيه إشارة للتصرف الذي تقتضيه الفروق بين اللغة الأصل والترجمة، والتحريف* وهو المصطلح الذي اعتمده أحمد طجو للتعبير عن تصرف المترجم في المعنى من خلال اختياراته الترجمية والتي تؤدي إلى الانحراف المُتعمد عن قصد الكاتب.

1.3.2 الحذف بين التكييف والتحريف

يُعرف ماتيو غيدير الحذف بأنه "لجوء المترجم إلى إسقاط omission جزء من النص الأصل أو عدم ترجمته، سواء كان مفردة أو جملة أو فقرة كاملة."[2] وقد صنفه قبلا ضمن أشكال التكييف adaptation.[3] وحسب جورج باستن Georges Bastin فإن الحذف من أساليب الترجمة التي تُستعمل في التكييف -بصفته استراتيجية- استعمالا ممنهجا ومقصودا،[4] ويُطلق يوجين نيدا على هذه الاستراتيجية مصطلح التعديل adjustement، ويُشكل الإسقاط/ الحذف substruction أحد إجراءاتها الحتمية، ويتخذ عدة أشكال منها حذف:

- **التكرار (Repetitions)**الذي قد يكون على شكل ثنائيات دلالية أو كلمات أو عبارات مكررة الغرض منها التوكيد ومع ذلك يتحتم حذف إحدى الوحدات المعجمية أو استبدالها بعبارة أخرى لتعزيز المعنى المقصود.[5]

---

[1] Guidère Mathieu, *op.cit*., p.133.

* استعمل أحمد طجو في مصطلح التحريف للتعبير عن التصرف الأيديولوجي للمترجم سواء باتباع أفكاره ومعتقداته في الترجمة أو بتدخل الجهة القائمة على الترجمة تحقيقا لغايات لا يعكسها النص الأصل. واعتمد في اقتراحه هذا اللفظ على معناه اللغوي ودلالاته الاصطلاحية في الكتاب العزيز ، مشيرا إلى أن التحريف هو تغيير في النص لفظا أو معنا، وقد ينجر عن تغيير اللفظ تغيُر في المعنى كما قد لا يحدث ذلك. يُنظر: طجو محمد، مرجع سابق، ص.ص.30-32.

[2] *Ibidem*.

[3] غيدير، ماتيو. **مدخل إلى علم الترجمة**. ترجمة: أحمد محمد طجو. الرياض-السعودية: النشر العلمي والمطابع-جامعة الملك سعود، 2016، ص.161.

[4] Bastin, Georges L. "Adaptation". Translated from Spanish by: Mark Gregson. In: Mona Baker & Gabriela Saldanha (ed.). *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. 2nd ed. London & New York: Routledge, Taylor & Francis Group,2009, p.5.

[5] Nida, Eugine A. *Toward a Science of Translating*. Leiden: E.J BRILL, 1964, p.231.

- **تحديد الإحالة (Specification of reference)**: تختلف أنماط الإحالة من لغة إلى أخرى، ومن أمثلتها يذكر يوجين نيدا تكرار اسم العلم في جملتين مترابطتين ترابطاً وثيقا، قد يتجه فيها المترجم إلى استخدام الضمائر أو إلى حذف الكلمة إن لم يكن ذلك يؤدي إلى لُبس في المعنى.
- **أدوات العطف (Conjunctions)**: يُحذَفُ نوعان محددان من أدوات العطف، أولا تلك التي ترتبط بالأبنية القائمة على التبعية، وتلك التي تربط بين النظائر التي تتكون من وحدات تجتمع دون أدوات ربط.[1]

وتجتمع هذه الأشكال في المثال التالي، من ترجمة مارسيل بوا وڤيشود لرواية عرس بغل:

" سرعان ما راجت الإشاعة. حياة النفوس ستتزوج. وجدت عريسا أغنى من قارون. استشارت الحاج كيان قبل أن تستشير حتى نفسها. قال لها الحاج كيان، أسرعي قبل أن يتراجع الرجل. خيرها بين السكن في المدينة والريف، فلم تجبه . لم تستطع أن تختار والحاج كيان قال لها اسكني الأعوام الأولى في الريف. تعلمي حلب البقر والأغنام ومخض اللبن واستخراج الزبدة، وغزل الصوف، وفتل الكسكسي، وانجبي طفلا أو إثنين، ثم عودي إن شئت إلى المدينة. لا . هذا كذب، الحاج كيان لا يمكن أن يقول مثل هذا الكلام لا يمكن أن يقول سوى أنها لا تزال صغيرة وأن حريتها هنا، أكثر، وإن كانت شاطرة استطاعت أن تجمع مالا وفيرا، وجواهر ثمينة ثم تشتري عمارة، وتشتري الزوج الذي تحبه. [...]. لو كان الحاج كيان، ينصح بالابتعاد من هنا لابتعد هو بالذات. في إمكان الحاج كيان أن يتزوج من يشاء من بنات المحل، ويستقل ، لكنه لم يفعل . ولن يفعل "[2]

« La rumeur se répand comme une traînée de poudre: « Hayat En-Noufous va se marier! elle a déniché un homme riche comme Crésus. » Avant de s'interroger elle-même, elle a demandé conseil à Hadj Kayenne. « Fais vite, lui a-t-il répondu, avant qu'il ne change d'avis ». Si elle n'a pas donné de réponse à cet homme qui la préfère à toutes les femmes de la ville et de la campagne, c'est parce qu'il n'est pas en son pouvoir de décider. Hadj Kayenne lui a dit encore : « Passe d'abord quelques années à la campagne, apprends à traire les vaches et les brebis, à fabriquer le beurre, à rouler le couscous et à tisser la laine ; fais un ou deux enfants; puis, si tu le désires, reviens à la ville. »
Non ! ce n'est pas vrai, Hadj Kayenne ne peut avoir tenu de pareils propos. Il lui aurait plutôt fait remarquer qu'elle était encore jeune, qu'elle jouissait ici d'une plus grande liberté, qu'avec un peu d'habileté elle pouvait amasser une fortune, s'offrir des bijoux de valeur, acheter un immeuble et se procurer ensuite un mari selon son cœur… Avant de conseiller à quelqu'un de partir d'ici, Hadj Kayenne partirait d'abord lui-même. Il peut choisir pour épouse celle qu'il veut parmi les filles de la maison. Mais il ne l'a pas fait et il ne le fera pas. »[3]

نُلاحظ في النص العربي تكرار اسم العلم "الحاج كيان"، وقد لجأ المترجمان عند أول تكرار الذي يُبدي حوارا بين حياة النفوس والحاج كيان بصيغة غير مباشرة، إلى إدماج صيغة السؤال مع جواب هذا الأخير واستعمال الضمير « lui » ، ثم استعمال الضمير « Il » في آخر تكرار، كما نلاحظ حذف عبارة "لا يمكن أن يقول" المُكررة واستبدالها بما تُحيل إليها ضمنيا « fait remarque » تعزيزا للمعنى، مع حذف حرف العطف "و"، ويقع هذا الحذف ضمن حتمية التكييف التي يفرضها اختلاف البنى اللغوية بين اللغتين الفرنسية والعربية.

[1] See: Nide Eugine, *op.cit*., pp.234-235.

[2] وطار، الطاهر. **عرس بغل**. الجزائر: موفم للنشر، 2007.

[3] Ouettar, Tahar. *Noces de Mulet*. Traduit par : Marcel Bois et B.Guichoud. Alger : ENAG, 2002, p.77.

ومن أمثلة حذف التكرار في ترجمة الرواية الجزائرية إلى اللغة العربية، نجد المترجم حنفي بن عيسى قد لجأ إلى الحذف، على عكس المترجم ذوقان الذي التزم بحرفية العبارة في بعض المواطن، ونورد الترجمتين هنا على سبيل المقارنة:

	ترجمة حنفي بن عيسى	ترجمة ذوقان
« Khaled pense : « Dans son pays, chez elle, la France est belle. Dans son pays, la France ne fait jamais penser à la guerre… ». »[1]	"وقال خالد فيما بينه وبين نفسه: "حينما يكون الإنسان في بلاد مونيك تبدو له فرنسا جميلة، ولا يوجد أي شيء يجعله يعتقد بأن الحرب قائمة."."[2]	"فيفكر خالد: "إن فرنسا في ديارها جميله، وفرنسا هنا لا تفكر بالحرب أبدا..."."[3]

حذف حنفي بن عيسى اسم البلد France وعبارة Dans son pays من الجملة الثانية، في حين حافظ ذوقان على تكرار مفردة "فرنسا" في الترجمة واستبدل عبارة « dans son pays » في الجملة الثانية باسم الإشارة "هنا". مما يجعلنا نُميز بين اختيارين، فقد اختار المترجم الأول **الإيجاز** concision باللجوء إلى حذف التكرار وتوضيح المعنى بالتعويض باستعمال "بلاد مونيك" وربط العبارتين المنفصلتين في الأصل، أما المترجم الثاني فقد حاول الحفاظ على شعرية اللغة التي عُرِف بها مالك حداد من خلال الحفاظ على تكرار الصدارة **(l'anaphore)** المتمثل في اسم العلم " فرنسا".

وقد أشار يوجين نيدا لأشكال أخرى من الحذف، وهي حذف العبارات الانتقالية Transationals والفئات النحوية Categories ومن الأمثلة التي أوردها يوجين نيدا في هذا الباب مُحددات الجمع التي تتميز بها بعض اللغات مثل (some books, a few books)، التي يُمكن حذفها عند تعذر إيجاد مقابل في لغة الهدف، وحذف الصيغ Formula أو العبارات ذات الصيغ المحددة في لغة المصدر التي قد لا يكون لها معنى نسبي لغة الهدف مثل العبارة الإنجليزية In the name of Lord،[4] والتي ارتأينا طرحها عند الحديث عن الاستبدال لاسيما وأنّ المترجمين في هذه الحالات يلجؤون إلى الاستبدال.

[1] Haddad, Malek. *Le quai aux Fleurs ne répond plus*. Constantine : Média-Plus, 2008, p.30.

[2] حداد، مالك. **رصيف الأزهار لا يجيب**. ترجمة: حنفي بن عيسى، ص.ص.22-23.

[3] حداد، مالك. **ليس في رصيف الأزهار ما يجيب**. ترجمة: ذوقان قرقوط. القاهرة: شركة الأمل للطباعة والنشر، 1999، ص.23.

[4] Nide Eugine, *op.cit*., pp.232-233.

ويُصنَّفُ الإسقاط أحيانا ضمن أخطاء الترجمة، وفقا لتصنيف دوليل، وهو خطأ "يرتكبه المترجم عندما يُغيّب عن النص الهدف، بغير سبب وجيه، عنصرا من عناصر المعنى الوارد في النص المصدر."[1] أي أن المُترجم قد يُغيب جزء من المعنى أو قد ينتج عن ترجمته معنى خاطئ عند إسقاطه من الترجمة مفردات أو عبارات تُمثل وحدات معنوية في النص الأصل. ومن أمثلة ذلك:

« - Que faites- vous ici ?
Vous avez une de ces façons de me dire bonsoir, fit Monique qui, nullement gênée, se dégantait tout en regardant les photos de presse épinglées sur les murs.
J'ai appris par Simon que vous deviez être au journal. »[2]

" -ماذا تعملين هنا؟
فنزعت مونيك قفازيها وهي تنظر إلى صور الجرائد المعلقة على الجدران، وأجابت، من غير أن يبدو عليها أي حرج:
لقد أخبرني سيمون بأنك موجود هنا، في الجريدة."[3]

"- ماذا تفعلين هنا؟
وأجابت مونيك وهي تنزع قفازيها وتتأمل صور الصحف المثبتة بالدبابيس على الحوائط، لا يبدو عليها أي شيء من الانزعاج:
يا له من أسلوب لتقول لي مساء الخير.
علمت من سيمون أنك لا بد من أن تكون في الجريدة"."[4]

حيث إن إسقاط حنفي بن عيسى لترجمة عبارة « Vous avez une de ces façons de me dire bonsoir »، يُخفي انطباع مونيك من استقباله لها بسؤالها عمّا جاء بها إليه، على عكس ترجمة ذوقان الذي ترجم جميع عناصر الحوار بما في ذلك تلك العبارة بـ"يا له من أسلوب لتقول لي مساء الخير"، ويتضح منها استنكار مونيك لمثل ذلك الاستقبال.

وتُسقط ترجمة معراج آغا عددا من الألفاظ من هذه الأبيات:

« Ô guerriers ! ...Ô guerriers !
Si vous mourrez loin de nous, qui lavera vos corps ?... Qui vous ensevelira ?... Qui récitera pieusement sur vos tombes les « sourates »
Qui procurent aux âmes des moudjahidine (52) la rahma (53) de l'Unique, celui qui ne meurt pas. »
(52) Moudjahidine : Pluriel de moujahid : qui fait la guerre sainte, combattant pour la foi.
(53) Rahma : Miséricorde, clémence de Dieu. »[5]

"أيها المحاربون... أيها المحاربون
إذا متم بعيدا عنا، فمن ذا الذي يغسلكم
يصلي ويدعو لكم بالرحمة
رحمة العلّي الذي لا يموت."[6]

[1] دوليل جان ، كورمييه مونيك ، و هانيول لي يانكي (المحررون). **مصطلحات تعليم الترجمة**. ترجمة: جينا أبو فاضل، جرجورة حردان، و لينا صار لفغالي. بيروت، لبنان: جامعة القديس يوسف، 2002، ص.135.

[2] Haddad, Malek. Le quai aux Fleurs ne répond plus, op.cit., p.93

[3] حداد، مالك. **رصيف الأزهار لا يجيب**. مرجع سابق، ص.80.

[4] حداد، مالك. **ليس في رصيف الأزهار ما يجيب**، مرجع سابق، ص.85.

[5] Ouled Cheikh Agha Mohamed, *op.cit*., p.185.

[6] ولد الشيخ آغا، محمد. مرجع سابق،ص.259.

نلاحظ أن معراج آغا حذف عبارة «qui vous ensevelira ? ...Qui récitera pieusement sur vos tombes les « sourates » ، كما حذف مصطلح "المجاهدين" des moudjahidine، التي استعملها ولد الشيخ وقدَّم تعريفا لها في الحاشية. ولعلّ ذلك راجع لرغبة المترجم في حفظ الإيقاع لأبياته حيث تتسم الأبيات التي استعملها معراج آغا بقِصَرها مما يجعل المسافة الزمنية بينها قصيرة، وأي إضافة قد تُحدث خللا في الإيقاع الخارجي للقصيدة، ولكن هذا الاسقاط يصُب في مجرى عكس إرادة المترجم، الذي تحدد مشروعه في "رد الاعتبار" للكاتب محمد ولد الشيخ، وقد أغفل مقطعا هاما يُحيل إلى استعداد الشعب لمجابهة فرنسا تحت لواء الجهاد، حيث يُعقِب هذه الأبيات بعبارة تُشير لتأثيرها على نفوس من ذاق آلام الحروب واستبدادها:

"في كل البلدة تُغنى هذه الأنشودة بدموع من الدم معبّرة عن مدى المعاناة، هي كبيرة آلام هذا الشعب الذي أرهقه ومزّقه الاستبداد والحروب."[1]

ويأخذ الحذف مجرى الانحراف، ويُعتبر ضربا من التحريف غير المبرر للأصل، عندما يرتبط بدوافع سواء كانت مرتبطة بذات المترجم (إيديولوجيا المترجم، الرقابة الذاتية)، أو بنظام الرعاية الأدبية والرقابة. حيث تُشير منى بيكر إلى ضرورة متابعة أنماط الحذف في الترجمات الأدبية الفردية لاسيما تلك الناتجة عن آلية الرقابة بما في ذلك الرقابة الذاتية، وأهمية ذلك في إدراك التخصيص الانتقائي للمادة النصية.[*2]

وتُشير الرقابة الذاتية self-censorship إلى:

"الرقابة التي يفرضها منتج النصّ على نفسه، عن وعي إذا كان ناجما عن الخوف من الرّقيب أو من الإجراءات العقابية أو خوفا من تلطّخ السّمعة أو تقية من الضّرر الذي قد يلحق قُرّاء النّص، أو عن غير وعي عندما يتشرّب منتج النّص المعايير التي تشمل القيم والمبادئ التي تفرضها الفئة المهيمنة في المجتمع والتي تُسيطر على مؤسّسات الدّولة الأيديولوجية."[3]

---

[1] ولد الشيخ آغا، محمد. مرجع سابق،ص.259.

[*] "Selective appropriation of textual material is realized in patterns od omission and addition designed to suppress, accentuate or elaborate particular aspects of a narrative encoded in the source text or utterance, or aspects of the larger narrative (s) in which it is embedded." Baker, Mona. *Translation and Conflict: A Narrative Account.* USA: Routledge- Taylor & Francis Group (ebook), 2006, p.114.

"يُدرِّك التخصيص الانتقائي للمادة النصية في أنماط الحذف والإضافة المُعدَّة من أجل إضمار أو إبراز أو تشكيل الجوانب السردية المُرّمزة في النص المصدر أو الملفوظ، أو جوانب من السرديات الكبرى المتضمنة فيها". (ترجمتنا)

[2] *Ibid.,* pp. 114-115.

[3] خليل شرفي، فاروق وكحيل سعيدة. التصرّف الأيديولوجي آلية رقابية في الترجمة. **مجلة في الترجمة**، مجلد: 09، عدد: 01، 2022، ص.77.
متاح عبر منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/95/9/1/207816

ومن أمثلة الحذف التي نراها ناتجة عن آلية رقابية ذاتية، حذف كاترين شاريو عبارة "هل نحن في وطن له دولة أم في فوضى يسيرها الكذب الذي يتخذ أحيانا صفة الثورة وأخرى الشهداء وفي أحيان كثيرة صورة التضحية."[1] ولجوؤها إلى الحذف والتعويض باعتمادها التقديم والتأخير في المثال التالي:

"كان الرومل ما يزال يشد على يد صالح. شعر ببرودتها وصلابتها ونبضها الذي ما يزال حيا على الرغم من السنوات العجاف التي لم تنجب الشيء الكثير غير كذبة الاستقلال والقتلة الذين تربوا في حضن الثورة. "[2]

« Il lui tapota l'épaule. Les gens n'en revenaient pas de la surprise que leur avait causé Salah Zoufri en agissant comme il avait fait, avec vivacité et une dextérité que les années n'avaient pas altérées. »[3]

أما فيما يخص افتراضنا أن الحذف كان ناتجا عن آلية الرقابة الذاتية، فهو راجع لكون هذه الترجمة لم تكن بالتعاون مع الكاتب واسيني الأعرج، وقد صدَرت عن دار دفاتر الجنوب (سلسلة سندباد)، وبناء على نظرة كاثرين شاريو لترجمة الرواية بكونها "سفير مجتمعات العالم الإسلامي لدى الغرب"[4] والتي يمكنها أن تلعب دورا مهما في تصحيح نضرة الغرب للإسلام وللمجتمعات العربية.

2.3.2 الإضافة: بين التكييف والتحريف

استعمل ماثيو غيدير مصطلح الإلحاق adjonction وهو مرادف للزيادة addition أو الإضافة ajout، ويُعرفه بأنه زيادة معلومات أو تضمين عبارات غير موجودة في الأصل بحجة التوضيح أو اللجوء إلى التطويل أو التكنية périphrase، أو الترجمة بالترادف.[5] ويختلف هذا التعريف عن التعريف الذي وضعه غيدير لمصطلح adjonction ضمن تقنيات التكييف باعتباره "إضافة معلومات غير موجودة في الأصل بواسطة توضيح أو توسيع، سواء في مادة النص، وفي الهامش أسفل الصفحة أو أيضا في جدول المصطلحات"[6]

وبهذه التعريفات يُقدم غيدير مختلف النُهج التي تعتبر إضافة على النص المصدر في الترجمة، والتي يمكن أن تكون تصرفا تطويعياً تقتضيه الاختلافات اللغوية أو تصرفا إيديولوجيا تختلف أسبابه.

---

[1] الأعرج، واسيني. **نوار اللوز: تغريبه الصالح بن عامر الزوفري**. بيروت: دار الحداثة، 1983، ص.55.

[2] المرجع نفسه، ص.121.

[3] Laredj, Waciny. *Fleurs d'amandier*, *op.cit*., p.127.

[4] الوزاني حسن، مرجع سابق، ص.53.

[5] Guidère Mathieu, *op.cit*., p.133.

[6] غيدير ماتيو، مرجع سابق، ص.161.

وترى ميريام سوشي Myriam Suchet أن الترجمة تُضيف، طواعية، علامات غير موجودة في النص الأصل أو تعليقات صريحة نوعا ما، وتُبرّر هذه الإضافة غالبا بالسعي إلى تعويض الفجوات الثقافية. وتنقل عن لورنس مالينغري Laurence Malingret وصفها لأشكال الإضافات ورهاناتها، باعتبار الإضافة، مقارنة بالنص الأصل، استراتيجية شائعة يلجأ إليها المترجم في مواجهته لبعض الإشكالات الترجمية (الإشكالات الثقافية بشكل أساسي والإشكالات النصية أحيانا)، وهي تُجسد حرية المترجم وتبرز سلطته، وتظهر في الترجمة بشكل أوضح من الحذف، حيث ترتبط الإضافة عادة بإظهار المضمر Explicitation، ويمكن أن تتخذ أشكالا متنوعة أبسطها الملاحظة التي توضع بالهامش (أسفل الصفحة) وأقصاها التعليق على النص. وبناء على هذا التقديم تُصنف ميريام الإضافة إلى: الإضافات الضمنية Ajouts implicites، والإضافات الصريحة Ajouts explicites، وإضافة تغييرات بصرية (تغيير نمط الكتابة Accompagné d'une modification visuelle[1]، التي نُقدم أمثلة عندها بعد التعريف بها فيما يلي:

1.2.3.2 الإضافات الضمنية:

هي إضافات تُطلق عليها لورنس تسمية الإضافات الخفية ajouts dissimulés ، والتي تكون مدمجة بشكل مثالي في متن النص. ومن الإضافات التي يمكن أن نجدها في المتن "ملء الفرغات بالعبارات المضمرة Filling out elliptical expressions"، وهي العبارات المحذوفة في النص المصدر، ولكن إظهارها ضروري لاستكمال المعنى في الترجمة، والتحديد الإلزامي Obligatory Specification الذي يلجأ إليه المترجم لتفادي الغموض أو التباس الفهم لدى متلقي الترجمة، ومن أمثلته استبدال الضمائر بما تُشير إليه في الأصل، والإضافات التي تقتضيها إعادة البناء النحوي كإضافة الفاعل بعد تغيير صيغة الفعل من المبني للمجهول إلى صيغة المبني للمعلوم، [2] والتي نجدها في هذا المقطع من ترجمة حنفي بن عيسى، مقارنة بترجمة ذوقان التي التزمت الحرفية:

[1] Suchet, Myriam. *Outils pour une traduction postcoloniale*. Paris : éditions des archives contemporaines, 2009, p.190.
[2] Nida Eugine, *op.cit*., p.228.

« Il faudra leur offrir un poète, leur parler, se faire admettre, se faire accepter, s'imposer. Si elle était prévue, elle n'en demeure pas moins durement miraculeuse, la guerre d'Algérie, la guerre de la France. »[1]

" وأصبح من الضروري أن يكون لكل مجتمع شاعر يحدث الناس، ويرغمهم أن يقبلوه بين صفوفهم، ويفرض نفسه عليهم وحرب الجزائر... هذه الحرب التي تشنها فرنسا، على الرغم من أن الناس كانوا يتوقعونها، إلا أنها مع ذلك معجزة أليمة من معجزات هذا العصر."[2]

"وينبغي أن نقدم لهم شاعرا. يخاطبهم ويعمل على أن يحظى بقبولهم واستحسانهم وينال احترامهم. لو أنها كانت متوقعة فإن حرب الجزائر، حرب فرنسا، تبقى عجيبة أقسى العجب."[3]

هذه الإضافات التي قدمها حنفي بن عيسى لعناصر مضمرة في نص مالك حداد، جعلت من النص أكثر وضوحا حيث فسرت عبارة حداد « la guerre d'Algérie, la guerre de la France »، بأنها الحرب التي تشنها فرنسا على الجزائر، على عكس الترجمة التي قدمها ذوقان قرقوط "حرب الجزائر، حرب فرنسا"، التي تجعل حروبا منفصلة في كفة واحدة كأنها حرب واحدة، وكأن القصد: حرب الجزائر هي حرب فرنسا (قضية واحدة). وجاءت إضافته لـ "لكل مجتمع" تحديد إلزامي لإيضاح دلالة الاسم « leur »، واقتضى استبدال صيغة الجملة الشرطية « Si elle était…..elle ne demeure pas… » من الفرنسية إلى العربية، استبدال صيغة المبني للمجهول في « elle était prévue » باستخدام صيغة المناقضة contrast في اللغة العربية باستخدام الأداتين (على الرغم أن) و (إلا أن)، فكانت إضافة مفردة "الناس" اسما لـ "أن" ضرورة حتمية، وقد فسَّر هذا الاستعمال دلالة الجملة الشرطية الفرنسية فأحدث تكافؤا وظيفيا.

ومن أشكال الإضافة الضمنية التي يطرحها الاختلاف اللغوي زيادة أدوات الربط (العبارات الانتقالية بصفة خاصة)، تفاديا للتكرار وتوجيها للقارئ في اللغة الهدف إلى تسلسل الأحداث والعلاقات الدقيقة بينها، وعلى الرغم من أنّ هذه العبارات تزيد من حجم النص إلا أنها لا تُضيف أي معلومات في الترجمة، والمُصنفات Classifiers، التي تُستخدم لتحديد أسماء العلم والمصطلحات المُقتَرضة Borrowed terms.[4] هذا النوع الأخير من أنماط الإضافة الذي طرحه يوجين نيدا، هو ما قدمته ميريام سوشيه ضمن الإضافات المضمرة.[5] ومن أمثلة ذلك:

[1] Haddad, Malek. Le quai aux Fleurs ne répond plus, op.cit., p.50.

[2] حداد، مالك. **رصيف الأزهار لا يجيب**. مرجع سابق، ص.40.

[3] حداد، مالك. **ليس في رصيف الأزهار ما يجيب**، مرجع سابق، ص.43.

[4] Nida Eugine, *op.cit*., p.230.

[5] Voir : Suchet, Myriam, *op.cit*., p.p. 191-192.

« Khaled devait faire un séjour en Provence, invité par un ami, son maître préféré, qu'il appelait «Pharmacologue de génie» à cause de l'étendue de son érudition. Là, il lia connaissance avec un petit bonhomme à la moustache grise, aux épaules branlantes et aux yeux pétillants de malice. Dans les pays, tout le monde. »[1]

" كان من المتفق عليه أن يقوم خالد بزيارة إلى مقاطعة بروفانس بدعوة من أحد أصدقائه وكان هذا الصديق أستاذه المفضل وكان يدعوه "الخبير العبقري في الأدوية"، وذلك لاتساع معلوماته، وهناك تعرف خالد برجل قصير ...."[2]

"كان لابد لخالد من قضاء فترة في بروفانسى، تلبية لدعوة صديق، كان فيما مضى أستاذه المفضل الذي يطلق عليه لقب "عالم الصيدلة العبقري" لسعة علمه. وفي بروفانس عقد أوسار المعرفة مع فتى غر...."[3]

نلاحظ استعمال المترجم حنفي بن عيسى لأدوات الربط وإلحاق "بروفانس" بمصطلح "مقاطعة، الذي يُحدد طبيعتها، على عكس ذوقان قرقوط الذي لجأ إلى نسخ العبارات الفرنسية مع تكرار اسم العلم "بروفانس" مقابلا لاسم الإشارة « là ».

ولا بد من الإشارة هنا، إلى سبب لجوئنا إلى نماذج من ترجمات حنفي بن عيسى لتوضيح مسألة الإضافة لأغراض لغوية ودلالية، مرده طبيعة اللغة التي يوظفها مالك حداد باستعماله جملا قصيرة التي تبدو خالية من الروابط، ونجد أن أغلب المترجمين لأعماله يلجؤون إلى "الترجمة بالنسخ Calqued Translation/ Traduction- Calque" باستثناء ترجمة حنفي بن عيسى.

أما استعمال المصطلحات المقترضة مع ترجماتها، فتُشكل إحدى الاختيارات الترجمية في نقل المصطلحات ذات الخصوصية الثقافية، حيث يقترح بيتر نيومارك Peter Newmark الإبقاء على الكلمات الثقافية الدخيلة أو المقترضة التي ترد في الروايات المحلية والإعلانات لمنحها طابعا محليا ولجذب القراء، على أن تُتَرجم إن أراد المترجم الإبقاء عليها في ثقافة/لغة المُستهدف. أما المفردات شبه الثقافية التي تتعلق بحقبة زمنية معينة أو ببلد أو شخص معين، فينبغي على المترجم ترجمتها مع الإبقاء على اللفظ المُقترض أو الدخيل، إن اقتضت الضرورة، مع وضع المكافئ الوظيفي Functional equivalent بين قوسين ليتمكن القارئ الأجنبي من تمييزها وفهمها.[4]

وطُرِحت هذه الوضعية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، حيث تطرقت لاستعمال لفظة "يالاّ" للنساء و "أميمة" في اللهجة القسنطينية، ونقلَها محمد مقدم كما يلي :

[1] Haddad, Malek. Le quai aux Fleurs ne répond plus, op.cit., p.74.

[2] حداد، مالك. **رصيف الأزهار لا يجيب**. مرجع سابق، ص.63.

[3] حداد، مالك. **ليس في رصيف الأزهار ما يجيب**، مرجع سابق، ص.66.

[4] Newmark, Peter. *Textbook of Translation*. Prentice Hall International, 1988, p.82.

"كنت أناديك مدللا "يالآ" كما لم يعد الرجال ينادون النساء في قسنطينة. كنت أناديك بحنين يا "أميمة" بذلك النداء الذي ورثته قسنطينة دون غيرها عن أهل قريش منذ عصور."[1]

« Je t'appelais « *y alla* », une coquetterie dont ne sont plus capables les hommes de cette ville envers leurs femmes, et « *ya oumaïma* », petite mère, marque de tendresse héritée des Koraïchites anté-islamiques par la seule Constantine. »[2]

"قسنطينة كيف أنت يا أميمة... واشك؟"[3]

« Constantine…Comment vas-tu *oumaïma* …*Wachek*…dis comment vas-tu petite mère ? »[4]

ونلاحظ أن محمد مقدم اكتفى بنقحرة مفردة "يالآ" ووضعها بين علامتي التنصيص كما وردت في الأصل، وميّزها بالخط المائل (وهي قاعدة عامة لتمييز اللفظ الدخيل)، تاركا للسياق تقديم المكافئ الوظيفي leurs femmes ، وأتبع مصطلح oumaima بـ petite mère دون تمييزه في المتن بأنه ترجمة للفظ الدخيل، حيث يُشير المركب الاسمي Petite mère إلى الدلالة نفسها التي تُحيل إليه "أميمة":

« Petite mère : Terme d'affection pour appeler, désigner sa mère ou toute pers. qui en tient lieu »[5]

وعند ورود لفظ "أميمة" مرة أخرى في النص الروائي، استعمل المترجم الإجراء نفسه، وكان باستطاعته أن يحتفظ باللفظ الدخيل بالنسبة للغة الفرنسية فقط دون إلحاقه بالترجمة، كما كرر عبارة comment vas-tu إضافة لـ.Wachek . وتقع هذه الممارسة ضمن الأخطاء المنهجية في الترجمة.

وتتميّز ترجمات مارسيل بوا، في هذا الصدد، بالحفاظ على اللفظ الدخيل مرفقا بترجمته مع اختلاف طريقة تقديمه لهذه الألفاظ:

"... عبد القادر عندم عرف إخفاق مفاوضته مع سلطان المغرب وحبس خليفته البوحميدي...واستطاعت دائرته بكاملها بأن تعبر بدون أن يبقى رأس غنم واحد على الشفة الأخرى."[6]

« … Abdel- kader après avoir échoué dans ses négociations auprès du roi du Maroc, et après avoir appris l'arrestation de son khalifa* Bouhamidi… mais la daira** tout entière a traversé la Moulouya..»
*Adjoint, représentant.
**Les administrés de l'émir (la smala réduite). »[7]

[1] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**. ط.15. بيروت: دار الأدب، 2000، ص.142.

[2] Mosteghanemi, Ahlam. *Mémoires de la chair*. Traduit par : Mohamed Mokeddem. Alger : Éditions Sédia, 2010, p.142

[3] مستغانمي أحلام، **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.276.

[4] Mosteghanemi, Ahlam. *Mémoires de la chair, op.cit*., p.276.

[5] Voir : https://www.cnrtl.fr/definition/mere (Consulté le : 28/08/2023, à 13 :00)

[6] الأعرج، واسيني. **كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد**. ط.1، الجزائر: منشورات الفضاء الحر، 2004، ص.28.

[7] Laredj, Waciny. *Le Livre de l'Émir*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud, 2006, p.32.

"وعندما يؤذن الظهر، يلتقي الرجلان وجها لوجه من جديد عند بوابة المسجد، لا أحد يحدث الآخر."[1]

« Quand retentit l'appel à la prière du *dhor,* les deux hommes se retrouvent de nouveau face devant la porte de la mosquée, sans se parler. *Prière de midi. »[2]

نلاحظ من النموذجين، أن مارسيل بوا ميّز الألفاظ المقترضة في الطبعات الجزائرية بوضعها بين علامتي التنصيص دون كتابتها بخط مائل كونها تُشكل جزء من الثقافة الجزائرية، أما في ترجمته لرواية الأمير، فقد لجأ لتمييز المصطلحات الخاصة بالثقافة الإسلامية مثل "الظهر *dhor*" بكتابتها بالخط المائل، أما المصطلحات التي كانت تستعملها الإدارة الفرنسية في وقت الاحتلال مثل "خليفة Khalifa " و "دائرة daïra" فلم يُميزها بتغيير نمط الخط كونها مدرجة بمعجم لاروس الفرنسي Larousse ، غيرَ أنه قدم شرحا لها في الهامش، ويتماشى هذا مع القاعدة التي وضعها لادميرال René Ladmiral للاقتراض في الترجمة حيث يوجب أن تُوضَّح دلالة الاقتراض سواء في الهامش أو عبر سياق يُفسره ويشرحه.[3]

2.2.3.2 الإضافات الصريحة:

وتُسمى كذلك الإضافات المُعلنة ajouts déclarés ومن أبسط أشكالها حاشية المترجم التوضيحية la note explicative التي تُقاطع فعل القراءة لإدخال صوت السارد المُضمر في النص الأصل،[4] أي تلك التعليقات التي تكشف عمَّا أضمره الكاتب، وتُشَكّل هذه الجزئية الفرق بين الجائز والمحظور من إدراج معلومات إضافية في الترجمة. حيث يرى بيتر نيومارك أن المترجم بإمكانه أن يُقدّم في ترجمته إضافات ثقافية (لتخطي عقبة الاختلاف الثقافي بين الأصل والهدف) أو تقنية (تتعلق بالموضوع) أو لغوية (شرح الكلمات الصعبة) سواء في المتن، أو في الحاشية أي خارج النص على شكل إحالة أسفل الصفحة أو آخر الفصل، أو مسرد مصطلحات في آخر الكتاب.[5]

ويرى جان دوليل أن حاشية المترجم Note du traducteur مساحة حوارية بين المُترجم والمتلقي، عادة ما تكون غايتها تعليمية لذلك فهي مقبولة في النصوص التداولية والعلمية وضرورية في ترجمة النصوص المقدسة ولكنها غير مستحبة -لدى الجميع- في الترجمة الأدبية، حيث يرى البعض أنها تعكس فشلا جزئيا في الترجمة تُحيل إلى وجود شيء مفقود في الترجمة لم يستطع المترجم إدراجه في الكتابة فأعاد توزيع المعنى بين النص والمعلومات الإضافية في هامشه. وعليه، لا يمكن تقييم مدى وملاءمتها دون النظر

[1] الأعرج واسيني، **كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد**، مرجع سابق، ص.70.

[2] Laredj, Waciny. *Le Livre de l'Émir*, *op.cit.*, p.84.

[3] لادميرال، جان رينيه. **التنظير في الترجمة**. ترجمة: محمد جدير. مراجعة: نادر سراج. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 20011، ص.73.

[4] Suchet Myriam, *op.cit.*, p.193.

[5] Newmark Peter, *op.cit.*, pp.91-92.

لنوع النص ووظيفته ومتلقي الترجمة: حيث لا يمكن فصل حاشية المترجم عن مفهومي "قابلية الترجمة intraduisibilité"، وإظهار المضمر Explicitation،[1] وغيرها من المفاهيم المرتبطة بثقافة المترجم وسعة اطلاعه وحريته. وقد ركزنا على ذكر هذه المفاهيم الثلاثة من مجموعة المفاهيم المحددة لصلتها المباشرة بموضوعنا.

نلاحظ في ترجمة زيدان خوليف لرواية مالك بن نبي استعماله طريقتين لتقديم معلومات إضافية في الترجمة، فلجأ لتقديم تعليق مقتضب لعبارة واردة في الأصل دون تمييزها عن كلام المؤلف، وهو ما يُطلق عليه جان دوليل لفظ notule "ملاحظة صغيرة تُشير إلى تعليق في متن النص أو تعليق مقتضب في هامشه"[2]:

« Aussi Brahim était-il **« sur les cœurs »** : les hommes, ses voisins détournaient la tête quad ils le rencontraient dans la rue et les femmes, ses voisins, se cachaient quand elles l'entendaient à la porte rentrante ou bien quand il descendait l'escalier pour sortir. »[3]

"لقد كان **(فوق القلوب)أي لا يحبه أحد باللهجة المحلية**. كان جيرانه يديرون وجوههم عن لقائه. وكانت جاراته يختفين عند دخوله وخروجه."[4]

نلاحظ أن مالك بن نبي قد وضع عبارة sur les coeurs بين علامتي التنصيص، تُبين أنها عبارة ذات ميزة محلية ويُبرز سياق المقطع الذي وردت فيه أنها نعت لشخص يبغضه الجميع ويقابلها في اللغة الفرنسية « une personne abhorrée»، ممّا يُشير إلى أن مالك بن نبي أبرز جزائريته في هذه الرواية: من خلال هذه العبارة وأيضا من خلال الألفاظ الدارجة التي أقحمها في النص، وجاءت ترجمة خوليف لتُبرز هذا الجانب فاستعمل عبارة (فوق القلوب) وفسرها بأنها عبارة باللهجة المحلية تعني أن لا أحد يُحبه، وهو ما أضمره الكاتب وأظهره السياق. غير أن عبارة (فوق القلوب) جاءت ترجمة حرفية نلاحظ فيها نسخا بنيويا للعبارة الفرنسية، وكان من المُستحسن أن توضح بالطريقة التالية: "كان إنسانا (فوق القلب) أي لا يحبه أحد باللهجة المحلية، كون العبارة الشائعة متداولة في صيغة المُفرد.

واستعمل المترجم كذلك الهامش، في إيضاحه للفظ (زبنطوط)، الذي قدمه الكاتب وميزه بعلامة التنصيص كونه لفظ دخيل وأعقبه بمكافئه الدلالي:

[1] Voir : Delisle Jean, *op.cit*., p.p.247-248.
[2] *Ibid*., p. 248.
[3] Bennabi Malek, *op.cit*. p.58.
[4] بن نبي، مالك. **لبيك حج الفقراء**، مرجع سابق، ص.78.

« C'est dans cette maison, d'ailleurs, que Brahim fut lui-même marié. Il en fut ensuite expulsé parce que ses locataires le jugèrent indésirable à cause de son inconduite et de son état de « Zebentout », célibataire : sa femme ayant demandé et obtenu le divorce. »[1]

"وفي هذا البيت نفسه كان إبراهيم قد تزوج، لكنه طرد لكنه طردَ منه لأنه لم يعد مرغوباً فيه بسبب سوء سلوكه إذ إنّه كان (زبنطوط)* أي أعزب، بعد أن طلبت منه زوجته الخلع وحصلت على الطلاق"

*كلمة من أصل عثماني وهي تُشير في الأصل إلى رتبة عسكرية.[2]

وجاء التعليق الذي قدمه خوليف توضيحا لأصل اللفظ "زبنطوط"* الدخيل على اللغة العربية، ويُبين استعماله في اللغة الأصل بكونه "يُشير إلى رتبة عسكرية".

ولجأ معراج آغا بدوره لاستعمال الحاشية لتقديم توضيحات تارة ولإعادة كتابة أسماء العلم التي كان يدرجها أحيانا مباشرة في المتن مثل: ليون ديبوسي Léon Debussy وحديقة والسفورد Welsford الواردة في الصفحة التاسعة عشر من الرواية، وبعض الألفاظ التي اقترضها من الفرنسية مثل "الرالي" التي أحال إليها بالهامش Rallyé، ويتعلق الأمر هنا بتعذر الترجمة. ومن أمثلة الإحالات التوضيحية:

« Je ne connais pas beaucoup les choses du **bled**, et mon fils ne veut pas quitter l'armée. »[3]

"لا أستطيع إدارتها بوحدي... ليست لي خبرة إدارية في تسيير شؤون "**لَبْلاَدْ**"[(2)] وابني "جون" لا يقبل مغادرة الجيش.

[2] تُطلق كلمة لبلاد على الأراضي الفلاحية ذات الملكية الخاصة."[4]

« Ma foi, non, mais ce tête à tête avec ce « **bicot** » m'a déplu. »[5]

"لا، ولكن الرأس عند الرأس مع هذا "**البيكو**" [1] لا يعجبني.

[1] كان هذا اللفظ مستعملا كثيرا عند الفرنسيين وصفا للجزائري، وهو الحط من قدره، حيث كان يساويه بالحمار، ثم شاع هذا الاستعمال وأخذ أبعادا عنصرية. "[6]

« **les reqas** [3] venaient y recueiller des nouvelles.
[3] reqas : courriers »[7]

"ومنها يستقي "**الرقاس**"[2] مجموعة الأخبار..

[2] ساعي البريد"[8]

---

[1] Bennabi Malek, *op.cit*. p.30.

[2] بن نبي، مالك. **لبيك حج الفقراء**، مرجع سابق، ص.46.

* وفي الواقع أن لفظ زبنطوط العثماني يعني أعزب، وكان يُطلق على الجنود الاحتياطين العزاب المتمركزين في بايلك التيطري، وعُرفت هذه الفئة في نهاية حكم الداي حسين، حيث كان جيش الداي مكونا من الصبايحية Spahis والمكاحلية أي أصحاب البنادق Mekahlia ou fusiliers، وتمثل هده الفئتين الحرس الخاص لباي التيطري، أما الجيش الذي يقوده فهو مكون من الصبايحية وجنود الاحتياط (زبنطوط). يُنظر:

Rinn, Louis. *Le Royaume d'Alger sous le dernier Dey.* Alger : Typographie Adolphe Jourdan, 1900, p.p.1,40.

[3] Ouled Cheikh Agha Mohamed, *op.cit*., p.31.

[4] ولد الشيخ آغا، محمد. مرجع سابق،ص.36.

[5] Ouled Cheikh Agha Mohamed, *op.cit*., p.32.

[6] ولد الشيخ آغا، محمد. مرجع سابق،ص.38.

[7] Ouled Cheikh Agha Mohamed, *op.cit*., p.42.

[8] ولد الشيخ آغا، محمد. مرجع سابق،ص.52.

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة اختلاف طريقة شرح المفردات، حيث بين معراج آغا في شرح لفظ "لبلاد" بأنه إشارة إلى "الملكية الخاصة"، وذلك كون هذا المصطلح يُحيل اليوم، إضافة للمعنى الذي أشار إليه المترجم إلى "الوطن"، فقد شاع استعماله لدى أبناء الوطن في المهجر. أما المثال الثاني فهو للفظ مُقترض « bicot »، وهي اختصار للكلمة المنحوتة arbicot المكونة من "عربي" وهو مصطلح عربي و bicot صغير العنزة أي التيس،[1] وليس مساواة مع الحمار مثلما ورد في حاشية المترجم، وهو خلط بين مصطلح bicot و bourricout اللفظ الاسباني الذي يعني "الحمار"، أما المثال الأخير فجاء ترجمة لحاشية المؤلف.

أما مارسيل بوا، فقد لجأ لاستعمال الحواشي في ترجماته لأعمال واسيني الأعرج، وذلك لكونها موجهة لقارئ أجنبي، وتميزت هوامشه بإيضاح معنى المفردات المقترضة إضافة لمكافئها الوظيفي، أما في ترجمته لرواية الزلزال فقد ميّز الكلمات الدخيلة عن اللغة الفرنسية بكتابة المصطلحات الثقافية ذات الخصوصية الدينية بالخط المائل مثل خطبة «*khotbas*» ومنبر « *minbar* »، والمصطلحات الدخيلة المتعلقة بالعلوم والتي نقلها الفرنسيون بداية الاحتلال إلى اللغة الفرنسية مثل أجرومية مالك وكتاب الرسالة فميّزها بوضعها بين علامتي التنصيص، ثم قدم مسردا تعريفيا لهذه المصطلحات وبعض الشخصيات مثل "ابن باديس "في آخر الترجمة.[2]

3.2.3.2 الترجمة المصحوبة بتغييرات ملحوظة بالعين المجردة:

تُشكل هذه التغييرات نوعا من الإضافة التي تحتاج تأويلا، كونّ تغيير نمط كتابة النص ليس محايدا، سواء كان ذلك بإضافة علامات (كالكتابة بالخط المائل أو علامات التنصيص) أو إلغاءها إن كانت بارزة في النص المصدر.[3]

« Et ces…*évenements*, Moukhtar Rai? Saurons-nous bientôt comment ça va tourner ? »[4]

ما رأيك بهذه... الأحداث، يا مختار راعي؟ وهل تعلم قريبا إلى أين ستنتهي الأمور؟[5]

ميَّز محمد ديب مصطلح « évènement » الذي يُشير إلى الثورة في الرواية بكتابته بالخط المائل، ولم يظهر هذا التمييز في ترجمة جورج سالم، على الرغم من أنه ميّز لفظ "une *Hrira*"[6] الواردة في الرواية مع

[1] Tournier, Maurice. D'*arbicot* à *beur* : des mots tordus. Dans : Des mots en politique : Propos d'étymologie sociale. Tome 2, Lyon : ENS éditions, 2002, p.11. Disponible sur : https://books.openedition.org/enseditions/1703 (date de publication :03/03/2014).
[2] Voir : « Glossaire ». Dans : Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*. p.p.173-175.
[3] Suchet Myriam, *op.cit*., p.193.
[4] Dib Mohamed. *Un été Africain*, *op.cit*., p.13.
[5] ديب محمد، **صيف أفريقي**، مرجع سابق، ص.12.
[6] Dib Mohamed. *Un été Africain*, *op.cit*., p.65.

شرح لها بالهامش، بنقحرتها ووضعها بين قوسين (الحريرة).[1] بينما لجأ السعيد بوطاجين للكتابة بالبنط العريض للعبارات والكلمات الواردة بالخط المائل في رواية نجمة، ونُوّرد على سبيل المثال العبارة التالية:

« *Il faut bien dire que le vocabulaire français comprend 251 mots d'origine arabe... Nous aussi, nous influençons leur civilisation... 2 000 pinassiers européens se partagent les bénéfices, et nous buvons de l'eau…* »[2]

"يجب القول بأن معجم الفرنسية يحتوي على مائتين وواحد وخمسين كلمة ذات أصل عربي... نحن أيضا نؤثر في حضارتهم ... ألف مالك أوروبي يقتسمون الأرباح ونحن نشرب الماء..."[3]

ونلاحظ تغيير مارسيل بوا لنمط الخط في بعض ترجماته، منها كتابة بعض الكلمات والعبارات بالأحرف الكبيرة:

"المركز البلدي للإسعاف. قابلته لافتة، إلى جانب أخرى عليها: ممنوع وقوف السيارات، وعلى كامل الجدار كتبت العبارة بالفرنسية..."[4]

"..."مون بلان" هذا اسم موروث ما في ذلك ريب. «القلية» نسبة الى قرية القل . هذا تعمد صارخ ذلك على الجهوية..."نجمة الثلج". كلام لا معنى له...

خلف الساحة، تقوم بناية منفردة عليها عبارة قصر العدالة، تعلن أنه مهما يكن من أمر المدينة، هم الذين يخططون للإستلاء على أراضي الناس."[6]

« Deux panneaux faisaient face à « La Maison de Secours. Sur l'un d'eux : DEFENSE AUX VOITURES DE STATIONNER. La même inscription se retrouvait sur toute l'étendue du mur, en français… »[5]

« ....-MONT-BLANC- appellation qui date de la période d'avant, c'est sûr! - LA COLLIOTE - Cette fois, on fait du régionalisme ; … -ETOILE DES NEIGES- Ça ne signifie rien du tout. …

-PALAIS DE JUSTICE-Ce bâtiment isolé derrière la place proclame que, quoi qu'il arrive, pèse sur la ville un pouvoir dont personne ne doit oublier la présence. »[7]

ويُمكن تفسير استعمال مارسيل بوا لهذا النمط من الكتابة إبراز دورها الإعلاني كونها تُشكل لافتات أو تسميات لمؤسسات، وقد استعمل طاهر وطار علامتي التنصيص عند ذكر أسماء المؤسسات، مما بجعل تصرف مارسيل بوا فيها تصرفا أسلوبيا أساسه استعمال هذا النمط من الكتابة في اللغة الفرنسية لجذب انتباه القارئ.[8]

---

[1] ديب محمد، **صيف أفريقي**، مرجع سابق، ص.65.

[2] Kateb Yacine, *op.cit*., p.88.

[3] كاتب ياسين، مرجع سابق، ص.85.

[4] وطار، الطاهر. **الزلزال**. ط.3، الجزائر: المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص.38.

[5] Ouettar, Tahar. Ez-zilzel (Le séisme), op.cit., p.27.

[6] وطار طاهر، **الزلزال**، مرجع سابق، ص51.

[7] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.36.

[8] « L'utilisation des capitales (…) relève moins d'une norme que d'un choix de composition typographique. Dans sa charte graphique, un journal, pour marquer son identité, pourra décider de composer les titres d'articles en capitales et les sous titres en petites capitales. Généralement, les capitales manifestent la présence de l'énonciateur dans son énoncé ainsi que son désir d'attirer l'œil et donc l'attention du lecteur. Voir : Germoni, Karine. *Majuscules, abréviations et symboles : Règles, exercices et corrigés*. Belgique : de Boeck duculot,2013, p.21. Disponible sur : https://www.calameo.com/read/000015856869c1b759e48

وعلى عكسه، يظهر لجوء معراج آغا لكتابة بعض العبارات والمفردات بالبنط العريض لإبراز فكرة ما، مثلا:

« Elle s'était unie au capitaine Debussy, dans un moment de folie sans penser aux ennuis que lui réservait la différence de leurs sentiments, de leurs goûts et de leurs croyances.

Elle ne s'aperçut de son erreur qu'à la naissance de Jean... Elle comprit sa faute mais c'était trop tard. »[1]

"التقت خديجة مع الضابط "ديبوسي" في فترة جنون الشباب بدون تفكير في عواقب الزواج المختلط والمشاكل المترتبة عنه من اختلاف في الأذواق والإحساس والمعتقدات... لكن خديجة هذه لا تفق من غفوتها إلا بعد ولادة جون. فتبين لها **خطأها** بعد فوات الأوان."[2]

في هذا المقطع يقُص علينا محمد ولد الشيخ قصة خديجة، المرأة الجزائرية المسلمة، التي تزوجت النقيب الفرنسي ديبوسي في لحظة طيش دون التفكير في عواقب الزواج المختلط، ولم تدرك ذلك إلا عند ميلاد أول ابن لها وتفاقم إحساسها بخطإ اختيارها بعد ازدياد مريم، حيث بدت الاختلافات بين المجتمعين وأهمها مسألة العقيدة، ولما كانت مسألة الاندماج تُطرح عن طريق "الزواج المختلط"، أبرز معراج آغا لفظ "خطأها" الوارد في هذا الفصل وعبارة "ألحقت هذه الولادة أضرارا كبيرة.." ليُبين أن الكاتب كان من المنددين بالاندماج عكس ما شاع عن كتاب مرحلة ما بين الحربين، وهو ما يتوافق مع مشروعه الترجمي الذي تطرقنا إليه أعلاه. مما يجعل من هذا التصرف، تصرفا إيديولوجيا واضحا.

3.3.2 الاستبدال: بين التكييف والتحريف

يُعرِّف ماتيو غيدير تقنية استبدال في الترجمة الموجهة بأنها "تغيير عنصر معجمي أو ثقافي في اللغة الأصل بآخر مكافئ له، لكنه لا يتضمن بالضرورة القيم التضمينية نفسها، مثل استبدال مصطلح تقني بآخر عام أو بعبارة تحمل دلالات ضمنية إيجابية بصيغة لا تحمل أي شحنة أو تتضمن دلالة سلبية".[3] ويُعتبر هذا الإجراء ضروريا أحيانا لتعويض غياب المكافئ في الثقافة الهدف أو اختلاف في موقف يصعب تبسيطه.[4]

ومن أمثلة ذلك في ترجمة الرواية الجزائرية إلى اللغة الفرنسية، ترجمة محمد مقدم لبعض المفردات الثقافية، المتعلقة بالطبخ الجزائري:

[1] Ouled Cheikh Agha Mohamed, *op.cit*., p.22.

[2] ولد الشيخ آغا، محمد. مرجع سابق،ص.21.

[3] Guidère, Mathieu, *op.cit*., p.133.

[4] غيدار ماتيو، مرجع سابق، ص.163.

"عادت (أمّا الزهرة) بصينية القهوة وبصحن الطمينة."[1]

"فتعدّ من أجلك طبقك المفضّل وتلاحقك بالأطعمة، وتحملك بالحلويات، وبالكسرة والرخسيس التي انتهت لتوّها من إعداده."[3]

« Elle revenait de la cuisine avec un plateau de café et de pâtisseries. »[2]

« Et te préparait ton plat préféré, t'accablait de victuailles, te comblait de gâteaux de galette sortant du four. »[4]

نلاحظ لجوء المترجم للتعميم أي استبدال لفظ خاص بآخر عام باستعمال لفظ « pâtisseries » مقابل "طمينة" التي تُعرّف في الجزائر بأنها تقدم بمناسبة المولد، وجاءت في كتاب ديبارمي حول عادات الجزائريين قائلا " من عادة المسلمين كي تولد المرأة يكون الراجل غايب، لما تولد يبعثوا لزوجها بشار يقول له البشارة...وأما الحاضرين يجعلوا الطمينة وهي نوع من الحلاوات مصنوع بالدقيق الصافي والسمن والعسل ياكلوا ويبعثوا لحبابهم"[5] ، وأمام هذا التعريف كان المترجم قادرا على اللجوء إلى نقحرة المصطلح للحفاظ على الخصوصية الثقافية مع تقديم توضيح في الحاشية، غير أنه اختار أن يتفادى ذلك باستعمال لفظ فرنسي عام لا يحمل الشحنة نفسها، وترجم لفظ "الكسرة" بـ galette وحذف مصطلح الرخسيس، وذلك لكون هذه المصطلحات خاصة بالثقافة الجزائرية لا تحمل مكافئا ثقافيا في اللغة الفرنسية.

أما سامي الدروبي ومحمد أحمد بكلي في ترجمتهما لمصطلحي Torraicos و Calentica من رواية دار الكبيرة، والتي أرفقهما محمد ديب بشرح في حاشية النص كونّهما مصطلحين إسبانيين احتضنتهما الثقافة الجزائرية، فقد لجأ لأساليب مختلفة:

"وكان من عاداته أن يشتري **قضامة** وبذرا **وفلافل**..."[7]

"من عاداته أن يشتري "**البلبالي**"* أو "**الكالنتيتا**"** وغيرها...

*الحمص المقلي.

**عجين مصنوع من دقيق الحمص."[8]

« Il avait coutume d'acheter des **torraïcos**[1], du **calentica**[2], de piroulis.

Torraicos : pois chiches grillés.

Calentica : pâte faite avec de la farine de fèves ou de pois chiches. »[6]

[1] مستغانمي أحلام، **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.114.

[2] Mosteghanemi Ahlam, Mémoires de la chair, *op.cit*., p.114.

[3] مستغانمي أحلام، **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.107.

[4] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair, op.cit.*, p.107.

[5] Desparmet, Joseph. Enseignement de l'arabe dialectal d'après la méthode direct : textes de lecture : Cotumes, Institutions, Croyances. Blida : Imprimerie Administrative A. Mauguin, 1905, p.7.

[6] Dib, Mohamed. La grande maison, *op.cit*., p.27.

[7] ديب محمد، **الدار الكبيرة**، مرجع سابق، ص.19. (ملاحظة: استعملنا الطبعة الصادرة عن دار الهلال)

[8] المرجع نفسه، ص.18.

ترجم سامي دروبي المصطلحين إلى "القضامة" و"الفلافل" على التوالي معتمدا على التكافؤ، ومرّد ذلك اعتماده التوضيح الذي قدمه المؤلف، حيث إن القضامة في اللهجة السورية هي "حمص يبل ثم يحمص حتى يجف فيقضم"[1]، أما الفلافل فتعرف في المشرق بأنها عجينة من الحمص في منطقة الشام وعجينة مصنوعة من الفول في مصر ويُطلق عليها أحيانا "الطعمية".[2] أما بكلي فقد حافظ على أسلوب الكاتب بإدراج حاشية للتعريف بهذه الأكلات، واستعمل مصطلحين عرفهما الشارع الجزائري مع تحوير بسيط في الأحرف.

ونجد في ترجمة محمد مقدم في ترجمة مصطلح حرب التحرير في عبارة "غدا ستكون قد مرّت 34 سنة على إطلاق الرصاصة الأولى لحرب التحرير"[3] بـ « **La Toussaint** »[4] الذي يعني عيد القديسين في الكاثوليكية، والذي يتزامن مع الفاتح نوفمبر من كل سنة، ونجد أنه من الغريب اللجوء إلى هذا المصطلح لاسيما وأن الترجمة صدرت عام 2002، وأبسط خيار أمام المترجم كان ترجمة المصطلح حرفيا أي **la Guerre de libération**، حيث لا تُشكل أي تعارض مع الأصل ولا مع ثقافة الهدف، وبناء على ذلك نعتبر هذا التصرف أيديولوجيا من المترجم.

ومن أمثلة التصرف الأيديولوجي في الترجمة، ما يلي:

« Le temps viendra où il faudra dire la gloire de ces **soldats qui n'étaient pas des militaires**. Khaled Ben Tobal avait appelé la guerre, tout en redoutant, comme un chirurgien véritable répugne aux interventions extrêmes. Et pourtant il n'y avait pas d'autre solution. La force ne comprend que la force. »[5]

" سيأتي ذلك الحين الذي يتحتم فيه أن تمجد بطولات **أولئك المجاهدين الذين شاركوا في الكفاح من غير أن يرتدوا اللباس العسكري**. كان خالد يتمنى أن تقوم الحرب، وفي نفس الوقت كان متخوفا منها مثلما يتخوف الطبيب الجراح من نتائج العمليات الخطيرة، ومع ذلك، لم يكن عناك حل آخر لأن القوة لا تعرف سوى القوة."[6]

"سيأتي الزمن الذي ينبغي أن نحتفي فيه بنصر هؤلاء **الجنود** الذين لم يكونوا **عسكريين نظاميين**. لقد نادى خالد بن طوبال بالحرب وهو يهيئها كالجراح الحقيقي الذي ينفر من العمليات ذات الخطورة البالغة. ومع ذلك لم يكن من حل آخر. فالقوة لا تفهم إلا القوة.."[7]

[1] عبد الرحيم، ياسين. موسوعة العامية السورية: كراسة لغوية نقدية في التفصيح والتأصيل والمولّد والدخيل. دمشق: الهيئة السورية العامة للكتاب، 2012، ص.1902.

[2] Hasan, Luay. *Test your Arabic.* Paragon Publishing, 2015, p.119.

[3] مستغانمي أحلام، **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.24.

[4] « *RELIG. CATH.* Fête d'obligation, célébrée le 1ernovembre en l'honneur de tous les saints qui n'ont pas été canonisés et précédant le jour de la commémoration des fidèles défunts ou fête des morts avec laquelle elle est parfois confondue. ». Voir : https://www.cnrtl.fr/definition/toussaint (consulté le 22/03/2022, à 05 :30)

[5] Haddad, Malek. Le quai aux Fleurs ne répond plus, op.cit., p.80.

[6] حداد، مالك. **رصيف الأزهار لا يجيب**. مرجع سابق، ص.67.

[7] حداد، مالك. **ليس في رصيف الأزهار ما يجيب**، مرجع سابق، ص.72.

لجأ حنفي بن عيسى في هذا المقطع إلى "إظهار المضمر"، حيث وضح قصد المؤلف من عبارة « soldats qui n'étaient pas des militaires » بترجمته العبارة إلى "أولئك المجاهدين الذين شاركوا في الكفاح من غير أن يرتدوا اللباس العسكري"، عن طريق الاستدلال من خلال السياق المعرفي والتاريخي المشترك بين الأديب والمترجم، على عكس ذوقان قرقوط الذي ترجم العبارة حرفيا ب، "الجنود الذين لم يكونوا عسكريين نظاميين"، وهو أمر غائب عن الثورة الجزائرية، مما يؤكد النزعة الوطنية للمترجم ويتماشى مع مشروعة الترجمي الذي يسعى لاستعادة أدب الالتزام المكتوب باللغة الفرنسية.

واعتمد معراج آغا الطريقة نفسها في ترجمته هذه العبارة:

« Bien qu'elle eût épousé un **occidental**, Khadidja est demeurée musulmane ; elle s'habille à la **mauresque** et pratique sa religion avec ferveur. »[1]

"...رغم زواجها من **ضابط فرنسي** إلا أنها ظلت متمسكة بدينها حيث ترتدي **اللباس المحتشم** وتقوم بكل واجباتها الدينية بكل حب وحماسة"[2]

استبدل المترجم مصطلح « occidental » التي تُحدد انتماء زوجها إلى الغرب الأوروبي، حيث يُعرف هذا المصطلح: qui appartient à l'Occident, à l'ouest de l'Europe[3]، ومن الدول التي يضمها الغرب الأوروبي "فرنسا"، بـ "ضابط فرنسي" وقد استدل في ذلك بالسياق السردي للرواية، أما مصطلح mauresque، فهو يُحدد الانتماء إلى حضارة سكان شمال إفريقيا وعاداتهم وتقاليدهم، وقد ترجمها معراج آغا "ترتدي اللباس المحتشم" وهذا راجع للسياق الذي وردت فيه المفردة بين حفاظ خديجة على حالها الشخصية "مسلمة" وحفاظها على العبادة التي تُشير إليها عبارة « pratique sa religion avec ferveur »، غير أن استبدال مصطلح ferveur الذي يُشير إلى الحماس الديني في الثقافة التبشيرية،* والذي يُعادله في الثقافة الإسلامية الخشوع أو القنوت، جعل الترجمة خالية من الشحنة التي حملتها العبارة الأصلية.

[1] Ouled Cheikh Agha Mohamed, *op.cit*., p.22.

[2] ولد الشيخ آغا محمد، مرجع سابق، ص.20

[3] Voir : https://cnrtl.fr/definition/occidental (consulté le : 23/06/2023, à 15 :00)

* « Rélg. État d'âme passionné d'une personne qui éprouve ardeur et zèle religieux ». Voir : https://cnrtl.fr/definition/ferveur (consulté le : 23/06/2023, à 15 :05)

يتبين لنا في ختام هذا الفصل، أهمية تتبع تاريخ الترجمة للإحاطة بظروف إنتاج الترجمات أو الترجمات المعادة، وتأثيرها على أساليب الترجمة. وتوصلنا من خلال تتبع مسار تاريخ ترجمة الرواية الجزائرية إلى كونه مسار مُتشعب يعرف توجهين، يرتبط كلاهما بالثورة الجزائرية وتبعات الاحتلال:

يتمثل المسار الأول في ترجمة الرواية إلى اللغة العربية، والتي كانت بدايتها مع مترجمين من خارج الجزائر ولجمهور واسع يشمل الوطن العربي بمغربه ومشرقه ضمن مشاريع قومية، يؤكدها الانتماء السياسي لمترجمي تلك المرحلة ورعاتها، حيث تكفل بتلك الترجمات وزارة الثقافة والإرشاد القومي للجمهورية العربية، وتؤكدها كذلك تصديرات المترجمين، التي كانت تدافع عن انتماء الرواية الجزائرية للأدب العربي على الرغم من التعبير باللسان الفرنسي، غير أن هذه الترجمات اعتمدت السجل الفصيح وطمست الهجنة التي تميزّت بها النصوص الروائية الجزائرية، والتي كانت تُبرز جزائرية هذا الأدب. وكانت إعادة الترجمة السبيل الوحيد لاسترجاع الهوية الجزائرية، ولأجلها صدرت ترجمة محمد أحمد بكلي لثلاثية ديب.

غير أن استرجاع الهوية لم يكن السبب الوحيد لظهور ترجمات الرواية الجزائرية، فقد كان الدافع لأول ترجمة وهي لحنفي بن عيسى أولى خطوات سياسة التعريب في الجزائر، تدفعها نزعة وطنية، وظهرت هذه الدوافع من النُهج التي استعملها حنفي بن عيسى في ترجمته "ليس في رصيف الأزهار ما يُجيب" بالاستبدال تارة وبالإضافة تارة أخرى. وحملت الترجمات الحديثة للرواية الجزائرية مشاريع خاصة، حيث ترجم زيدان خوليف الذي اهتم بفكر مالك بن نبي روايته "لبيك ... حج الفقراء" وأبرز من خلال تقديمه لها توجهها الإصلاحي وموقعها من مشروع الحضارة لمالك بن نبي، وترجم معراج آغا رواية خاله محمد ولد الشيخ ردا لاعتبار هذا الأخير، لاتهامه و رواد الرواية الجزائرية لفترة ما بين الحربين بأنهم ينادون للاندماج، ولتحقيق ذلك حاول إبراز كل ما يُشير إلى فشل المشروع الاندماجي أو رفض الاندماج الذي تُحيل إليه بعض المضمرات الروائية بتغيير نمط الخط لجذب الانتباه، وإظهار المضمر باستعمال الاستبدال.

أما المسار الثاني فيتمثل في ترجمة الرواية إلى اللغة الفرنسية، التي ارتبط ميلادها أيضا بحالة الازدواج اللغوي، وحاجة الجزائري الذي لا يحسن اللغة العربية إلى الاطلاع على هذا الأدب، الذي فرَّضت عليه الظروف التأخر في الظهور، وحاجة الكاتب أيضا لاتساع جمهور قرائه، ولكن الترجمة إلى اللغة الفرنسية عرفت انعطافا حيث برزت الحاجة لتقديم هذا الأدب لجمهور ما وراء البحار، ولكن البداية في توسعة رقعة انتشار الأدب ارتبطت بالحزب الشيوعي الحديث لمرحلة ما بعد الاستقلال، الذي أسهم في دفع هذا الأدب لاختراق الحدود الأدبية الفرنسية، فتبنت دار ميسدور ترجمة أعمال طاهر وطار دون غيره، ثم

فتحت دار النشر دفاتر الجنوب أبوابها لترجمات الروايات الجزائرية ومثلها ألبان ميشال، غير أن دار ألبان ميشال ترجمت روايتين فقط للكاتبة أحلام مستغانمي بعد أن عرفت روايتها انتشارا واسعا في العالم العربي.

واختلفت طرق الترجمة التي انتهجها مترجمو هذه الروايات باختلاف مشاربهم المعرفية والأيديولوجية، واتفقت في نقطة واحدة تفرضها عليها دور النشر الفرنسية وهي اللجوء إلى الحواشي لتقديم توضيحات لتخطي عقبة الاختلاف الثقافي. وهو ما سمح لنا بتحديد طبيعة التصرف في الترجمة بين التكييف والتحريف.

وسمح لنا هذا العرض الموجز بالتعريف بعدد لابأس به من المترجمين وأعمالهم (سامي الدروبي وجورج سالم وسامي الجندي، وملكة أبيض العيسى)، وصالح القرمادي، وحنفي بن عيسى، ورشيد بوجدرة، ومعراج آغا، ومحمد ساري، والسعيد بوطاجين، والعيد دوان، ومارسيل بوا، وعددا من الأعمال المترجمة لغياب معلومات دقيقة على مترجميها مثل ترجمة محمد مقدم لرواية ذاكرة الجسد وترجمة زيدان خوليف لرواية لبيك، وقد أغفلنا التعريف بمترجمين آخرين ساهموا أيضا في تقديم الأدب الجزائري مثل إنعام بيوض ومحمد يحياتن وغيرهم كثير، وذلك لأن تلك الأعمال الأدبية لم ترتكز على الثورة الجزائرية أو لم تُشكل فيها حصة كبيرة .

يتبين لنا في ختام هذا الفصل، أهمية تتبع تاريخ الترجمة للإحاطة بظروف إنتاج الترجمات أو الترجمات المعادة، وتأثيرها على أساليب الترجمة. وتوصلنا من خلال تتبع مسار تاريخ ترجمة الرواية الجزائرية إلى كونه مسار مُتشعب يعرف توجهين، يرتبط كلاهما بالثورة الجزائرية وتبعات الاحتلال:

يتمثل المسار الأول في ترجمة الرواية إلى اللغة العربية، والتي كانت بدايتها مع مترجمين من خارج الجزائر ولجمهور واسع يشمل الوطن العربي بمغربه ومشرقه ضمن مشاريع قومية، يؤكدها الانتماء السياسي لمترجمي تلك المرحلة ورعاتها، حيث تكفل بتلك الترجمات وزارة الثقافة والإرشاد القومي للجمهورية العربية، وتؤكدها كذلك تصديرات المترجمين، التي كانت تدافع عن انتماء الرواية الجزائرية للأدب العربي على الرغم من التعبير باللسان الفرنسي، غير أن هذه الترجمات اعتمدت السجل الفصيح وطمست الهجنة التي تميزّت بها النصوص الروائية الجزائرية، والتي كانت تُبرز جزائرية هذا الأدب. وكانت إعادة الترجمة السبيل الوحيد لاسترجاع الهوية الجزائرية، ولأجلها صدرت ترجمة محمد أحمد بكلي لثلاثية ديب.

غير أن استرجاع الهوية لم يكن السبب الوحيد لظهور ترجمات الرواية الجزائرية، فقد كان الدافع لأول ترجمة وهي لحنفي بن عيسى أولى خطوات سياسة التعريب في الجزائر، تدفعها نزعة وطنية، وظهرت هذه الدوافع من النُهج التي استعملها حنفي بن عيسى في ترجمته "ليس في رصيف الأزهار ما يُجيب" بالاستبدال تارة وبالإضافة تارة أخرى. وحملت الترجمات الحديثة للرواية الجزائرية مشاريع خاصة، حيث ترجم زيدان خوليف الذي اهتم بفكر مالك بن نبي روايته "لبيك ... حج الفقراء" وأبرز من خلال تقديمه لها توجهها الإصلاحي وموقعها من مشروع الحضارة لمالك بن نبي، وترجم معراج آغا رواية خاله محمد ولد الشيخ ردا لاعتبار هذا الأخير، لاتهامه و رواد الرواية الجزائرية لفترة ما بين الحربين بأنهم ينادون للاندماج، ولتحقيق ذلك حاول إبراز كل ما يُشير إلى فشل المشروع الاندماجي أو رفض الاندماج الذي تُحيل إليه بعض المضمرات الروائية بتغيير نمط الخط لجذب الانتباه، وإظهار المضمر باستعمال الاستبدال.

أما المسار الثاني فيتمثل في ترجمة الرواية إلى اللغة الفرنسية، التي ارتبط ميلادها أيضا بحالة الازدواج اللغوي، وحاجة الجزائري الذي لا يحسن اللغة العربية إلى الاطلاع على هذا الأدب، الذي فرَّضت عليه الظروف التأخر في الظهور، وحاجة الكاتب أيضا لاتساع جمهور قرائه، ولكن الترجمة إلى اللغة الفرنسية عرفت انعطافا حيث برزت الحاجة لتقديم هذا الأدب لجمهور ما وراء البحار، ولكن البداية في توسعة رقعة انتشار الأدب ارتبطت بالحزب الشيوعي الحديث لمرحلة ما بعد الاستقلال، الذي أسهم في دفع هذا الأدب لاختراق الحدود الأدبية الفرنسية، فتبنت دار ميسدور ترجمة أعمال طاهر وطار دون غيره، ثم فتحت دار النشر دفاتر الجنوب أبوابها لترجمات الروايات الجزائرية ومثلها ألبان ميشال، غير أن دار ألبان ميشال ترجمت روايتين فقط للكاتبة أحلام مستغانمي بعد أن عرفت روايتها انتشارا واسعا في العالم العربي.

واختلفت طرق الترجمة التي انتهجها مترجمو هذه الروايات باختلاف مشاربهم المعرفية والأيديولوجية، واتفقت في نقطة واحدة تفرضها عليها دور النشر الفرنسية وهي اللجوء إلى الحواشي لتقديم توضيحات لتخطي عقبة الاختلاف الثقافي. وهو ما سمح لنا بتحديد طبيعة التصرف في الترجمة بين التكييف والتحريف.

وسمح لنا هذا العرض الموجز بالتعريف بعدد لابأس به من المترجمين وأعمالهم (سامي الدروبي وجورج سالم وسامي الجندي، وملكة أبيض العيسى)، وصالح القرمادي، وحنفي بن عيسى، ورشيد بوجدرة، ومعراج آغا، ومحمد ساري، والسعيد بوطاجين، والعيد دوان، ومارسيل بوا، وعددا من الأعمال المترجمة لغياب معلومات دقيقة على مترجميها مثل ترجمة محمد مقدم لرواية ذاكرة الجسد وترجمة زيدان خوليف

لرواية لبيك، وقد أغفلنا التعريف بمترجمين آخرين ساهموا أيضا في تقديم الأدب الجزائري مثل إنعام بيوض ومحمد يحياتن وغيرهم كثير، وذلك لأن تلك الأعمال الأدبية لم ترتكز على الثورة الجزائرية أو لم تُشكل فيها حصة كبيرة .

الفصل الثالث:

مصطلحات الثورة الجزائرية: اختيار المدونة ومنهجية الدراسة

3. الفصل الثالث: مصطلحات الثورة الجزائرية: اختيار المدونة ومنهجية الدراسة

يُمثّل هذا الفصل تمهيدا لدراسة ترجمة مصطلحات الثورة الجزائرية وتأسيسا لمنهجيتها، حيث نُقدم من خلاله المصطلح الثوري بتحديد خصائصه المعجمية عن طريق تحليل المعاجم الخاصة به، والتي سيؤدي تحليلها غرضين: يتمثل الأول في جرد المصطلحات وتصنيفها والثاني في التعريف بالمصادر التي نستغلها جزئيا في تحليل المصطلحات. ونستعين في ذلك بالمنهج الوصفي المتبع في تحليل المعاجم للتعريف بالمعاجم المتخصصة المتعلقة بمصطلحات الثورة الجزائرية، وهي في الأصل ثلاثة معاجم: معجم مصطلحات الثورة الجزائرية لعبد المالك مرتاض، وقاموس الثورة الجزائرية لعاشور شرفي، وقاموس حرب الجزائر المشترك بين باحثين من فرنسا والجزائر.

ونتطرق في مبحثه الثاني لتصنيف مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور علم المصطلح والترجمة. غير أننا، اخترنا حصر هذا المنظور في زوايا الثقافة والمجتمع بين المنحى الاجتماعي لعلم المصطلح ثم تصنيف بيتر نيومارك من منظور الترجمة. حيث يبرز المنحى الاجتماعي لعلم المصطلح في إضافة السابقة " Socio" إلى علم المصطلح، في ثلاثة اتجاهات مصطلحية -وفقا لمايكينغ Myking-[1] هي:

- المصطلحية الاجتماعية Socioterminologie بصفتها فرعا من علم المصطلح وفقا لاقتراح جاك موري Jaques Maurais عام 1984، ويختص هذا الفرع بالتخطيط المصطلحي (صياغة المصطلح) واستعماله في المجتمع، ويعتمد على وصف العلاقة بين المجتمع والمصطلح من خلال النظر في الاستعمال الفعلي له.
- المصطلحية الاجتماعية بصفتها مقاربة حديثة في علم المصطلح أو نموذج لدراسات المصطلحات مثلما تروج له مجموعة روان Rouen group سنوات التسعينيات(فرونسوا قودان François Gaudin وييف قامبي Yves Gambier)، تسعى لإعادة تقديم المصطلحات ضمن الممارسة الاجتماعية من خلال الخطاب.
- والنموذج الاجتماعي-المعرفي Terminologie sociocognitive بناء على اقتراح ريتا تيميرمان Temmerman Rita عام 2000، الذي لم تتحدد معالمه بشكل واضح بعد، باستثناء أنه يعتمد على اللسانيات المعرفية في تحديد العلاقة بين المصطلح والمفهوم. لنُحدد أخيرا، على ضوء هذين المبحثين وعناصر الفصلين الأول والثاني، مدونة البحث وأسباب اختيارها، ونرسم مسارا خاصا لتحليل ترجمة المصطلحات والتعقيب عليها.

[1] Myking, Johan. Against Prescriptivism? the'Socio-critical' Challenge to Terminology. *Terminology Science & Research/Terminologie: Science et Recherche*, Vol. 12. N° 1-2, 2001, p.p.50-51, et p.56.

1.3 المبحث الأول: مصطلحات الثورة من المنظور المعجمي

تبين لنا من خلال الفصل الأول أن مصطلح الثورة حديث الاستعمال عربيا مقارنة بالمصطلح الأجنبي Révolution/Revolution، وقد عرف مفهومه في اللغتين الفرنسية والعربية تطورا دلاليا وتشعُباً ميدانيا في اتكائه على السياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع، أما مصطلح الثورة الجزائرية فقد اكتسب حمولة إضافية نظرا للتقلبات الأيديولوجية وتعدد الأصوات في الحركة الثورية، إذ تَولدت عن كل مرحلة تاريخية من الثورة، وعن كل جهة داخلها مصطلحاتها المتعلقة بالثورة، ناهيك عن وجود متضّادين (مُستَعمِرٌ ومُسْتَّعمَرْ) لكل منهما ألفاظه الخاصة التي تحمل في طيّها دلالات ضمنية إيجابية أو تحقيرية. وعليه، سنعرض ثلاثة معاجم أحادية اللغة، تُدرج ضمن المعاجم الموضوعية المختَّصة أو معاجم المصطلحات، أي تلك المعاجم التي تختص "بمصطلحات موضوع معيّن أو مادة علميّة واحدة أو فرع من فروع المعرفة"[1]، وموضوع هذه المعاجم: الثورة الجزائرية (1954-1962) بالنسبة للمعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة وقاموس الثورة الجزائرية، وموضوع الاستعمار الفرنسي بالنسبة للمعجم الثالث، ونُحدد خصائص كل معجم، بالترتيب الموافق لتاريخ الإصدار، فيما يلي:

1.1.3 مصطلحات الثورة في المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962)

صدَر هذا المُعجم في ثلاث طبعات، كان أولها عام 1983 عن ديوان المطبوعات الجزائرية،* ثم أعيد طبعه عام 2001 بعنوان "دليل مصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962"** برعاية وزارة المجاهدين عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ثم نشرته دار الكتاب العربي عام 2010 ،• وقد ألفه عبد المالك مرتاض•• عام 1979 ونال عنه إحدى الجوائز العشر الأولى

---

[1] القاسمي، علي. **علم المصطلح: أسسه العلمية وتطبيقاته العَمَليّة**. ط.2. بيروت-لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ودار صائغ، 2019، ص.249.

* مرتاض، عبد المالك. **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

** مرتاض، عبد المالك. **دليل مصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**. الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2001.

• مرتاض، عبد المالك. **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**. الجزائر: دار الكتاب العربي، 2010.

•• **عبد المالك مرتاض (1935-2023)** باحث وكاتب مسرحي، أستاذ جامعي من مواليد 10 جانفي 1935م بمسيردة تلمسان، خريج جامعة السوربون 1983م دكتوراه دولة في الآداب، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية (2001م)، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين، له مساهمات =

التي رعتها منظمة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاندلاع الثورة، غير أنه لم يطبع حينها ولذلك جاء نشره عن دار ديوان المطبوعات الجزائرية تصويرا لما كتبه المؤلف على الآلة الراقنة.[1]

1.1.1.3 حول تسمية المعجم

تعكس تسمية المعجم بـ "المعجم الموسوعي" طبيعة التعريف المصطلحي التي سنتطرق إليها لاحقا، حيث جاء في الملاحظات التي أضافها عبد المالك مرتاض عام 1981 قبل صدور الطبعة عن ديوان المطبوعات الجامعية تبرير لاستعمال العنوان فيقول في ذلك: "قد يبدو هذا العنوان ضخما فخما طويلا عريضا تنشأ عنه خديعة القارئ واستلاب أمانته. والحق هو غير كل ذلك، فليس معنى "الموسوعية"، هنا الإفاضة في تاريخ الثورة الجزائرية فإذا نحن نزعم أننا لم نغادر شيئا من أمرها إلا جئنا تفصيلا وتحليلا وتعليلا... وصفة "الموسوعي" لا ينشأ عنها، منهجيا، إلا أننا تحدثنا بشيء من التفصيل عن هذه المصطلحات..."[2]، ولرفع هذا الالتباس حمل هذا المعجم في الطبعة الصادرة عن المركز الوطني عنوان "دليل مصطلحات الثورة الجزائرية"، والدليل هو "ما يُستدّل به"[3] وهو "المُرشد"[4] وأصبح لفظ الدليل يُطلق على "كل كتاب يدل القارئ ويرشده إلى معلومات خاصة بمعرفة ما"[5]، غير أنّ هذا العنوان لا يكشف عن طبيعة العمل المعجمية، ولذلك ثبُتت عنونته بـ"المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية" في الطبعة الحديثة.

2.1.1.3 الغرض من تأليف المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة

يُعرف علي القاسمي المعاجم بأنها "أدوات معرفية تزوّد مستعملها بمعلومات محدّدة هو بحاجة إليها"[6]، وقد جاء هذا المعجم في فترة كانت فيها الكتابات التاريخية عن الثورة الجزائرية ضئيلة مقارنة

=كثيرة في الملتقيات الأدبية داخل الوطن وخارجه وفي المجلات والجرائد ، عضو لجنة التحكيم في حصة أمير الشعراء التلفزيونية. من مؤلفاته: "نهضة لأدب المعاصر في الجزائر" (دراسة 1971م)، "زواج بلا طلاق" (مسرحية)، "الألغاز الشعبية الجزائرية (1982م)، "الخنازير" (رواية 1988م)، الأمثال الشعبية الجزائرية (1982م)، "الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور"، "عناصر التراث الشعبي " (دراسة)، "مرايا متشظية" (رواية القصة في الأدب العربي القديم"، "نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر"، فن المقامات في الأدب العربي"، "العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى"، "التحليل السيميائي للخطاب الشعري"، "ادب المقاومة الوطنية"، الإسلام والقضايا المعاصرة"، "نظرية القراءة"، "نار ونور"، "دماء ودموع"، "حيزية"، "الحفر في تجاعيد الذاكرة". يُنظر: خدوسي رابح، مرجع سابق، ج.2، ص.531.

[1] مرتاض، عبد المالك. **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص.157.

[2] المرجع نفسه، ص.ص. 157-158.

[3] ابن منظور، مرجع سابق، ج.11، ص.249.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] مصطفى، إبراهيم وآخرون. **المعجم الوسيط**. ط.2، استنبول- تركيا: المكتبة الإسلامية، (د.ت)،ص.249.

[6] القاسمي، علي. **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**. بيروت- لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 2003، ص.23.

بالحاجة إليها نظرا لصعوبتها في ظل ندرة الوثائق المتعلقة بها. وقد لفت عبد المالك مرتاض في تقديمه لهذا المعجم انتباه القارئ إلى ضرورة إنشاء "أدبيات الثورة الجزائرية" قاصدا بذلك المؤلفات حول تاريخ الثورة الجزائرية ومعاركها ووقائعها، التي تسمح بربط الشباب بتاريخه وتُبسط البحث للأكاديميين والمؤرخين في العالم أجمع باعتبار أن الثورة الجزائرية ستمسي تراثا تاريخيا ونضاليا إنسانيا، وذلك قبل أن تضمحل هذه الأحداث والوقائع بغياب من شهِدَها وعاشها ممن بقي من المجاهدين على قيد الحياة. وأمام هذه الحاجة، اختار المؤلف المساهمة بهذا المعجم محاكاة للبحوث الغربية الموسوعية المعاصرة، ليكون مُلماً بمختلف جوانب الثورة الجزائرية. وجاءت هذه المساهمة ضمن مجموعة من الأعمال التي قدمها باحثون وكُتاب وحتى فنانون جزائريون، احتفالا بالذكرى الخامسة والعشرين للثورة الجزائرية أي بعد مرور سبع وأربعين سنة عن اندلاعها، والتي نظمتها منظمة المجاهدين وخصصت لها جوائز لتحفيز مثل هذه المبادرات.[1]

3.1.1.3 أقسام المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية

تضمن هذا المعجم تقديما للمؤلف يُحدد الغرض من تأليفه والمنهجية المتبعة سواء من حيث جمع المادة أو في عرضها، والصعوبات التي واجهها في ذلك، واختتمها بقائمة المختصرات للمصطلحات المركبة في المعجم، وقد حُررّت هذه المقدمة في 24 أوت 1979، بوهران، ثم جاء عرض المداخل مرتبة ومرقمة، تلتها قائمة المصادر ثم الفهارس (فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأشعار، فهرس الأعلام، فهرس الأمثال، فهرس الثورات، فهرس الدوريات والكتب الواردة، فهرس المدن والبلدان، فهرس المصطلحات والمواد المتعلقة بالثورة الجزائرية، وفهرس المنظمات والأحزاب)، ثم استدرك عبد المالك مرتاض تقديم معجمه لتقديم ملاحظات حول طباعته وعنوانه، وتبرير اختياره للألفاظ، والمنهج المتبع في تعريفها، وخصائصها.

4.1.1.3 المداخل المعجمية

جاء ترتيب المداخل ترتيبا مزدوجا يجمع بين الترتيب الهجائي الألفبائي والترتيب الموضوعي داخل المادة تجاوبا مع طبيعة بعض المواد المعجمية التي يتطلب تعريفها تقديم تفاصيل وشروحاً استثنائية، وكان اختيار الألفاظ التي تُمثلها مُمَنهجا، حيث انتقى المؤلف الألفاظ التي كانت تُستعمل أيام الثورة بغض النظر عن تاريخ نشأتها أو لغتها، سواء كانت عربية أو دخيلة، وجاءت نقحرة الألفاظ الدخيلة منها مطابقة لما جرّت عليه الألسن العامة الجزائرية ضمن الترتيب الألفبائي، ومن أمثلة ذلك لفظتي لواس اختصارا لمنظمة الجيش السري OAS ولاليجيو Légion، إضافة إلى بعض الألفاظ المحلية غير المعروفة في جميع المناطق

[1] مرتاض، عبد المالك، مرجع سابق، ص.4.

من الوطن أو تُعرّف بتسميات مغايرة، يُمكن للقارئ إدراكها من خلال التعريف مثل لفظ "الكانية" الذي كان متداولا في أقصى الغرب الجزائري والذي قد يُشير إلى مخبأ في مناطق أخرى، ومن ضمن المداخل المعجمية، نلاحظ وجود تواريخ قد شكلت أحداثا جوهرية في الثورة الجزائرية.

يُشير عبد المالك مرتاض أنه استثنى من معجمه ذكر الشخصيات والزعماء تفاديا للوقوع في "فخ الحساسية السياسية".[1] وعليه، يُمكن تصنيف مواد هذا المعجم بين ثلاث فئات من حيث اللغة المستعملة، وهي: الألفاظ الفصيحة، والألفاظ الدخيلة، والألفاظ العامية (**يُنظر: الجدول رقم 03**، الملحق رقم 03)، غير أنّ بعض الألفاظ العامية تشترك مع اللغة الفصيحة، سواء كانت هذه الألفاظ فصيحة وجرت على ألسنة الشعب فغدت من السجل العامي نتيجة التحوير الصوتي مثل لفظي "العسكر" و"الحبس"، أو من حيث الأصل اللغوي مثل مصطلح "الحركي"، أو أن تُصنف من حيث النوع: مصطلحات سياسية، عسكرية، اجتماعية، وأحداث تاريخية (**يُنظر الجدول رقم 02**، الملحق رقم 03).

وعموما، يسمح هذا التصنيف بتعريف مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور عبد المالك مرتاض بأنها **الألفاظ المُتداولة خلال مرحلة الثورة (1954-1962)، أيا كان تاريخ ظهورها أو اللغة التي نشأت عنها، سواء كانت ألفاظا من السجل الفصيح أو العامي، أو ألفاظا دخيلة مُقترضة من لغة أجنبية**. والتي قدّمها الصادق بخوش، مدير التراث التاريخي والثقافي بوزارة المجاهدين، في الطبعة الثانية لهذا المعجم تحت عنوان دليل مصطلحات الثورة الجزائرية بأنها:

> " مصطلحات مؤسسة داخل وعينا الثقافي وليست مجرد "أوعية لغوية" أو أطرا شكلية، تقال عن قضايا بطرق تخمينية وتقريبية، وإنما هي دلالات موضوعية تستغرق حوادث وأحداث وموضوعات... دخلت في الوعي التاريخي الوطني والدولي وصارت حقائق ومرجعيات تعود إليها في فهم التاريخ الجزائري المعاصر."[2]

واختلف منهج التعريف المعتمد من مصطلح إلى آخر، حيث اقتصر على تقديم التعريف المصطلحي* أي "التعريف الذي يتوخى تعريف المفهوم الممثل في التصور أو الفكرة التي يُعبر عنها المصطلح"[3]

---

[1] مرتاض، عبد المالك، مرجع سابق، ص.158.

[2] يُنظر: بخوش، الصادق. كلمة الناشر. في: مرتاض، عبد المالك. **دليل مصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**. الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2001.

* ويُطلق عليه حلام الجيلالي "التعريف المصطلحاتي"، الذي كان أساسه تباين التعاريف لتباين مجالات الاختصاص الذي نوه به الخوارزمي في "مفاتيح العلوم"، وأكثر ما يؤكد عليه هذا التعريف هو إعطاء مفهوم للمصطلح في مجال محدود دون أن يتجاوزه. يُنظر: حلام، الجيلالي. التعريف المصطلحاتي. **اللسان العربي**. ع.42، 1996، ص. 185 و ص. 188.

[3] القاسمي، علي. **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص.75.

للألفاظ ذات الدلالة الأحادية في مثل الاشتباك والتفتيش، واعتمد التعريف الموسوعي** الذي يتميز بالإسهاب في الشرح، حيث يذكر عبد المالك مرتاض في تبريره لاختيار العنوان بأنه توسع في تعريف مصطلحات الثورة ولم تقتصر تعريفاتها على المعنى المعجمي الضيق وإنما تحدث عنها "لغويا، ثم سياسيا، وفي أطوار قانونيا، وتاريخيا، ودينيا"[1] للكشف عن مسار التغيير الدلالي للمصطلح وانتقاله من استعمال إلى آخر، غير أن هذا المنهج لم يُتبَّع في كافة المصطلحات نظرا لندرة المصادر حينها، إضافة إلى أن المنهج المتبع في المعجم يخلو من التحليل التاريخي، حيث اعتمد المؤلف على المنهج الوصفي في عرض المعلومات التاريخية وهو ما يصفه بالمنهج العرضي أو التقريري.[2] واستعان في ذلك بنمطين من الوسائل المستغلة عادة في تحديد التعريف المعجمي، وهي الشواهد والسياق.

- **الشواهد***: تساعد الشواهد على تأكيد صحة وجود اللفظ المحدّد بمعناه وانتسابه للسان العربي، وضبط دلالة الكلمة والإسهام في تعريفها،[3] واستعمل عبد المالك مرتاض شواهد قرآنية وشواهد شعرية وأخرى نثرية، كل حسب ما يقتضيه كل مصطلح:

❖ **الشواهد القرآنية:** استعمل المؤلف ثماني آيات من الذكر الحكيم، منها ما ورد لتمييز الصبغة الدينية والمبادئ الإسلامية التي قامت عليها الثورة وذلك في مصطلحي الجهاد والشهيد ، ومنها ما استعمل لإظهار الأصل اللغوي للمصطلح مثل مصطلح الاستعمار، والغرض من لجوء عبد المالك مرتاض للآية 61 من سورة هود: ﴿وهُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيب ٦١﴾، هو إبراز الأصل الطيب لمصطلح استعمار في الاستعمال العربي وتأكيدا للافتراض الذي قدمه البشير الإبراهيمي بقوله أن مصطلح الاستعمار مصطلح مظلوم، كما لجأ أيضا في مصطلح الجنسية لإبراز المرجعية الدينية للجزائريين الذين كانوا يطلقون لفظ "المرتدين" على المجنسين بالجنسية الفرنسية من الخونة، وذلك بالإشهاد بقوله تعالى:

** فرّق حلام الجيلالي بين ثلاث أنواع من التعاريف (التعريف المعجمي والتعريف الموسوعي والتعريف المصطلحاتي)، حيث يرى أن التعريف المعاجمي هو تعريف دلالي مفتوح وغير مُحدد، كونه يؤكد على المقابل الدلالي وتطور الدلالة باللجوء إلى التأثيل والتأريخ أحيانا، أما التعريف المصطلحاتي فيركز على المفهوم كما سبق وأشرنا، ليجمع التعريف الموسوعي بين التعريفين كونه تعريفا دلاليا ومفهوميا في آن واحد يُقدم تلخيصا للمعرفة حول الشيء في جميع المجالات المعرفية التي قد يندرج ضمنها. يُنظر: حلام الجيلالي، مرجع سابق، ص.ص.188-189.

[1] مرتاض، عبد المالك. **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص.158.

[2] يُنظر: المرجع نفسه، ص.160.

* الشواهد جمع لفظ الشاهد لغير العاقل وتعني الدليل، ويتألف هذا الدليل في صناعة المعجم، عادة، من اقتباسات من الشعر أو النثر لتوضيح معنى اللفظ واستعماله؛ أو لدعم الرأي. يُنظر: القاسمي علي. **علم المصطلح : أسسه النظرية والتطبيقية**، مرجع سابق، ص. 763.

[3] ابن حويلي الأخضر ميدني. **المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة**. الجزائر: دار هومة، 2010، ص.192.

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧﴾[البقرة: 217].

❖ **الشواهد الشعرية**: استعمل المؤلف أبياتا شعرية لفحول الشعراء العرب لتأكيد انتماء مصطلح الوطن للسان العربي، وبيتا شعريا لعبد الحميد بن باديس، القائل: شعب الجزائر مسلم ***وإلى العروبة ينتسب، وذلك في تعريفه لمصطلح الشعب وتضمينه لهذه الشحنة الدلالية المزدوجة "الإسلام" و"العروبة.

ولجأ أيضا **للسياق**** في المصطلحات التي قدَّم لها تعريفا موسوعيا لتوضيح التطور الدلالي للمصطلح الثوري من مجال إلى آخر، وخير مثال على ذلك لفظ الجهاد، الذي بين معناه اللغوي ثم الفقهي فالثوري.

5.1.1.3 مصادر المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية

تميّزت مصادر هذا العمل الموسوعي بالتَّنوع بين مصادر عربية وأخرى فرنسية، وبين جرائد وكتب ومعاجم لغوية، كما ركزّ عبد المالك مرتاض في تعريفاته على الجرائد التي كانت لسان حال الحركة الوطنية منها: البصائر والمنتقد والشهاب والمجاهد، والتي قدم لها تعريفا موجزا في قائمة المصادر، أما الكُتب فكانت متنوعة بدورها بين كتب سير لمجاهدين، وكتب تاريخية. وما يُميّز هذا العمل أيضا لجوؤه للإحالة في هامش المصطلح بالمراجع المستعملة في التعريف مما يُساعد الباحث في الرجوع لها متى أراد ذلك.

2.1.3 مصطلحات الثورة في قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)

صدّر هذا المعجم عن دار القصبة للنشر عام 2004، لمؤلفه عاشور شرفي Achour Cheurfi،* وصدرت عن الدار نفسها ترجمة له بعنوان قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) عام 2007، أعدها عالم مختار. وفي هذا المقام، وجب علينا أن ننوه بمسألة التسمية بين المعجم والقاموس، حيث يلقى هذا

** يُعتبر السياق بأنواعه من الوسائل المساعدة في التعريف، بالنسبة للمعجمية، نظرا لأهميته في تحديد القيمة الدلالية للفظ تأسيسا على النظرية السياقية للساني البريطاني فيرث Firth، وهي النظرية التي تؤكد بأن معنى الكلمة لا ينكشف إلا من خلال وضع الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة؛ ومن أنواع السياق: السياق اللغوي، والسياق العاطفي وسياق الموقف أو المقام، والسياق الثقافي. يُنظر: المرجع نفسه، ص.ص 196-200.

* عاشور شرفي، من مواليد 16 أفريل 1955 بميلة، زاول دراساته العليا في العلوم السياسية والإعلام، ليحترف مهنة الصحافة بعد تخرجه. ينصب اهتمامه في التأليف على المعاجم والقواميس البيوغرافية والأنطولوجيات في ميادين عديدة مثل الموسيقى، والطبقة السياسية الجزائرية... الخ، وإضافة للمعاجم ألف عاشور شرفي ديوان شعر بعنوان كورنالين عام 1983 ومسرحية بعنوان الدار الملعونة عام 2003 يُنظر: شرفي، عاشور. **قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)**. ترجمة: مختار عالم. الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007. (صفحة الغلاف الرابعة وصفحة إصدارات المؤلف).

الموضوع جدلا بين المعجميين، الذين يستعملون لفظتي القاموس والمعجم بصفتهما مترادفين ويُفرقون بينهما على أسس مختلفة بين الحين والآخر، ويُرجع علي القاسمي ذلك إلى رغبة اللسانيين في أنّ يُخَصَّ كل مفهوم بمصطلح واحد للتخلص من الترادف والاشتراك اللفظي ومن أي تشوش دلالي محتمل.[1] غير أنّ هذه التفرقة أدت إلى فوضى في الاصطلاح وتعارض في الآراء، ومن أوجه اختلاف الرأي وقيام الحجة، دعوة الدكتورة ليلى المسعودي في إحدى الندوات العلمية إلى إطلاق لفظ "معجم" على المعاجم التي لا تشتمل على تعريف أو شرح ولفظ القاموس على المعاجم التي تتضمن مداخلها شرحا، ونبّه الأستاذ صالح بلعيد إلى ضرورة اشتمال المعجم على تعاريف وشروح استنادا لقول عمر بن الخطاب "أعجموا عن لسانكم" أي أوضحوا واشرحوا.[2] وعليه، ارتأينا حفظ الاستعمال الوارد في الترجمة والتعامل مع اللفظين على أساس الترادف.

1.2.1.3 حول تسمية القاموس

كُتب هذا المعجم باللغة الفرنسية وجاء عنوانه : « Dictionnaire de la Révolution Algérienne Dictionnaire biographique ». وفي هذا تحديد لطبيعة المعجم البيوغرافية، وهي في الاستعمال الفرنسي معاجم تُقدم معلومات حول شخصيات تُحدّدُ وفقا لاختيار مؤلف المعجم. ويُمكن أن يكون الإشهاد عليها (notoriété) غير موضوعي (خاضعا لذاتية المؤلف)، أو يُمكن أن تختار هذه الشخصيات وفقا لمجال معين بناء على تصنيف المعجم. حيث تُصنف هذه المعاجم أيضا إلى معاجم عامة ومعاجم متخصصة، وأحيانا إلى معاجم بيوغرافية وطنية ومعاجم بيوغرافية دولية. ولا تقتصر على تراجم الأعلام فقط، بل يُمكن أن تكون هذه المعاجم مرجعية مُتضمنه لمعلومات حول أعمال أدبية أو دراسات أو وثائق تاريخية وغيرها.[3]

وقد وضَّح عاشور شرفي في استهلال المعجم، بأنه خصّص حيزا واسعا للأعلام من مناضلي السلاح والقلم ضمن موضوع الثورة الجزائرية، لتُشكل الثورة الجزائرية بأبعادها السياسية والعسكرية والثقافية ميدان التخصص لهذا المعجم البيوغرافي.

---

[1] القاسمي، علي. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق. مرجع سابق، ص.11.

[2] يُنظر: القاسمي، علي. المعجم والقاموس: دراسة تطبيقية في علم المصطلح. **مجلة اللغة العربية**، مجلد: 4، عدد: 1، جوان 2002، ص.89. متاح على منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/219/4/1/14081

[3] Prévoteau Marie-Hélène, Utard Jean-Claude. « Chapitre VI. Les ouvrages de référence synthétiques. Les dictionnaires spécialisés : les dictionnaires biographiques ». Dans : *Manuel de bibliographie générale*. [PDF] Paris : Éditions du Cercle de la Librairie, « Bibliothèques », 2005, p. 181-201. URL : https://www-cairn-info.sndl1.arn.dz/manuel-de-bibliographie-generale--9782765409120-page-181.htm

وقبل عرضه للشخصيات التي اختار تقديم سيرتها في معجمه، نوَّهَ المؤلف بأن تقديمه لهذه التراجم جاءت دحضا للفكرة السائدة في الأوساط الحاكمة بعد الاستقلال والتي مفادها أن الثورة هي من صناعة الشعب كله، وهو ما لا يُنكر صحتها في أولى شرارة ثورية، وإنَّما يُعارض التسليم بها من ذلك التاريخ إلى اليوم كونّها تؤدي لنسب الثورة لمجهول.[1] ونرى أنّه قد أصاب في ذلك، من منظور أن هذا المبدأ يتعارض مع نظرية الثورة التي أشرنا إليها في الفصل الأول من الدراسة.

ومن ناحية أخرى، يذكر أن هذه الثورة التي أشركت الملايين من الرجال والنساء بمختلف توجهاتهم واجهت أيضا العديد من الخونة والمُعتدين ممّا يجعلهم جزءا من هذا التاريخ الذي لا مناص من ذكرهم، ولذلك شملت التراجم أعضاء الهيئات الثورية (مجموعة "22" ومجموعة "الستة" وأعضاء مجالس الولايات وأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ وأعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية)، وقادة أحزاب الحركة الوطنية الذين التحقوا بجبهة التحرير الوطني من جمعية العلماء المسلمين والشيوعيين وبعض أنصار الثورة من الشخصيات الفرنسية، كما تطرق لمن وقف في وجه هذه الثورة أو ما يُطلق عليهم أنصار الثورة المضادة (بلونيس)، وتعدى ذلك إلى تقديم رجال الثقافة من الكتاب والشعراء والمسرحيين والمفكرين الذين قدموا أعمالا خلال تلك الحقبة العسيرة من عمر الثورة، قناعة من المؤلف بالدور النضالي الذي أسهم به المثقفون، وهذا ما يقتضي عدم إغفال البعد الفكري والثقافي للثورة في مثل هذه الأعمال.[2]

2.2.1.3 الغرض من تأليف قاموس الثورة الجزائرية

يتمثل الأساس الأول الذي وُضع لأجله المعجم في إزالة الالتباس عن تاريخ الثورة الجزائرية بإعادة كتابته بدقة وحياد بمنأى عن الأحكام الأيديولوجية أو السياسية المسبقة، وعن التحقير أو التمجيد، بتقييم ونقد تركة الثورة الجزائرية بحثا عن الحرية وليس دفاعا عن ماضيها، حيث كان من الصعب القيام بذلك سابقا في ظل التقلبات التاريخية المأساوية وحساسية الموضوع السياسية والأيديولوجية، حيث يقول عاشور شرفي "صار من الممكن التطرق إلى هذه المرحلة الحساسة التي سمحت للجزائر بالبروز بين الأمم المعاصرة "، ويُسطر مساعيه بصيغة مباشرة فيما يلي:

- يسعى المؤلف لاستنباط بعض المعالم الهامة من "الفوضى العارمة" وتقديمها لأكبر عدد ممكن من القراء.

[1] Achour, Cheurfi. *Dictionnaire de la Révolution Algérienne (1954-1962)*. Alger : Casbah éditions, 2004, p.9.
[2] *Ibid*., p.p.9-10.

- تحرير النقاش حول مسألة الثورة الجزائرية في الوقت الذي بدأت فيه فرنسا إعادة رسم "تاريخ موضوعي" لحرب الجزائر (ممثلا ذلك في بعض الأعمال السنيمائية والروائية والحصص التليفزيونية الفرنسية التي تكشف جرائم الاستعمار الفرنسي).
- توجيه عناية القارئ للكتب الأساسية حول الثورة الجزائرية في سبيل توسيع عملية الفهم.
- السعي لكتابة تاريخ أقل أسطورية وأقرب منه للحقيقة التاريخية.

وتندرج هذه المساعي ضمن مبدإ المؤلف الذي ينظر إلى التاريخ على أنه وقائع من الماضي وعبرة للمستقبل.[1]

3.2.1.3 أقسام قاموس الثورة الجزائرية

تضمن هذا القاموس تمهيدا يُحدد طبيعته البيوغرافية، ثم مدخلا حول الثورة الجزائرية والغرض من تأليف المعجم، تلتها المداخل المعجمية بثمانمائة وخمس وأربعين مادة، متبوعة بملاحق: أولها الترتيب الزمني للأحداث من تاريخ احتلال الجزائر حتى الاستقلال (1830-1962)، ثم أهم الوثائق المرجعية للثورة الجزائرية (بيان أول نوفمبر، مقتطفات من ميثاق مؤتمر الصومام (1965)، ومقتطفات من ميثاق طرابلس (1962))، ووثائق أخرى منها: تقرير عبان رمضان عن لجنة التنسيق والتنفيذ إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ووثيقة لجنة التنسيق والتنفيذ المتمثلة في وضعية الثورة الجزائرية: حصيلة وآفاق، وترجمة لنشيد قسما، وتصريح المكتب السياسي للحزب الشيوعي الجزائري، ورسالة إلى يهود الجزائر، حيث حملت هذه الملاحق عنوان "النصوص الأساسية"، تلاها مُلحق بقوائم لأسماء المشاركين في الثورة من أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، والأعضاء الحاضرين والأعضاء الغائبين عن مؤتمر الصومام، والأعضاء المشاركين في الدورة الأولى للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة، وأعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ولجنة العشرة (تونس، جويلية 1959)، وأعضاء المجلس الوطني للثورة، ومديري المكاتب والمستشارين السياسيين لوزراء الحكومة المؤقتة والمفكرين (1958-1962)، وقائمة بأعضاء قيادة فدرالية فرنسا، وقادة الولايات وأعضاء قيادة الأركان العامة، وقائمة مؤسسي جبهة التحرير الوطني، والإطارات السامية ضحايا التصفيات الداخلية، وقائمة رواد جيش التحرير الوطني، وقائمة بأعضاء الحكومة الفرنسية خلال حرب التحرير، والقيادات العليا للجيش الفرنسي خلال حرب التحرير.

[1] Achour Cheurfi, Dictionnaire de la Révolution Algérienne (1954-1962), op.cit., p.p.11-14.

أما الملحق الثالث والأخير، فهو مجموعة من الشهادات حول الثورة: شهادة لمحمد بوضياف عام 1961، وشهادة لرابح بيطاط حول إنشاء جبهة التحرير الوطني واندلاع الثورة في حوار أجري معه عام 1988، ورسالة استقالة پول تايتجن Paul Teitgen، الكاتب العام لعمالة الجزائر، وإفادة بونوا راي Benoît Rey حول جرائم الجيش الفرنسي، وشهادة الصحفي البريطاني المسمى بيتر ستيفنس حول جرائم الاستعمار كذلك، وفي ختام الملاحق وضع شرفي عاشور قائمة بأسماء الأماكن الإدارية بتسمياتها خلال الاحتلال وتسمياتها الحالية .

4.2.1.3 المداخل المعجمية

تضمن هذا المعجم ثمانمائة وخمسا وأربعين مادة مرتبة ترتيبا ألفبائيا: أغلبها أسماء أعلام من فاعلين رئيسيين في الثورة ووجوه تاريخية لحرب التحرير، سواء من الجانب الجزائري أو الفرنسي، وتسميات لهيئات سياسية، والمعارك الكبرى التي خاضها جيش التحرير الوطني، وعمليات القمع الاستعمارية، وعناوين للمؤلفات الأدبية. ومن جملة هذا العدد، يُمكن تمييز ما يُساوي مائة وخمسة وتسعين (195) مصطلحا نصنفه ما بين مصطلحات عسكرية- سياسية ومصطلحات إدارية ومصطلحات سوسيوثقافية، منها تسع وثلاثون مصطلحا مُقترضاً من العربية مثل: Thawra ،Khames, Fellah, Moussebeline…etc (**يُنظر: جدول رقم (03)**، **الملحق رقم 03**).

تميّزت المداخل المعجمية بتكرار بعض المواد نظرا لاعتماد المؤلف نظام الإحالة المعتمد في التعريفات، فيتكرر مصطلح "الولاية" مثلا، لعرض كل ولاية على حده، ويُعبَّر عنه بطريقتين، فنجد مثلا الولاية الخامسة في مدخل « Cinq (5) (la Wilaya » مع إحالة لـ Wilaya V، باعتماد عبارة "يُنظر": « Voir : Wilaya V »، والأمر نفسه لباقي الولايات (Wilaya I, Wilaya II,..etc)، ويتكرر مصطلح الولاية مع كل ما تعلق بها (هيكلة الولاية Wilaya (organigramme)، يوميات الولاية Wilaya (Journaux des)...الخ، والأمر نفسه بالنسبة للمشترك اللفظي مثل مصطلح المجاهد (للعاقل: وهو مفرد مجاهدين) ومجاهد (لغير العاقل و الذي يُشير إلى يومية جبهة التحرير الوطني).

ولا يُمكن لنا تحديد نمط التعريف في هذا المعجم، حيث لم يُقدم المؤلف أي تعريف للمصطلحات، بل قدم معلومات عنها وفقا لما يقتضيه كل مصطلح، وهو ما تسعى إليه المعاجم البيوغرافية، أي تقديم معلومات وحقائق تاريخية تتعلق بكل مدخل سواء كان مصطلحا أو عبارة اصطلاحية، فردا أو هيئة

سياسية، إضافة إلى تقديم المكافئ للمصطلحات المقترضة والإحالة عليها للاطلاع على المعلومات المُقدمة في شأنها حين يتعلق الأمر بمصطلح سياسي ، مثل مصطلح التصفية:

> *« TASFIYA : « Purge » politique voire purification du « corps sain de la Révolution ». Voir : Bleuite »*[1]

أما المصطلحات المقترضة ذات الخصوصية الثقافية والدينية، فاكتفى المؤلف بتقديم مكافئها دون تخصيص مدخل خاص لمقابلاتها الأجنبية مثل مصطلح شهيد، وسوق... الخ، ومن أجل عرض هذه المعلومات التاريخية وتراجم الأعلام والأعمال الأدبية وغيرها، اعتمد المؤلف على جريدة المجاهد بصفة خاصة وعلى كتابات تاريخية وشهادات لعناصر شاركت في هذه الثورة.

3.1.3 مصطلحات الثورة الجزائرية في قاموس "حرب الجزائر"

يختلف هذا المعجم عن سابقيه من حيث التأليف والإصدار، فهو مؤلَّفٌ جماعي ساهم فيه ثمانية وخمسون باحثاً من الجانبين الفرنسي والجزائري* بإشراف كل من: ترامور كومونور Quémeneur Tramor، عضو لجنة "الذاكرة والحقيقة Commission mémoires et vérité "، اللجنة التي أسسّها إمانويل ماكرون Emanuel Macron استجابة للتوصيات التي جاء بها تقرير بنجامين ستورا Benjamine Stora،** والمؤرخة سيلفي تينو Thénault Sylvie، المتخصصة في تاريخ الاستعمار وحرب التحرير الجزائرية ومسؤولة الأبحاث في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي CNR، وونّاسة صياري طنقور Ouanassa Siari Tengour ، التي كانت تشغل منصب أستاذة محاضرة بكل من جامعة قسنطينة وجامعة باريس 8، قبل التحاقها بمركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران. وصدر هذا المعجم عن دار نشر فرنسية "بوكان Bouquins.

---

[1] Achour Cheurfi, Dictionnaire de la Révolution Algérienne (1954-1962), op.cit., p.324.

*شارك في إعداد هذا العمل ثمانية وخمسون أكاديميا، نذكر منهم المنتسبين لمركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران، وهم: الباحث صادق بن قادة، وبلقاسم بن زنين، وعمار محند عامر. وفؤاد سوفي، وطنقور وناسة سياري. يُنظر:

« Ont contribué à ce dictionnaire », *Dictionnaire de la guerre d'Algérie.* Sous la direction de Quémeneur Tramor, Tengour Ouanassa Siari, Thénault Sylvie. Bouquins, 2023, pp. XVII-XX.

* Quémeneur Tramor, Tengour Ouanassa Siari, Thénault Sylvie (Drs.). *Dictionnaire de la guerre d'Algérie.* Sous la direction de Bouquins, 2023, ISBN : 9782382923061. URL : https://www-cairn-info.sndl1.arn.dz/dictionnaire-de-la-guerre-d-algerie--9782382923061.htm

** Stora, Benjamin. Les questions mémorielles portant sur la colonisation et la guerre d'Algérie. Rapport. [PDF]. Janvier 2021. Disponible sur : https://www.elysee.fr/admin/upload/default/0001/09/0586b6b0ef1c2fc2540589c6d56a1ae63a65d97c.pdf

1.3.1.3 حول تسمية المعجم:

تكشف لنا مقدمة هذا المعجم عن سبب اختيار « Dictionnaire de la Guerre d'Algérie » عنوانا لهذا العمل الموسوعي، حيث استهل المعجم بمقدمة تشرح الصراع التاريخي بين التعبير الفرنسي المتداول "حرب الجزائر" الذي لم يشع استعماله في فرنسا إلاّ بعد سنوات طوال من تاريخ الاستقلال، والاستعمال الجزائري "حرب التحرير" أو "الثورة" الذي تبناه الجزائريون منذ الفاتح نوفمبر 1954.

يُشير المشرفون على المعجم بأن فرنسا كانت تُعبِّر عن حرب الجزائر بمصطلح "الأحداث évènements" وعبارة "عمليات إنفاذ القانون opérations de maintien de l'ordre"، في حين كان الجانب الجزائري يستعمل المصطلح المركب "حرب التحرير" إضفاء للشرعية على واقع الحرب لأمة خنقها الاستعمار، وفي الوقت نفسه كانت "ثورة" مجتمعية « révolution d'une société »، واستمر هذا الاستعمال المصطلحي في الجزائر حتى بعد الاستقلال.[1] أي أنّ السلطة الاستعمارية، باعتبارها الجزائر جزء منها، كانت تَعتَبِرُ أعمالها القمعية مجرد إخضاعٍ للخارجين عن القانون المتمردين عن سُلطتها، واصفة رد الفعل الجزائري بـ"الأحداث"، ويتضح من استعمال عبارة ثورة مجتمعية أن الناشر كان يرى هذه الثورة من منظور اجتماعي يُمثل غضب المجتمع الجزائري وتمرده على السلطة نتيجة الصراع الطبقي، وليس من منظور استعماري، كما يرى أن إضافة لفظ التحرير على الثورة ليس إلا إضفاء للشرعية من الجانب الجزائري المُناهض للاستعمار.

ويُبرِر المشرفون على المعجم استعمال المصطلح المركب « guerre d'Algérie » موضوعا لهذا المعجم، كونها التسمية البديلة لعبارة "عمليات إنفاذ القانون"، والمُعتمدة بصفة رسمية في المناهج المدرسية ابتداء من عام 1999 اعترافا من السلطات الفرنسية بها وتعميما لهذا الاستعمال الاصطلاحي. ولذلك فهم يعتبرون أنّ هذا الاختيار هو القرار الأنسب الذي يضمن الانتشار الواسع لهذا العمل دون أي مخاطرة بإساءة الفهم أو إثارة الجدل:

> *« … Désormais, elle est reconnue et se banalise ; d'où l'évidence du titre de l'ouvrage pour l'éditeur, soucieux de la plus large diffusion du volume. De son point de vue, toute autre appellation aurait risqué d'être incomprise ou de faire polémique. »*[2]

[1] Voir : Quémeneur Tramor, Tengour Ouanassa Siari, Thénault Sylvie (Drs.), *op.cit*., pp. VII-VIII.
[2] *Ibid*., p. VIII.

2.3.1.3 الغرض من المعجم

صدر هذا المعجم شهر مارس 2023، تزامنا مع الذكرى الستين لاتفاقيات ايفيان:

« Soixante ans après les accords d'Évian paraît le premier dictionnaire consacré à la guerre d'Algérie, rédigé par les meilleurs spécialistes de la période, algériens et français »[1]

ممّا يجعله امتدادا لمشروع "مصالحة الذاكرة" على الرغم من أن فكرته بدأت قبل تأسيس لجنة الذاكرة والحقيقة، فهو نبش في ذاكرة تاريخية مشتركة بناء على تصريح المشرفين عليه، الذين يرون أن هذا الصراع المحتدم في ظاهره، يحمل في باطنه علاقات معقدة على غرار الأقلية الفرنسية المناهضة للاستعمار، والتي ظلت في الجزائر إلى غاية عام 1990، مما يجعل الخوض في مسألة الانتماء والجنسية صعبا، والأمر نفسه بالنسبة للتأريخ historiographie، الذي يصعب الفصل فيه بين الرؤى الفرنسية والرؤى الجزائرية بصفتها رؤى متناسقة في انفرادها ومتعارضة فيما بينها، وإنما هي رؤى غير متجانسة على كل جانب من الجانبين الفرنسي أو الجزائري. لذلك، يسعى هذا المعجم لإعادة كتابة التاريخ مع الخوض في جميع مواضيعه دون استثناء، مع سد الفجوة بين حصيلة البحث في هذا التاريخ والطريقة التي يستحوذ بها النقاش العام عليه، التي يتسع عمقها أحيانا لأسباب سياسية غير لائقة.

ويتمثل الغرض الصريح من تأليف هذا المعجم في تحقيق الفهم لجمهور القراء وتوضيح المسائل التي لا يمكن للتاريخ الإجابة عليها بدقة، من خلال تقديم المصادر وشرح أساليب البحث والإحصاء (في حال التساؤل حول عدد القتلى في معركة ما على سبيل المثال)، ويعتمد المؤلفون في ذلك على الكشف عن نتائج البحث حول تاريخ الثورة الجزائرية، من منظور نقدي غير خاضع للرقابة، دون إخفاء لنواقص العمل أو تجاهل التوجيهات المستقبلية.[2]

3.3.1.3 أقسام قاموس حرب الجزائر

يشتمل هذا المعجم على مقدمة مُطولَة تشُيد في بدايتها بدور الناشر في تقديم المعارف لأكبر شريحة جماهيرية، والتي تنوه إلى كون المعجم جاء استجابة لتطلعات القراء المتعطشين للمعرفة التاريخية التي تتمظهر في جميع العمليات التواصلية بين الجمهور والمؤرخين في مختلف اللقاءات الأكاديمية والثقافية والاجتماعية وغيرها، ثم تُبَيّن تقدُّم البحث التاريخي بصفة عامة نتيجة وفرة المصادر مقارنة بوقت سابق

[1] Quémeneur Tramor, Tengour Ouanassa Siari, Thénault Sylvie (Drs.), *op.cit*. (page de couverture)
[2] « Il s'agit avant tout de comprendre, avec une perspective critique ne souffrant pas de censure, abordant tous les sujets sans exclusive. C'est de cet effort que le présent Dictionnaire veut rendre compte, en exposant les acquis de la recherche ; sans rien cacher des lacunes persistantes ni omettre d'ouvrir des pistes pour l'avenir. ». Voir : *Ibid*., p.XV.

وتنوع المقاربات المعتمدة في دراسة التاريخ لتُبرز بعدها مسألة الصراع التاريخي الفرنسي الجزائري، متبوعة بقائمة الباحثين المساهمين في المعجم وانتماءاتهم الأكاديمية، ثم مجموعة من الملاحظات التي قدمها المشرفون على المعجم حول منهجية عرض مواد المعجم.

خصص المشرفون أيضا قائمة للمصطلحات العربية التي تُعتبر دخيلة على اللغة الفرنسية، مع تحديد مكافئاتها في اللغة الفرنسية، مسبوقة بقائمة المختصرات، ومتبوعة بجدول المداخل مرتبة ترتيبا ابجديا تلاه عرض لها.

اختُتم القاموس بملاحق متنوعة تختلف عن ملاحق القواميس السابقة، يتمثل الملحق الأول في مجموعة من ثلاثة خرائط يُمكِن اختصارها في خريطة واحدة التي جاءت تكبيرا لجزء من خريطة الجزائر يُستثنى منها مناطق أقصى الجنوب، ويظهر من معالمها أنها تُبين حدود الولايات الست التي شكلتها جبهة التحرير الوطني بعد عام 1956، ومناطق تواجد المشاة التابعين لجيش التحرير الوطني، ومناطق هجومات الفاتح نوفمبر 1954، والمناطق التي شهدت المعارك الكبرى إبان الثورة الجزائري، أمّا الملحق الثاني فهو عبارة عن عرض زمني للوقائع التاريخية ابتداء من عام 1945، التي عرَّفها المشرفون على المعجم بأنها سنة الانقطاع والتوجه إلى الصراع، في حين أنها سنة تبلور الوعي بالنسبة للجانب الجزائري، إلى غاية عام 2022 الذي شهد اعتراف الجمهورية الفرنسية بمسؤوليتها في قمع مظاهرات شارع "ايزلي" في 26 مارس 1962، بتاريخ 26 جانفي 2022، ثم تدشين نصب تذكاري للأمير عبد القادر ببلدة أمبواز، وإحداث قانون للاعتراف بالحركى وعائلاتهم، واختتمت الأحداث بزيارة امانويل ماكرون للجزائر وإعلانه عن تأسيس لجنة من المؤرخين الفرنسيين والجزائريين للقيام ببحوث حول الاستعمار.*

تصدّرت قائمة المصادر ملاحظة مفادها أنّ القائمة اقتصرت على الكتب التي قُسمت إلى فئتين: الكتب الجماعية والشاملة من ضمنها كتب المؤرخ شارل روبير أراغون Charles Robert Aragon وبنجامين ستورا Benjamin Stora وقاموس عاشور شرفي، والدراسات والبحوث العلمية من بينها كتب محمد حربي ورحال مليكة وغيرهم، واستبعد من القائمة المقالات والسير الذاتية والمذكرات، التي نجدها مذكورة في متن القاموس ضمن قائمة المراجع لكل بطاقة مصطلحية على حده.[1]

* « Centrée sur la guerre, cette chronologie débute en 1945, année de rupture dans l'évolution vers le conflit. Pour la période postérieure à 1962, elle propose quelques repères relatifs aux échanges entre les deux pays, aux questions des indemnisations, de l'amnistie, des archives de la mémoire, etc. » Voir : Quémeneur Tramor, Tengour Ouanassa Siari, Thénault Sylvie (Drs.), *op.cit.,* p.1317.

[1] Voir : « Bibliographie ». Dans : *Ibid*., pp. 1359-1379.

4.3.1.3 المداخل المعجمية

تضمن المعجم سبعمائة وأحد عشر (711) مدخلا مرتبا ترتيبا ألفبائيا ولا تختلف هذه المداخل في التصنيف عن قاموس الثورة الجزائرية لعاشور شرفي لكنّها تتميز عنه في اختيار الشخصيات المُعرَّف بها، حيث نجد تعريفا بالرئيس الفرنسي ومجموعة من الحركى مثل بوعلام باش آغا السعيد Boualem Bachagha Said (1906-1982) ضمن مداخل المعجم، وعند استثناء أسماء العلم من شخصيات وبلدان، تتوزع بقية المصطلحات (425 مصطلحا) بسيطة كانت أو مركبة بين مصطلحات سياسية وإدارية وثقافية، وتضم المصطلحات الثقافية نوادي الرياضة والمسرح والتيارات الأدبية.

أما بالنسبة للتعريف بالمصطلحات فلا يختلف عن النمط البيبليوغرافي، الذي يُقدم معلومات تقتضيها المادة المعجمية بناء على التسلسل التاريخي، ويحمل كل مصطلح توقيع مَن حرره من الباحثين تليه المراجع المعتمدة في تعريفه. ونلاحظ أن المواد التي عكف عليها الجانب الجزائري (CRASC) على صلة وثيقة بالأرشيف الوطني أو المحلي للباحثين وتخصصاتهم، وكانت الحصة الأكبر بمساهمة من وناسة سياري طنقور، التي عرضت المصطلحات المتعلقة بالولايات وقادتها ومجموعة 22 (كل عضو منها بانفراده) والتعريف ببعض المجاهدات مثل مريم بوعتورة المُلقبة ياسمينة Meriem Bouattoura (1938-1960) التي اعتمدت في التعريف بها على مرجع واحد وهي دراسة نُشرت لها حديثا بالاشتراك مع خديجة عادل حول حياة المجاهدات*، ونذكر أيضا على سبيل المثال لا الحصر، أنّ صادق بن قادة مثلا اختص في تقديم الأسماء التي نشأت في وهران أو شكلت مدينة وهران محطة في مسارهم الثوري (مثل: نميش جلول المدعو بختي) أو من الجانب الاستعماري على غرار كلود ميشلوتي Micheletti Claude (1936-2004) ، أحد أعضاء الجيش السري المولود بوهران، وبيار لومبير Lambert Pierre (1934-2012) الذي كان واليا على عمالة وهران.

والأمر نفسه بالنسبة للجانب الفرنسي (وفقا للانتماء الأكاديمي)، حيث دأبت صافية أرزقي على تقديم كل ما تعلق بجيش التحرير الوطني(عناصر الجيش، هيكلة الجيش، وتطوره) مثل جيش التحرير الوطني ALN والجيش الوطني الشعبي ANP وجيش الحدود Armée de frontière ، وهو ما يقع ضمن اختصاصها البحثي حيث ناقشت أطروحة دكتوراه بعنوان "من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني

* (Adel, Khedidja et Siari Tengour, Ouanassa. *Récits de moudjahidates*. Constantine : Média-Plus, 2023. Cité dans : Siari Tengour, Ouanassa. Bouattoura, Meriem, dite Yasmina (1938-1960). Dans *: Dictionnaire de la guerre d'Algérie, op.cit*., p.219.

الشعبي: الضباط الجزائريون في التشكيلة العسكرية (1954-1991)،"* ونجد المواد المتعلقة بالحركى (التعريف بمصطلحات الحركى وتراجم لمجموعة من الحركى) من توقيع فرونسوا كزافييه اوترو François-Xavier Hautreux، وهو ما يقع ضمن اختصاصه في البحث التاريخي إذ نجد له كتابا بعنوان "الحركيون في حرب الجزائر".** كما ساهم بنجامين ستورا في هذا المعجم بالتعريف ببعض الشخصيات الثورية مثل فرحات عباس وعبد العزيز بوتفليقة.

إن تنوع مشارب الباحثين ساهم في إغناء مواد القاموس معرفيا، إذ تحمل كل مادة معجمية شرحا وافيا وتحليلا تاريخيا وافرا يعكس المجال المعرفي والبحثي لكاتبه، لكن ذلك لم يُسلِمْهُ من النقد، فقد عاب عليه الباحث قيطوني حسني إشراكه خمس باحثين من الجزائر من أصل ثمان وخمسين مساهما، وأنّ انحيازه للمراجع الفرونكوفونية حرمه من مراجع لباحثين مثل تود شيبارد Todd Shepard، جيمس ماكدوقال James McDougall ، باتريشيا لورسين Patricia Lorcin ، أو سوزان سلايوموفيكس Susan Slyomovics ممَّن قدموا رؤى تحفيزية لتاريخ الجزائر، وأن غياب باحثين جزائريين مزدوجي اللغة مثل علولة عمارة الذي له اطلاع واسع على تاريخ الولاية الثانية ومصطفى سعداوي المختص في تاريخ الولاية الثالثة، يمنح انطباعا بأن هذا المعجم ثمرة تحيز تاريخي، لاسيما وأنه أغفل العديد من الحقائق التاريخية وأسماء أبطال الجزائر من بينهم أعضاء لجنة الستة المفجرة للثورة وجبهة التحرير الوطني FLN ومؤسسات تابعة لجيش التحرير الوطني مثل MALG، وتطرق في المقابل، بإسهاب لعناصر من الجيش الفرنسي (59 مدخلا) والحركى (11 مدخلا) والأقدام السوداء ومذكراتهم[1].

وفي حوار مع مشرفي هذا القاموس، ردت سيلفي تينو بأنّ قاموسا واحدا يعجز عن احتواء جميع الفاعلين والفاعلات في حرب الجزائر، وأنه قد اشتمل على بعض الأحداث التاريخية مثل انتفاضة 5 أوت 1955، ومجموعة "22"، التي انتقد البعض عدم وجودها في المعجم، في حين نقد ترامور كومنور قراءة النقاد لمضمون المعجم من حيث انتماء المؤلفين، قائلا:

* Arezki, Saphia. De l'Armée de Libération Nationale (ALN) à l'Armée Nationale Populaire (ANP): les officiers algériens dans la construction de l'armée (1954-1991). Sous la direction de Pierre Vermeren, 2014. (PhD Thesis. Paris 1.)

** Hautreux, François-Xavier. *La guerre d'Algérie des Harkis. 1954-1962.* Perrin, 2013.

[1] Kitouni, Hosni. « Un Dictionnaire de la guerre d'Algérie ou la dictée coloniale ». *Al-Watan. (18/04/2023).* Disponible sur : https://elwatan-dz.com/un-dictionnaire-de-la-guerre-dalgerie-ou-la-dictee-coloniale (Consulté le: 13/09/2023, à : 11 :13)

"... قراءة الكتابات التاريخية بمنظور جنسية المؤلفين أمر غير مستساغ من وجهة نظر مزدوجي الجنسية أو الباحثين الجزائريين من ذوي المسارات الأكاديمية الثرية التي تتجاوز البحر الأبيض المتوسط (مثال: باحث مولود في الجزائر وأنجز أطروحته بفرنسا ثم باحث في الجزائر)."[1]

وما لاحظناه أن قاموس حرب الجزائر لا يختلف كثيرا من حيث المواد المعجمية المختارة وطريقة الطرح، عن "قاموس الاستعمار الفرنسي Dictionnaire de Colonisation Française"،* الذي أشرف عليه كلود ليوزو Claude Liauzu وساهمت فيه وناسة سياري طنغور بمادة واحدة "الأوراس"، وبنجامين ستورا بالتعريف بـ "مصالي الحاج" و"فرحات عباس"، وسيلفي تينو التي قدمت المواد التالية "إيفيان"، "شارل ديغول"، "لاكوست" ... الخ [2]، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، نلاحظ غياب مصطلح « Révolution Algérienne » كمادة في المعجم، كما لا نجد له أثرا في الاستعمال عند عرض المصطلحات ذات الصلة بها، فقد استعملت سياري طنغور مصطلح insurrection في أكثر من موضع، وهو اللفظ الذي نجده في مفتاح الخريطة الملحقة بالقاموس، والتي ألحقناها بهذه الدراسة (**الملحق رقم 04**).

وقد أشار المشرفون على القاموس في مقدمة عملهم بأنه لا يمكن الإجماع على مصطلح واحد للتعبير عن الصراع الفرنسي الجزائري أو الفاعلين فيه، حيث يرى البعض بأن تسمية "حرب من أجل الاستقلال Guerre de l'indépendance" لها بعد غائي وهو تسمية الحرب استنادا لنهايتها، ويرى البعض الآخر أن التسمية تتغير وفقا للطريقة التي تُفهم بها هذه الحرب فهي "حرب الجزائر" بالنسبة لفرنسا و"حرب التحرير" أو "الثورة" للجزائريين الذين كافحوا من أجل الاستقلال، وأنّ مسألة تعدد المصطلح ليست إلاّ طريقة للتوضيح للقارئ ماهية التاريخ بالنسبة لمن يكتبه، باعتباره سردا مدروسا لماض مبني على مسافة من الرؤى الوطنية والموجهة سياسيا بشكل مفرد، ويتجدد وفقها:

> *« ...la pluralité des terminologies n'est qu'une des façons de signifier au lecteur ce qu'est l'histoire pour ceux qui l'écrivent : une narration réfléchie, construite et renouvelée de ce passé, à distance des visions par trop nationales et politiquement orientées. »*[3]

وبعبارة أخرى تعدد المصطلحات التي تُشير لمفهوم واحد واعتماد المؤرخ على مصطلح دون آخر يعكس قراءة هذا الأخير للتاريخ، وهي نظرة موجهة وفقا لانتمائه الوطني أو السياسي، وهو ما يُقيم عليهم الحجة، ويدفعنا للقول بأن هذا المعجم يعكس نظرة السلطة الفرنسية للثورة الجزائرية فاستعمال مصطلح

---

[1] بن صالح، جعفر. حوار مع المشرفين على قاموس حرب الجزائر. **جريدة الخبر**. (2023/05/30). عبر الرابط: https://www.elkhabar.com/press/article/229560/ (اطلع عليه يوم: 2023/09/13، على الساعة 11:57)

* Liauzu, Claude (Dr.). *Dictionnaire de la colonisation française*. Larousse, 2007.

[2] Voir : « Les auteurs et leurs contributions ». Dans : *Dictionnaire de la colonisation française*. Larousse, 2007.

[3] Quémeneur Tramor, Tengour Ouanassa Siari, Thénault Sylvie (Drs.), *op.cit*., p.IX.

insurrection يُشير لتعامل المؤرخين مع أحداث الفاتح نوفمبر على أنها عصيان من منطلق أنّ الجزائر جزء من فرنسا.

وعلى سبيل المثال والمقارنة، ينقل "قاموس الاستعمار الفرنسي Dictionnaire de la colonisation française" لبيار مونتانيو Pierre Montagnon، مفهوم الثورة الجزائرية ومختلف المصطلحات التي تُشير إليها في مداخل معجمية مختلفة تُبين الاختلاف في الاستعمال، فيُعرف الثورة الجزائرية بأنها التسمية التي أطلقتها جبهة التحرير الوطني على تمردهم في الفاتح نوفمبر 1954:

> *« Révolution algérienne : C'est le non que le FLN donne à l'insurrection qu'il engage le 1er novembre 1954. »*[1]

وبهذا التعريف قدّم الثورة الجزائرية وفقا لوجهة النظر الفرنسية والجزائرية في مدخل واحد، مما يجعل من هذا المعجم يتناول الاستعمار والمستعمرات الفرنسية بموضوعية، دون إغفال تسمية لصالح تسمية أخرى.

وعلى الرغم من ترحيب قاموس حرب الجزائر بمساهمات جزائرية بحثا وإشرافا، فالانحياز إلى الجانب الفرنسي ظاهر حتى من الغلاف الذي غلبت عليه ألوان العلم الفرنسي (**الملحق رقم 04**)، ويصفها المؤرخ أندري لواز Andres Loez في صحيفة لوموند بأنه غلاف صعب القراءة، يتكون من مجموعة ملصقات ممزقة مرصوفة فوق بعضها بالكاد يظهر منها وجه متجهم وشعار "من أجل السلام في الجزائر Pour la paix en Algérie" ، وهي تلميح للتمزقات التاريخية والتأريخية التي يعرضها المعجم ويُحاول رقعها، وكل هذا ضمن مشروع "مصالحة الذاكرة".[2]

وفي ختام هذا المبحث، يُمكننا القول بأنّ المعاجم تتفق على المفاهيم المتعلقة بالثورة الجزائرية وتختلف تسمياتها وفقا للزاوية المنظور منها، فالفاتح من نوفمبر هو تمرد بالنسبة للجانب الفرنسي وثورة من المنظور الجزائري. وبناء على هذا، سنُناقش في المبحث الموالي تصنيف مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور مصطلحي ثم تُرجمي ، للنظر في المنهجية المناسبة لدراسة ترجماتها.

[1] Montagnon, Pierre. *Dictionnaire de la colonisation française*. Pygmalion, 2010, p.671.
[2] Loez, André. "Toute la guerre d'Algérie." *Le Monde*, 25 mars 2023, pp. 7. Disponible sur : ProQuest, https://www.proquest.com/newspapers/toute-la-guerre-dalgérie/docview/2789973712/se-2.

2.3 المبحث الثاني: مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور مصطلحي وترجمي

يعتمد هذا المبحث على نتائج المبحث السابق، التي دفعتنا للبحث عن تصنيف لمصطلحات الثورة الجزائرية وفقا للممارسة الاجتماعية أي ضمن السياق التاريخي والاجتماعي لظهورها وتداولها قبل النظر إليها من زاوية ترجميه، وهو ما تسمح به المصطلحية الاجتماعية، حيث برزت هذه الأخيرة بصفتها أطروحة نقيضة للنظرية العامة لعلم المصطلح، تدعو إلى ضرورة مراجعة مبادئ نظرية فوستر Wüster التي تضع توحيد المصطلحات هدفا رئيسيا لها،[1] وهو ما يعتبره أنصار المنحى الاجتماعي لعلم المصطلح وهماً مادامت اللغة في تغيُّر مستمر لاسيما وأن ظاهرتي الاشتراك اللفظي والترادف موجودة حتما في علم المصطلح والنصوص المتخصصة وأنّ استعمال مصطلح دون آخر يمكن أن يعكس مجموعة المعارف والوضع الاجتماعي لمجموعة من المستخدمين فضلا على علاقات القوى بين المتحدثين، كما يمكن له أيضا أن يعكس الموقع الجغرافي الذي حُرر فيه النص وإطاره الزمني، ويؤكد الاختلاف المصطلحي .[2]

واقترح بيف ڤامبي الانتقال الفوري والاستعجالي لدراسة المصطلحات من منظور اجتماعي، وذلك نظرا للشوائب التي تمس النظرية العامة لعلم المصطلح والعراقيل التي صادفها في دراسته لمصطلحات الأمطار الحمضية، حيث اختتمت دراسته المذكورة برفض مبدإ أحادية الدلالة واعتبار النظرية العامة لعلم المصطلح تتجاهل مسألة تعدد المعاني واختلاف درجات التكافؤ بين لغة وأخرى، فضلا عن كونها تحجب حقيقة اتصال علم المصطلح بالسياق التاريخي، حيث يتطور معنى المصطلح ويتغير وفقا للوقائع التي تُعبِرُ عنه مقارنة بالمكتسبات والمعارف السابقة والحدود المرتسمة بين مختلف الميادين والتي تتغير بدورها وتسمح بهجرة المفردات من ميدان إلى آخر، وكذا ارتباط علم المصطلح بالممارسة الاجتماعية المتمثلة في عناصر الخطاب باعتبار المصطلحات لا ترتبط بمفاهيم محددة مبتورة من أي ممارسة علمية أو مهنية.

وحدد الغاية من اللجوء إلى نظرية اجتماعية لعلم المصطلح في: فهم تداول المصطلحات، وردود فعل المجتمع تجاه المصطلحات المستحدثة ومقاومته للقوائم المصطلحية الرسمية، من أجل تقديم تعريف لسياسات التهيئة المصطلحية وتقييمها:

[1] Delavigne, Valérie & Gaudin François. « Founding principles of Socioterminology ». In: Pamela Faber & Marie-Claude L'Homme (Eds). *Theoretical Perspectives on Terminology: Explaining Terms, Concepts, and Specialized Knowledge*. John Benjamins Publishing Company, 2022, p.179.

[2] Faber, Pamela. "Terminology and specialized language". In: Faber Pamela (Ed.). *A Cognitive Linguistics View of Terminology and Specialized Language.* Berlin, Boston : De Gruyter Mouton, 2012, p.20.

« [...] nous croyons aussi qu'elle se soit se transformer d'urgence en socio-terminologie, pour comprendre la circulation des termes, les réactions aux néologismes, les résistances devant les listes terminologiques officielles, pour permettre de définir et d'évaluer des politiques d'aménagement terminologique… »[1]

فلا يُمكن النظر للمصطلح-وفقا لقامبيي- من منظور النظام اللغوي القائم على شبكة المفاهيم وتسمياتها فقط، بل يجب النظر إليه كذلك من حيث الوظيفة التي يؤديها في ظل التناقضات الاجتماعية من خلال التساؤلات التالية: من يستعمل المصطلح؟ ومن يستحدثه؟ وكيف يتم تداوله ونشره؟ ومن يعمل على ذلك؟ وكيف تكون الصياغة المصطلحية؟ وكيف يكون تصويبها؟

ونرى في هذه التساؤلات أداة تفسيرية ناجعة لتحديد تصنيف لمصطلحات الثورة الجزائرية قائم على الممارسات الاجتماعية خلال فترة الثورة، وذلك بعد تحديد المفاهيم والأسس التي تعتمدها المصطلحية الاجتماعية لدراسة المصطلحات.

1.2.3 مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور المصطلحية الاجتماعية

تنطوي الممارسات الاجتماعية على خطابات غير متجانسة، وعليه فإنّ الخروج عن المسار المألوف في تتبع عمليات صوغ المصطلح بمتابعة مختلف أنواع الخطاب ضمن السياق الاجتماعي وما ينتج عنها من مصطلحات وكيفية تلقيها وتفسيرها تسمح بلا شك بالكشف عن الطرق الخاصة (غير النمطية) علاوة على المعيارية منها في استخدام المصطلحات.[2] وهذا يُشير إلى طبيعة التحليل الاجتماعي المصطلحي الذي يضع في اعتباره تحليل الخطاب ضمن مختلف الممارسات الاجتماعية، الذي يتبين على إثره مختلف مصادر المصطلح واختلافات الاستخدام ومبررات توليدها واستعمالها.

> فالمصطلح، من وجهة نظر المصطلحية الاجتماعية، مرتبط عضويا بالسياق وظروف استخدامه وبالمكان الذي نشأ فيه أو استورد إليه، إضافة إلى زمان الحدث التاريخي والاجتماعي الذي استخدم ونشر فيه، ومستخدميه ومُطلقيه، حيث يُحدد المصطلح مكانه وعلاقة المشاركين والمعنيين بالحدث المرتبط بالمصطلح على أسس جدلية مبنية على تناقضية "الأنا" و"الآخر".[3]

---

[1] Gambier, Yves. Problèmes terminologiques des pluies acides : pour une socio-terminologie. Meta, 32(3), 1987, p.319-320. https://doi.org/10.7202/002791ar

[2] Delavigne, Valérie. "Term Usage and Socioterminological Variation: The Impact of Social and Local Issues in the Movement of Terms". In: Patrick Drouin, Aline Francœur, John Humbley and Aurélie Picton (Eds.). *Multiple Perspectives on Terminological Variation*. John Benjamins, 2017, p.33. (Terminology and Lexicography Research and Practice, 18)

[3] عودة، أكرم عبد الرؤوف. "المصطلحات الاجتماعية في خطاب الربيع العربي". **المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها**، مجلد (14)، ع (1)، 2018، ص.65.

وتظهر تناقضات الأنا الجزائرية والآخر الفرنسي، خلال فترة الثورة الجزائرية (1954-1962)، في المراسيم والقوانين التي سنّها الاحتلال الفرنسي وطريقة تناول أحداث الثورة في صُحفه مقابل الوثائق الرسمية للثورة الجزائرية وصحف الحركة الوطنية التي تحمل مصطلحات مختلفة لتسمية المفاهيم والأحداث نفسها، وهو ما انعكس لاحقا في المعاجم المحللة أعلاه. وعليه، سنعتمد مختلف السندات الثورية والمراسيم الاستعمارية لتحديد مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور الأنا الجزائرية والآخر الفرنسي، وهو ما يندرج ضمن منهجية "**الاستناد إلى معايير النشر Critères éditologiques**".

يُشَّكل منهج الاستناد إلى معايير النشر أحد ركائز المصطلحية الاجتماعية في دراسة المصطلحات،* الذي يكشف عن واضعي المصطلحات ومستعمليها وظروف صياغتها وتتبع حركتها وانتشارها في المجتمع من خلال معاينة جميع السبل المنتهجة في نشرها، إذ تُحدد معايير علم النّشر التي تُبنى على طرق الاختيار والإصدار ونشر النّصوص أو حتى طرق تمويلها، القوائم المصطلحية المراد انتشارها بين أفراد المجتمع.[1]

1.1.2.3 مصطلحات الثورة الجزائرية من الجانب الجزائري:

لا مندوحة من القول بأن انتماء الفرد لأي مجتمع كان، يستوجب عليه بالضرورة الانتماء لمجموعات أخرى داخلية وفرعية من المجتمع نفسه، تعكس قناعاته وأفكاره وتنعكس على لغته وأقواله، من بين هذه الانتماءات المجتمعية نجد الانتماء المهني، والانتماء الجغرافي أو الانتماء الحزبي (عضوية الحزب السياسي)، وهي الانتماءات التي تُحدد مستويات التنوع اللغوي والاختلاف الاصطلاحي.

يُشير التنوع اللغوي Variation linguistique إلى "الاختلافات اللغوية بين المتحدثين ضمن مجتمع الحديث الواحد أو منطقة جغرافية محددة. ويتحقق التنوع اللغوي والتغير عبر الممارسات اللغوية للمتحدثين ضمن إطار اجتماعي معين، وهؤلاء غالبا يتأثرون بالمواقف اللغوية للمتحدثين وايديولوجياتهم،

---

* أشارت نصيرة إيدير إلى مجموعة من مناهج المصطلحية الاجتماعية ومحاورها الرئيسية التي تقصّتها من مختلف الدراسات المتعلقة بهذا الشأن، وهي: 1- استعمال المقاربة الوصفية والمقصود منها عملية مسح شاملة للميدان (علمي أو تقني...الخ) ووصف حال المصطلحات فيه وتسليط الضوء على استعمالاتها الميدانية، 2- الاستناد إلى معايير النشر (المذكور في المتن)، 3- إنجاز استقصاءات ميدانية مصطلحية: التي تهتم باستقصاء الاستعمال الفعلي للمصطلح (التداول)، 4- دراسة مختلف الخطابات التي تستعمل فيها المصطلحات: ويسمح هذا لمنهج بتوسيع نطاق البحث حيث لا يقتصر على النشر بل على تداول المصطلحات بين مختلف الشرائح المجتمعية (ونرى أن هذا المنهج يتناسب بشكل أفضل مع ميدان التبسيط العلمي). يُنظر: إيدير، نصيرة. بحث في حقل المصطلحية الاجتماعية. **مجلة الممارسات اللغوية**. مجلد (2012)، ع(15). متاح عبر الرابط: https://revue.ummto.dz/index.php/pla/article/view/826

[1] المرجع نفسه.

إضافة إلى ذلك يتفاعل هذا التنوع والتغير مع الفئات الاجتماعية التي تحدد الهويات الفردية والاجتماعية للمتحدثين، كأفراد وكأعضاء في الجماعات الاجتماعية".[1]

وقد كشفنا في فصل سابق مختلف الانتماءات الحزبية إبان الثورة الجزائرية (انظر: المبحث الثاني من الفصل الأول)، والذي تبين لنا على إثره انصهار مختلف الفئات المجتمعية في بوتقة جبهة التحرير الوطني، باستثناء بعض من أعضاء الحزب الشيوعي الذين فضلوا عدم الانسلاخ عن حزبهم الذي حُلّ عام 1955، بالإضافة إلى وجود شريحة كبيرة من المجتمع المتمثلة في "الشعب" المتلقي للخطابات السياسية والمساهم في العملية الثورية. وبناء عليه، استقصينا مجموعة من المصطلحات الثورية من مجموع الخطابات الاجتماعية discours social، وهي كل خطاب مُتلفظ به أو مكتوب أو خطاب صادر في فترة معينة من تاريخ المجتمع.[2] ومن جملة الخطابات المتعلقة بالمجتمع الجزائري: بيان الفاتح من نوفمبر ومن الأعداد المتوفرة من جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني،[3] ومقالات متفرقة لأعضاء من الحزب الشيوعي،[4] وشهادات لمجاهدين عايشوا الثورة والمعجم الموسوعي للثورة الجزائرية بالنسبة للألفاظ العامية،[5] ووزعناها بين أربع فئات، في الجدول التالي:

[1] بن غالي، ناصر بن عبد الله. **نحو لسانيات اجتماعيه عربية: من النظرية إلى التطبيق**. السعودية: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، 2018، ص.155.

[2] Delisle, Jean. Notions d'histoire de la traduction, op.cit., p.94.

[3] اعتمدنا في جرد مصطلحات جبهة التحرير الوطني على الأعداد الأولى الصادرة من جريدة المجاهد باللغة العربية سنة 1956، والمتاحة نسختها الالكترونية بموقع المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، عبر الرابط: https://cutt.us/3xTvF (اطلع عليه يوم: 2023/01/12، على الساعة: 15:00)

[4] Voir : 1- Bounane, Akli. Les faux défenseurs du peuples algériens. Le Libertaire. N° 435, 16 juin 1955. Disponible sur : https://sinedjib.com/index.php/2021/05/19/akli-bounane-les-faux-defenseurs-du-peuple-algerien/#more-12612 (Consulté le 15/01/2023, à 14 :00) et : 2- Edgar, Morin.la révolution anticoloniale. Arguments, 2eme année,n°10, novembre 1958, p.27-31. Disponible sur : (Consulté le 15/01/2023, à 17 :00) https://sinedjib.com/index.php/2018/11/14/morin/#more-4500

[5] يُنظر: شهادات بعض مجاهدي الولاية الرابعة من خلال مقاطع فيديو مشورة بقناة الولاية الرابعة وهي قناة مخصصة لشهادات حية من الثورة الجزائرية، متاحة عبر الموقع: https://www.youtube.com/@wilayaquatre/videos (اطلع عليه يوم: 2023/01/15، على الساعة 9:00)

الجدول رقم 3: مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور الأنا الجزائرية

مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور الأنا الجزائرية			
مصطلحات الثورة الجزائرية العامية	مصطلحات جبهة التحرير الوطني	مصطلحات الثورة الجزائرية التي تعكس التوجه الشيوعي	مصطلحات الثورة الجزائرية الدخيلة
الجبل الجبهة الفلاح الخاوة- الأخ الكانية العسكر السر البيّاع الرومي كازما الكتيبة فوج الحركي القومي	الثورة- الشعب-الاستعمار- الاحتلال- الاستقلال السياسي - الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية- قادة الجزائر- جيش التحرير الوطني- خائن الوطن- الجاسوس- الوطنيون- المجاهد- الشهيد-الفدائي- الكفاح – الكفاح المسلح- كفاح التحرير- المناضل- المسبل- معركة- المنطقة- الولاية- الناحية- الثوار- الطلبة- المتطوعون- الإخوان- اللفيف الأجنبي-الاشتباكات- هجومات جيش التحرير- المكامن- المحتشد- فوج- فصيلة- كتيبة.	اليسار-le Gauche الرفيق -Camarades الامبريالية impérialisme الرأسمالية Capitalisme الجماهير الجزائرية les masses algérienne الحزب الشيوعي الجزائري PCA النقابات Syndicats العمال الجزائريون travailleurs algériens الاضراب grève الشيوعي communiste النضال Lutte	الكمندان الجنرال كولونيل الكوموندوس

نلاحظ من خلال الجدول، وجود آليات مختلفة لصوغ مصطلحات الثورة الجزائرية، فمنها مفردات فصيحة وأخرى عامية، ومفردات دخيلة (مقترضة):

المصطلحات العامية: تُعتبر العامية Vernacular/Vernaculaire، من عناصر التنوع اللغوي الذي يُميز مجتمع الكلام، حيث تُشير إلى اللغة المتحدث بها بشكل غير رسمي بين أفراد منطقة معينة وعادة ما تكون هي اللغة الأم "وهي لغة لم تطور صنفا معياريا ولم تخضع للتدوين وليس لها تقليد أدبي"[1]، وما يُلاحظ في مصطلحات الثورة الجزائرية المستعملة لدى العامة أنّ أغلبها لا يختلف عن السجل الفصيح إلا في النطق، مما يجعلها مصطلحات وظيفية تسعى لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد دون أن يكون لها معنى مخالفا لمصطلحات الثورة الجزائرية الفصيحة الآتي التطرق إليها.

[1] بن غالي ناصر بن عبد الله، مرجع سابق، ص.155.

فمصطلح الجبهة مثلا في الاستعمال العام هو اختصار لتسمية "جبهة التحرير الوطني" وكذا مختلف فصائلها (الكتيبة، الفوج والفصيلة)، أما مصطلح الكازما مثلا فهو مصطلح دخيل ذو أصول تركية تعني الحفرة وكانت حينها تسمية تُطلق على النفق الذي يستعمله المجاهدون للفرار أو الاختباء أو لإخفاء المؤونة والسلاح.[1]

المصطلحات الفصيحة: من نافلة القول أنَّ جريدة المجاهد كانت تصدر في طبعتين الفرنسية والعربية، وبدأ صدور النسخة العربية منها بعد مؤتمر الصومام، وانطلق نشرها في البداية من مدينة تطوان المغربية ثم من تونس عام 1957 إلى غاية 19 مارس 1962، وذلك بعد انعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية في القاهرة.[2] وكانت الجريدة تنقل مواقف الثورة وتقاوم الدعاية الاستعمارية وحرب الأيديولوجيات، فكانت موجهة للعرب قاطبة ولجمهورها من الشعب الجزائري. كما أن بيان أول نوفمبر أذيع بتاريخه بإذاعة صوت العرب بالقاهرة، مما يجعل استعمال السجل الفصيح ضرورة لإسماع صوت الثورة للعالم العربي وتدويل القضية الجزائرية في الخارج.

وفيما يتعلق بالمصطلحات فمنها ما هو مستحدث بالترجمة مثل (الثورة، الاستعمار، الاحتلال...الخ)، وما هو عربي الأصل مستمد من القرآن الكريم، على الرغم من اختلاف دلالته في الاستعمال، مما يمنحه الطابع الديني مثل (الشهيد، المجاهد....الخ).

المصطلحات الدخيلة: تُسمى ألفاظا دخيلة " كل كلمة أجنبية دخلت العربية ولم تندمج مع بنيتها، بل حافظت على خصائصها الصوتية والصرفية"[3]، ويُطلق على هذه الآلية في صياغة المصطلح "اقتراض Emprunt" أو "الكتابة الصوتية Transcription " كإجراء ترجمي وهو الإجراء المتبع- وفقا لبيتر نيومارك- في ترجمة المؤسسات والنظم الدولية.[4]

---

[1] جاء في مذكرة لأحد المجاهدين العبارة التالية: "...عاين المجاهدون المكان وقاموا بحفر "الكازما" كما كنا نسميها.". يُنظر: بييمون، علي. من **عمق ذاكرة ثائر**. مراجعة: كلثوم بييمون، الآن ناشرون وموزعون، 2021، ص.51.

[2] سعد الله، أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي. ج.10، مرجع سابق، ص.ص. 216-217.

[3] وغليسي، يوسف. **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2009، ص.87.

[4] نيومارك، بيتر. **اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة**. تر: محمود إسماعيل صيني، المملكة العربية السعودية: دار المريخ، 1986، ص.154.

ونرى لجوء جبهة التحرير الوطني لاقتراض تسميات الرتب العسكرية الفرنسية "الكمندان Commandant"، "الجنرال General"، "كولونيل Colonel"، و"الكموندوس Commandos"، وهي المصطلحات التي نجد لها اليوم ترجمات تكافئ المعنى الأجنبي كونها أصبحت تُشكل تسميات لرتب عسكرية جزائرية. وفي المقابل، يستعمل مجتمع المُستعمِر مصطلحات أخرى، للتعبير أحيانا على المفاهيم نفسها، نتطرق إليها فيما يلي.

2.1.2.3 مصطلحات الثورة الجزائرية من المنظور الفرنسي

يتميز مجتمع المُستعمِر بكونه فضاء هجيناً من حيث الانتماء الوطني، باعتباره مكونا من مستوطنين فرنسيين وأوروبيين آخرين مُهجَّرين إلى الجزائر ضمن السياسة الاستيطانية التي كرست لها الإدارة الاستعمارية كافة الوسائل لضمان استمرار النظام الاستعماري، منها فئة الأقدام السود Pieds Noirs، وفئة الجزائريين الذين اختاروا الوقوف بجانب المُستعمِر.

ساهمت قوانين ومراسيم الإدارة الاستعمارية في توسعة المستوطنات وزيادة عدد المستوطنين الذين كانوا في غالبيتهم من الفرنسيين، من بينها القوانين التي تكفل انتزاع الأراضي من الجزائريين ومنحها للمستوطنين على غرار مرسوم 11 جوان 1858 المتعلق بنزع الملكية بصفة استعجالية من أجل توسعة المستوطنات، التي سعى الاستعمار لإنشائها بموجب المادة 19 من قانون 16 جوان 1851،[1] واستصدار صحف ناطقة باسمهم تدافع عن مصالحهم منها صحيفة Le Petit Colon Algérien،[2] التي كانت تصدر بباريس وتنقل أخبار المستوطنين وإعلانات عن وجود أراض ومزارع للكراء، وإعلان حفلات يُقيمها المستوطنون، كل ذلك لاستقطاب أكثر عدد منهم، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، منح الأهالي المسلمين أو اليهود حق المواطنة الفرنسية بموجب المادتين 01 و02 من قرار سيناتيت كونسيلت 1865، شرط خضوع الأهالي المسلمين للقانون المدني الفرنسي والسياسة الفرنسية، وللمستوطنين الأوروبيين حق المواطنة الفرنسية كذلك مقابل شرط وحيد يتمثل في الإقامة لمدة ثلاث سنوات في الجزائر.[3]

---

[1] Dareste de La Chavanne, Rodolphe. *De la propriété en Algérie : loi du 16 juin 1851, Sénatus-consulte du 22 avril 1863*.[Pdf]. 2e éd., Paris : A. Durand, 1864, p.201. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k6218601x/f1.item.r=16%20juin

[2] تُتيح قاعدة المكتبة الوطنية الفرنسية أعدادا منها من سنة 1881 إلى 1896، والتي استعملناها في جرد بعض المصطلحات الفرنسية المتعلقة بالتقسيم الإداري الفرنسي المحددة في جدول مصطلحات الثورة الجزائرية من المنظور الفرنسي: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb328359935/date.item

[3] Blévis, Laure. « La citoyenneté française au miroir de la colonisation : étude des demandes de naturalisation des « sujets français » en Algérie coloniale », *Genèses*, vol. nº53, no. 4, 2003, p.30.

أما بالنسبة لفئة الأفراد الجزائريين، فكان انضمام البعض إلى الجانب الفرنسي تحصيل حاصل للسياسة القمعية المفروضة عليهم مثلما كان سببا لتشكل الوعي لدى البعض الآخر الذي مضى في طريق المقاومة ومناهضة الاستعمار نحو تحقيق التحرر والاستقلال. فإن حققنا في الحقبة الاستعمارية منذ الغزو الفرنسي إلى تاريخ الثورة الجزائرية، نلاحظ أن الاستعمار الفرنسي جنّد في صفوفه، مدنيا وعسكريا، أفرادا جزائريين اختاروا صف المُستعمِر للحصول على امتيازات المستوطنين والانفكاك من بطش الاحتلال، دون تحقيق ذلك.

اعتمد الاستعمار في بدايته على إنشاء مكاتب لتسيير شؤون الأهالي-أو بالأحرى لإخضاع الأهالي لسطوتهم- بمسمى "المكاتب العربية Bureaux Arabes"، بموجب القرار الوزاري المؤرخ في الفاتح فيفري 1844، وظف فيها جنبا إلى الضباط الفرنسيين، الزعامات الجزائرية الممثلين بمناصب الخليفة Khalifatiks، والآغاوات Aghaliks، والقادة (جمع قايد) Kaidats، والشيوخ Cheikhs، الذين يُقرون بولائهم لفرنسا ويعترفون بسيادتها.[1] أما على المستوى العسكري، فقد ضمت لجهازها فرقا من المشاة Troupe d'Infanterie والخيالة Cavalerie والرماة Tirailleurs والصبايحية Spahis والقومية Goumiers ، الذين شكلوا قبل الغزو الفرنسي وحدات ضمن الجيش العثماني.[2]

ولم تختلف السياسة الاستعمارية بعد الثورة عن سابقها، فقد أمر وزير الداخلية الفرنسي فرونسوا ميتيرون François Mitterrand بتأسيس فرق من القومية، بناء على اقتراح والي عمالة قسنطينة ومدير الأمن العام، في جانفي 1955، ثم أسسّ الحاكم العام فرقا تُسمى بالمصالح الإدارية المتخصصة (لاصاص) SAS في سبتمبر من السنة نفسها للإشراف على المناطق الريفية تحت حماية المخازنية Moghazenis، لتُؤسس بعدها وحدة الحركى Harkas عام 1956.[3]

وانعكست هذه الوقائع التاريخية على خطابات الحكومة الفرنسية ومصطلحاتها، كما يوضحه الجدول التالي، والذي ركزنا فيه على المصطلحات المستعملة خلال فترة الثورة (1954-1962) وتلك الإدارية التي ترسخت في الاستعمال من تاريخ صوغها إلى ما بعد الاستقلال، وقد اعتمدنا في جردها على

[1] Foucher, Victor. *Les Bureaux arabes en Algérie.[Pdf]* Paris : Librairie internationale de l'agriculture et de la colonisation, 1858, p.p. 18-20.Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k5788713d/
[2] Lespès, René. *Les troupes indigènes de l'Algérie au service de la France : tirailleurs, spahis, goumiers Sahariens* [Pdf]. Alger : Impr. Minerva, (S.D), p.7. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k5545736w/
[3] Faivre, Maurice. « L'histoire des Harkis », *Guerres mondiales et conflits contemporains*, vol. 202-203, no. 2-3, 2001, pp. 55-56.

صحيفة Le Petit Colon Algérien، وخطاب وزير الداخلية الفرنسية ومقالات من الصحف الفرنسية المنشورة تبعا لأحداث الفاتح نوفمبر (انظر الملحق رقم (04)):

الجدول رقم 4: مصطلحات الثورة الجزائرية من المنظور الفرنسي

مصطلحات الثورة الجزائرية من المنظور الفرنسي			
المصطلحات الفرنسية		المصطلحات الدخيلة	
المصطلح	ترجمته إلى اللغة العربية	المصطلح	النقحرة
Département	عمالة	Le Cadi	القاضي
Circonscription	دائرة	Saâ	صاع
Commune mixte	بلدية مختلطة	Oukil	وكيل
Commune de plein exercice	بلدية	Khemès	الخماس
Attentats Terroristes	الهجومات الارهابية	Le caid	القايد
Bataille	معركة	Harkis	الحركي
Toussaint rouge- Toussaint sanglante	توسان غوج أو عيد القديسين الدامي	Fellaghas	الفلاقة
Insurrection	التمرد	Goumiers	القومي
Révolte	العصيان	Maghzens	المخازنية
Complots	الانقلاب	Spahis	الصبايحية
Les hors la loi	الخارجون عن القانون		
Terroristes	إرهابيون		

ميّزنا في هذا الجدول بين فئتين مصطلحيتين، هما:

المصطلحات الفرنسية: ركزنا في هذه الفئة على مجموعة المصطلحات الإدارية (عمالة، دائرة، بلدية مختلطة، بلدية)، التي تُمثل التقسيم الإداري الفرنسي منذ بداية الاحتلال، والذي استمر إلى غاية الاستقلال، على سبيل المقارنة مع المصطلحات الثورية الجزائرية حيث كان التقسيم الجغرافي بين ولايات ومناطق، إضافة إلى سياسة التفرقة الظاهرة في اعتماد تسمية البلديات المختلطة لتلك التي يسكنها الأهالي، وبلديات كاملة النشاط بالنسبة للبلديات التي يُشكل المستوطنون أغلب سكانها.

أما المجموعة الثانية من الفئة نفسها فهي تُبين نظرة المستعمِر للثورة الجزائرية من خلال ردود فعل الحكومة الفرنسية على أحداث الثورة، بمتابعة جرائدها وتصريحات وزير الداخلية الفرنسي في خطاباته سواء كانت سمعية بصرية أو تصريحاته الإعلامية للصحف الفرنسية، وكما نلاحظ أن جميع

المصطلحات تُشير لحالة التمرد والعصيان، باعتبار الجزائر جزءا من فرنسا وهجومات الفاتح نوفمبر اعتداءات نفذها مجموعة من المتمردين والخارجين عن القانون أرادوا لفت انتباه الأمم المتحدة.[1]

المصطلحات الدخيلة: تختلف الألفاظ الدخيلة من مصطلحات الثورة في اللغة الفرنسية عن الألفاظ الدخيلة في المعجم الثوري العربي من حيث الوظيفة، حيث لجأ الاحتلال الفرنسي إلى الاقتراض في بادئ الأمر لغياب المكافئ الثقافي في الممارسة الاجتماعية الفرنسية لاسيما في مجال الترجمة القانونية والقضائية،[2] ومن أمثلة ذلك تسميات المهن (قايد، شيخ، خوجة) المذكورة في الجدول. غير أنّ هذه الآلية أي الاقتراض، أخذت أبعادا أيديولوجية في الميدان العسكري، حيث انتهجتها الحكومة كسياسة لغوية لزعزعة الثورة الجزائرية، وهو ما نلاحظه في استعمال مصطلح حركى التي تعني Mouvement بالفرنسية، إذ استمد هذا المصطلح من حركة انتصار الحريات، قبل صدور القانون المنظم للوحدة العسكرية Harkas، عند تجنيد الأوائل من الحركى من جماعة بلونيس التابعين للحركة المذكورة وتسليحهم لمواجهة جيش التحرير سنة 1955[3]. ومن الملاحظ أيضا أن المصطلحات المقترضة جاءت وفقا للسجل العامي، مما يجعل انتشارها بين الشعب يسيرا يحقق الغاية التوصيلية، مع الاعتماد على الألفاظ التحقيرية مثل مصطلح الفلاقة الذي كان يُنعت به قادة الثورة والمجاهدين في سبيل تحقيق الاستقلال.

وعليه، يمكن تعريف مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور المصطلحية الاجتماعية، وفي ارتباط الأنا الجزائرية بالآخر الفرنسي، بأنها **مجموعة المفردات البسيطة أو المركبة، الفصيحة أو العامية، الناتجة عن التقاء المتضادين (المُستعمِر والمُستعمَر)، سواء بالترجمة أو الاقتراض، والتي قد تختلف تسمية المفهوم الواحد بين الطرف والآخر وتتباين شحنته الدلالية بين السلب والإيجاب بناء على مجتمع الكلام والسياق التاريخي.**

أما من المنظور الترجمي، تسمح لنا طبيعة مصطلحات الثورة الجزائرية وتصنيفها المعتمد من الجرد المعجمي (المبحث الأول)، بتصنيفها ضمن الفئات الثقافية التي حددها بيتر نيومارك، لتُدرج ضمن خانة

---

[1] « Si les meneurs ont voulu alerter l'opinion internationale, à la veille d'une session des Nations Unies, ils ont eu tort. L'Algérie, c'est la France, et la France ne reconnaîtra pas chez elle d'autre autorité que la sienne. Le seul arbitre des différends entre les citoyens, c'est l'État. Le seul responsable de l'ordre, c'est l'État. ». Voir : *Allocution de François Mitterrand sur la Toussaint sanglante*. Source : RTF : Diffusé le 07/11/1954. Disponible online sur le site de l'Institut François Mitterand: https://fresques.ina.fr/mitterrand/fiche-media/Mitter00086/allocution-de-francois-mitterrand-sur-la-toussaint-sanglante.html (Consulté le: 11/06/2022)

[2] يُنظر: باب الشيخ، محمد وفراح كوثر. المصطلح القانوني في الجزائري ترجمة وتأصيلا: دراسة تحليلية لنماذج من مصطلحات المحاكم الشرعية. **مجلة المترجم**. مجلد: 22، ع 1، ماي 2022، ص.ص. 30، 31.

[3] عمورة، عمار. **موجز في تاريخ الجزائر**. القبة- الجزائر: دار ريحانة، 2002، ص.200.

"**المصطلحات الثقافية Cultural Terms**"، التي عرفت تسميات وتعاريف مُتعددة كما اختلف منظرو الترجمة في تحديد فئاتها. وعليه، سنعرض في العنصر الموالي مختلف التصنيفات المحددة لهذه المصطلحات للنظر في الطريقة المناسبة لتصنيف مصطلحات الثورة الجزائرية.

2.2.3 مصطلحات الثورة الجزائرية بوصفها مكونا ثقافيا في ميزان الترجمة

على الرغم من أنّ التوجه الثقافي في دراسات الترجمة ظهر بشكل صريح في أعمال سوزان باسنيت وأندريه لوفيفير سنوات التسعينات، إلاّ أن الاهتمام بالجانب الثقافي في الترجمة اقترن بالمقاربات اللسانية للترجمة في أعمال يوجين نيدا وجورج مونان وبيتر نيومارك من بعده. حيث انصب اهتمام نيدا على المسائل الثقافية باعتبارها إحدى الإشكالات اللغوية في الترجمة باعتباره اللغة جزءا من الثقافة ووسيلة للتعبير عنها، وصنف إشكالات البحث عن التكافؤ عند الانتقال من نمط ثقافي إلى آخر خلال الترجمة وفقا لخمسة ميادين، وهي الإشكالات الثقافية المتعلقة بـ: 1- البيئة Ecology، 2- الثقافة الماديةMaterial Culture، 3- الثقافة الاجتماعية Social Culture، 4- الثقافة الدينية Religious Culture، 5- الثقافة اللغوية Linguistic Culture.[1] وهو التصنيف الذي استند عليه بيتر نيومارك لتحديد الفئات التي تندرج ضمنها المفردات الثقافية، نافيا اعتبار اللغة من المكونات الثقافية أو سمة من سماتها، من الناحية العملية،[2] وبذلك نجد أنه ألغى فئة الثقافة اللغوية واستبدلها بعناصر غير لغوية، تتمثل في الإيماءات والإشارات، والتي نستثنيها من التصنيف التالي المُوجه لتوزيع مصطلحات الثورة، كالآتي:

1.2.2.3 المفردات الثقافية المتعلقة بالبيئة

تتضمن عناصر الثقافة البيئية كل ما يتعلق بالسمات الجغرافية والأيكولوجية من حيث المناخ والنبات والحيوان، والتي يُمكن تمييزها عن باقي المصطلحات الثقافية بخلوها من القيمة التجارية والسياسية، ومع ذلك يعتمد انتشارها على الأهمية التي يمنحها لها البلد الأصل وكذا خصوصيتها مقارنة بالثقافة المستهدفة.[3] أي أن الطبيعة الجغرافية لمنطقة ما يمنحها طابعا خاصا لمصطلحاتها، واختصاص المنطقة بها يمنح لها خصوصيتها الثقافية، وقد أشار يوجين نيدا لعدد لا يُحصى من الاختلافات الجغرافية والبيئية، التي قد يستعصي على المتلقي في اللغة الهدف استيعابها ومن أمثلة ذلك يشير نيدا إلى صعوبة إيجاد مقابل للفصول الأربعة بالنسبة للمناطق المعتدلة التي تعرف فصلين في السنة، وصعوبة استيعاب

[1] Nida, Eugene. "Linguistics and Ethnology in Translation-Problems" [PDF]. *Word,* Vol.01, No.2, 1945, p. 196. Disponible sur*:* https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/00437956.1945.11659254
[2] Newmark Peter, *op.cit*., p.95.
[3] *Ibidem*.

سكان "المايا Maya" للمعلومة القائلة بأن أوراق شجرة التين تنبت قبل فصل الصيف، في حين شجرة التين الوحيدة المعروفة لديهم غير مثمرة إضافة إلى كون جميع الأشجار تفقد أوراقها في موسم الحر.[1]

ومن المصطلحات الجغرافية في المعجم الثورة نجد مصطلح "الجبل"، الذي يحمل في اللغة العربية عدداً من المرادفات التي تُميّز الطبيعة الجغرافية للجزائر مثل التلة والربوة والهضبة... الخ، إضافة إلى الدلالة الوظيفية التي يمنحها له السياق الثوري، حيث كان الجبل مركزا للمجاهدين وتغيرت دلالته في العشرية السوداء ليكون مأوى للإرهاب.

2.2.2.3 المفردات المتعلقة بالثقافة المادية

تضم هذه الفئة أسماء الطعام واللباس والمدن ووسائل النقل،[2] ويرى جورج مونان أنّ هذا النمط الثقافي يُعزز الفجوة بين العوالم المختلفة،[3] أما في السياق الثوري فيكمن الاختلاف في هذا الجانب، من حيث اللباس والوسائل التكنولوجية المستعملة من قبل الاحتلال وتلك التي يختص بها المجاهدون، ومنها السلاح الذي يمكن اعتباره من المصطلحات التقنية ذات الأبعاد الثقافية، ولا تُشكل هذه الفئة حيزا كبيرا في معاجم مصطلحات الثورة، غير أنها حاضرة في مذكرات المجاهدين وبعض النصوص الروائية، نذكر على سبيل المثال البنادق بأنواعها التي كان يستعملها المجاهدون (المُكحلة، والخماسية ..الخ).

3.2.2.3 المفردات المتعلقة بالثقافة الاجتماعية

ترتبط هذه الفئة وفقا ليوجين نيدا باختلاف المنظومة المجتمعية من حيث صلة القرابة وفئات المجتمع، ضاربا على ذلك مثلا بحضارة المايا كذلك، التي يصعب على المترجم أن يُحدد المقابل لمصطلح "الإخوة" و"الأخوات"، في حين تتفرد الثقافة المايوية بمصطلحات للتمييز بين الأخ الأكبر والأخ الأصغر،[4] وهو ما يُمكن إسقاطه على اللغة العربية التي تختلف من حيث نظام القرابة عن اللغات الأخرة بتمييز أخ الأب بمصطلح "العم"، وأخت الأم بمصطلح "الخالة". ويتوسع بيتر نيومارك في تحديد هذه الفئة بالتمييز بين إشكالات الترجمة الناتجة عن اختلاف الدلالات الضمنية والتعيينية للمفردة، مستندا في تقديمه لها إلى مفردات تقع ضمن الثقافة الماركسية، من بينها مصطلح "الجماهير masses" و "الشعب People" و "عامة

[1] Nida, Eugene. "*Linguistics and Ethnology in Translation-Problems", op.cit*., p.196.
[2] Newmark Peter. *A Textbook of Translation, op.cit*., p.95.
[3] Mounin, Georges. *Les problèmes théoriques de la traduction*. Éditions Gallimards, 1963, p.63.
[4] Nida, Eugene. "*Linguistics and Ethnology in Translation-Problems", op.cit.,* p.199.

الناس Common People"، المصطلحات التي تختلف في شُحنتها الدلالية حيث يُمكن أن يحمل مصطلحي الجماهير والشعب شحنة دلالية إيجابية أو سلبية،[1] فمصطلح الجماهير مثلا شكل جوهر ثورة البروليتاريا.

ومن بين فئات المجتمع الجزائري التي شكلت عنصرا بارزا في الثورة الجزائرية نظيرا لطبقة بروليتاريا الماركسية هي طبقة "الفلاحين"، والتي جعلت من "الفلاح" مصطلحا ثوريا خاضعا للإجراءات الترجمية المطبقة على المصطلحات الثقافية ذات السمة الاجتماعية، علاوة على مصطلح "الخاوة" أو "الأخ"، ونظيره الماركسي "الرفيق". وتتداخل بعض من هذه المصطلحات مع فئة المصطلحات الأيديولوجية، الآتي ذكرها، كونها تتبنى عقيدة فكرية معينة فاستعمال مصطلح "الرفيق" يُشير ضمنيا إلى التوجه الشيوعي.

4.2.2.3 المفردات الثقافية الأيديولوجية

تجدر الإشارة هنا أن فئة الثقافة الأيديولوجية قد طرحها جورج مونان للتعبير عن كل ما يتعلق بالفكر البشري مُستبدلا بها فئة "الثقافة الدينية" ليوجين نيدا، معتبرا أن هذه الفئة اكتسبت أهميتها من عمل يوجين نيدا وتركيزه على ترجمة الانجيل،[2] وارتأينا هنا إطلاق هذه التسمية على فئة العناصر والمفاهيم السياسية والإدارية والاجتماعية والمفاهيم الدينية في تصنيف بيتر نيومارك، حيث ينعكس النظام السياسي الذي تتبناه دولة ما على تسمية هيئاتها السياسية والإدارية وحتى فئاتها الاجتماعية، ولا تنفك هذه الظاهرة عن الحقبة التاريخية المتولدة عنها، حيث تعرف الأنظمة السياسية تطورا وتحولا وتتغير معها التسميات المؤسساتية، ويظهر تأثير الدين على الفكر البشري ونمط العيش في الاستعمال المصطلحي للفرد والمجتمع، ويتجلى ذلك في المصطلحات الثورية التالية: المجاهد، الشهيد، الفدائي، المُسبّل.

وتُشير أعمال بيتر نيومارك ويوجين نيدا لخصوصية هذه المصطلحات باعتبارها خاصة بثقافة محددة وغائبة عن الثقافات الأخرى والتي تطرح إشكالا في إيجاد المكافئ لها عند الترجمة، وهو المفهوم الذي نجده لدى منى بيكر تحت مسمى "المفاهيم ذات الخصوصية الثقافية Culture-Specific concepts"، الذي يُطلق على المفاهيم التي تُعبّر عنها الكلمات في اللغة المصدر ولا تكون معروفة تماما في الثقافة المستهدفة، وتكون هذه المفاهيم مجردة أو ملموسة مرتبطة بالمعتقدات الدينية أو العادات والتقاليد المجتمعية أو أنها تُشكل صنفا من أصناف الطعام.[3] وأشارت إلى هذه المفاهيم لاحقا بـ "المفردات ذات الخصوصية الثقافية Culture-specific items"، ويرى أيسيلا Aixéla أنّ هذه الخصوصية تظهر في الترجمة، نتيجة التعارض

[1] Newmark Peter. *A Textbook of Translation, op.cit*., p.98.
[2] Gorges, Mounin*, op.cit.,* p.65.
[3] Baker, Mona. *In Other Words: A Coursebook on Translation*.3rd ed., London & New York: Routledge, 2018, p.19.

الناتج عن التمثيل اللغوي للإحالة الثقافية في النص المصدر الذي يصعب نقله إلى اللغة المستهدفة سواء لغياب هذه الإحالة في الثقافة المستهدفة أو لاختلاف قيمتها مع المفردات المقدمة في ثقافة اللغة المستهدفة (سواء تلك القيمة التي تُحددها العناصر الأيديولوجية أو الاستعمال).[1] أي أن الخصوصية الثقافية لا تعني بالضرورة غياب المفهوم في الثقافة المستهدفة فقط، حيث يمكن أن تكون هذه المفردات موجودة في الثقافة المستهدفة لكنها تحمل قيمة أو شحنة دلالية تختلف عن قيمتها في اللغة المستهدفة.

وهو ما أشارت إليه كريستيان نور كذلك عند طرحها مسألة الثقافة والخصوصية الثقافية ضمن المفاهيم الأساسية التي طرحها فيرمير Vermeer تأسيسا لنظرية سكوبوس Skopostheorie، تحت مسمى "الوحدات الثقافية Culturèmes"، والذي اعتبرها ظاهرة اجتماعية لثقافة ما خاصة بأفرادها، تظهر خصوصيتها بمقارنة هذه الظاهرة بما يُماثلها في ثقافة أخرى ضمن ظروف معينة:

> *"A cultureme is a social phenomenon of a culture X that is regarded as relevant by the members of this culture and, when compared with a corresponding social phenomenon in a culture Y, is found to be specific to culture X."*[2]

ويُعرّف جان دوليل هذا المصطلح على أنه وحدة ذات معنى خاص بثقافة معينة، وما يُميز هذه الوحدة المعنوية حجمها المتغير وعدم قابليتها للتفكيك، يصعب نقلها لثقافة أخرى دون المساس بجوهرها،[3] وقد صيغ هذا المصطلح في مجال علوم الإعلام والاتصال على يد أبراهم مول Abraham Moles عام 1958، والذي عرفه على أنه ذرات ثقافية تُساهم في بناء الثقافة بتجمعها العشوائي:

> *« Les culturèmes sont des atomes de culture dont l'agrégation aléatoire contribue à former la culture […], les culturèmes sont les contenus latents plus que de messages définis et sont donc susceptibles dans l'esprit de chaque récepteur, de transformation avant répétition, en fonction d'une structure de pensée de chacun de ceux-ci »* [4]

وعلاوة على وصفها على أنها "ذرات" أي أصغر وحدة في الثقافة، يُشير مول إلى طابع المحتوى الذي تحمله هذه الوحدات معتبرا الوحدات الثقافية محتوى كامنا أكثر من كونها رسائل محددة، يُمكن أن يخضع معناها للتحويل وفقا للبناء الفكري لكل متلقٍ، أي أن شحنتها الدلالية ضمنية يختلف تأويلها من متلق إلى آخر حيث يُمكن أن يتكرر المعنى نفسه في ذهن المتلقي كما يُمكن أن يتغير وفقا لمكتسباته الفكرية الثقافية.

---

[1] Aixéla, Javier Franco. "Culture-Specific Items in Translation". In: Y. Román Alvarez and M. Carmen Africa (Eds.). *Translation, Power, Subversion.* Multilingual Matters Ltd, 1996, p.57.
[2] Nord, Christiane. *Translating as Purposeful activity: Functionalist Approaches Explained*. 2nd ed., London & New York: Routledge, 2019, p.32.
[3] Delisle Jean, *op.cit*., p.494.
[4] Lungu-Bedea, Georgiana. « Remarques sur le concept culturème » [PDF]. *Translationes.* Vol.1, 2009, p.19. (DOI :10.2478/tran-2014-0003)

وفي هذا الصدد، تذكر كريستيان نور العبارة الإنجليزية « To have coffee » أي احتساء القهوة ومقابلاتها الإسبانية والألمانية (وهي ترجمات حرفية)، والتي تبدو في شكلها متماثلة غير أنّ وقعها لن يكون ذاته في ذهن المتلقي الإسباني أو الألماني، كون احتساء القهوة في الثقافة الإنجليزية يكون في الفترة الصباحية في حين يُخصص الألمان فترة الظهيرة لشرب القهوة والإسبان بعد العشاء.[1] وبالنظر لهذا المثال، يتضح لنا أن ظاهرة احتساء القهوة خاصية ثقافية بالنظر إلى الفترة المحددة لشربها من منطقة إلى أخرى على الرغم من أن الفعل واحد، وهذا يؤكد أن الخصوصية الثقافية لا تعني انفراد ثقافة ما بظاهرة معينة حيث يمكن ملاحظة الظاهرة نفسها وتتبعها في ثقافة أخرى.

وبالموازنة بين مفهوم مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور المصطلحية الاجتماعية وتصنيفها وفقا لفئات بيتر نيومارك المصطلحية، يمكن القول إن التاريخ المشترك للمجتمعين الجزائري والفرنسي لا يُلغي خصوصيتها الثقافية بين اللغتين العربية والفرنسية، التي لا يمكن لنا تفاديها عند نقل المصطلحات من اللغة العربية إلى الفرنسية أو العكس، حيث أبدى لنا الخطاب الاجتماعي اختلافات الاستعمال وتباين القيم الدلالية للمصطلحات المُعبّر عنها عن مفهوم الثورة وما يتعلق بها، والتي يُظهرها السياق. ومن نافلة القول أنّ مفهوم السياق Contexte بدوره مفهوم مُتعدد الأبعاد، فإن أردنا إظهار تباين مصطلحات الثورة في السياق علينا أن نأخذ بعين الاعتبار، الأبعاد التالية:

- السياق اللفظي Co-text/Contexte verbal: المحيط اللغوي للوحدة المعجمية، الذي يُقصي ظهور أغلب الافتراضات الدلالية للمفردات.[2]
- السياق الأكبر Macrocontexte والسياق الأصغر Microcontexte: حيث يشمل الأول مجمل النص أو القسم الكبير منه ويقتصر الثاني على المحيط اللغوي المباشر للمفردات.[3]
- المقام Situation: وهي عبارة عن عناصر غير لغوية Extralinguistique لها تأثير على الخطاب،[4] الذي تُعبر عنه دولافيني Delavigne بمصطلح شروط الإنتاج Conditions of production التي تشمل المقام التواصلي Situations of communication، وظروف التلفظ enunciative conditions، ومتغيرات العملية التواصلية communication variables، وسياق المقام situational context أو الظروف

[1] Nord Christiane, *op.cit*., p.33.
[2] Lederer, Mariane. *La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif.* Nouvelle édition. France : caen, 2006, p.176.
[3] دوليل جان ، كورمييه مونيك ، وهانيول لي يانكي، مرجع سابق، ص.93.
[4] المرجع نفسه، ص.127.

النفسية والاجتماعية لإنتاج الخطاب. وتتضمن هذه الشروط كل ما يتعلق بالمقام من بينها الممارسة الاجتماعية (المقام الاجتماعي والثقافي، السياق التاريخي، العلاقة بين المشاركين في الخطاب ودور كل واحد منهم، ووسيلة التواصل بينهم، ونوع النص Textual Genre/ Genre، ومعايير النشر أي الظروف التي أنتج فيها النص وصلَته بمختلف النصوص)، مما يجعل شروط الإنتاج تصل بين المصطلح والنص وبين النص ووسائل انتاجه.[1]

- ظروف التداول Conditions of circulation: وهي شروط تتعلق باستخدام المصطلح وتعتبر مصدرا لتباينه،[2] على سبيل المثال تختلف المصطلحات المُستخدمة بين الأطباء في مراسلاتهم عن تلك التي يستخدمها الطبيب مع المريض أثناء الفحص حيث يلجأ هذا الأخير إلى التبسيط، أما في السياق الثوري، يختلف الخطاب بين أعضاء الحزب الواحد (الشيوعي مثلا)، عن المصطلحات التي يستعملها أحد أعضائه عند مخاطبته الشعب (الحوار الذي دار بين حميد والفلاحين في رواية الحريق (المبحث الثالث، الفصل الأول).
- ظروف التلقي conditions of reception: وتعتمد هذه الأخيرة على طبيعة الخطاب المُلقى (شفهي أو كتابي) وجمهوره المتلقي، حيث لا يمكن الاصطلاح على مفهوم معين في الممارسة الاجتماعية إلا بعد أن يحظى بمقبولية عند المتلقي.[3]

وتُشير دولافيني، التي تختصر هذه الأبعاد في أربعة عناصر هي السياق وظروف الإنتاج والتداول وظروف التلقي، أنّ هذه الأبعاد تُشكل قيود الاختيار المعجمي وتؤثر في عملية التلقي وتحليل الخطاب. ومن جملة هذه القيود، يُشكل نوع النص البيئة المناسبة للكشف عن التنوع المصطلحي وتعددية الدلالة [4]، إذ يُعبر نوع النص عن "البنى النصية الشائعة Conventionalized forms" التي ترتبط بوضع معين من الاستخدام اللغوي أو الممارسة الاجتماعية، ولذلك يرى بيف قامبي أن نوع النص يحمل توجها اجتماعيا على عكس نمط النص Text type المُحدد لغويا.[5]

[1] Delavigne, Valérie, *op.cit*., p.38.
[2] *Ibid.,* p.39.
[3] « Il n'est de concept que validé, et cette validation consiste en ce que sa réception par des interlocuteurs soit attestée. Le concept doit être validé socialement, au sens où tout homme de pensée est un homme public. ». Voir : Gaudin, François. "Terminologie : l'ombre du concept." *Meta*, volume 41, No. 4, décembre 1996, p.608.
[4] Delavigne Valérie, *op.cit*., p.38-39.
[5] Gambier, Yves. Genres, text-types and translation. In: Yves Gambier & Luc Van Doorslaer (Eds.). *Handbook of translation studies* (Vol.4). Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins, 2013, p.63.

ويُعتبر نوع النص، وفقا لجوليان هاوس Juliane House، أداة تحليلية ضرورية في تقويم جودة الترجمة، بالإضافة إلى السجل اللغوي Register (المجال Field ، شكل النص أو الخطاب Mode ، وطبيعة العلاقة القائمة بين المشاركين في الخطاب Tenor)، وهي المفاهيم التي استمدتها من النموذج الوظيفي لهاليداي لتحليل النص. حيث ترى أنّ نوع النص يتعلق بالسياق الكلي Macrocontext أي الجماعة اللغوية الثقافية التي ينتمي إليها النص في حين يربط السجل اللغوي النصوص بسياقها الأصغر Microcontext. يُشير المجال إلى موضوع النص ومحتواه مع التمييز بين درجات عمومية العناصر المعجمية وخصوصيتها وتركيبتها granularity، بناء على مستويات الخطاب سواء كان خاصا أو عاما أو شائعا. وتُشير العلاقة بين المتخاطبين إلى طبيعة المشاركين في الخطاب (المُرسل والمرسل إليه) والعلاقة بينهما من حيث السلطة الاجتماعية والبُعد الاجتماعي والشحنة العاطفية بينهما، كما يشمل البعد الزمني والجغرافي والاجتماعي لمُنتج النص وموقفه من المضمون الذي يُقدمه والمهمة التواصلية التي يُشارك فيها. وبذلك يسمح نوع النص بتصنيف النص ضمن فئة النصوص التي تُماثله في الوظيفة والهدف، ووصف البنى النصية العميقة.[1]

وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على دور نوع النص في الإحاطة بمختلف أبعاد السياق والكشف عن التنوع المصطلحي، في تحليل الخطاب وفي الترجمة وتقويمها. وبما أن دراستنا متعلقة بمصطلحات الثورة الجزائرية في الرواية، التي تُعتبر من "النصوص الهجينة التي لا تعتمد على إطار نوعي واحد من النصوص"[2]، سنتطرق فيما يلي إلى المصطلحات الثورة الجزائرية ضمن السياق بمختلف أبعاده بين الرواية والترجمة، لتحديد طرق الكشف عن التنوع المصطلحي وآليات التحليل من أجل إرساء منهجية لدراسة ترجماتها حين يتعلق الأمر بورودها في الرواية.

3.2.3 مصطلحات الثورة الجزائرية ضمن السياق بين الرواية والترجمة

يُقدّم لنا مفهوما الحوارية Dialogisme وتعدد الأصوات Polyphonie، اللذين ندين بهما لباختين،* أداة تحليلية ناجعة لتفكيك الخطاب الروائي وتحديد أبعاد السياق المذكورة أعلاه، حيث يُشير

---

[1] House, Juliane. *Translation Quality Assessment: Past & Present*. Routledge, 2015, p.64.

[2] عوض، يوسف نور. **علم النص ونظرية الترجمة**. مكة المكرمة- السعودية: دار الثقة للنشر والتوزيع، 1410 هـ، ص56.

*يتسم هذان المفهومان بالتعقيد على عكس ما يبدوان عليه في تركيبتهما اللغوية، علاوة على امتداد دلالتهما وتحولاتها التي ساهم فيها عدد من اللسانيين، من بينهم جوليا كريستيفا Julia Krestiva وتودروف Todorov وديكو Ducro . حيث عرّفت جوليا كريستيفا بأعمال باختين من خلال مقالها الموسوم بـ« Bakhtine, le mot, le dialogue, et le roman » ، وحرر تودوروف كتابا حول المبدأ الحواري لباختين Mikhail Bakhtine, le principe dialogique، الذي عرض مجموعة من أعمال باختين، فكان لهذين الباحثين البلغاريين سبق التعريف بالفكر الباختيني في فرنسا وقدما قراءة جديدة له، فقد شكلت الحوارية أرضية لتأسيس مفهوم "التناص intertextualité ". وسنعتمد في هذا العنصر على المفاهيم الباختينية بتغيُراتها وفقا لما قدمته الدراسات النقدية، مع حصر دلالاتها بناء على ما تقتضيه الدراسة الحالية.

مصطلح Polyphonie المُقترض مجازا من المجال الموسيقي، إلى الاستماع لصوت أو أصوات شخصيات عديدة جنبا إلى صوت السارد بحيث تتداخل هذه الأصوات بطريقة خاصة دون أن يترتب عن ذلك أي ترتيب معين في الأصوات، أي أن تكون جميع الأصوات في الرواية على ساق المساواة. ويُستعمل مصطلح الحوارية لتحليل العلاقة بين مختلف الأصوات الموجودة في الرواية[1]، حيث يعتبر باختين الرواية "ظاهرة متعددة الأساليب واللغات والأصوات"[2] ، كما يُعرفها كذلك بـ "التنوع الاجتماعي للغات، وأحيانا للغات والأصوات الفردية، تنوعا منظما أدبيا..."[3] . وهذا يعني أن الرواية تقوم على التعددية والاختلاف على عدة مستويات تتداخل في البنية النصية للإبداع الأدبي، حيث تنعكس هذه التعددية على ملفوظات شخوصها التي تنقل لغة المجتمع باختلاف فئاته، فالرواية تنقل أقوال وأفكار شخوصها دون تغيير، وتتداخل هذه الأقوال عن طريق الحوار المباشر، الذي يُعتبر أولى مستويات الحوارية.

يُشير الحوار المباشر إلى التفاعل اللفظي verbal interaction بين فردين، وقد لجأ باختين للإشارة إليه عند وصفه اللغة بكونها تحيا فقط ضمن التفاعل الحواري الكائن بين مستخدميها. ويُشير التفاعل الحواري إلى التلفظ المباشر المُوجه إلى الآخر للحصول على الرد، أي أنّ الحوار يقتضي في هذا السياق وجود الأنا والآخر، واستخدام اللغة للتواصل، والعلاقة الحوارية الناتجة عن التفاعل بينهما أي بين الأنا والآخر.[4] ويُعتبر حديث المرء مع ذاته حوارا على الرغم من أنّ المتكلم واحد يكون من يحاوره حاضرا بصورة مضمرة وتكون ردوده غائبة، ولكن أثرها حاضر في أقوال المتكلم، وهو ما يُطلق عليه باختين تسمية "الحوارية الخفية".[5]

ولا تقتصر الحوارية في الرواية على الحوار المباشر أو ما يُسمى كذلك بالحوار الخالص، إذ أنّ الحوارية تشتمل على مستوى آخر من التفاعل الحواري الذي يربط النص بمؤلفه وسياقه وبمؤلفيه السابقين، وهو ما يُعرف اليوم بالتناص intertextualité.

---

[1] Nowakowska, Aleksandra. « Dialogisme, Polyphonie : des textes russes de M.Bakhtine à la linguistique contemporaine ». Dans : Jaques Bres et al., *Dialogisme et polyphonie*.Bruxelles : Ducolot, 2005, p.21.

[2] « Le roman […] est un phénomène pluristylistique, plurilingual, plurivocal ». Voir : Bakhtine, Michael. Esthétique et théorie du roman. Paris : Gallimard, 1978, p.87. Cité dans : Gignoux, Anne Claire. *Initiation à l'intertextualité*. Paris : ellipses, 2005, p.11.

[3] باختين، ميخائيل. **الخطاب الروائي**. ترجمة: محمد برادة، الرباط: دار الأمان، 1987، ص.32.

[4] Amith Kumar, P.V. Bakhtin and Translation Studies: Theoretical Extensions and connotations. UK: Cambridge Scholar Publishing, 2015, p. 14.

[5] باختين، ميخائيل. **شعرية دوستويفيسكي**. تر: جميل نصيف التّكريتي، الدار البيضاء: دار توبقال، 1986، ص.288.

يتأسس مفهوم التناص انطلاقا من كون الحوارية تُشكل أحد مظاهر المُتّلفظ أو الملفوظ (l'énoncé) فكل "خطاب، عن قصد أو عن غير قصد، يُقيم حوارا مع الخطابات السابقة له، الخطابات التي تشترك معه في الموضوع نفسه، كما يُقيم أيضا حوارات مع الخطابات التي ستأتي والتي يتنبأ بها ويحدس ردود فعلها"،[1] والملفوظ في الخطاب الروائي هو امتصاص لخطابات أخرى حيث يذكر باختين أن "الخطاب الذي يكونه البطل حول نفسه يتكون من الخطابات التي يكونها الآخرون حوله: إنه يتكلم ويُفكر من خلال الآخر. ومن هنا تتداخل أصوات متناقضة وأحكام ووجهات نظر متنوعة على فم واحد"[2]، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، يُعتبر السياق جزءا متمما للتلفظ، حيث يتألف الملفوظ من جزء لفظي مُدرك (المنطوق اللغوي) وجزء ضمني يسمح بتأويل الملفوظ يُسمى بـ سياق التلفظ الخارجي contexte extra-verbal أو سياق المنطوق contexte d'énonciation، وهو عنصر خارج الملفوظ ولكنه جزء لا يتجزأ منه كون سياق المقام يُشكل السمة الدلالية لمُتّلفظ، ويتكون هذا السياق من ثلاثة عناصر مشتركة بين المتخاطبين، هي: أفق المكان والزمان Horizon spatio-temporel أي زمن ومكان التلفظ، والمعارف المشتركة بين المتخاطبين وفهمها أو موضوع التلفظ (objet/ thème de l'énnoncé)، وتقييم المتخاطبين له l'évaluation، التي تعكس علاقة المتخاطبين بالتلفظ، ويتحدد المتلّفظ أو الملفوظ بالظروف الفعلية للتلفظ والمقام الاجتماعي situation sociale حيث لا يُمكن فهم التواصل اللفظي أو تفسيره خارج هذا السياق.[3] وهذا يكشف عن البعد التناصي في ملفوظات شخوص الرواية، سواء كانت مناجاتية monologique أو حوارية dialogique، وسواء كان هذا التناص داخليا ناتجا عن تأثير ملفوظات الشخوص الروائية على بعضها أو تأثير السياق الاجتماعي والأفق الزماني والمكاني عليها.

وعليه، فإن الرواية من المنظور الباختيني عبارة عن كائن اجتماعي، والمتكلم فيها عبارة عن فرد اجتماعي محدد تاريخيا، خطابه لغة اجتماعية وكلماته عينة إيديولوجية idéologème [4]، وبناء على ذلك ميّز باختين بين نمطين من الرواية، هي: الرواية المناجاتية والرواية الحوارية.

---

[1] تودوروف، تزفيتان. **ميخائيل باختين: المبدأ الحواري**. تر: فخري صالح. ط.2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع، 1996، ص.16.

[2] جينيت، جيرار وآخرون. **نظرية السرد: من وجهة النظر إلى التبئير**. تر: ناجي مصطفى، الدار البيضاء: منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، 1989، ص.111.

[3] Todorov, Tzvetan. Mikhail Bakhtine : *le principe dialogique, suivi de écrits du cercle de Bakhtine*. [EPUB]. Paris ; éditions du seuil, 1981, p.p. 60-61.

[4] أحمد الحاج، أنيسة. **اتجاهات النقد الروائي السوسيولوجي في المغرب العربي**. الأردن: عالم الكتب الحديث، 2022، ص.42.

تتميّز الرواية المناجاتية بانغلاقها على صوت واحد يُمثل صوت المبدع الذي يفرض رؤيته الخاصة داخل العالم السردي، ويُقدم باقي الأصوات للمتلقي وفقا لرؤياه ومنظوره دون أن يمنحها فرصة تقديم نفسها أو الدخول معها في علاقة حوارية، أما الرواية الحوارية تُبدي انفتاحا على رؤى متعددة، يمنح فيها المؤلف حرسة التعبير لشخوصه الروائية حيث تلتقي جميع أشكال الوعي المتعلقة بالموضوع الروائي.[1]

وبناء على أسس الحوارية، لم يعد للكلمة في النص الأدبي معنى ثابتا وإنما يتحدد معناها في إطار علاقتها بالذات الكاتبة (المؤلف) والقارئ أو المتلقي في آن واحد (المحور الأفقي: مؤلف-متلقي)،* وفي تفاعلها مع المؤلفات الأدبية السابقة لها أو المتزامنة معها (المحور العمودي: النص-السياق).[2] وتُصنف الكلمات في النص بناء على هذا المنظور، إلى:

- **الكلمة المباشرة le mot direct** : تُعبّر هذه الكلمة، بإحالتها على موضوعها، عن آخر دلالة في مقام الخطاب في إطار سياق معين، وهي الكلمة التعيينية التي يجب أن تُزّود المؤلف بالفهم الموضوعي المباشر.
- **الكلمة الموضوعية le mot objectal** : هي الخطاب المباشر لـ "شخوص الرواية" ، تحمل معنى موضوعياً مباشراً، ولكنه ليس على نفس مستوى خطاب المؤلف، بل على مسافة منه. أي أنها تُعبر عن رأي الشخصية الروائية دون أن تُغيير دلالتها أو نبرتها، أي لا يمكن أن تُشحن بإيديولوجية المؤلف.
- **الكلمة المزدوجة المعنى le mot ambivalent:** يُمكن للمؤلف أن يستعين بكلمات شخوص الرواية ليُضمنها معنى جديدا مع الحفاظ على معناها الأول، فتكتسب الكلمة بذلك دلالتين وتكون مزدوجة المعنى.[3]

يسمح لنا هذا التصنيف بالتمييز بين دلالات المفردة الواحدة باختلاف السياق والمتكلم، حيث يمكن أن ترد الكلمة على لسان شخصية معينة في الرواية، التي تمنح لها دلالة معينة، ويستعيد الراوي استعمالها بمعنى مخالف يتوافق ورؤية المؤلف أو شخصية روائية أخرى. هذه الدينامية، تفرض على الناقد

---

[1] أحمد الحاج، أنيسة. مرجع سابق، ص.ص. 44-45.

* في فضاء نصوص التبسيط العلمي مثلا، يتم اختيار المفردات وفقا لتطلعات القارئ كاتفاق بين المؤلف ومتلقيه لتبسيط عملية الفهم، نذكر مثلا تُقدم الأجسام المضادة anticorps في نصوص التبسيط العلمي بمفردة تبدي وظيفتها فيستعمل المؤلف كلمة les défenseurs ، الذي لا نرى استعماله في سياق اجتماعي ثقافي معين أي في التقارير الطبية وغيرها. وبناء على ذلك يُعرف قودان الكلمات على أنها حاصل التفاعلي بين المتُكلم والمتلقي :

« …le mot n'est pas la partie d'un trésor hérité que l'on transmettrait à un interlocuteur ; bien au contraire, il constitue « *le produit de l'interaction du locuteur et de l'auditeur*. » Voir : Gaudin, François. *Socioterminologie : Une approche sociolinguistique de la terminologie.* Louvain-la-Neuve: De Boeck Supérieur, 2005, p. 90.

[2] Krisetiva, Julia. « Le mot, le dialogue et le roman ». Dans : *Sèmèiotikè. Recherches pour une sémanalyse* [EPUB]. Éditions de Seuil, 1969, p.86.

[3] Krisetiva, Julia*, op.cit.,* p.93.

أو المترجم التركيز على المُتكلم في الرواية وملفوظه، ويضع في اعتباره السياق الذي ورد فيه الملفوظ. فكيف يُمكن استثمار حوارية باختين في الترجمة؟

1.3.2.3 ترجمة الحوارية وحوارية الترجمة

تتضمن مهمة المترجم دخوله الفضاء الحواري حيث ينبثق النص المستهدف نتيجة الحوار القائم بين لغة-ثقافة النص الأصل مع لغة-ثقافة النص المستهدف، ولذلك فإن النهج الباختيني في مناقشة الترجمة بوصفها نشاطا حواريا يشمل كل من "الحوارية الداخلية inner-dialogism" والحوارية التبادلية interdialogism يعتبر اقتراحا مبتكرا لفهم الترجمة.[1] فالترجمة (النص المستهدف)، من المنظور الحواري، رد على خطاب سابق (النص الأصل)، ويتخذ هذا الرد في الترجمة شكلين حواريين تحكمهما استراتيجية الترجمة. يُبرز النمط الحواري الأول للترجمة العلاقة الحوارية بين الترجمة والنص الأصل وتُسمى (الترجمة التغريبية)، أما النمط الثاني فيحدد العلاقة بين الترجمة والمتلقي ويُسمى (الترجمة التوطينية).

غير أن الدراسات التي اهتمت بالترجمة بوصفها فعالية حوارية تنكر صفة تحيز الترجمة لجانب عن الآخر. حيث يرى أميت كومار أن شرط الحوارية لا يسمح بهيمنة كيان على الآخر، وتقع على المترجم مسؤولية خلق حوارية بين لغة-ثقافة المصدر ولغة-ثقافة الهدف وتحديد مدى التقارب والبعد الواجب الحفاظ عليهما ضمن العلاقة الحوارية بين اللغتين والثقافتين.[2] وفي هذا القول إشارة ضمنية للتحيز لجانب على آخر يقع ضمن اختيار المترجم لمدى اقتراب الترجمة من النص الأصل.

أما كريس بيترس Peeters Kris فهي تنطلق من أساس التهجين* في كون الترجمة بمعناها التقليدي -أي نقل النص 1 من اللغة "أ" إلى النص 1' في اللغة "ب "- وفقا لفكرة تجريدية تتجاهل الهجنة بين الخطابية Hybridité interdiscursive للتبادل اللغوي بمقابلة خطاب الغير مع خطاب الأنا، جزء من عملية حوارية لدمج مادة كلام الغير التي يواجهها المترجم ويسعى لوضعها في قالب آخر. وعليه، تنتمي الترجمة، من المنظور الباختيني، إلى الوعاء ذاته الذي ينتمي إليه التبادل اللغوي، المشتمل على الهجنة، والتنوع الخطابي

---

[1] Amith Kumar, P.V., *op.cit*., p.9.

[2] *Ibid.,* p.p.17-18.

* يُعتبر التهجين Hybridisation شكلا من أشكال الحوارية، ويُعرفه باختين على أنه "مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وهو أيضا التقاء وعيين لغويين مفصولين بحقبة زمنية، وبفارق اجتماعي، أو بهما معا، داخل ساحة ذلك الملفوظ، ولا بد أن يكون قصديا". يُنظر: باختين، ميخائيل. **عن الخطاب الروائي**، مرجع سابق، ص.28.

Hétéroglossique **وتنوع الملفوظات ♦Hétérologique.[1] وهذا ما يدفعنا للقول بأن هذا المنظور يُقدم بُعدا تناصيا للترجمة أكثر مما هو حواري، بمختلف أبعاد الحوارية، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، تُميّز كريس بين الترجمة والتبادل اللغوي بالخصوصية المعرفية لعملية الترجمة، التي تُحدد علاقتها الحوارية مع النص الأصل، بناء على ثلاثة عناصر هي : شكل النص غير المترجم [بنية النص الأصل]، المادة الواجب ترجمتها [المحتوى الأدبي] matériau à traduire، وشكل النص المُترجم [بنية النص المستهدف]. نُلخص هذا المنظور في النقاط التالية:

- تقوم الترجمة الحوارية على مبدإ عدم التكافؤ ومعيار الثقة، حيث يسعى المترجم لجعل المادة الواجب ترجمتها (محتوى النص) معروفا لدى المجتمع اللغوي والثقافي المُستهدف، ويُقدم هذه المادة الأدبية للمتلقي الذي لا يمكنه الوصول لنص الأصل، ويقبل الترجمة المُقدمة له بتعليق عدم الثقة Suspension of distrust، أي بالاستغناء عن الأصل.
- تحتفظ الترجمة الحوارية على غرابة النص الأصل، وذلك بإقحام المادة الأدبية للنص الأصل التي تكون معروفة لدى المتلقي في النص الهدف.
- تكون الترجمة حوارية عند اعتبار النص المترجم نصا أصليا.[2]

نلاحظ أن الحالات الثلاث تُخضع العلاقة الحوارية للغة المستهدفة وثقافتها، فعلى الرغم من أن الحالة الثانية تسمح بالحفاظ على غرابة النص الأصل إلا أنها تشترط أن يكون عنصر الغرابة معروفا لدى المتلقي، وبذلك هي تعتمد على التعالق اللغوي والثقافي بين الأصل والهدف. ويتقارب هذا الرأي مع وجهة نظر أميت كومار، أي أنّ حوارية الترجمة تعتمد على قرارات المترجم.

أما عن إسهام حوارية باختين في عملية الترجمة، فتكون على مستويين: مستوى تحليل الخطاب الروائي، ومستوى القراءة والتأويل. ومن الدراسات التي أثبتت ذلك، أطروحة وليد دحمان حول "ترجمة

** "Heteroglossia refers to the conflict between 'centripetal' and 'centrifugal', 'official' and 'unofficial' discourses within the same national language.". See: Roberts, Graham. "A Glossary of Key Terms". In: Morris, Pam (Ed.). *The Bakhtin Reader: Selected Writings of Bakhtin*. London: ARNOLD, 1994, p.248.

"يُشير التنوع الخطابي إلى الصراع بين خطاب 'المركز 'وخطاب 'الهامش' وبين الخطاب 'الرسمي' و'غير الرسمي 'في اللغة الوطنية الواحدة."

♦ حدد باختين خمسة عوامل يترتب تنوع الملفوظات أو التنوع الكلامي هي: الجنس genre، المهنة profession ، الطبقة الاجتماعية couche sociale، السن ومنطقة الانتماء âge et région أو اللهجات dialectes بصفة أعم. يُنظر: Todorov, Tzvetan, *op.cit.*, p.76

[1] Peeters, Kris. Traduction, retraduction et dialogisme. *Meta*, Vol. 61, n°3, 2016, p. 633. https://doi.org/10.7202/1039222ar

[2] Peeters, Kris, *op.cit.*, p.p. 633-635.

الحوارية في الرواية العربية والفرونكوفونية ما بعد الكولونيالية"[1]، وهي دراسة تحليلية مقارنة لترجمات روايات ما بعد كولونيالية، اعتمد فيها الباحث على المبدإ الحواري لباختين مبرزا علاقته بالدراسات ما بعد الكولونيالية في الترجمة. وكشفت الدراسة أن البنى الحوارية في الرواية تُحدد مسار التحليل الروائي، حيث يوفر المبدأ الحواري للمترجم أدوات الفهم الفعلي التي تُبعده عن ذاتية القارئ دون الانفصال عنها، وتُظهر له طبيعة الخطاب والنص. كما يُحدد هذا المبدأ "الملفوظ" الوحدة الترجمية التي ينطلق منها العمل الترجمي كونها تُعنى بالدلالة*، والذي يُعتبر أيضا وحدة أيديولوجية ووحدة إبداعية يتحدد معناها وفقا للسياق. ولذلك يجب على المترجم أن يأخذ بالحسبان السياق التاريخي للرواية، والنصوص الموازية، والوعي بلغة الرواية ومستويات اللغة فيها (التعدد اللغوي، التنوع الخطابي، وتنوع الملفوظات). وهي العناصر التي نرى أنها أداة ناجعة لنقد الترجمات بطريقة موضوعية.

[1] دحمان، وليد. **ترجمة الحوارية في الرواية العربية والفرونكوفونية ما بعد الكولونيالية: دراسة تحليلية لترجمات روايات مختارة**. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة. إشراف: الطيب بودربالة. جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، قسم الترجمة، 2022.

* "إن الدلالة، وهي خصيصة من خصائص اللغة، تعارضُ مع المعنى. نحن لا نتعامل مع كلمات معزولة، ولكننا نتعامل مع التلفظ المكتمل (...) لأن التلفظ هو ما يربطه بعالم القيم الذي لا تعرفه اللغة.". يُنظر: تودوروف، تيزفيتان. مرجع سابق، ص.109، مذكور في: المرجع نفسه، ص.164.

3.3 المبحث الثالث: اختيار المدونة ومنهجية الدراسة

إنّ في استعمالنا لمصطلح "المدونة" إشارة بأن اختيارنا تضبطه معايير محددة، ابتداء من اختيار النصوص إلى انتقاء المقاطع النصية، حيث تختلف المدونة عن مجموعة النصوص المختارة عشوائيا، بكونها "مجموعة من الأجزاء اللغوية التي جُمعت ورتبت وفقا لمعايير تصميم واضحة بغرض استعمالها كعينة من اللغة".[1] تتمثل مجموعة الأجزاء اللغوية المستعملة في الدراسة في مقاطع نصية تضم مصطلحات الثورة الجزائرية من روايات مختارة وترجماتها، وهي بذلك مدونة متوازية Parallel Corpus، الغرض منها دراسة نُهج ترجمة مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية، وبذلك يكون هذا المبحث عنصرا جوهريا في الدراسة التطبيقية وأساسا يقوم عليه الفصل الرابع من هذه الأطروحة.

1.3.3 المدونة: ماهيتها وتبرير اختيارها

يعتمد تصميم المدونات عموما على عدد من الخصائص تتمثل في حجم المدونة وموضوعها ونوع النص بناء على الغرض المرجو منها، أما في دراسات الترجمة فيجب تحديد الثنائية اللغوية واتجاه الترجمة وأسس اختيار الأعمال المترجمة.[2] وهو ما سنحدده في النقاط التالية:

1.1.3.3 الثنائية اللغوية و اتجاه الترجمة

تبين لنا من خلال الفصل الأول أن الروايات الجزائرية سواء المكتوبة باللغة الفرنسية أو اللغة العربية أخذت على عاتقها نقل وقائع الثورة الجزائرية، وتباينت طريقة نقل هذه الوقائع من مرحلة إلى أخرى، وتميّزت مرحلة ما بعد الاستقلال بالتعبير الصريح عن هذه الوقائع ومضمراتها ممّا جعلها زاخرة بالمصطلحات الثورية بفئاتها المُحددة أعلاه، لاسيما الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية. وكشف لنا الفصل الثاني عن تباين دوافع ترجمة الرواية الجزائرية واختلاف مشارب المترجمين وانتماءاتهم .

---

[1] ‘‘A collection of pieces of language that are selected and ordered according to explicit linguistic criteria in order to be used as a sample of the language’’. Cited in: Peason, Jennifer. *Terms in Context*. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 1998, p.42.

[2] تذكر Maeve Oloan في مؤلفها حول استخدام المدونة في دراسات الترجمة مثالا حول تصميم مدونة متوازية لنصوص الأدبية بغرض الكشف عن الإبداع في ترجمة من اللغة الألمانية إلى اللغة الإنجليزية، حيث كان اختيار دوروثي كيني Dorothy Kenny مؤسسا على معايير محددة من شأنها تحديد درجات الإبداع في ترجمة بعض العناصر المعجمية، من أهمها نوع النص والمتمثل في نصوص الخيال كونها مصدر غني بالوحدات الإبداعية، واستقر الاختيار على الروايات المنشورة ما بين 1980 و1990 بصفتها روايات معاصرة. وبناء على هذا المثال وأمثلة أخرى لمدونات خاصة بالبحث في دراسات الترجمة، حددنا الخصائص الواجب ذكرها في تحديد مدونة الدراسة. يُنظر:
Oloan, Maeve. *Introducing Corpora in Translation Studies (eBook)*. London & New York: Routledge, Francis & Taylor, 2005, p.69.

وعليه، اخترنا دراسة ترجمة مصطلحات الثورة الجزائرية الواردة في الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، وكان الدافع الأول "**كميا**" وذلك من حيث الكم الروائي انتاجا ونشرا في الجزائر، والراجع في الأساس لسياسة التعريب التي تبنتها الجزائر بعد الاستقلال، ولجوء الأدباء للتعبير باللغة الأم إثباتا لوجود أدب جزائري الهوية شكلا ومضمونا، هذا من جهة. وغنى الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية بمصطلحات الثورة الجزائرية مقارنة بالرواية المكتوبة باللغة الفرنسية وحضورها فيها بصفة صريحة ومباشرة، من جهة ثانية.

أما الدافع الثاني فهو "**كيفي**"، يتعلق باختلاف رؤى المؤلفين، كل حسب توجهه، ورغبتنا في استقصاء الدلالات التي تنقلها ترجمات مصطلحات الثورة الجزائرية إلى المتلقي الفرنسي من خلال الاستراتيجيات المتبعة في ترجمة الأعمال الأدبية المتضمنة لموضوع الثورة الجزائرية، ضمن دراسة مقارنة لترجمات صادرة في الجزائر وأخرى في فرنسا لمترجمين متعددي المشارب والتوجهات.

2.1.3.3 النصوص المختارة وأسس الاختيار:

وقع اختيارنا من جملة الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية على روايتين للطاهر وطار، هي: رواية اللاز، ورواية الزلزال، وروايتين لعبد الحميد بن هدوقة، هي: رواية ريح الجنوب ورواية نهاية الأمس، ورواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج، وروايتي ذاكرة الجسد وفوضى الحواس لأحلام مستغانمي، ورواية الحركي لمحمد بن جبار. وكان اختيارنا لها مبنيا على ثلاثة أسس، يتعلق الأول باتجاهات الرواية الجزائرية من زاوية نقدية، والثاني من منطلق تعدد الأصوات في كل رواية منها، والثالث من حيث انتماء المترجمين:

أولا: اختيار النصوص من حيث نوع الرواية الجزائرية و اتجاهاتها

تتعدد اتجاهات الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، ويختلف النقاد في تصنيفها وفقا للمنهج النقدي المتبع، وقد سبق وأشرنا في الفصل الأول من هذه الدراسة إلى توزيع الروايات وفقا للإطار الزمني الذي صدرت فيه (وفقا لتصنيف محمد داوود)، ووفقا لموضوعاتها (بناء على تقسيم أحمد دورغان)، ونُشير هنا إلى نوع آخر من التوزيع يعتمد على نوع النص الروائي، وهذا لا يعني أننا استثنينا التصنيفات السابقة الذكر، بيد أنّ الاختيار وقع على فترة ما بعد الاستقلال الممتدة إلى وقتنا الراهن من حيث الاطار الزمني، علاوة على اشتمال روايات الدراسة على مختلف الموضوعات المتعقلة بالثورة الجزائرية مع اختلافات الطرح، التي سبّق وأشرنا إليها في الفصل الأول من الدراسة.

ثانيا: تصنيف روايات المدونة من حيث النوع*: تقع الأنواع التالية والتي وزعنا بينها النصوص المختارة ضمن التصنيف المضموني للرواية (تصنيف محمد مصايف) المبني على محتوى الرواية وتوجه الكاتب، والتصنيف المذهبي (واسيني الأعرج) المؤسس على محتوى النص والانتماء المذهبي:

الرواية الواقعية: ترتبط الواقعية في الرواية العربية، وفقا لفيصل الدراج، بالسياسة والأيديولوجية وهي صفة مُنحت لروايات التأسيس الأولى.[1] وهو ما يُمكن اسقاطه على روايتي طاهر وطار ورواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، التي كانت محل اتفاق في التصنيف بين محمد مصايف وواسيني الأعرج، حيث أدرج واسيني الأعرج روايتي الطاهر وطار ضمن الاتجاه الواقعي الاشتراكي، الذي عبّر عنه مصايف بمصطلح الرواية الأيديولوجية أي الرواية التي تقوم على الصراع الطبقي،[2] ورواية ريح الجنوب ضمن الاتجاه الواقعي النقدي.[3] واختلفا في تصنيف رواية نهاية الأمس، التي يرى واسيني الأعرج أنها تنتمي إلى الاتجاه الرومانتيكي،[4] في حين يصفها مصايف بالرواية الهادفة،[5] دون تحديد ماهية مصطلح، غير أننّا نرى أنها لا تختلف كثيرا عن طرح رواية ريح الجنوب. ونضيف لها رواية الحركي كونها تُمثل ثورة مضادة وإن كانت تتقاطع في خصائصها مع رواية السير الذاتية بلجوء المؤلف لاستعمال ضمير المتكلم "أنا أحمد بن شارف من مواليد 1936..."،[6] غير أنه لا يمكننا تصنيفها كذلك كونها لا تُعبر عن حياة الروائي.

---

* نتبنى في هذا الطرح مُصطلح "نقد النوع" مكافئا لمفهوم "التصنيف"، الذي أشار إليه فايد محمد في معرض دراسته للتصنيف الروائي، حيث حدد أهم التصنيفات في: 1- التصنيف المضموني (المؤسس على محتوى النص الروائي، وتنتج عنه: الرواية التاريخية، والرواية التربوية..)، 2- التصنيف المذهبي (الذي يستعين بالعناصر المميزة لرواية ما ضمن مذهب أدبي معين (الرومانسية، الرمزية...الخ)، والتصنيف التركيبي الذي يحتكم إلى المبدإ الحواري لباختين). يُنظر: فايد، محمد. النقد والتصنيف الروائي: مقاربة نظرية ونموذج تطبيقي. **مجلة اللغة الوظيفية.** مج.02، ع.02، ديسمبر 2015، ص.ص. 23-40. متاح عبر الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/133273

[1] درّاج، فيصل. نماذج الرواية الواقعية. **الثقافة العربية في القرن العشرين : حصيلة أولية.** بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، ص.1026.

[2] مصايف، محمد. **الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام.** الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص.31.

[3] الأعرج، واسيني. **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر: بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية**، مرجع سابق، ص.384.

[4] المرجع نفسه، ص.250.

[5] مصايف، محمد. مرجع سابق، ص.89.

[6] بن جبار، محمد. مرجع سابق، ص.7.

الرواية التاريخية: تتميز الرواية التاريخية ، علاوة على استنادها على الوقائع التاريخية، مراعاتها للتسلسل الزمني للأحداث.[1] وهو ما تُثيره رواية البيت الأندلسي التي تستند إلى وقائع تاريخية تنطلق من تاريخ سقوط غرناطة إلى ما بعد الاستقلال. حيث تعود بنا إلى ثورة البشرات وسقوط الأندلس، وتعرض ما عاشه المسلمون في محاكم التفتيش وارتحالهم وتهجيرهم من الأندلس، فتنقل الرواية انتقال الموروث الموريسكي إلى الجزائر وتلاقحه مع مختلف الحضارات التي تشرّبتها الجزائر، من خلال التعريف ببنية المعمار الأندلسي المُمثل في "البيت الأندلسي"، الذي شُيّد على أنقاض الحضارة الرومانية. والتحولات التي مسّت هذا المبنى عبر مختلف الحقب التاريخية (الفترة الاستعمارية- فترة ما بعد الاستقلال). غير أنّ واسيني الأعرج لم يقدم تأثير هذه الوقائع على البيت الأندلسي فحسب، بل أظهر جوانب من الثورة الجزائرية عن طريق نماذج بشرية شاركت في الثورة عرضت مختلف الأيديولوجيات بصفة موجزة، سمحت لنا باستقصاء بعض من مصطلحاتها.

الرواية النسوية: إن الحديث عن الرواية النسوية يجعلنا نلجّ تصنيفا آخر يعتمد على "الجندرية" في التفرقة بين الكتابات (أي جنس المؤلف)، وهو الصنف الذي تقع فيه روايتا أحلام مستغانمي. (انظر الفصل الأول، المبحث الثالث).

تصنيف الروايات وفقا للمبدإ الحواري: تتميز أغلب روايات الدراسة بكونها متعددة الأصوات، باستثناء رواية الحركي التي نرى أنها رواية مناجاتية، إلا أننا استثناء في هذه الدراسة نعتبر روايتي أحلام مستغانمي كذلك فيما يتعلق بجانب الثورة، كونّ الصوت المتحدث عن الثورة خاص بشخصية روائية واحدة.

اختيار المدونة من حيث التنوع الترجمي: ارتأينا النظر للنهج المستعملة في ترجمة مصطلحات الثورة الجزائرية لدى مترجمي الرواية الجزائرية إلى اللغة الفرنسية، والذين سبق التعريف بهم في الفصل الثاني، وهم: **مارسيل بوا، وبوزيد كوزة، وفرانس مايير، ومحمد مقدم، والعيد دوان.** وأقصينا كاثرين شاريو بإقصاء رواية نوار اللوز وترجمتها كونها لم تحمل عددا معتبرا من المصطلحات نظرا لنوع الرواية.

[1] يُعتبر التاريخ بأحداثه وشخصياته مادة الرواية التاريخية. ويُدرج النص التاريخي في الرواية على شكلين، سواء خارج السياق النصي، حيث يستغل الروائي عتبات النص (المقدمة والهوامش)، أو داخل السياق النصي حيث يتداخل مع النص الروائي، وتوظف الشخصيات التاريخية بصفتها شخصيات روائية أو بواسطة الرواي "استخدام الضمير الغائب". يُنظر: ابن طيبة، إبراهيم. توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية : رواية "رمل الماية" لواسيني الأعرج أنموذجا .**مجلة إشكالات في اللغة والأدب** .2017 .مج. 2017، ع. 11، ص ص. 11-24.

غير أننا أشرنا في المبحث الثالث من الفصل الثاني لانتهاج المترجمة "الحذف" للأسباب المحددة في تحليل النموذج. ويُمثل كل مترجم من المترجمين المذكورين اتجاها معينا، سواء من حيث الانتماء الجغرافي أو الفكري.

2.3.3 الثورة الجزائرية في نصوص المدونة

قبل التطرق لمنهجية دراسة ترجمة مصطلحات الثورة الجزائرية، نقدم عرضا موجزا للتعريف بالروايات المختارة للدراسة من حيث تطرقها لموضوع الثورة الجزائرية، معتمدين جزئيا على مبادئ الحوارية. دون أن نُخضعها للتصنيف بين الرواية المناجاتية والحوارية. باعتبار أنّ **الرواية المناجاتية أو المونولوجية** تتميّز، في تعاملها مع الأيديولوجية، بكونها تعمل على إظهار فكرة واحدة وتأكيدها، ولا تترك مجالا للأفكار المناقضة لها بالظهور، إلا بالقدر الذي يخدمها في النهاية. إذا فهذه الرواية تحمل رؤيا أحادية (رؤيا المؤلف أو البطل)، تسعى لإقناع القارئ بأهميتها وجدواها.[1] وهو شأن أغلب الروايات الجزائرية، التي تتسم بالواقعية، وتسعى لإعلاء أيديولوجية على أخرى. على عكس **الرواية الحوارية** التي تعكس تنوع الخطاب بتعددية الأصوات فيها. والتي تتميز بفتحها المجال أمام مختلف أنواع الوعي والأيديولوجيات لتتصارع وتُعبر عن نفسها، ويبقى للمتلقي الحق في الحكم عليها، فهي لا تفرض رأيا محددا.[2]

ولذلك سنعتمد على تعددية الأصوات المتكلمة عن الثورة لعرض مختلف الأيديولوجيات في الرواية، وعلى حوارية النص مع التاريخ للتعريف بنصوص المدونة لاسيما وأننا سنعتمد ملفوظات الشخوص الروائية في حديثها عن الثورة وحدة ترجمية في الدراسة التطبيقية، وهو ما يمنح خصوصية هذا العرض خدمة لأهداف البحث.

1.2.3.3 أعمال طاهر وطار

يحمل كلا العملين كلمة للمؤلف "طاهر وطار" التي تضع قصد الكاتب صوب القارئ. يتصدّر أول عمل روائي له إهداء "إلى ذكرى... جميع... الشهداء"، يليه تقديم يُشير فيه المؤلف لتاريخ بداية التفكير في كتابة الرواية، والذي يعود لتاريخ الإعلان عن التشكيلة الأولى للحكومة المؤقتة عام 1958، ويُحدد عام 1965 تاريخ الشروع في كتابتها أي بعد ثلاث سنوات من الاستقلال، بعد تراكم الصراعات داخل صفوف

[1] عيلان، عمرو. **الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي: دراسة سوسيوبنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة**. قسنطينة: منشورات جامعة منتوري، 2001، ص.64.

[2] المرجع نفسه، ص.65.

جيش التحرير وبعد الشروع في وضع أسس لإنجازات متعددة اقتصادية واجتماعية[1]. وهذا ما شغل الكاتب حينها، ليختتم مقدمته بوعد للقارئ بأن تكون كتاباته اللاحقة حول ما أنجزته الجزائر في مرحلة البناء "يصبح وعدا علي: سأقتطع من عمري سنوات أخرى، ساعة فساعة، لأضع رسما جميلا لبلادي الثائرة... بلاد التسيير الذاتي والثورة الزراعية... والواقفة إلى جانب جميع الشعوب المكافحة في العالم، وإلى جانب مريدي الحرية والسلام والعدل."[2]

وبعد سنوات قليلة، حقق وطار وعده بتقديم أدب اشتراكي من خلال شخصية بو الأرواح الاقطاعي الذي لم يتمكن من تحقيق هدفه الساعي لخرق ميثاق الثورة الزراعية[3]، في رواية الزلزال، وقد كتبها طار للتعريف بجزائر الاستقلال وبالأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية، وأهدى عمله هذه المرة "إلى المناضلين العماليين وإلى كل من بنى ويبني الثورة الزراعية في الجزائر، مسهما في وضع أسس صحيحة لمجتمع ديمقراطي متقدم".[4]

رواية اللاز: تجمع رواية اللاز أصواتاً متعددة تعكس مختلف مستويات الوعي، إبان الثورة الجزائرية وما بعدها. وأمام تعدد الأصوات، تبرز شخصية زيدان الشيوعي، بصفتها مثالا حيا عن الوعي الثوري، وهذا ما دفع النُقاد لوسمها بالرواية الأيديولوجية التي تسعى لإبراز الفكر الشيوعي، وما يجعلها أيضا رواية مناجاتية.

يُعتبر اللاّز، الشخصية التي حملت عنوان الرواية، الصوت الذي يجمع بين مختلف الأصوات فيها، حيث نتعرف من خلاله على أغلب الشخوص الروائية من رؤياهم لهذه الشخصية. كما تظهر شخصية اللاز بين حيزين زمانيين، فترة الثورة وفترة ما بعد الاستقلال، وبين مجتمعين المجتمع الجزائري ومجتمع المُستعمِرْ، ومعها كان اللقاء مع شخصية الشامبيط والضابط والقبطان، وحمو وقويدر، وزيدان. حيث اكتسبت هذه الشخصية المنبوذة وعيا ثوريا بعد لقائها بشخصية "زيدان"، الشيوعي. ووفقا لطاهر وطار، تُعبر شخصية اللاز عن الشعب بجميع فئاته، كما جاء على لسان زيدان في حواره مع ذاته، وهو يصف اللاز: "أنت الشعب برمته...الشعب المطلق، بكل المفاهيم."[5]

---

[1] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.8.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] يُنظر: وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص.ص.5-6.

[4] المرجع نفسه، ص.7.

[5] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.164.

أما شخصية زيدان فقد ساهمت بحضورها وحوارها مع الشخوص الأخرى، في التعريف بالعمل الثوري ومختلف توجهات المناضلين ومساهماتهم. من بين هذه الشخصيات: شخصية حمو رئيس المُسبلين، وقدور الذي انتقل من الشخصية البورجوازية غير المطلعة على السياسة إلى ثائر انضم لصفوف الثورة، وشغل فيها مساعدا لمسؤول المالية في الجبل، وشخصية بعطوش الخائن الذي التحق بركب الشهداء بعد تفجيره الثكنة الفرنسية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، قدّم زيدان مجموعة من الأوروبيين الشيوعيين الذين وقفوا إلى جانب الثورة، ومثال الشيخ مسؤول المجاهدين، الذي يعمل على تصفية حساباته الشخصية الناتجة عن الخلافات السياسية التي تعود لانتخابات 1947، تحت غطاء الثورة.

وعلى الرغم من أن هذه الأصوات أخذت حيزا ضئيلا بخلاف شخصيتي اللاز وزيدان، إلا أنّ ملفوظاتها جاءت محملة بشحنة دلالية، مصطبغة بانتماءاتها الفكرية، سواء حملت أيديولوجية معينة أو كانت محايدة.

رواية الزلزال: هذه الرواية تتبع لمسار الشيخ عبد المجيد بو الأرواح، الشخصية الرئيسية للرواية التي تُمثل نموذج الشخصية الإقطاعية في فترة ما بعد الثورة وتحديدا قبل صدور ميثاق الثورة الزراعية. تدعي هذه الشخصية أنها تحمل موروث التوجه الإصلاحي بمجالستها العلماء ومشاركتها الكفاح مع ابن باديس "قرأنا العلم الشريف، وجالسنا العلماء، وكافحنا مع الشيخ ابن باديس تغمده الله برحمته الواسعة..."[1]، غيّر أننا نرى لجوءها للتضرع بأضرحة "الأولياء الصالحين" في كل مرة تستنكر حقيقة جزائر ما بعد الاستقلال "يا سيدي مسيد. لها يا سيدي مسيد. حركها بهم وبمنكرهم"[2]، وهي الظاهرة التي كانت تحاربها جمعية العلماء المسلمين. وتُصرح شخصية بو الارواح بهذا التناقض الصريح في زيارته لضريح سيدي راشد، فيقول: "... جئت تصلي ركعتين في ضريح سيدي راشد. ومتى كنت أؤمن بالأضرحة والمقامات؟ لقد حاربتها إلى جانب الشيخ بن باديس. ودعوت الناس إلى نبذها...لا. كنت تؤمن بها منذ كنت. حتى وأنت تخطب في المنابر، ضدها."[3] ويظهر من تناقضات هذه الشخصية استعمالها الدين لخدمة مصالحها لا غير.

ويغلب على هذا النص الروائي، صوت بو الأرواح وهو يتذمر على ما آلت إليه جزائر الاستقلال، ويشارك المتلقي رأيه في كل شخصية يلتقيها. يتخلل السرد مجموعة من الحوارات المباشرة مع الشخوص الأخرى، سواء تلك التي يلتقيها أو التي تسترجعها الذاكرة، والتي شهدت على الثورة. منها شخصية بالباي

[1] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص.13.

[2] المرجع نفسه، ص.55.

[3] المرجع نفسه، ص. 129.

الذي يُمثل الطبقة البرجوازية "بالباي الكبير، صديق الآغوات والباش آغوات والعلماء والحكام والنواب..."[1] وشخصية نينو الذي كان يعمل إلى جانب فرنسا في حين كان ابنه مجاهدا. وسعدان بالعربي الذي يسرد قصة كفاحه وقصة الطاهر قريب البطل ويصف بطولاته على أنه من المجاهدين الوطنيين، والذي أصبح يشغل منصب ضابط سام بعد الاستقلال. غير أنّ بو الأرواح يذكر أنه كان في الجيش الفرنسي لمدة أربع سنوات، ثم سجينا، ثم نشالا، وشخصية عيسى الذي تغيّر حاله من زاهد ورع لا يترك محرابه إلى شيوعي. كما يتحاور البطل مع شاب يلتقيه في المقهى ويظهر أنه كان مسبلا أيام ثورة التحرير. وذكرت شخصيات عديدة منها الشهيد ومنها الخائن، فقدمت الرواية تنوعا مصطلحيا يعكس انتماء كل من ذُكر في الرواية.

2.2.3.3 أعمال عبد الحميد بن هدوقة

كُتبت رواية ريح الجنوب قبل ميثاق الثورة الزراعية وجاءت رواية نهاية الأمس بعدها، فوصِفت الأولى بأنها تنبؤ بمشروع الميثاق، ولم تلق رواية نهاية الأمس الإقبال نفسه الذي عرفته ريح الجنوب. بيد أن كلا الروايتين تطرقتا إلى موضوع الثورة الجزائرية:

رواية ريح الجنوب: يغلب على هذه الرواية صوت السارد، الذي يصف المكان والزمان وحتى شخوص الرواية. تدور أحداث الرواية حول "**نفيسة**"، الشخصية الرئيسية، التي سمّح لنا تتبع خطواتها وصراعها الداخلي وصراعها مع المجتمع، الولوج من بوابة الماضي إلى أحداث الثورة. في زيارتها المقبرة مع أمها **خيرة** و**العجوز رحمة**، التي كانت تصنع الأواني الفخارية، بدأ سرد تاريخ الثورة وتحديدا من سنوات الحرب العالمية الثانية، تأريخا لوفاة زوج العجوز رحمة، ليكشف لنا بعدها حوار العجوز مع والدة نفيسة عن شخصية "**مالك**"، الذي تُقدمه العجوز على أنه الزوج المُرتقب لنفيسة ويتضح أنه كان خطيب أختها "زوليخة" التي استشهدت في الثورة[2]. كان مالك في تلك الفترة جريحا قابعا لدى العجوز رحمة "لو رأيت كم تعذب مالك أيام كان جريحا عندي بين الموت والحياة ! لو رأيت كم أحزنه موت زليخة..."[3]. كان موت زليخة

---

[1] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص.30.

[2] "آه ! يا خالة... كانت زليخة كالوردة، ذهبت حياتها وهي في مقتبل الحياة، ذهبت ضحية بريئة..." وغلبت الدموع خيرة، وهي تتحدث عن هذه الذكرى الأليمة التي ذهبت فيها ابنتها زليخة ضحية تقدير خاطئ أثناء الثورة، كما ذهب الآلاف من الجزائريين...". يُنظر: بن هدوقة، عبد الحميد. **ريح الجنوب**. مرجع سابق، ص.33.

[3] المرجع نفسه، ص.34.

مرتبطاً بمهمة مالك الفدائية،* وشكلت قصتهما الجزء الذي حمل معه أحداث الثورة، وجاءت محملة بالحوارات المباشرة بين ابن القاضي ومالك، التي تضم معها مصطلحات الثورة الجزائرية لمرحلة "الثورة".

عاد مالك للقرية بصفته شيخ البلدية ليُدشن مقبرة الشهداء، فوثق بذلك صلة الماضي والحاضر. وكان لهذا الحدث دور في الكشف عن العديد من الظواهر التي عُرّفت في فترة ما بعد الاستقلال، منها سعي "**عابد بن القاضي**" والد نفيسة لتزويجها مالكا ضمانا لحفظ أراضيه من التأميم، إلا أن مالكا كان واعيا بفكر ابن القاضي: "كأنك تود أن يبقى على الأرض إلى الأبد أسياد وعبيد؟ فقال ابن القاضي وقد أدرك أن حديثه لم يرق مالكا: ما أود هو أن يتعاون الناس، ويعملوا، أن يعملوا بلا ثرثرة كما كانت العجوز رحمة..."[1]، أي أن ابن القاضي يُجسد الفكر الاقطاعي لما بعد الاستقلال، ويعكس ماضيه الثوري الذي يبدو من سياق وصف الراوي أنه كان محايدا للصواب فيقول "بالنسبة للماضي هناك نقطة سوداء في حياته لا يعرفها إلا مالك، وبالنسبة للمستقبل هناك أملاكه ...فإذا تقرر إصلاح أراضي الناحية فإن أرضه لن تبقى ملكا له، ومالك كشيخ بلدية كمناضل مثقف لن ينسى له ماضيه ولا حاضره."[2] كما يظهر أيضا أن ابن القاضي قد يلجأ لأي شيء لحفظ أرضه في حوزه سواء كان ذلك في الماضي أو الحاضر.[3]

وتقع باقي الحوارات بين الشخوص الروائية الأخرى مثل الحاج قويدر القهواجي وسي الطاهر المعلم والشيخ والشاب القادم من فرنسا، في خانة نواتج الثورة، وتناقش مسألة بناء الدولة فكان حديثها يعكس الآمال المستقبلية ولم ترتكز على الماضي الثوري مثلما هي حوارات مالك وابن القاضي، وسرد الرواية للأحداث المشتركة بينهما سواء أثناء الثورة أو بعدها.

رواية نهاية الأمس: هي رواية الجزائر في مرحلة البناء ما بعد الاستقلال، يرويها مجاهد اشتراكي "البشير" الذي انتقل ليشغل منصب معلم بمدرسة في القرية. تتناول الرواية من بدايتها على لسان الشخصية الرئيسية أثر الاستعمار المتمثلة في نزاع المدينة (القرية المركزية) والقرية وهي نزعة أحدثها

---

* كانت زوليخة طالبة في جامعة الجزائر وصادف قدومها إلى منزلها التاريخ المحدد لمهمة مالك المتمثلة في وضع لغم على السكة الحديدية كمينا للقطار العسكري الذي يحمل المعدات الحربية وجنود الاحتلال، غير أن الأقدار شاءت أن يمر قطار المسافرين الذين كانت زوليخة من بينهم. غير أن هذه الحادثة لم يكن تأثيرها على مالك وأهالي المسافرين فقط، بل أثارت سخط الاحتلال على القرى المجاورة. يُنظر: بن هدوقة، عبد الحميد، **ريح الجنوب**، مرجع سابق، ص.ص.61-64.

[1] المرجع نفسه، ص.

[2] المرجع نفسه، ص.55.

[3] "أثناء الثورة كان حبك قصة ولعب دورا أساسيا فيها، وكانت غايته: الحفاظ على نفسه وماله، والحفاظ على سمعته تجاه الثورة وتجاه الاستعمار.". يُنظر: المرجع نفسه، ص.57.

الاستعمار الفرنسي، ليكون محور هذه الرواية محاولة البشير بإصلاح القرية إرساء لمبادئ "الثورة الدائمة"، ويؤكدها حديثه مع السائق الذي كان يُقيله إلى حيث سيستقر.

وتنقل لنا شخصية البشير أحداث الثورة في حواره مع ذاكرته عند استرجاع ماضيه، بنقل حوارات مباشرة من ذلك الماضي أحيانا وبالسرد أحيانا أخرى. حيث تروي لنا الذاكرة، حكاية التحاقه بركب الثورة، وحكاية جهاده بالمشاركة في وضع الكمائن وإصابته التي تعرض إليها خلال الثورة، والتي كانت سببا في تغيُّر حاله وأفكاره، ففي رحلة علاجه إلى ألمانيا تعرّف على الفكر الاشتراكي، وصادفت مرحلة تعافيه فترة تشكيل الحكومة المؤقتة وظهور ملامح الاستقلال في الأفق، فاختار مزاولة دراسته الجامعية في تونس حيث درس علم الاجتماع بعد أن تعذر عليه دراسة الحقوق أو التاريخ، ونقل لنا عرض أحداث هذه الفترة، موقف الشخصية الرئيسية من النزاعات الداخلية على السلطة وموقفه المعارض لألبير كامو وموقفه من دوركايم.

أما في حواره مع باقي الشخوص الروائية، نُصادف آراء كبير القرية "الشيخ بوغرارة"، الوطني المجاهد، ونتعرف على حياة عائلات الحركى، الذين يدفعون ثمن خيانة أسلافهم، ويقبعون في هامش الحياة. ونموذج الاقطاعي البرجوازي من خلال وصف أراضي "ابن الصخري"، ووصف طريقة تعامله مع أهل القرية، والمكائد التي ينصبها للتخلص من البشير لحفظ مصالحه باستغلال موارد القرية لنفسه.

تشترك روايتا عبد الحميد بن هدوقة مع رواية الزلزال لطاهر وطار في الشخصية التي تعكس الفكر الاقطاعي، حيث يلتقي "عبد المجيد بو الأرواح" و "ابن الصخري" من نهاية الأمس في النموذج الاقطاعي الذي يستغل الدين لصالحه، ويشترك معهما ابن القاضي في مخططاتهم للتهرُّب من الاشتراكية وفي استغلال نفوذهم وسذاجة من حولهم لحفظ أملاكهم ومصالحهم.

3.2.3.3 رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج

تتميّز رواية البيت الأندلسي بكونها رواية متعددة الأصوات، بطريقة يستمع فيها القارئ لشخوص الرواية جميعهم من أزمنة بعيدة إلى الزمن القريب. وتكشف هذه الرواية عن بُعدها التاريخي وعن الأزمنة التي شملتها في مقولة شخصية "المعلمة صونيا"، وهي معلمة بمدرسة الاستقلال، اختارت أن تُلقن تلاميذها التاريخ بزيارة البيت الأندلسي بدلا من زيارة المتاحف التي ترى فيها بعضا من الزيف، والتي عرفّت الدار كما يلي:

"...البيت الأندلسي...عمرها أكثر من أربعمائة سنة، أربعة قرون ونيف. كانت في الأصل مكانا معزولا، قبل أن يتم تشييدها شيئا فشيئا، بحسب الحملات التي تواكبت عليها. السكان الأوائل، الرومان، المسلمون، الأندلسيون، الأتراك، الفرنسيون ثم ناس ما بعد الاستقلال، أي نحن."[1]

تتخلل فترة ما بعد الاستقلال جميع الحقب المذكورة في عملية السرد، في الرجوع إلى الماضي والعودة إلى الحاضر، وقدمت الكثير من الشخصيات مثل موح الكاريتال، نصيرة، عليلو والنمس وسليم حفيد مراد باسطا وغيرهم كثير، حمل كل واحد منهم أيديولوجية معينة. وسنكتفي في عرض ملخصنا، بتقديم الشخصيات التي كان تقديمها لفترة الثورة الجزائرية مباشرا، وحملت ملفوظاتهم مصطلحات الثورة، التي سيأتي تحليلها في الفصل الموالي.

شكلت الثورة الجزائرية حقبة زمنية مرّ بها البيت الأندلسي، وجرى الحديث عن مآله بعد الاستقلال من بداية الرواية. غير أن الثورة الجزائرية حاضرة في فصولها تاريخا وتأريخا، حيث يتناوب الماضي والحاضر في السرد، وتأخذ الوقائع الكبرى مواقعها وفقا للترتيب الزمني للأحداث. فتُشكل بداية الاحتلال الفرنسي وقائع الفصل الرابع، وينتقل السارد بين حقبة وأخرى للوصل بين أجزاء الرواية، فتظهر الأحداث على أنها محصول حاصل للفترة التي سبقتها. ويظهر حوار النص مع التاريخ جليا لاسيما من خلال عتبات النص، فلا تخلو الرواية من تقديم تفاصيل واقعة أو تعريف بشخصية تاريخية، في هامشها.

وفي هذه الرواية استنطاق لشخوص عاشوا بالبيت الأندلسي وتوفوا، تتلفظها شخصية "**ماسيكا**"، التي تُمثل الراوي بطريقة تجعل المتلقي يستمع إلى الصوت الغائب "مراد باسطا" على أنه من يسرد هذه الوقائع التاريخية.[2] فتُعبّر كل شخصية عن نفسها في السياق السردي ونرى حواراتها المباشرة دون أن يُقدمها الراوي، فتأتي شخصية "مراد باسطا" وريث البيت الأندلسي مختصرا تاريخ البيت الأندلسي بمعماره ومختلف تسمياته في "توشية باسطا" فيما تحمله مفردة "توشية" الموسيقة من معاني، التي استعملها واسيني الأعرج للتعبير عن الاستراحة التي تُحضر السارد بدل الموسيقي لما سينقله في الرواية.[3] وذلك بعد أن أخبرتنا ماسيكا عن وفاته وتحقيقها لوصيته في أن يُدفن بمقبرة ميرمار وعن تعقيدات القصة، فكانت توشية مراد باسطا توجيها للقارئ لما سيطلع عليه.

---

[1] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**. بيروت: منشورات الجمل، 2010، ص.139.

[2] "أنا ماسيكا... القصة معقدة جدا ولكنني سأحاول أن أفككها لتصبح مستساغة ومقبولة". يُنظر: المرجع نفسه، ص.7.

[3] يُنظر: فراح، كوثر. المثاقفة وتوأمة الموسيقى والترجمة. **دفاتر الترجمة**. مجلد:25، عدد خاص، 2022، ص.12.

وفيما يخص الثورة الجزائرية، نقل السارد كافة الوقائع التاريخية التي لها علاقة بتحولات البيت الأندلسي وبمن أقام فيه. فجاء في فصل "في مقام الرماد"، التغيير الذي حلّ على البيت الأندلسي بين عهد "الروخو" وعهد الاحتلال. حيث أُشير إلى مخططات الاحتلال التي فتكت بالبيوت لتوسعة الطرقات وانشاء سكك الحديد، والتي كادت أن تطال البيت الأندلسي لولا قدوم الحاكم العام جونار، الذي تغاضى عن هدم البيت ووعد جد مراد باسطا الذي بقي ببيت الخدم، بتغيير مسار الطريق المزمع إنجازه باتجاه البحر. غيّر أن هذا البيت أدخل ضمن ممتلكات الدولة الفرنسية، وأصبح محل إقامة للمعمرين الفرنسيين، الذين لم يلبثوا فيه طويلا، حيث اغتيل أحدهم، وغادر من أقام فيه بعده عند معرفته بقصة من سبقه، ثم رُمم ليصبح معلما ثقافيا.[1]

وأمام الفترة الطويلة التي كانت فيها الجزائر تحت الاحتلال، عرف البيت الأندلسي تغيرات كثيرة، إذ جُعل منه دارا للبلدية، ثم محل إقامة لنابوليون. وبعد الاستقلال، احتفظ البيت بجوهره الفني "كبيت للموسيقة الأندلسية"[2] ومن جملة الورثة، تمسك والد مراد باسطا بالبيت خادما له، أما باقي الورثة فقد استفادوا من قانون كريميو ونالوا الجنسية الفرنسية. ثم تم تشميعه، وبقي مراد باسطا وحده يستغل بيت الخدم بعد وفاة والده حفاظا على وصية أجداده، وكان يدخله من بابه السري.

بعد عام من الاستقلال، أصبح البيت مقرا يجتمع فيه الانقلابيون وبعد انقلاب 1965، انتقل إليه ضابط "قدور جاب الخير"، وخلفته مجموعة أخرى قدمت نفسها على أنها اشترت البيت من صاحبه المجاهد قدور. اقفل البيت وشُمّع مرات عديدة، إلى أن حلّ به الفينكا وزوجته. وكان الفينكا من المشاركين في حرب التحرير. ونقلت شخصيته العديد من حكايات الثورة في حواره أحيانا مع مراد باسطا أو في وصف زوجته لما يُعانيه من هواجس جثمت على قلبه من ذلك التاريخ.[3] وهو الجزء الذي قدّم الكثير عن الثورة الجزائرية، ولكن الأمر لم يتعلق بالتضحيات أو المقاومة، بل قدّم نماذج عاشت الثورة ولم تعش الثورة فيها، أطلق عليهم واسيني الأعرج "ورثاء الدم الجدد"، الذين جعلوا من البيت الأندلسي خرابا بتحويله إلى ملهى ثم إلى ماخور ثم لمكان لعقد صفقات تهريب المخدرات والأسلحة.[4] وبالموازنة بين فترة ما بعد الاستقلال وفترة

---

[1] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**. مرجع سابق، ص.ص.307-312.

[2] المرجع نفسه، ص.331.

[3] المرجع نفسه، ص.ص. 355، 368.

[4] يُنظر: المرجع نفسه. (صفحة الغلاف).

الاحتلال، يبدو أن المعمار الأندلسي والثقافة الجزائرية عرّفت سموا في فترة الاحتلال، ودحضتها أيادي أبنائها ما بعد الاستقلال، إلى درجة أنّ البيت هُدّم في آخر المطاف.

4.2.3.3 أعمال أحلام مستغانمي:

يحمل كل عمل من الأعمال المختارة لأحلام مستغانمي إهداء. كان الإهداء الأول لمالك حداد أو بالأحرى إلى قسنطينة التي فقدت قلما أدبيا اختار ألا يكتب بعد الاستقلال ما لم يكتب بالعربية، وكأنّ أحلام مستغانمي تقول أنا هنا لأخلفك، حتى أن رواية ذاكرة الجسد أخذت مقاطع من رواية سأهبك غزال ورواية رصيف الأزهار لا يُجيب وميزتها في متن النص وفي هامشه[1]، وإلى والدها المجاهد، الذي أهدته فوضى الحواس مرة ثانية وهو تحت الثرى، وجمع الإهداء والدها مع محمد بوضياف رئيسا وشهيدا، ورفيقه سليمان عميرات الذي لحقه وجاوره، وكل رجال الفاتح نوفمبر.[2]

سبق وأشرنا في الفصل الأول لطريقة استحضار الكاتبة أحلام مستغانمي للثورة في أعمالها (يُنظر: المبحث الثالث، الفصل الأول). وإضافة لما سبق تقديمه، نُشير إلى طابع الطرح والشخصيات الروائية التي قدّمت الكاتبة "الثورة الجزائرية" من خلالهم، حيث اختلفت طريقة طرح الماضي الثوري بين الروايتين، على الرغم من كون الشخصية الرئيسية واحدة "حياة"، وعلى الرغم من أن "خالد بن طوبال"، مجاهد شارك في الروايتين، وطرحت كلا الروايتان مسألة كفاحه، كونه كان رفيق والد حياة في النضال.

تنطلق أحداث الثورة في رواية ذاكرة الجسد من ذكرى الفاتح نوفمبر، وتقترن بذاكرة أحد مجاهديها "خالد بن طوبال"، الذي قرّر أن يبدأ الكتابة بعد أن صادف صورة حياة في المجلة وهي تعرض روايتها. يذكر البطل رغبته في أن ترتبط الأشياء المهمة في حياته بتاريخ له إشارة لذكرى أخرى، فيكتشف أنه على مقربة يوم من تاريخ اندلاع الثورة، الذي يختاره تاريخا للكتابة. وبذلك يأخذنا البطل في حواره مع ذاته لذكرى حرب التحرير، لقصة كفاح مدينة قسنطينة، وإلى تغيّر الأوضاع بين أول رصاصة أعلنت اندلاع الثورة وآخر رصاصة، بتعبير البطل.

ثم تكشف لنا هذه الذاكرة عن تاريخ التحاق البطل بجبهة التحرير، في حين كانت الثورة في عامها الثاني، ولم يكن يمضي عن وفاة والدته سوى أشهر قليلة، كما يُشير أن تعجيله بالالتحاق بصفوف المجاهدين كان اختفاء "سي الطاهر"، الذي انتقل لمكان سري بالجبال ليؤسس مع آخرين إحدى خلايا

[1] يُنظر: مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**. مرجع سابق، ص.30.

[2] يُنظر: المرجع نفسه. (صفحة الاهداء).

الكفاح المسلح.[1] ولا تصمت ذاكرة البطل عند هذا الحد، فيروي قصة نضال سي الطاهر، وأول لقاء لهما في مسيرة النضال بسجن الكديا بعد مظاهرات 8 ماي 1945، ليجتمعا مجددا ويخوضان معا تجربة الكفاح المسلح عام 1955.[2] تتخلل مساحة هذا المونولوج أجزاء حوار مع "سي طاهر" تُعلن عن الرابط الذي يجمع خالد بن طوبال بـ "حياة"، حيث نُقل البطل إلى تونس من أجل العلاج بعد اصابته في معركة، بُترت ذراعه على اثرها. وكان آخر حضور لسي طاهر لوداع خالد، أول لقاء بين هذا الأخير واسم البطلة "حياة".

كان آخر لقاء بين خالد وحياة في تونس غداة الاستقلال، حيث تقّرر عودتهم إلى الجزائر، وكان سي طاهر قد استشهد عام 1960. لتجمعهما الصدفة في معرض للرسم بباريس بعد عشرين سنة، يستعرض من خلالها البطل مشاهد أخرى من الذاكرة جمعته مع أحد رفاق الكفاح "سي مصطفى"، ويكشف عن جوانب التغيير بعد الاستقلال. ثم ينتقل الحديث عن الثورة على لسان حياة وهي تروي له حكايات جدتها وتستحضر عباراتها في وصف والدها لم تحمل سوى "الثورة" و"الاستقلال.

وأخذت حياة مقاليد السرد في رواية فوضى الحواس، التي حملت شخصيتين شخصية "أحلام" بطلة فوضى الحواس والشخصية الوهمية التي وضعتها حياة لتعبّر عن ذاتها في روايتها وعن الذات الكاتبة في الوقت ذاته، فتقول: "كيف لي بعد الآن أن أكون الراوية والروائية لقصة هي قصتي. الروائي لا يروي فقط. لا يستطيع أن يروي فقط. إنه يُزّور فقط ويُلبس الحقيقة ثوبا لائقا من الكلام."[3]

أخذ الحديث عن الثورة في هذه الرواية ثلاثة أشكال سردية. أولها في وصف البطلة لأخيها "ناصر"، الذي كان يرفض فكرة زواجها بأتباع النظام، وكان اسمه الدافع لطرح موضوع الثورة "ناصر عبد المولى"، اسم أخذ أبعاد القومية، تيمنا بجمال عبد الناصر أثناء حرب التحرير، ولقب ورثه له والده الشهيد.[4] والشكل الثاني مطابقة بين وضعين، أحدهما في فترة الثورة والآخر في العشرية السوداء، فرضّا على المرأة أن

[1] يُنظر: مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**. مرجع سابق، ص.27.

[2] المرجع نفسه، ص.ص.27-33.

[3] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**. ط.9. بيروت: دار نوفل للنشر، 2020، ص.80

[4] يُنظر: المرجع نفسه، ص.107.

تتلحف ثيابا لا تُشبهها لخوض ثورتها.[1] والثالث استرجاع للتاريخ بعرض بطولة بوضياف وهو يتسلم مقاليد السلطة عام 1992، فاحتفت شخصية حياة بهذا اليوم بوصف وطنية هذا الرجل وعرض تاريخ الثورة.[2] وتبقى الثورة حاضرة إلى نهاية الرواية، في حديث البطلة عن أخيها ناصر ووالدها، وفي حادثة اغتيال بومدين.

5.2.3.3 رواية الحركي لمحمد بن جبّار

جاءت هذه الرواية على هيئة مذكرات يكتبها ويرويها "أحمد بن شارف" الحركي، الذي يُعلن صراحة بأن الدافع من كتابتها هو ابراز موقفه من الثورة وإظهار سبب اختياره الجانب الفرنسي الذي لم يندم عنه يوما، وإن كانت كتابته لهذه المذكرات جاءت لتخفيف عبء الحمولة التاريخية. أحمد بن شارف الذي يُعرف بنفسه في الفصل الأول من الرواية، كتب مذكراته وهو يعاني الزهايمر، مستعينا بوثائق وتقارير ومراسلات، حيث يقول: "استندت في كتابة هذه الشهادة على كل ما وقع بين يدي من وثائق وتقارير ومراسلات وجذاذات الأوراق التي كتبتها يوما وما رأيته وما عانيته بنفسي وما عرفته حينذاك، وبالطبع هذه المذكرات ليست طلبا للغفران، أو محاولة توبة ،أو مخاطبة ودّ الناس ،أو تكفيرا عن خطايا، لم أندم يوما. لقد اتخذت موقفا ذات يوم ومشيت على نهجه إلى النهاية، ولو أني أتحفظ على كثير من المواقف من "أحداث الجزائر"."[3] إن الحديث عن الوثائق والمراسلات يمنح الرواية أرضية تاريخية، ويظهر ضرورة اللجوء إلى السياق التاريخي والاجتماعي. وتُشير آخر العبارة "ولو أني أتحفظ على كثير من المواقف من أحداث الجزائر" إلى وجود مضمرات في النص الروائي، وعن موقف الحركي من الثورة التي أطلق عليها نعت "أحداث الجزائر"، علاوة على تميزها عن نص الخطاب بوضعها بين معطوفتين.

ومن مظاهر أحادية التوجه، وإبراز ايديولوجية معينة وصف بطل الرواية لباقي شخوصها، الذين شكلوا جزءا من مذكراته، وموقفه منهم، حتى أولئك الذين اختاروا صف الثورة. حيث يذكر أحمد بن شارف في مذكراته نموذجا معاكسا له تعرضّ لظروف مماثلة لتلك التي جعلته حركيا، وهي شخصية "ولد عايشة" الذي سُلبت منه أرضه فقتل السالب والتحق بالمجاهدين. ولما جاءت حكاية ولد عايشة على لسان بن

---

[1] "أمام مقهى "الميلك بار" الذي أجتازه بخوف بالغ، أتذكر فجأة "جميلة بوجيرد" التي، أثناء الثورة، جاءت يوما إلى هذا المقهى نفسه. متنكرة في ثياب أوروبية. ...تغادر المقهى تاركة تحت الطاولة، حقيبة يدها الملأى بالمتفجرات، تلك التي اهتزت لدويها فرنسا، مكتشفة- هي التي كانت تطالب برفع الحجاب عن المرأة الجزائرية- أنّ هذا السلاح أصبح يستعمل ضدها، وأن امرأة في زي عصري، قد تخفي....فدائية ! بعد أربعين سنة/ ها أنا وريثة جميلة بوحيرد. أمرّ بهذا المقهى نفسه. متنكرة في ثياب التقوى، بعد أن اكتشفت النشاء- هذه المرة أيضا- أن ثياب التقوى قد تخفي عاشقة." يُنظر: مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**. مرجع سابق، ص.ص. 145-146.

[2] المرجع نفسه، ص.ص. 205-209.

[3] بن جبار، محمد. مرجع سابق، ص.10.

شارف، يكون الكاتب قد عرض نظرة من اختار صف الجهاد من منظور رؤيا المتكلم (الشخصية الرئيسية)، والحال نفسه لباقي شخوص الرواية التي لم نسمع لها صوتا واضحا عن طريق الحوار الخالص إلاّ قليلا، منها شخصية النقيب مونتروي والمُدرسة ماسي وحبيب الشامبيط وسي وهاب وقويدر بن عصمان وجوزيفين اليهودية. حيث ينقل لنا السارد آراءه حول هذه الشخصيات ودورها في الحرب، كما يصف الهيئات الاستعمارية والأحزاب الوطنية بناء على الأحداث التي شهدها بالطريقة التي يراها بها.

3.3.3 منهجية دراسة ترجمة مصطلحات الثورة الجزائرية

نعرض هنا طريقة انتقاء مصطلحات الثورة الجزائرية من الروايات المختارة، وتصنيفها ومنهجية تحليلها ونقد ترجماتها:

1.3.3.3 انتقاء مصطلحات الثورة الجزائرية في المدونة

بعد دراستنا لمختلف المعاجم، وتصنيف مصطلحات الثورة الجزائرية من منظور المصطلحية الاجتماعية والترجمة، قمنا بجرد مصطلحات الثورة من الروايات الثمانية ضمن مقاطع نصية مكتملة السياق، التي تُشكل ملفوظات شخوص الرواية ووحدات الترجمة من المنظور الباختيني، من أجل تحليلها وتحليل ترجماتها، ثم قمنا بتصنيف هذه المصطلحات على ثلاث مجموعات، تصنيفا لغويا، نضع فيما يلي جدولا بمصطلحات الثورة الجزائرية (خارج السياق) قبل التطرق إلى تصنيفها:

الجدول رقم 5: مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية (خارج السياق)

رواية اللاّز	رواية الزلزال	رواية ريح الجنوب	رواية نهاية الأمس	رواية البيت الأندلسي	رواية ذاكرة الجسد	رواية فوضى الحواس	رواية الحركي
شهدائهم- ميدان العمليات- دورية- العسكر- الجيش- الثكنة- الضابط- المخابرات- الخونة- الإخوان-الثورة- الفدائي- المسبل- جاسوسي- المناضل- الجماعة- القائد- الخوجة- الشامبيط- الحرب- حرب العصابات-قيادة الولاية- الوطن- الكفاح المسلح- كمائن- هجومات- اشتباكات- الجبهة- الحزب الشيوعي- الجبل- الأحمر- اليسار-عرضحال	المكافحين- المعمرون- قايد- الجندرمة- الأغا- الباش آغا- الاستقلال- الاستعمار- النقابي- ثكنة- كمين-الخونة- الشعب- الجيش الفرنسي- اندلاع الحرب- الكفاح – الشهيد-العمال- مسبل- مناضل- الشعب- الوطنيين—الفدائيين- المسبلين- فلاح- احتلال- محتشد- العسكر- قائد الدورية- ضابط- الاحتلال المباشر الاستيطاني- وسام الشرف- النياشين	عام البون- الاستقلال-الثورة- المجاهد- الاحتلال- الجبل- جيش التحرير- الفرقة- الاستعمار- الاستقلال- الحرب- حرب التحرير- القرية المركزية.	الثورة- الحركي- المجاهد- الاحتلال- الجبل- جيش التحرير- الفرقة- الاستعمار- الاستقلال- الحرب- حرب التحرير- القرية المركزية- الناحية- شانبيط- خوجة- قائد- خزناجي- الحوز الممتزج- الصديق- الرفيق-الأخ.	الثورة- الجبل- المتعاملين مع الاستعمار- الحركة- الخونة- الاحتلال- الاستقلال- الحاكم العام- المجاهد- شهيد- الحرب-قانون كريميو- الجيش- الفيلق-الجيش الوطني الشعبي- الشيوعية- الاشتراكية- مسبل- مسؤول الثورة	الثورة- أول رصاصة- أول نوفمبر- حرب التحرير- الوطن- الكفاح المسلح- خلية- الشهداء- المجاهدين- مجاهدي 26- الحصار- التطويق- الفلاقة- الاستقلال- رائد- المحارب- الجيش- الجبهة- عملية.	المجاهدين- حرب التحرير- شهداء الجزاء- الشهداء- الاحتلال- الاستقلال- قيادة أركان المستعمرين- الثورة- حزب جبهة التحرير- الجبهة- حرب التحرير الجزائرية- اندلاع الثورة- معركة- الثورة التحريرية- رجال الثورة- ثورة نوفمبر- اليسار- الجيش- المجاهدين-جندي.	أحداث الجزائر- الحركي- الجبل- الأهالي- لاصاص- المخازنية- الكتيبة- الكفاح-الفلاقة- ثكنة- القائد-الشامبيط-كازمات -وسام الشرف-أحداث العاصمة- القبطان- المنظمة السرية- الجيش- المكتب الأهلي- شيوعيين ويساريين- الرقيب الأول- الحرب-العريف- بلديات مختلطة-الحكومة المؤقتة للثورة-الآفلان- القومية- الوطنيين-المتمردون- الثورة- الأقدام السود- قدماء المحاربين- المسلمين المعتدلين- الاستعمار

نلاحظ من خلال هذا الجدول تنوعا مصطلحيا يُعززه التنوع الكلامي لشخوص الرواية، فمنه الفصيح ومنه الدارج، وفيه ما هو عسكري وآخر إداري، وفيه أسماء للمهن. ونجد كذلك اختلافا على المستوى التركيبي فمن المصطلحات ما هو بسيط وما هو مركب، نُعيد توزيعها على ثلاث مجموعات، هي:

المجموعة الأولى: مصطلحات الثورة الجزائرية الفصيحة المُعرّبة

لجأنا لاستعمال مصطلح "المُعرّبة" اشتقاقا لمصطلح "التعريب" بمعنى النقل إلى اللغة العربية بالترجمة، للمصطلحات التي جاء استعمالها ترجمة لمفردات فرنسية تندرج ضمن القاموس الاستعماري الفرنسي مثل: الاستعمار ترجمة لـ colonisation وهو المصطلح الذي لاقى استهجانا في الاستعمار العربي رغم تداوله، ومصطلح الثورة الذي عرضنا أصوله سابقا، ومصطلح الاحتلال، والمصطلحات المتعلقة بالانتماءات السياسية مثل "الشيوعي"، وغيرها من الهيئات الإدارية.

المجموعة الثانية: مصطلحات الثورة الجزائرية الفصيحة

وهي مصطلحات عرفها الاستعمال العربي منذ القدم، وهي في الأغلب مستمدة من القرآن الكريم، سواء بصفة اشتقاقية أو مجازية، وهي بذلك تحمل شحنة دينية مثل مصطلح الشهيد، والمجاهد والمُسبّل.

المجموعة الثانية: مصطلحات الثورة الجزائرية العامية

وهي المصطلحات العامية المستعملة سواء من الجانب الجزائري أو الفرنسي مثل: الفلاقة، والحركي.

وتتضمن هذه المجموعات الثلاثة المصطلحات البسيطة والمركبة. تُدرس المصطلحات المركبة ضمن المصطلحات البسيطة في حال كانت تشترك في الاسم مثل (الكفاح، والكفاح المسلح)، (الثورة، الثورة المسلحة، الثورة التحريرية)، أما التراكيب التي تُمثل تسميات الهيئات فتُدرس منفردة.

الجدول رقم 6: تصنيف مصطلحات الثورة الجزائرية

المصطلحات المعربة	المصطلحات الفصيحة	المصطلحات العامية
الثورة- الاحتلال- الاستعمار- الاستقلال- الشيوعي-الرقيب- العريف- الأقدام السوداء- البلدية المختلطة- الأحمر- الرفيق- الجيش- جيش التحرير- المنظمة السرية- المكتب الأهلي- اليسار- وسام الشرف -المتمردون-الأهالي- الضابط- حكومة الثورة.	الكمين-الكفاح- النضال- المناضل- الإخوان- الخائن- الثكنة- الولاية- الوطن- هجومات-اشتباكات- محتشد- الحرب -الفدائي- المسبل- المجاهد- الشهيد- عرضحال.	الفلاقة- القومية- المخازنية- الحركي- الحركى- الجبل- الشانبيط- الخوجة- العسكر- الجبهة- لاصاص- الآفلان- القايد - كازمة- الآنديجان- خوجة-آغا- باش آغا.

2.3.3.3 منهجية التحليل والنقد

إن المنهج الذي سنتبعه في دراسة ترجمة هذه المصطلحات مُستخلص من نتائج الفصول السابقة. بالطريقة التي تسمح باعتماد أسس المصطلحية الاجتماعية على مستوى دراسة المصطلح، واستعمال مبادئ الحوارية وتعددية الأصوات كأداة تحليلية نقدية، ومقارنة مختلف نُهج الترجمة مع الأخذ بعين الاعتبار قيود الترجمة المحددة في الفصل الثاني، بالموازاة بين الأصل والترجمة، ولذلك سنتبع:

المنهج التاريخي: وهو المنهج الذي سنتبعه في تعريف المصطلحات أصلا وترجمة. ننطلق في دراستنا للمصطلح من التعريف اللغوي و"التأريخ المُعجمي Datation "، الذي يدُل في العُرّف المعجمي على "الضبط التقويمي للمصطلحات"[1] أي منح المصطلح "تاريخ ميلاد ومصدر أول استعمال"[2]، ويُتيح لنا هذا الكشف عن انتمائه الجغرافي والزماني وتحديد دلالته الأولى قبل الخوض في تطوراته الدلالية من تاريخ ميلاده إلى استعمالاته الراهنة. كما نلجأ كذلك لتوثيق هذه التحولات عبر تاريخ الاستعمال بشواهد من نصوص تُثبت صحة المعلومات المقدمة، كمّا يجري العمل به في المعاجم التاريخية. ويقتصر التحول الدلالي في هذه الدراسة، على المعاني الاصطلاحية التي نقلتها معاجم مصطلحات الثورة ونظيرتها الاستعمارية.

المنهج السوسيونصي: ينتمي هذا المنهج إلى ميدان النقد الأدبي، ويهدف إلى "دراسة النص الروائي كبنية لغوية من خلال مستوياته التركيبية والمعجمية والدلالية بغية الكشف عن الصراعات الاجتماعية واللهجات الجماعية الكامنة داخل النص"[3]،غيّر أننا سنستفيد من هذا المنهج على المستوى المعجمي باستعمال مبادئ الحوارية وتعددية الأصوات لتحليل مختلف الأصوات الروائية وملفوظات شخوص الرواية وأثرها على دلالة المصطلح الثوري في النص الروائي، ثم كأداة نقدية لاختيارات المترجمين.

الدراسة الوصفية والتقييمية للترجمات: تتميز مناهج البحث في الترجمة بكونها وصفية أو تقييمية، ويُعتبر المنهج الوصفي اللَبِنة الأساسية لكل بحث في مختلف المجالات المعرفية. ويقترن المنهج الوصفي في الدراسة المصطلحية بالمنهج التاريخي فلا منّاص منه في تقييمنا للترجمات، التي سنخُصها بالتحليل والمقارنة بالاعتماد على التحليل النقدي للخطاب واعتماد المقارنة على ثلاث مستويات:

---

[1] ضيف، رضوان وبن زينة، صفية. التأريخ في التأليف المعجمي سبيل ضبط مصطلحي. **جسور المعرفة**. مجلد: 05، ع: 02، جوان 2019، ص.369.

[2] عودة، أكرم عبد الرؤوف. مرجع سابق، ص.69.

[3] أحمد الحاج، أنيسة. مرجع سابق، ص.37.

المقارنة بين الأصل والترجمة: تُشكل مقارنة ترجمات النصوص بأصولها جزء من تحليل النصوص المترجمة، وتسمح لنا هذه المقارنة بالكشف اختيارات المترجم ومقارنة ترجمات المصطلح نفسه عند اختلاف السياق.

المقارنة بين ترجمات المصطلح الثوري: تقع هذه المقارنة بعد تحليل ترجمة المصطلحات، والتي تُعتبر دراسة تقييمية تلخيصية لهذه الدراسة المصطلحية، حيث سنخصص لكل مصطلح بعد دراسته على المستوى المصطلحي، تحليلا على مستوى كل نص من النصوص المختارة، وفقا للترتيب التالي:

- **ترجمة بوزيد كوزى:** باعتبار أن رواية اللاز تجمع كافة المصطلحات الثورية المدروسة.
- **ترجمات مارسيل بوا:** نُحدد من خلالها نُهج ترجمة كل مصطلح على حده للمترجم نفسه في مختلف النصوص، باعتبار مارسيل بوا مترجما للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، ويختلف ترتيب النصوص عند تحليل الترجمات، بناء على الترتيب الزمني في السياق السردي، وحضور المصطلح في الرواية.
- **ترجمة محمد مقدم وفرانس ماير:** ارتأينا سبق ترجمة محمد مقدم عن ترجمة فرانس مايير، باعتبار أنّ كليهما ترجم لأحلام مستغانمي، فكان الترتيب في تحليل الترجمات مبنيا على صدور النص الأصل، حيث سبق نشر رواية ذاكرة الجسد رواية فوضى الحواس، وهما يُشكلان معا جزءا من ثلاثية أحلام مستغانمي.
- **ترجمة علي دوان:** تشترك رواية الحركي مع باقي الروايات في المصطلحات التي تبناها الجانب الفرنسي (الفلاقة، الحركى، والقومية). وهي تُمثل الاتجاه المضاد للثورة وتشمل مصطلحات تغيب عن باقي الروايات ولذلك ستكون في آخر الترتيب بالنسبة للمصطلحات المشتركة، وتنفرد بالتحليل بالنسبة للمصطلحات التي لا نجدها في الروايات الأخرى.

وفي نهاية التحليل جميع المصطلحات، يُفتح باب المقارنة بين مختلف نُهج الترجمة المتبعة في ترجمة كل مصطلح بين المترجمين، مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الذي ورد فيه.

نقد الترجمات: تتعدد مناهج نقد في الدراسات الترجمية غيرّ أن الممارسة النقدية عملية تصحب الدراسات الوصفية والتقييمية. لاحظنا اهتمام مناهج النقد بالمستوى المعجمي إلاّ أن هذا الاهتمام يقتصر على النظر في أخطاء الترجمة والكشف عن الانزياح الدلالي للمصطلح. ومن أجل أن يكون هذا البحث أكثر موضوعية، لم نعتمد نهجا معينا، بل ركزنا على بعض الجوانب من المناهج النقدية المعمول بها في الترجمة.

ولذلك كانت الممارسة النقدية مدمجة في مختلف فصول الدراسة، وكان اختيارها مبنيا على قيود الترجمة الأدبية التي تتحكم في اختيارات المترجم، وهي كالآتي:

التعريف بالمترجمين: اعتمدنا في التعريف بالمترجمين في الفصل الثاني من الدراسة على المسار التحليلي لأنطوان برمان في شقه المتعلق بالتعريف بالمترجم (الأفق والموقف الترجمي ومشاريع الترجمة)، لتقديم رؤيا شاملة حول اختيارات المترجم. إضافة إلى التعريف بدور النشر للوقوف على آلية الرقابة والرعاية الأدبية ومدى تأثيرهما على اختيارات المترجم.

دراسة التناسب المعجمي: تقترن هذه الدراسة بالدراسة الوصفية والمقارنة للترجمات، وتتأسس على منهج كاترينا رايس Katharina Reiss القائم في مستواه المعجمي على التناسب Adequacy، القائل في معناه "إن كان التكافؤ التام بين النص الأصل والترجمة معيارا للحكم على صحة ترجمة العناصر الدلالية فإن المعيار الذي يجب أن تخضع له العناصر المعجمية هو التناسب"[1]. ووفقا لهذا المقياس، لا تكون الترجمة كلمة بكلمة معيارا لصحة الترجمة نظرا لاختلاف المفردات بين اللغات على المستوى البنيوي والمفاهيمي،[2] ويكون التناسب على مستوى القيمة الدلالية للكلمة، ويعتمد ذلك على طبيعة الكلمة (مباشرة، أو موضوعية، أو مزدوجة الدلالة)، ولتحديد طبيعة هذه الكلمات نلجأ إلى تحليل السياق وفقا لنموذج جوليان هاوس المذكور أعلاه باعتماد حوارية باختين (أنظر: المبحث الثاني، الفصل الثالث).

نقد نُهج الترجمة: بعد تحديد نُهج ترجمة المصطلحات، نُعيد النظر في حالات عدم التناسب المعجمي بين الترجمة والأصل بتحديد طبيعة التصرف في الترجمة سواء بحذف المصطلح أو ترجمته بالإضافة أو الاستبدال سواء كان ذلك تكييفا مع مقتضيات اللغة وثقافة الهدف أو تحريفا للأصل وتشويها له، وتُمثل هذه المرحلة نتائج تحليل ترجمات المصطلحات ومقارنتها.

[1] "If full equivalence with the source text is the criterion by which the semantic components of the target text are to be judged, the standard for the lexical components must be adequacy.". See: Reiss, Katharina. *Translation Criticism: The Potentials & Limitations.* Translated by: Erroll F. Rhodes. St. Gerome Publishing, 2000, p. 57.
[2] *Ibid.,* p.58.

سمحت لنا الدراسة الوصفية للمعاجم بتحديد الطبيعة الإزدواجية لمصطلحات الثورة الجزائرية، والتي كشف عنها الاستعمال المصطلحي أيضا في المجتمع الجزائري المُستعمَر، حيث تقترن هذه الأخيرة بجدلية الأنا والآخر، فالمجاهد الذي يدافع عن أرضه ووطنه، متمرد وعاص في نظرة الفرنسي، ويُطلق عليه مختلف الصفات التحقيرية، على عكس مفردة المجاهد التي لها دلالة مميزة في الثقافة الإسلامية. وهذا يعني أن المصطلحات التي يستعملها الآخر في وصف المفهوم لا يتطابق والمصطلح الذي تعتمده الأنا الجزائرية. ومن جملة ما خلص إليه هذا الفصل:

فيما يخص الصناعة المعجمية: ارتبطت هذه المعاجم المتخصصة بهيئات إدارية أحيانا، وبنزعات شخصية أحيانا أخرى. فقد عمل عبد المالك مرتاض على صناعة معجمه الموسوعي مساهمة منه في إحياء الذكرى الخامسة والعشرين للثورة الجزائرية. وتفطنا منه بضرورة توثيق مصطلحات الثورة الجزائرية التي تحمل في طيها وقائع وأحداث تربط الشباب بتاريخه وتوجه الباحث وتُبسط بحثه أمام ندرة الوثائق التاريخية. وقد استثنى من ذلك، أسماء الشخصيات تفاديا لأي صراع أو خلاف، ممّا جعله المُعجم الأكثر موضوعية. ونظرا لأهمية هذا العمل وخصوصيته، نُشر في ثلاث طبعات منذ صدوره.

ويقع عمل عاشور شرفي ضمن اهتمامات هذا الأخير، الذي ألف العديد من المعاجم التي تُعرف بالجزائر وثقافتها بأدبائها وفنانيها، الذين لم يُخلق إبداعهم من عدم. حيث شكلت الثورة الجزائرية المادة والغاية والدافع أحيانا للإبداع. وقد اشتمل قاموس الثورة الجزائرية على كافة الأحداث والشخصيات، والمفردات التي تعكس كلا الجانبين الجزائري والفرنسي.

أما مُعجم "حرب الجزائر"، فهو عمل مشترك بين الجانبين الفرنسي والجزائري، ضمن مشروع فرنسي "مصالحة الذاكرة"، يحمل أيديولوجية استعمارية لمُستعمر أبى أن يعترف بجرائمه، فاختار أن يظهر الحركى ودورهم في الحرب، وأقام لهم يوما للاحتفاء بهم. وقد غاب عن هذا المعجم مصطلح "الثورة Révolution" تماما.

وأمام هذه الاختلافات، قمنا ببحث مصطلحي يعتمد المصطلحية الاجتماعية، بالتنقيب في منشورات الثورة، سواء كانت رسمية (قوانين، مراسيم، وجرائد)، أو غير رسمية (شهادات المجاهدين). تأكيدا لما كشفت عنه المعاجم، حيث لم نجد في الاستعمال الفرنسي يوما لصفة "الثورة" أو "المناضلين". ووصفت أحداث الفاتح من نوفمبر على أنها أعمال تخريبية وتمرد على السلطة الفرنسية. كما لاحظنا اختلافا في الاستعمال المصطلحي لدى المجتمع الواحد وفقا لانتماء كل فرد، مما جعلنا نصفها ضمن

المصطلحات ذات الخصوصية الثقافية، من منظور ترجمي، لاسيما وأن هذه الأخيرة تتضمن مفردات تتوافق وتصنيف بيتر نيومارك للمفردات الثقافية.

وضمن النص الأدبي، رأينا إمكانية النظر في السياق الذي تحتكم إليه هذه المصطلحات في النص الأدبي، باعتماد على مفاهيم باختين، كونها تُركز على المقام الاجتماعي والسياق التلفظي للكشف عن التنوع المصطلحي، وللكلمة في التصنيف الباختيني أنواع، تسمح بالكشف عن مختلف الأيديولوجيات في الخطاب وتحديدها، مما يُتيح لناقد الترجمة تحديد طبيعة المصطلح ومفهومه وفقا لتوجه متلفظه.

وجاء المبحث الثالث من هذا الفصل عصارة الفصول السابقة، التي وجهتنا لاختيار الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، للنظر في ترجماتها وفيما تنقله للمتلقي الفرنسي، سواء كان جزائريا مزدوج اللغة أو جزائريا لا يحسن العربية، أو فرنسيا. كما حددنا منهجا لدراسة هذه المصطلحات أصلا وترجمة، مع وضع خطة لمناقشة نتائج دراستها، تعتمد على مخرجات الفصول السابقة.

الفصل الرابع:

ترجمة مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

– دراسة تحليلية مقارنة-

4. الفصل الرابع: ترجمة مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية-دراسة تحليلية مقارنة-

يشتمل هذا الفصل على دراسة ترجمة مصطلحات الثورة المنتقاة من المدونة، وفقا للتصنيف والمنهج الذي حددناه في الفصل السابق. ومع ذلك، سنتطرق إلى مسألة التصنيف الفرعي للمصطلحات وتحديد المصطلحات المشتركة بين الروايات، قبل الشروع في دراستها.

إن اعتماد التصنيف اللغوي في توزيع مصطلحات الثورة مسألة محورية للتمييز بين مباحث هذا الفصل، لا سيما وأننا اخترنا اتجاه الترجمة من العربية إلى الفرنسية. ويتيح لنا هذا التصنيف كذلك النظر في نُهج الترجمة بصفة عامة. أما التصنيف الفرعي، الذي نُحدده في هذا الفصل فيتعلق بالخصوصية الثقافية والاجتماعية للمصطلح ، يجمع بين تصنيف باختين للكلمة وتصنيف بيتر نيومارك التُرجمي. وهو تصنيف موضوعي، يُحيل كل مصطلح على جزئية ثقافية معينة تختلف أنماط الدلالة فيه، والذي أرجأناه لهذا الفصل ليشمل المصطلحات التي نخصها بالتحليل والنقد، لا غير. وفيما يلي مخطط بالتصنيف الفرعي للمصطلحات:



1.4 المبحث الأول: مصطلحات الثورة الجزائرية المُعرّبة

المصطلحات المُعربة هي المصطلحات التي دخلت الاستعمال العربي عن طريق الترجمة مهما تعددت طرقها، وهو ما سنثبته من خلال التأصيل للمصطلح الثوري العربي. وقد قسمنا هذه المجموعة إلى فئتين: المصطلحات الثورية البحتة والمصطلحات السياسية والعسكرية والهياكل الإدارية.

1.1.4 الفئة الأولى: المصطلحات الثورية البحتة

البحت في اللغة هو "الصرّف ... الخالص الذي لا يُخالطه شيء"[1]، وهي الكلمة التي أردنا التعبير بها عن مصطلحات الثورة الجزائرية أحادية الدلالة في تشريح الثورات، وهي من منظور باختين "كلمات مباشرة". وتشتمل هذه الفئة على المصطلحات التالية: الثورة، والاحتلال، والاستعمار، والاستقلال. غير أنه لا بُدّ لنا من أن نُنبه لمسألة أن هذه المصطلحات قد تُستعمل في النص الأدبي للإفادة بدلالات أخرى لتكثيف الشحنة الدلالية الضمنية، فتكون بذلك متعددة الدلالة في السياق السردي، بمعانيها الرمزية. ولما كانت هذه المعاني الرمزية غائبة في النصوص المختارة، أطلقنا صفة البحت على هذه الفئة.

1.1.1.4 النموذج الأول: ترجمة مصطلح "الثورة"

بتخصيصنا فصلا لمصطلح الثورة نكون قد حددنا معناه في اللغة والاصطلاح، وأشرنا إلى طابعه الزئبقي ومفاهيمه المتعددة وفقا للسياق الذي يرد فيه. وعليه، ستكون إشارتنا إليه هنا على سبيل التذكير لا التكرار، وأيضا من أجل المقارنة بين الأصل والترجمة. ويُعتبر هذا المصطلح أساس هذه الدراسة ومركزها، بالطريقة التي يكون للتصرف في ترجمته انعكاس على باقي المصطلحات، إضافة لكونه مصطلحا مكررا بعدد متزايد في الروايات في سياقات مختلفة، ولذلك سيشغل حيزا كبيرا من هذه الدراسة التطبيقية، للكشف عن نُهج ترجمته وأسباب اختلافها في حال تباينها:

- **ترجمة بوزيد كوزة لمصطلح "الثورة":**

اتخذت الثورة في رواية اللاز أشكالا متعددة من بينها **التشخيص** Personification، وهو أسلوب بلاغي به ضرب من الأنسنة. وكان ذلك في أول مشهد من الماضي المُسترجع في الرواية، الذي يبدأ بالضجة التي تشُق الهدوء السابق لمنع التجوال الذي فرضه الاحتلال الفرنسي. تلك الضجة التي مهدت لظهور شخصية اللاز في فترة الثورة حيث يصف الربيعي، صاحب المتجر، ظهور اللاز بين أيدي الدورية الفرنسية

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. مرجع سابق، ج.2، ص.9.

ويُظهر بغضا لهذا الأخير، ويتمنى أن يُقضى عليه بأي شكل كان: " كان الربيعي مثل كل سكان القرية، يبغض اللاز، ويتمنى من صميم قلبه، أن تلحقه المصيبة القاضية... يرتكب جريمة، لن يخرج بعدها من السجن، أو يقضى عليه، سواء من طرف العسكر، أو من طرف **الثورة**.."[1]. وفي هذه العبارة تجسيم للثورة وإضمار للفاعل، حافظ فيها المترجم على المُضمر بالطريقة نفسها، أي عن طريق التجسيم:

> « Jetterait l'As, à perpétuité, dans une prison, ou le ferait exécuter par les soldats ou par la **révolution**. »[2]

تليها عبارة مماثلة ضمن السياق نفسه، في البحث عن سبب القبض على اللاز، وفي خضم التساؤلات حول ما إن كان اللاز عميلا لدى الاحتلال: " ووجهة نظرهم، أن **الثورة**، لو رأت من اللاز خيانة، لأعدمته مثل غيره"[3]، والتي جاءت ترجمتها مثل سابقتها مع فارق قد لا يكون بسيطا:

> « Si **la Révolution** avait soupçonné une quelconque trahison de la part de l'As, elle l'aurait fait exécuter comme tous les traîtres. La mort, imprévisible »[4]

الملاحظ في هذه الترجمة، على الرغم من أنها أبقت على المضمر مضمرا، إلا أن الاسم la Révolution المقابل للثورة جاء مع حرف تاجي R، وهو ما يُشكل الفرق مقارنة بالترجمة السابقة، وهذا ما يزيد في كثافة القيمة الدلالية للمصطلح، كنوع من القداسة باعتبار أن الأحرف التاجية تُستعمل لتمييز الأحداث المهمة من أعياد دينية وغيرها، وتسميات الكتب المقدسة، والحروب والمعارك التي لا تُلحق بها تواريخها.

ويدل سياق هذه العبارة على أن الثورة لا تُقبل فيها خيانة، وهو ما يمنح المصطلح قداسة أو قيمته الدلالية. على عكس الموضع السابق، حيث تساوت الثورة مع العسكر بتمثيل الثورة في شخص الآمر بالقتل (أي التشخيص)، وما يؤكد هذه الفرضية المواضع التي وردت فيها la révolution دون حرف تاجي، نوضح كل حالة منها بالأمثلة التالية:

الحالة الأولى "التشخيص والإضمار" : استعمل لفظ الثورة للتعبير عن الأشخاص سواء كانوا ثوارا أو مجاهدين أو قادة لم يُصرح بهم الروائي غير أن السياق يكشف عن ذلك، فنجدها مثلا، في المقاطع التالية:

---

[1] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.12.

[2] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.12.

[3] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.15

[4] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.15.

"الأخبار الأولى التي بلغتنا عن **الثورة** هي أخبار الكلاب، بدأ ذبحها أولا ثم تلاها ذبح الخونة..."[1]

« Les nouvelles des chiens furent les premières nouvelles de **la révolution**. On commença par les égorger, puis on égogea les traitres » [2]

"الأوامر تمنع الاعتراف، **والثورة** تحكم بالخيانة على المعترف."[3]

« Les ordres interdisent de faire des aveux, et **la révolution** juge pour trahison tous ceux qui avouent. »[4]

"وقد لا يطيق الآلام فيعترف كذبا أنه يعمل مع **الثورة**."[5]

« Il est possible aussi qu'il ne puisse pas supporter les douleurs et qu'il mente alors en disant qu'il travaille avec **la révolution.** »[6]

"ولكن هذا شرف يلحقه، يُكسبه عطف السكان **والثورة**"[7]

« Mais ce sera un honneur pour lui, et le moyen de gagner la sympathie de la population et **la révolution.** »[8]

"نزل عمي... أبي زيدان، يوم **التحق بالثورة**."[9]

« C'est là qu'est descendu l'oncle... mon père Zaidanr, lorsqu'il a **rejoint la révolution.** »[10]

"تجربة عن فعالية أوامر **الثورة**."[11]

« Une expérience de l'efficacité des mots d'ordre **de la révolution**. »[12]

الحالة الثانية: المعتقدات والممارسات الثورية الخاطئة: وهي المبادئ التي تراها الشخصية الروائية خاطئة، أو ممارسات غير سوية:

1 "وخيل إليه أن **الثورة** ليست سوى شيء واحد... هذا الشيء هو التضحية... ليست **الثورة** غير التضحية.... التضحية هي **الثورة**."[13]

« Il lui sembla que la **révolution** ne représentait qu'une seule chose : un sacrifice… **La révolution** n'est pas seulement de sacrifices… le sacrifice est **la Révolution**. »[14]

2 "...المجاهدون كلهم من الفقراء والمساكين، وكل ليلة نذبح عددا كبيرا من الأغنياء، لأنهم ضدنا، ضد **الثورة**."[15]

« …Tous les moudjahidine sont des pauvres et chaque nuit nous liquidons un grand nombre de riche parce qu'ils sont contre nous et contre la **révolution**. »[16]

---

[1] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.54.

[2] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.46.

[3] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.85.

[4] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.69.

[5] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.89.

[6] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.71.

[7] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.94.

[8] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.75.

[9] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.122.

[10] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.96.

[11] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.168.

[12] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.130.

[13] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.40.

[14] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.35.

[15] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.106.

[16] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.85.

في المثال الأول وُضع المصطلحان « la révolution » و « la Révolution » في كفتي الميزان، حيث إنَّ المُتكلم واحد وسياق التلفظ هو نفسه ويختلف مقام المصطلح.

جاءت العبارتان على هيئة أفكار كانت حبيسة ذهن قدور بعد حواره مع سي فتحي الذي كان يوصله إلى الجبل للالتحاق بالجماعة، وذلك بعد أنّ أُلقي القبض على اللاّز الذي نبهه إلى ضرورة الفرار. وكان سي فرحي قد بين له بشيء من الكذب والمبالغة بأن الهدف من إقالته إلى الجبل هو تهريبه أو قتله بعد أن كُشف أمر شبكة تهريب الجزائريين من صفوف العسكر الفرنسي. فتراءى له أنّ قادة الثورة، الذين عبّر عنهم بلفظ "الثورة" يُضحون به وقد ضحوا باللاز قبله.[1]

يحصر المقطع الأول الثورة في التضحية بالاستثناء بعد النفي باستعمال العبارة "ليست سوى"،* وفي المقطع الثاني نفي للمعنى الأول،** استنكار في أن تكون الثورة تضحية فقط باعتبار أنّ التضحية في الشق الأول من هذا المثال أن تجعل منهم ضحايا، أما التضحية التي تُشكل جزء من الثورة، فهي أن تُبذّل النفس والنفيس من أجل تحقيق غاية الثورة، وأبلغ غاياتها تحقيق الاستقلال. فيأتي المقطع الثالث الذي يجعل من التضحية ثورة، وجواز ذلك في قناعة الثائر بجدوى تضحيته في خدمة الثورة، أي يمكن أن تكون التضحية ثورة ولا يمكن أن تكون الثورة تضحية بالآخرين فحسب.

أما المثال الثاني فيعكس ممارسة خاطئة في حفظ مبادئ الثورة. جاءت في سياق المقارنة بين أيديولوجية الجهاد التي يتبناها بعض الأطراف والأيديولوجية الشيوعية، في لحظة تأمل حمو للفكرين بالمقارنة بينه وبين أخيه زيدان، ينصر فيها الفكر الشيوعي على أنه الفكر الأصوب والمناسب للثورة.[2] ويجعل الفكرين يلتقيان في نظرتهما إلى الطبقة البرجوازية، فيذكر أنّه عرف من زيدان أن الشيوعية " لائقة بالفقراء والمساكين، وضد الأغنياء وكبار الملاَّك. المجاهدون كلهم من الفقراء والمساكين، وكل ليلة نذبح عددا كبيرا

---

[1] وطار، الطاهر. **اللاّز**. مرجع سابق، ص.ص. 37-39.

* في هذه العبارة "ليس: فعل ماض للنفي، مختص بالأسماء"، و"سوى: أداة استثناء وتعني المماثلة " مثل، وسوى، وشبه، ونظير. تقول "جاءني رجل مثلك، أو سواك، أو شبهك، أو نظيرك". والاستثناء بعد النفي يُفيد الحصر، وقد تقدم اسم ليس "الثورة" عن الفعل لتؤدي سوى معنى المماثلة. يُنظر: الغلاييني، مصطفى. **جامع الدروس العربية (موسوعة في ثلاثة أجزاء)**. تقديم ومراجعة: أحمد عاصم الكاتب. بيروت: دار الشرق العربي، 2006، ص.379، و ص.531.

** وفي عبارة "ليست الثورة غير التضحية" جاء اسم الفعل "الثورة" بعد الفعل الناقص، فنفى فعل الاستثناء الذي أدته الأداة غير. وبذلك نفت هذه العبارة الحصر المشار إليه سابقا.

[2] وطار، الطاهر. **اللاّز**. مرجع سابق، ص.106.

من الأغنياء، لأنهم ضدنا، ضد **الثورة**. لا يكتفون بمنع الإعانة عنا، بل يشون بنا للعدو.."[1] ليُناقض حمو بعده نفسه ويعدل عن ذلك بعدها في التفكير ما إن كان قادة الثورة في الخارج أغنياء.[2]

واستعمل المُترجم الحرف التاجي في حالة واحدة، هي إظهار الثورة بأنها **حدث تاريخي**:

1	"تعلم جيدا أن الرسائل والعرائض الجماعية ممنوعة في **الثورة** منعا باتا."[3]	« Tu sais très bien que les lettres et les pétitions collectives sont formellement interdit dans **la Révolution**. »[4]
2	"الحزب الشيوعي الجزائري يرفض حل نفسه ويعارض **الثورة**."[5]	« Le parti communiste algérien refuse de se dissoudre et s'oppose à la **Révolution**. »[6]
3	"أطلب أن أحاكم كعضو من هذه **الثورة**."[7]	« Je voudrais, personnellement, être jugé en tant que membre de cette **Révolution**. »[8]
4	"إذا كان لأنه أحمر، فيجب أن نحمر كلنا، يجب أن تحمر **الثورة** كلها لتفكر تفكيرا سليما، ولتصدر أحكاما صحيحة..."[9]	« Si c'est parce qu'il est rouge, alors nous devrions tous devenir des rouge, la Révolution tout entière devrait devenir rouge afin de penser de manière exacte et d'émettre des jugements justes. »[10]
5	"الموت في **الثورة** حل صالح لجميع المشاكل، يموت **الخائن**، ويموت **المسبل**، بموت الاثنان موتة واحدة، وعلى يد واحدة... يكون الأول لتستريح منه **الثورة**.. ولكن الثاني لماذا يموت؟ أ لتستريح منه **الثورة** أيضا؟"[11]	« La mort dans la **Révolution** est une solution valable pour tous les problèmes, le traître meurt, le moussabil meurt à son tour, les deux meurent de la même façon, de la même main… le premier meurt pour que la Révolution s'en débarrasse. Mais le second, pourquoi doit-il mourir ? serait- ce pour que la **Révolution** s'en débarrasse aussi ? »[12]

[1] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.106.

[2] "...زيدان...مثل القادة بدون شك، ولا بد أنهم أيضا حمر. وإذا ما كانوا أغنياء؟ لا..لا. ما دخل الأغنياء في هذه القضية؟ . يُنظر: المرجع نفسه، ص.108.

[3] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.269.

[4] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.209.

[5] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، .223.

[6] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.175

[7] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.225.

[8] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.176.

[9] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.106.

[10] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.85.

[11] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.38.

[12] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.33.

جاء مصطلح الثورة في سياق التعريف بمبادئ الثورة الجزائرية، من منظور المسؤول الكبير (1)، واستعمل المترجم مقابلا له مصطلح Révolution، حسبما تُمليه قواعد اللغة الفرنسية، وحفاظا منه على شحنة تعظيم الثورة التي كان المجاهدون يمنحوها لها : الثورة التي أراد زيدان الالتحاق بها على الرغم من توجهه اليساري(2،3)، والتي التحق بها قدور رغم المخاوف التي بثَّها فيه سي فرحي (4)، وتفكير حمو في توجيه الثورة للفكر الشيوعي (5)

- **ترجمات مارسيل بوا لمصطلح الثورة:**

تضمنت **رواية البيت الأندلسي** مصطلح الثورة في ثلاثة عشر موضعاً، أربعة منها تُحيل إلى ثورة البشرات، ضمن الأحداث التي كانت وراء ترحيل سيد أحمد بن خليل المدعو غاليلو الروخو، والتي ترويها أوراق مخطوطه وبالتحديد الورقة الثانية منه، التي نجد في تقديمها:

> "الورقة الثانية: المحروسة، خريف 1573. ونتحدث عن قصة غاليلو والدون فردناندو دي كردوبا، وحرب البشرات، واقتتال الإخوة من بين الموريسكيين، والمدجنين، والأتراك المتطوعين. وموت الأمير، سيدي محمد بن أمية، وخيانة سفن العدوة الأخرى والاستسلام المر."[1]

وتحمل هذه الورقة وقائع تاريخية حافظ واسيني الأعرج على بُعدها الزمني وأحداثها الفعلية وشخصياتها البارزة على غرار الملك فيليب والأمير محمد ابن أمية. ونرى أنه من المحمود أن نُعرِّج على ترجمة مصطلح الثورة المتعلقة بذلك التاريخ البعيد، على سبيل المقارنة مع الثورة الجزائرية، لاسيما وأن مصطلح الثورة اكتسب مفهومه الحديث سنة 1688 (يُنظر: المفهوم التأثيلي للثورة)، ومصطلح الثورة في الورقة الثانية من مخطوط الروخو تحمل مفهوما متذبذبا بين التمرد والعصيان والحرب والمقاومة:

> "نشبت **الثورة** في غرناطة في ليلة عيد الميلاد، 24 ديسمبر 1568. كانت حرب الطلقة الأخيرة أو طلقة الرحمة منذ سقوط غرناطة. اضرمت في سهول وجبال البشرّات، في شكل ردود فعل وعصيان صغير، قبل أن تهم وتكبر بسرعة بحجم الظلم والقسوة."[2]

وقد حافظت ترجمة مارسيل بوا على هذه المفارقة الزمنية، إذ نلاحظ عدم لجوئه إلى استعمال مصطلح révolution في هذا الجزء تحديدا، وجاءت الترجمة كالتالي: « […] la cité **s'est révoltée** le 24 décembre 1568, la nuit de Noël. »[3].

---

[1] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**، مرجع سابق، ص.77.

[2] المرجع نفسه، ص.81.

[3] Laredj, Waciny. *La Maison Andalouse*, *op.cit*., p.79.

وكما نلاحظ، استعمل المترجم نهج التبديل transposition أي "استبدال جزء من الخطاب بجزء آخر من دون المساس بالمعنى"[1]، وكان ذلك باستبدال الجملة الفعلية المباشرة "نشبت الثورة في غرناطة" بالأسلوب غير المباشر استبدل في حدوده لفظ الثورة بالفعل (se révolter)، وهو ما أحدث في الترجمة تكافئا نصيا* بين الأصل والهدف على الرغم من إمكانية اللجوء إلى الترجمة الحرفية ومنح النص تكافؤا شكليا. وبهذا التصرف في الترجمة، قدم مارسيل بوا الأثر نفسه الذي تُقدمه الوقائع التاريخية وكذا المعنى الحاضر في النص الأصل.

واستعمل أيضا الاسم la révolte مقابل الثورة في سياق ثورة غرناطة وذلك في موضع لاحق مقابل عبارة "انتشرت **الثورة** كما تنتشر النار في الهشيم"[2]، فجاءت الترجمة كالتالي: « **La révolte** s'est propagée comme le feu dans la paille »[3]، ويُشير لفظ révolte في اللغة الفرنسية إلى التمرد والعصيان ضد السلطة القائمة «Rébellion, soulèvement contre l'autorité établie »[4]، ويُعرفها قاموس TLFi الالكتروني بأنها انتفاضة وحركة جماعية متمردة ضد سلطة معينة.[5]

أما تعامل مارسيل بوا مع الثورة الجزائرية في رواية واسيني الأعرج كان مختلفا، على الرغم من أن هذه الثورة شغلت جزءا بسيطا من الرواية، إذ مثلت فيها حقبة زمنية معينة، قد تناولها واسيني الأعرج في الفصل الرابع منها بعنوان " في مقام الرماد" واستمر ذكرها إلى غاية أخر فصل "لمسة سيكا الناعمة".

يروي السارد على لسان باسطا ما طرأ على مدينة الجزائر من تغييرات نتيجة الاحتلال الفرنسي، الذي هدد بزوال الكثير من المباني القديمة فيها ومن بينها البيت الأندلسي. غير أن هذا البيت نجا من ذلك المصير لاهتمام الحاكم العام الفرنسي للجزائر جونار بالمباني ذات الطّراز الموريسكي. وبناء على ذلك، حافظ

---

[1] Sader Feghali, L., et al. *Terminologie de l'enseignement de la traduction et de la traductologie - Projet PCSI/AUF 2018-2022.* [Base de données]. 2022. Disponible sur : https://etib-certtal-terminologie.usj.edu.lb/ (Consultée le : 02/04/2023, à 15 :00).

* "A term used by Catford (1965) …According to Catford, textual equivalence comes into play when translation on the basis of formal correspondence is not possible, resulting in translation shifts (level, category).". See: Munday, Jeremy (Ed.). *The Routledge Companion to Translation Studies*. Revised edition. London & New York : Routledge & Francis & Taylor, 2009, p.232.

مفهوم صاغه كاتفورد Catford (1965) وهو نوع من أنواع التكافؤ يلجأ إليه المترجم عند استحالة تحقيق التقابل الشكلي، بإحداث تغييرات في الترجمة على المستوى اللغوي (سواء في ترتيب المفردات أو تغيير فئتها النحوية). (ترجمة بتصرف)

[2] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**، مرجع سابق، ص.81

[3] Laredj, Waciny. *La Maison Andalouse*, *op.cit*., p.79.

[4] Voir : https://www.cnrtl.fr/definition/academie8/r%C3%A9volte (consulté le : 20/01/2023, à 19 :00)

[5] « Action de (se) révolter ; soulèvement, mouvement collectif de rébellion contre une autorité établie (gouvernement, ordre social, institutions). Voir : https://www.cnrtl.fr/definition/r%C3%A9volte (consulté le20/01/2023, à 19 :15)

البيت الأندلسي على هويته التي نشأ عليها كدار للموسيقى. وبعد الاستقلال مباشرة، كان مقرا لمجموعة غامضة من المسلحين حيث كانت تُحاك وتُدبر خطط الاغتيال، إلى أن استولى عليه مجموعة من العسكريين وحُول البيت إلى ملهى "كباريه بو ريفاج beaux rivage"، ليُشمع بعد مقتل إحدى الراقصات المسماة سبيلا، ثم انتقلت ملكيته لمجموعة أخرى أبقوا على نشاطه كملهى ليلي "ملهى الأندلس"، وارتبط نشاطه بالفنانين المقيمين خارج الجزائر. وضمن هذه الأحداث ورد مصطلح الثورة، عند محاولة مسير الملهى إحضار الراقصة شهرزاد لتقيم شهرا بملهى الأندلس، وبعد قبول السلطات ذلك، قوبلت بالرفض باعتبارها من أتباع فرنسا:

" ... أنها تزوجت ضابطا فرنسيا، هربت معه في عز **الثورة**، على الرغم من كان يعرف جيدا أن شهرزاد ساندت **الثورة** لمدة ست سنوات هي وزوجها الفرنسي الذي أسلم من أجل الزواج بها. كانت تدفع أقساطها التضامنية لمصلحة **الثورة** حتى خروجها السري من الجزائر."[1]

« … qu'elle avait épousé un officier français et s'était enfuie avec lui en pleine **Révolution**; pourtant tout le monde savait que Shéhérazade avait aidé **la Révolution** avec son mari français devenu musulman pour se marier avec elle. Elle envoyait l'argent collecté **pour la Révolution** jusqu'à ce qu'elle quitte l'Algérie en secret. »[2]

ترجم مارسيل بوا لفظ "الثورة" المُكرر في العبارة أعلاه بلفظ مكافئ: la Révolution، والذي تواتر بالصيغة نفسها الواردة في النص الأصل. واستعمل النهج نفسه في جميع المواضع التي ورد فيها مصطلح الثورة في هذا الفصل باستثناء موضع واحد لجأ فيه إلى **الحذف**، وارتبط هذا الموضع بمشهد دموي رسمته شخصية "الفينكا"، آخر سكان البيت الأندلسي والذي تسبب في خرابه. ودون أن نتعمق في البعد الدلالي لهذه الشخصية في الرواية بالنسبة للبيت الأندلسي، لابد من الإشارة لبعدها الدلالي في الثورة، فـ "الفينكا" ليس اسم علم، بل تسمية لها رمزيتها، وهي تسمية وُسمت بها هذه الشخصية بناء على المهمة التي شغلتها إبان الثورة، يقول الفينكا في حديثه مع باسطا:

"اسمي الفينكا. ستعرف يوما ما سر التسمية. الثورة هي التي شرفتني به."[3]

« On m'appelle Couperet. Tu sauras un jour le secret de cette appellation. C'est **la Révolution** qui m'a honoré de ce nom. »[4]

جاء تفسير هذه التسمية سابقا للمشهد الدموي الذي ورد فيه لفظ الثورة، إذ كانت وظيفة الفينكا تتمثل في " ذبح المتعاملين مع الاستعمار والحركة، والخونة. تعلم كيف يذبح بلا رحمة..."[5]، مثله مثل آلة

[1] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**. مرجع سابق، ص.346.

[2] Laredj, Waciny. *La Maison Andalouse*, *op.cit*., p.79

[3] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**. مرجع سابق، ص.355.

[4] Laredj, Waciny. *La Maison Andalouse*, *op.cit*., p.354.

[5] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**، مرجع سابق، ص.

قطع الرؤوس "المقصلة"، وهي المرادف الفصيح لمصطلح "الفينقا"، وجاء حذف لفظ الثورة من الترجمة، عندما جاء مضافا ونعتا للقاضي الذي يأمر بقطع الرؤوس، حيث إنّ شخصية الفينكا الثورية تفتخر بكونها أداة لإعدام الخونة بأمر قادة الثورة، وأنها لم تعمد قطع الرؤوس دون أوامر:

"فخره الكبير، لم يذبح أبدا شخصا واحدا، لم يمر عن طريق محاكمة يتحمل فيها **قاضي الثورة** مسؤولية."[1]

« Il se glorifiait de n'avoir jamais égorgé une seule personne sans qu'elle soit passée par un tribunal où **le juge** endossait la responsabilité. »[2]

لنشهد بعدها عودة استعمال المكافئ la Révolution، حين تعلق الأمر بشاب فرنسي التحق بالثورة، غير أنها أعدمته. ويُشير سياق الحوار بين الفينكا والشاب أن سبب إعدامه مسألة أخلاقية تتعلق بفتاة كانت بصحبته، فقدحُكم عليه بقطع رأسه لأمر مخالف لمبادئ الثورة:

"التحق **بالثورة**، متطوعا، وكان على ما يبدو، يجهل أن علاقة خاصة بين رجل وامرأة يمكن أن تؤدي بصاحبها إلى الذبح. "[3]

« Ce jeune avait rejoint volontairement la **Révolution** et, semble-t-il, il ignorait qu'une relation particulière entre un homme et une femme pouvait conduire l'homme à être égorgé. »[4]

غير أن رد الشاب في المشهد يُبين أنه خلافا للدافع المُعلن على لسان قادة الثورة، أنه وقف في وجه زعيم المجموعة لأنه أراد تلك الفتاة له، مما يجعل من الحكم عليه ظلما وبهتانا، ومنافيا للثورة، وعلى الرغم من ذلك لم يعمد مارسيل بوا على تقزيمها بعدم اللجوء إلى الحرف التاجي، على الرغم من أنه فرق بين Revolution و révolution في ترجماته لأعمال بن هدوقة. ولعل الأمر راجع لكون صاحب القرار وفقا للوصف في الرواية، كان شخصا ورعا "حاكمه المسؤول الكبير، الذي كان شخصا ورعا، بنفسه".[5] كما أن لفظ الثورة جاء على لسان الفينكا الذي كان يرغب بالتوسط للشاب لدى المسؤول المباشر لإدراكه أنه مظلوم وغير قادر على إظهار حقيقة الأمر لأنه لا يُحسن العربية: " في لحظة من اللحظات فكرت أن أكلم المسؤول المباشر، ولكني تداركت بسرعة أن قرارات الثورة لا تناقش. "[6]

وفي مشهد آخر، جاء مصطلح الثورة مقرونا بالتحرير في وصف لشعور الفينكا، وهو مشهد توازى فيه الماضي والحاضر على خط واحد، حيث تشابهت فيه الأفعال غير المبررة، حين زارته مجموعة تجار

[1] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**. مرجع سابق، ص.367.

[2] Laredj, Waciny. *La Maison Andalouse*, *op.cit*., p.366.

[3] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**. مرجع سابق، ص.368.

[4] Laredj, Waciny. *La Maison Andalouse*, *op.cit*., p.367.

[5] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**. مرجع سابق، ص.368.

[6] المرجع نفسه، ص.369.

الأسلحة، الذين كلفوه بمهمة سهلة في ظاهرها، إلا أن باطنها ليس إلا طريقاً لهلاكه، وفي لحظة الزيارة المفاجئة تلّحفه الشعور الذي أعاد إرسالنا إلى الماضي القريب، خلال حرب التحرير:

"... ولكنها ذكرته بأيام **الثورة التحريرية** حينما كانوا يدخلون بيتا، يؤمنون صاحبه أولا بنفس الكلمات، قبل أن يسحبوا وراءهم الشخص المعني بزيارتهم، الذي يكون قد حوكم غيابيا ."[1]

« […] ils lui ont rappelé les jours de **la guerre de libération** : quand les maquisards entraient dans une maison, ils rassuraient d'abord le propriétaire par ces mêmes mots, avant d'emmener derrière eux la personne concernée par leur visite, une personne condamnée par contumace. »[2]

وهي ترجمة لجأ فيها المترجم إلى الترجمة **بالترادف**، حيث استبدل مصطلح الثورة التحريرية بحرب التحرير،* وهو استعمال جائز باعتبار أن المرحلة الأولى من الثورة كانت حربا مسلحة غايتها التحرر من الاستعمار.

وما نلاحظه في ترجماته لمصطلح الثورة في **رواية ريح الجنوب**، لا يختلف عما أشرنا إليه في ترجمات المصطلح في رواية البيت الأندلسي، فقد انتهج المترجم نهج التكافؤ في جميع المواضع التي أشارت إلى الثورة الجزائرية واستعمل مصطلح Révolution مقابلا له، واستعمل مصطلح révolte في بعض المواضع التي استعمل فيها الروائي لفظ الثورة مجازا مستغلا دلالة الغضب والهيجان لوصف أجواء القرية:

"... فهناك أولا صوت الريح الجنوبية التي يسمونها "القبلي" وهو صوت يشبه الغضب ولكن ما يوحي به ليس **الثورة** بل الحزن، العزلة، الخوف، الموت.."[3]

« …il y avait tout d'abord le tumulte soulevé par le vent du sud furieux qui, plutôt que **la révolte**, provoquait la peur, le vague à l'âme, l'ennui mortel. »[4]

وتليها عبارة ضمنية تحمل دلالة العنف والتسلط، وهي إشارة للرفض والعنف الثوري:

---

[1] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**. مرجع سابق، ص.378.

[2] Laredj, Waciny. *La Maison Andalouse*, *op.cit*., p.376.

* "... حرب التحرير هي حرب دفاعية مشروعة غايتها الاستقلال في حال كان الطرف الآخر في نزاع مُستعمر أجنبي.." (يُنظر: الفصل الثاني، ص.23)

[3] بن هدوقة، عبد الحميد. **ريح الجنوب**. الجزائر: دار القصبة للنشر 2012، ص.115.

[4] Benhedouga, Abdelhamid. *Le vent du sud.* Traduit par : Marcel Bois. Préfacier : Abdellah Mazouni, Alger : Casbah éditions, 2019.p.96.

"وهناك صوت الرعد وهو صوت يشبه العنف والقوة والجبروت، يوحي لسامعه **بالثورة** على كل شيء، لكن **الثورة** على كل شيء لا تؤدي في النهاية إلا إلى الخراب"[1]

« … il débridait les imaginations et appelait à **la révolte contre tout**; mais **la révolte contre tout** n'aboutit qu'à la ruine »[2]

وعند لجوء بن هدوقة إلى التشخيص والاضمار باستعمال مصطلح الثورة للتعبير عن الهيئة التي كلفت مالك بجمع الإعانات، قام مارسيل بوا بإظهاره:

"مالك كلف من طرف **الثورة** ليأخذ منا مبلغا من المال إعانة. والواجب يقتضينا أن نعين الثورة مهما كان الحال.."[3]

« …Malek a été chargé par **les responsables** de recueillir auprès de nous une somme d'argent. C'est notre devoir d'aider la Révolution. »[4]

ويتخلى مارسيل بوا عن الحرف التاجي « R »، في ترجمته لمصطلح الثورة في "**رواية نهاية الأمس**" عند إلحاق بعض الصفات بها، نُلخصها في الجدول التالي ثم نحدد الفروق بينها:

1	" فهو إن اقتضى الحال سيأخذ البندقية التي يخبئها في بيته منذ **الثورة المسلحة** "[5]	« Il est prêt, si les circonstances l'exigeaient, à reprendre le fusil cache depuis la révolution armée »[6]
2	"وإنما خدماته أيام **الثورة المسلحة** جعلت منه لدى الناس الرجل الكفيل بخدمتهم في الاستقلال"[7]	« C'était les services rendus à **la révolution** qui avaient fait de lui, au jour de l'indépendance. »[8]
3	"**الثورة الدائمة** هي الكمال للإنسان"[9]	« La seule raison de vivre, pour un homme, c'est **la révolution permanente** »[10]
4	"إن سياسة المراحل في **الثورة الاشتراكية** هي العبث بعينه. "[11]	« La politique des étapes, pour **la révolution socialiste**, était le type même de l'effort dépensé en pure perte. »[12]

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. **ريح الجنوب**، مرجع سابق، ص.115.

[2] Benhedouga, Abdelhamid. *Le vent du sud*, *op.cit*, p.97.

[3] بن هدوقة، عبد الحميد. **ريح الجنوب**، مرجع سابق، ص.59.

[4] Benhedouga, Abdelhamid. *Le vent du sud*, *op.cit*, p.51.

[5] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.32.

[6] Benhadougua, Abdelhamid. *La fin d'hier*. Traduit par : Marcel Bois, Alger : ENAG, 2002.p.13.

[7] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.32.

[8] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier*, *op.cit*, p.16.

[9] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.182.

[10] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier*, *op.cit*, p.100.

[11] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.196.

[12] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier*, *op.cit*, p.108.

تضمنت هذه الأمثلة ثلاث مركبات إسمية لها دلالاتها الخاصة كونها انبثقت من توجهات أيديولوجية معينة، فالثورة الدائمة والثورة الاشتراكية، مفهومان مترابطان يندرجان ضمن النظرية الماركسية. وتعكس هذه النماذج توجه بطل الرواية "بشير" وانحيازه للفكر الاشتراكي التروتسكي، المناهض للتوجه الاشتراكي السائد ما بعد الاستقلال.

فالثورة الدائمة التي يرى فيها البطل كمالا للإنسان (3) هي استمرارية الحركة الثورية، التي تجسدت في رفضه للهيمنة البورجوازية الاقطاعية المُمثلة في شخصية ابن الصخري الذي يرى فيه استمرارا للاستعمار.[1] ويؤكد البطل استمرارية الثورة ما لم تُحقق الثورة أهدافها في حوار له مع الشيخ، الذي عبّر عن سخطه على أهل القرية الذين رفضوا تشغيل المعلم للعجوز "أم الحركي" في حين يهللون لابن الصخري الذي يستعمل هو الآخر "ابن الحركي" ليرعى غنمه، فيقول:

"لو عادت **الثورة من جديد** لذبحت جلهم"..."[2]

« Que se déclenche **une nouvelle révolution**, et je me charge d'en égorger un bon nombre. »[3]

ويرد عليه المعلم:

"الثورة لم تنته..."[4]

« La Révolution est loin d'être terminée…»[5]

والملاحظ هنا، كما أشرنا إليه سابقا يتعلق استعمال المقابل "révolution" بإلحاق الصفة بمصطلح الثورة. وتسبق هذه المقاطع، في جزء من الرواية، جدلية مفهوم الثورة بين الإصلاح والاشتراكية، على لسان البشير:

> "فالناس متفقون على لفظ **الثورة** لا على معناها. فهي عند البعض رجوع إلى الماضي واقتفاء لآثار الأولين، وهي عند البعض الآخر الأخذ من هذا الماضي بما يتفق مع شخصية عربية إسلامية لجزائر ناهضة متفتحة، وهي عند قوم انطلاق من الصفر وضرب بكل مخلفات الماضي عرض الحائط"[6]

وجاءت ترجمتها متوافقة مع قواعد استعمال الحروف التاجية في اللغة الفرنسية، بتمييز الثورة بصفتها حدثا تاريخيا مهما على الرغم من أن عبارة "متفقون على لفظ الثورة" تُشير ضمنيا إلى أن الحديث يخص الثورة بوصفها حدثا لا لفظا، وهذا ما أظهرته ترجمة مارسيل بوا:

---

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.ص. 194-204.

[2] المرجع نفسه، ص.177.

[3] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier*, *op.cit*, p.97.

[4] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.177.

[5] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier*, *op.cit*, p.97.

[6] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص. 94.

« Car les gens, d'accord pour faire **la Révolution**, ne donnaient pas tous à ce mot le même sens. Pour les uns, la Révolution était le retour au passé, aux premiers temps de l'Islam »[1]

واحتضنت رواية الزلزال مصطلح الثورة في أربعة مواضع:

"... ولم يعترفوا إلا بطيبة "ماشا" الذي لم يتخذ موقفا ضد **الثورة**."[2]

« ... ils ne reconnaissent que la générosité de Maschat, qui s'est contenté de ne pas prendre position contre **la Révolution**. »[3]

"أنا واثق من أن الجرثومة دخلته قبل اليوم، من **الثورة**، ولعل قبل ذلك. "[4]

« Je suis persuadé que le virus l'avait atteint depuis longtemps, pendant **la révolution armée,** peut-être même avant. »[5]

"القول للعامة بعدم التعلق بقبور رجال العلم والدين، كالقول بعدم الصبر على قضاء الله، **والثورة** ضد الفقر."[6]

« Dire aux gens de ne plus raccrocher aux tombeaux des saints illustres par leur science et leur piété, ce serait leur dire s'abandonner leur résignation en face du sort que Dieu leur fait, les invites à **se révolter** contre la pauvreté. »[7]

"سيكون حدثا عظيما. مثل **اندلاع الثورة**، أو الحصول على الاستقلال."[8]

« Ce sera un grand évènement. Comme le **déclenchement de la Révolution**, ou l'accession, à l'indépendance. »[9]

نلاحظ لجوء المترجم إلى **الإضافة** في ترجمة مصطلح الثورة (2)، حيث أضاف المترجم صفة armée أي الثورة المسلحة la révolution armée، وهو ما لا نجده في الرواية. وجاءت هذه العبارة في سياق الحديث عن التغيير الذي مسّ توجه عيسى، مُقدم الزاوية الزاهد الورع كما جاء في وصف بولرواح، الذي انقلب من التصوف إلى الشيوعية ومن مقدم زاوية إلى نقابي يُحرض الطبقة العاملة للثورة ضد الاستغلال. وافترض المُقدم الذي خلَفَه أن ميول عيسى الشيوعي كان بعد اندلاع الثورة، أو" قبل ذلك".

وتُحيلنا عبارة "قبل ذلك" إلى الفترة التي ظهر فيها الحزب الشيوعي في الجزائر، وهو ما تحمله العبارة السابقة لهذا المقطع " ...يُنظم الإضرابات ويوزع المناشير، ويتصل بالطلبة والعمال كما بلغنا..."[10]، أي الكفاح السياسي. وبهذا المدلول، يُمكن أن يُعبر مصطلح الثورة عن موضوعها "الثورة" أو كمرادف لـ "الكفاح المسلح"

[1] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit*, p.50.

[2] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص.119.

[3] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.88.

[4] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص.122.

[5] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.91.

[6] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص.130.

[7] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.96.

[8] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص.207.

[9] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.157.

[10] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص.122.

بتضاد السياسي والمسلح. فكان من الأصوب استعمال مصطلح la Révolution مُكافئا لما جاء في الأصل أو la lutte armée، إظهارا للمضمر الذي تُحيل إليه العبارة المذكورة.

أما النموذج الثالث فنلاحظ استعمال المترجم لنهج "التبديل" ، حيث جاءت ترجمة الاسم "الثورة" بالفعل « se révolter »، وجاءت الترجمة موافقة للسياق حيث تُشير العبارة لرفض الفقر وعصيان الخالق. وجاءت ترجمة المركب الاسمي "اندلاع الثورة" في النموذج الرابع **ترجمة حرفية**، والأصل في لفظ "اندلاع" المصدر "دلع" الذي يدُل على الخروج...دَلَعَ لسانه خرج... واندلع بطنه، إذ خرج أمامه"[1] ويُقال مجازا " انْدَلَعَ السَّيْفُ من غَمْدِهِ: انْسَلَّ"[2]. وجاء المصطلح في المعاجم الحديثة للتعبير عن نشوب الحرب على غرار معجم الوسيط ، إذ يُقال: " اندلعت نارُ الحرب: شُبت فجأةً واشتدّ وطيسُها"،[3] ويحمل مصطلح déclenchement مجازا، في اللغة الفرنسية، الدلالة نفسها.[4]

- **ترجمة مُحمد مقدم لمصطلح "الثورة":**

استعمل محمد مقدم مصطلح « la Révolution » ، في جميع المواضع التي ذكر فيها لفظ الثورة، سواء كحدث (2) أو تشخيص وإضمار (1):

1	"... كل الغابات والصخور هنا قد سبقتك في الانخراط في **صفوف الثورة** ."[5]	« Ici les forêts et les rochers ont rallié la Révolution avant l'heure. »[6]
2	"-كانت **الثورة** تدخل عامها الثاني"[7]	« La Révolution entamait sa deuxième année. »[8]

- **ترجمة فرانس ماير لمصطلح "الثورة"**

نصادف لفظ الثورة في رواية فوضى الحواس أول مرة في مشهد تستنكر فيه البطلة ما وصلت إليه الجزائر وشعبها، الذي أصبح يسعى وراء الهجرة بعد أن كان رمزا ثوريا، وجاءت ترجمة هذه العبارة حرفية، استعملت فيها المترجمة لفظ « la révolution » مقابل مصطلح الثورة:

---

[1] ابن فارس. **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. ج.2. بيروت: دار الفكر، 1979، ص.297.

[2] الزبيدي، مرتضى. **تاج العروس**. ج.20. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001، ص.563.

[3] مصطفى، إبراهيم وآخرون. **المعجم الوسيط**. ط.2، استنبول- تركيا: المكتبة الإسلامية، (د.ت)، ص. 293.

[4] « *Au fig.* Action de déterminer brusquement, de provoquer spontanément un mouvement ou une réaction.» Voir : https://www.cnrtl.fr/definition/d%C3%A9clenchement (consulté le : 05/04/2022, à 10 :21)

[5] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.23.

[6] Mosteghanemi, Ahlam. *Mémoires de la chair, op.cit*., p.26.

[7] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.23.

[8] Mosteghanemi, Ahlam. *Mémoires de la chair, op.cit*., p.28.

" كيف.. وقد كنّا شعبا يصدّر إلى العالم **الثورة** والأحلام، أصبحنا نصدّر البشر، ونستورد الأغنام؟"[1]

« Comment, nous qui avions exporté dans le monde entier la **révolution** et le rêve, en étions-nous arrivés à exporter des hommes, et à importer des moutons. »[2]

ونلاحظ أن المترجمة غيرت من إجراء الترجمة في الموضع الموالي، الذي تسترجع فيه بطلة الرواية مشهد المجاهدة جميلة بوحيرد وهي تضع قنبلة في مقهى الميلك بار:

"أمام مقهى "الميلك بار" الذي أجتازه بخوف بالغ، أتذكر فجأة "جميلة بوحيرد" التي، أثناء **الثورة**، جاءت يوما إلى هذا المقهى نفسه. متنكرة في ثياب أوروبية..."[3]

« Arrivé au niveau du Milk Bar, je hâtai le pas avec une golle appréhension. Je me souvenais brusquement de Djamila Bou Hayrad qui pendant la **guerre** était venue s'attabler là, habillée à l'européenne… » [4]

وبالعودة للوقائع التاريخية، حدث هذا الهجوم بعد مؤتمر الصومام حيث تقرر نقل الثورة من الأرياف إلى المدن واستهداف المقاهي والملاهي الأوروبية، وكانت بداية هذا التغيير في سياسة جبهة التحرير بتاريخ 30 سبتمبر 1956، بمشاركة جميلة بوحيرد وسامية لخضاري وزهرة ظريف، اللواتي اتبعن خطة يوسف سعدي من أجل التغلغل وسط المستوطنين وتشتيت انتباه الجنود الفرنسيين الذين كانوا يطوقون القصبة، وهو ما شكل بداية لما أطلق عليه "معركة الجزائر bataille d'Alger" التي دامت من 28 جانفي إلى 8 أكتوبر 1957.[5] أي أن استعمال guerre، إبدال الجزء بالكل، لاسيما وأن السياق يُشير إلى معركة ضمن الثورة. واستعملت فرانس ماير في موضع آخر الترادف بتوظيف المركب الاسمي guerre d'Independence، أي حرب الاستقلال مقابل "الثورة التحريرية"، في الفقرة التي تصف فيها البطلة حياة عودة بوضياف من المنفى ليأخذ على عاتقه مقاليد السلطة، فتصف عودته إلى الجزائر وتسترجع تاريخ زعامته الثورية، التي أُسقطت قصدا من كتب التاريخ المدرسية:

"... سوى ذكريات **ثورة** تنكرت له. وأخبار وطن حذف حكامه اسمه حتى متن كتب التاريخ المدرسية، كزعيم أشعل ذات نوفمبر سنة 1954 الشرارة الأولى **للثورة التحريرية**."[6]

« … il ne restait que le souvenir **d'une révolution** qui l'avait renié, et les échos d'une nation dont les dirigeants avaient effacé son nom des manuels d'histoire, lui qui avait pourtant été la première étincelle de **la guerre d'Indépendance**, en novembre 1954. »[7]

---

[1] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.134.

[2] Mostghanemi, Ahlam. *Le Chaos des sens, op.cit.,* p.134.

[3] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.145-146.

[4] Mostghanemi, Ahlam. *Le Chaos des sens, op.cit.,* p.146-147.

[5] Hamon, Hervé et Rotman, Patrick. Les porteurs de valises : la résistance Française à la guerre d'Algérie. Paris : Albin Michel, 1979, p.75.

[6] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.ص.205-206.

[7] Mostghanemi, Ahlam. *Le Chaos des sens, op.cit.,* p.205-206.

لتستعمل بعدها مصطلح la révolution algérienne، في السياق نفسه (عرض التاريخ)، وتحديدا المرحلة المباشرة للاستقلال أي فترة حكم بن بلّة:

"...حتى انتهى به المطاف في معتقلات ضائعة في غياهب الصحراء، حيث خبر رجل **الثورة الجزائرية** الأوّل، قبل غيره، مهانة أن يكون لك وطن، أقسى عليك من أعدائك."[1]

« …pour finir dans une prison perdue aux confins du Sahara. Là, le grand homme de **la révolution algérienne** connut le premier l'humiliation d'être moins bien traité par ses compatriotes que par ses ennemis. »[2]

وفي الفصل نفسه تنتقل البطلة من الحديث عن بوضياف إلى الحديث عن أخيها ناصر الذي قرر أن يُهاجر بعد أن ذاق مرارة الاعتقال للاشتباه به نظرا لتوجهه الفكري ونقده الدائم للسلطة، وخروجه من السجن لتدخل زوج أخته على عكس رفيقه الذي قُتل، وبذلك أصبحت حياته مهددة. غادر ناصر دون أن يخبر والدته عن وجهته وعن تاريخ عودته في فترة حساسة من تاريخ الجزائر، تضعها البطلة محاكاة لتاريخ والدها، الذي غاب عنهم للتحضير للثورة، وهي تصف غياب أخيها بالنسبة لوالدتها، ليأخذ المركب الاسمي "ثورة نوفمبر" في هذا النموذج دلالته الكاملة، لاسيما وأن التسمية جاءت ما بعد اندلاع الثورة، وهو ما تُحيل عليه عبارة "لما سيسمى فيما بعد..."، حيث جاءت العبارة كاملة بالشكل الآتي:

"ناصر الذي أصبح يذكرها فجأة بأبي الذي غاب هكذا منذ أكثر من ثلاثين سنة. مع حفنة من الرجال كي يخططوا لما سيسمى في ما بعد "**ثورة نوفمبر**"[3]

« Nasser qui lui rappelait désormais l'époux disparu avec d'autres presque quarante ans plus tôt, pour préparer ce qu'on appellerait par la suite « **L'Insurrection de Novembre** » »[4]

نلاحظ من خلال الترجمة أن المترجمة لجأت إلى الاستبدال substitution باعتمادها مصطلحا يحمل دلالات ضمنية لا تتوافق والدلالة التي تضمنها المصطلح في اللغة الأصل، فمصطلح Insurrection، الذي نلاحظ أن المترجمة كثفت شحنته الدلالية باستعمال الحرف التاجي « I » على عكس مصطلح la « révolution » في الأمثلة السابقة. ويُعبر مصطلح Insurrection عن نظرة المُستعمر للثورة الجزائرية التي كان يرى فيها تمردا عن السلطة، باعتباره الجزائر جزء من فرنسا. حيث يُحيلنا التعريف اللغوي للمصطلح إلى أنه " تمرد وانتفاض ضد الحاكم باستعمال السلاح"[5]. وهو المصطلح المتداول في الجرائد الفرنسية

[1] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.207.

[2] Mostghanemi, Ahlam. *Le Chaos des sens, op.cit*., p.207.

[3] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.237.

[4] Mostghanemi, Ahlam. *Le Chaos des sens, op.cit.,* p.238.

[5] Action de s'insurger, de se soulever contre un pouvoir politique établi en recourant à la violence armée. Voir : https://www.cnrtl.fr/definition/insurrection

وتصريحات السلطات الاستعمارية. ومن المصطلحات التي استعملها المُستعمر كذلك لفظ فلاقة Fellaghas عند حديثهم عن المجاهدين والثوار الجزائريين، وهو ملا نلاحظ استعماله مقابلا لـ "**قادة الثورة**" في ذات الرواية، عند استرجاع البطلة تاريخ تلقي خبر استشهاد والدها، وصورته التي شغلت الصفحة الأولى من الصحيفة:

" ولكن بالحدم الكبير ذاته الذي نقلتها به الصحافة وهي تعلن في صيف 1960 على صفحاتها الأولى، مقتل **أحد قادة الثورة** على يد المظليين الفرنسيين، بعد معركة ضاربة في مدينة باتنة "[1]

« …Elle avait été découpée dans un quotidien Français de l'été 1960 qui titrait en première page : « Mort **d'un grand chef des fellagas** lors d'un violent accrochage mené par les parachutistes français à Batna. »[2]

لا يكشف النص الروائي عن مصدر الجريدة، ولكن المتلقي (المُمثل في البطلة) جزائري، أي أنه في الحالتين، سواء كانت صحيفة المجاهد التي كانت تُنشر في تونس أيضا حيث كانت تُقيم عائلة سي الطاهر، أو جريدة فرنسية، يبقى المعني قائدا ثوريا على عكس الصورة التي تُقدمها فرنسا عنه. وكان باستطاعة المُترجمة تقديم ترجمة حرفية للعبارة بالطريقة التي يطرحها السرد، غير أنها استبدلت المركب "أحد قادة الثورة" بـ "un grand chef des fellagas"، وأضافت نعتا للصحافة لتجزم أنها صحيفة فرنسية « un quotidien Français ». والحق أنها فعلا كذلك حسبما تدلنا عليه رواية ذاكرة الجسد، التي نقل فيها خالد بن طوبال الطريقة التي اغتيل فيها سي طاهر، والد البطلة، واحتفاء فرنسا بذلك " ست ساعات من الحصار والتطويق، ومن القصف المركّز لدشرة بأكملها ليتمكّن قتلته من نشر صورته على صفحات جرائد الغد كدليل على انتصاراتهم الساحقة على أحد المخربين و"الفلاّقة" الذين أقسمت فرنسا أن تأتي عليهم"[3]

❖ ترجمة العيد دوان لمصطلح "الثورة":

لم تخلُ رواية الحركي بدورها من مصطلح الثورة. غير أن هذا المصطلح ورد بمفهومه في نموذج واحد، أما باقي النماذج فقد جاء ضمن المركب الاسمي للحكومة المؤقتة، التي نجملها فيما يلي:

1 " ...العدد المساوي تقريبا لعدد متقاعدي الجيش والموظفين الصغار الذين يخشون عودة الآفلان **وحكومة الثورة** ..... "[4]

« […] un taux correspondant à celui des anciens combattant de l'armée et des fonctionnaires qui craignaient le retour du FLN, GPRA… »[5]

[1] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.194.

[2] Mostghanemi, Ahlam. *Le Chaos des sens, op.cit.,* p.194.

[3] مستغانمي أحلام، ذاكرة الجسد، مرجع سابق، ص.40.

[4] بن جبّار محمد، مرجع سابق، ص.34.

[5] Bendjebbar Mohamed. Le Harki. Alger: Mim édition, 2022., p.27

2	"...خصوصا أن قائمة comité de libération »" سوف تتشكل من pro-français كأعضاء في **الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية** حالما يتم الاعتراف بها"[1]	«… surtout que la liste du Comité de Libération était constituée des membres pro-français en tant que membres du **Gouvernement Provisoire de la Révolution Algérienne** en attendant d'être reconnue comme telle. »[2]
3	"فهمت، أن الحكومة تنوي التخلي عن الجزائر لصالح **الثورة** مقابل شروط رمزية لا قيمة لها، فقد أنهكتها **الثورة**"[3]	« Je comprenais que le gouvernement avait l'intention d'abandonner l'Algérie au profit de **la révolution** en échange d'avantages symboliques.»[4]

جاء مصطلح الثورة (1،2)، عند إشارة الراوي للحكومة المؤقتة، وهي الهيئة التي تشكلت تحت تسمية "الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية". جاء المثال الأول في سياق نقل أجواء التحضير لاستفتاء 8 جانفي 1961، الذي حدده شارل ديغول بعد تصريحه بأحقية الجزائريين في تقرير مصيرهم، وعارضت الحكومة المؤقتة في أن يكون تحت رعاية السلطة الفرنسية وهيئتها العسكرية، لما شهدته الجزائر في الاستفتاءات السابقة منذ الاحتلال الفرنسي.*

وجاءت ترجمة العيد دوان اختصارا GPRA في (1) مثلما جرى عليه الاستعمال الفرنسي. ولجأ للترجمة الحرفية في المثال (2) محتفظا بسقطة الكاتب أو قناعة السارد. حيث لم تجرِ العادة أن تُنسب الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية، فإما أن يُشار إليها بـ"حكومة الثورة"[5]، وهي التسمية التي نجدها في العدد الخاص من جريدة المجاهد عند تأسيسها، أو الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لتكن صفة "المؤقتة"، متعلقة بالجمهورية التي تُمثل الغاية من الثورة. وقد اعتمد في الاستعمال الفرنسي ترجمة تسمية "الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية" حرفيا أو اختصارا، وإن كان تشكيل الجمهورية الجزائرية هدفا ثوريا لم ترغب فيه فرنسا يوما، بعيدا عن سيطرتها. وترجم المصطلح في (3) بـ (la révolution) وحذفها عند إسقاط عبارة "فقد أنهكتها الثورة" من الترجمة. وأشار الحركي لثورة الجزائر بـ"**أحداث الجزائر**"[6]، في العديد من المواضع، التي ميزها الكاتب بوضعها بين معطوفتين.

---

[1] بن جبّار، محمد. مرجع سابق، ص.76.

[2] Bendjebbar, Mohamed. *op.cit*., p.66.

[3] بن جبّار، محمد. مرجع سابق، ص.146.

[4] Bendjebbar, Mohamed. *op.cit*., p.128.

* يُنظر: "لماذا نطالب بضمانات في الاستفتاء". **جريدة المجاهد**، ع. 52، (1959/10/05)، ص.ص. 4-5.

[5] يُنظر: "هؤلاء هم قادة الجزائر الثائرة وأعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية". **جريدة المجاهد**، عدد خاص ، (1958/09/19).

[6] بن جبّار، محمد. **الحركي**. الجزائر: منشورات ميم، 2022، ص.10.

ومن نافلة القول، أن المركب الاسمي "أحداث الجزائر" ظل حبيس الاستعمال الفرنسي للتعبير عن الثورة الجزائرية، كما أشار إليه قاموس الاستعمار الفرنسي في التعريف بالثورة تحت عنوان "حرب الجزائر...حرب لا تُعلن عن اسمها"، مشيرا أن مصطلح الحرب أطلق على أحداث الجزائر بين 1954 و1962 في قانون أفريل 1999، وكان أول اعتراف بها في وثيقة رسمية.[1] وترجم دوان هذا المركب الاسمي حرفيا مع حفظ التمييز الذي وضعه الكاتب له:« évènements d'Algérie » [2] .

2.1.1.4 النموذج الثاني: ترجمة مصطلحي "الاحتلال " و"الاستعمار"

الاحتلال والاستعمار في ميزان الاصطلاح الثوري وجهان لعملة واحدة، تفترض وجود مُعتد على أرض غير أرضه، ولكونهما وليدا فعل الترجمة فإننا لا نجد لهما أثرا بصيغتهما الحالية في المعاجم العربية القديمة، سواء من حيث المبنى أو المعنى. وعلى إثر ذلك يلقى مصطلح الاستعمار، على عكس مصطلح الاحتلال، استهجانا في الاستعمال العربي، ويُحكم عليه بأنه مصطلح مظلوم نظرا لعدم توافق الدال عنه بمدلوله. وبما أن الأمر كذلك، ونظرا لاختلاف المصطلحين في بيئتهما الأجنبية من حيث الدلالة اللغوية ومن منظور القانون الدولي، ارتأينا دراسة اللفظين معا انطلاقا من المعنى اللغوي في اللغة المصدر، لتحديد الإطار الزمني لاستعمال كل لفظ منهما في سياقه التاريخي. ثم النظر في ترجماته السابقة التي تضمنتها المعاجم القديمة الثنائية اللغة، لنناقش بعدها دلالتهما اللغوية في الاستعمال العربي، ونُهج إعادة ترجمتهما إلى اللغة الفرنسية وفقا للسياق الروائي.

أُستعمل مصطلح الاحتلال حديثا كمقابل لمصطلح occupation في المجال السياسي والعسكري، حيث يحمل لفظ « occupation » دلالات مُتعددة واستعمالات شتى يحصرها المُعجم التأثيلي في محورين: يتعلق المحور الأول بدلالة "ما يُكرسه المرء من وقت لنشاطه" أو "انشغاله بأمر من الأمور والعناية بها"[3]، وهو ما يُشكل المفهوم العام والمفهوم المجازي لهذا اللفظ، والذي يُعبر عنه **إلياس بُقطر Ellious Bocthor** في معجمه ثنائي اللغة كما يلي:

---

[1] « guerre d'Algérie... une guerre qui ne dit pas son non…on parle alors de maintien de l'ordre, de pacification, de rebelles, et non de guerre. Cela jusqu'à la loi d'avril 1999 qui en employant le mot guerre dans les documents officiels, la reconnaîtra, quarante-cinq ans après. ». Voir : Liauzu, Claude (Ed.). *Dictionnaire de la colonisation française*. Larousse, 2007, p.321.

[2] Bendjebbar, Mohamed. *Le Harki, op.cit*., p.5

[3] OCCUPATION, subst. fém. **Étymol. et Hist. 1. a)** *Ca* 1175 « ce à quoi on consacre son activité, son temps » (…); **b)** 1343 «soin, souci que l'on prend de quelque chose, peine, embarras». Voir : https://www.cnrtl.fr/etymologie/occupation (Consulté le : 05/03/2023, à 12 :00)

« Occupation: *s.f, à ce quoi on est occupé* شُغل, *plur.* أشغال. *Occupation pressante,* شغل شاغل. *Donner de l'occupation, au fig., donner de l'embarras,* شغل. »[1]

ويحمل المحور الثاني ثلاث دلالات تشترك في معنى الحيازة وشغل الأماكن وهي: 1- التعدي على الأملاك، 2- وحيازة العقار وشغله بحق أو دون وجه حق ، و3- دلالة التسلط العسكري على بلد أو إقليم ما، وهي مقترضة من اللفظ اللاتيني *occupatio*، الذي يعني "أخذ الحيازة أو احتكار النشاط."[2] ويتوافق مع هذه الدلالة ما أشار إليه بُقطر في مقابل الإقامة بـ أو التملك :Occupation : habitation.[3] ويُقابل المعنى العسكري[4] « occupation , terme militaire, action s'emparer un pays » ، والذي أعاد شرحه باللغة العربية بعبارة "أخذة البلاد"، بدلا من تحديد مصطلح عربي مقابلا له. ويضع لها أوغست شربونو Auguste Cherbonneau مقابلا "فتح البلاد"،[5] ليتوازى المصطلح مع الفتوحات الإسلامية، وهو ما يسعى إليه الكثير من المستشرقين.[6]

واعتمد يوسف يعقوب بمعجمه المنشور سنة 1890حبيش مصطلح الاحتلال (في الحرب) ،[7] حيث يستمد مصطلح الاحتلال معناه من الجذر اللغوي "حلَّ"، الذي يرى ابن فارس أنّ جميع مشتقاته تتعلق بدلالة الفتح "(حَلَّ) الْحَاءُ وَاللَّامُ لَهُ فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَمَسَائِلُ، وَأَصْلُهَا كُلُّهَا عِنْدِي فَتْحُ الشَّيْءِ، لَا يَشِذُّ عَنْهُ شَيْءٌ."[8] وجاء في لسان العرب " حَلَّ بالمكان يَحُلُّ حُلولاً ومَحَلاً وحَلاًّ وحَلَلاً... وذلك نزول القوم بمَحَلَّة وهو نقيض الارتحال...حَلَّه واحْتَلَّ به واحْتَلَّه: نزل به"[9]، ويُفسر ابن فارس علاقة هذا اللفظ بمدلوله في كون "الْمُسَافِرَ يَشُدُّ وَيَعْقِدُ، فَإِذَا نَزَلَ حَلَّ "[10]. ولا نجد في هذا المدلول ما يُشير إلى طول المقام بالمكان أو قصره، ممّا يُخّلف لدينا انطباعا بوجود دلالة عدم الاستمرارية في الحلول.

---

[1] Bocthor, Ellious. *Dictionnaire français- arabe*.[Pdf]. Volume 02, Paris : F. Didot père et Cie, 1828, p.100. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k6260826b/f102.item (Consulté le : 05/03/2023, à 12 :02)

[2] (…); **2. a)** 1360 «action de s'emparer d'un bien» (); **b)** 1372 «possession de fait d'une chose immobilière avec ou sans droit» (...); **c)** 1515 «action de se rendre maître militairement d'un lieu, d'un territoire, d'un pays» (…); 1690 **d)** 1690 «fait de remplir un espace» (*ibid.*). Empr. au lat. *occupatio* «prise de possession, ce qui accapare l'activité». Voir : https://www.cnrtl.fr/etymologie/occupation (Consulté le : 05/03/2023, à 12 :15)

[3] Bocthor Ellious, *op.cit*., p.100.

[4] Ibidem.

[5] Cherbonneau, Auguste. *Dictionnaire français-arabe pour la conversation en Algérie*. [PDF] Paris : Impr. Nationale, 1884, p.378. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k9763539p/f416.image.r=occupation

[6] Voir : Guichard, Pierre. La conquête arabe de l'Espagne au miroir des textes. *Cahiers d'Études Hispaniques Médiévales*. N° 28, 2005, (377-389).

[7]Habeiche, Joseph J. *Dictionnaire français-arabe*. Tome 2. Le Caire : impr. du journal "Al-Mahroussa, 1890, p.398.

[8] ابن فارس، مرجع سابق، ج.2، ص.20.

[9]ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. مرجع سابق، ج.11، ص.163.

[10] ابن فارس، مرجع سابق، ج.2، ص.20.

ونجد في معجم كازيمرسكي الدلالات نفسها للجذر حلّ:

حلّ، حلَلً، حُلول	« Descendre dans un endroit, mettre pied à terre, s'arrêter, faire halte[1] « .
حلّ إليه	« Il descendit chez lui, chemin faisant, il s'arrêta chez lui. »[2]

ويُضيف دلالة الحلول غير المتوقع بتعدية الفعل بـ"على":

حلّ عليه	« Il arriva inopinément chez lui »[3]

أما الاستعمار فقد جاء بالمعاجم الحديثة الثنائية اللغة مقابلا لمصطلح colonisation، واستغلت المعاجم الثنائية اللغة القديمة الجذر اللغوي "عمَّر" مقابلا للفعل Coloniser، على غرار معجم أوغست شربونو (1876)، الذي استعمل الجذر عمّر والفعل المزيد استعمر،[4] و معجم مارسولان بوسيي الذي اتخذ الجملة الفعلية "عمَّر بلد" مقابلا له ".[5] وليس هذا إلا تلطيفا لدلالة الاستبداد التي يحملها هذا المصطلح منذ نشوئه في العصور اليونانية الرومانية، والأصل فيه الفعل اللاتيني *colere* الذي يعني الزراعة، حيث كان لفظ colonie يطلق على الجماعات التي تترك المنطقة التي تعيش فيها لزراعة الأراضي البور،[6] ونجد أفضل من عبّر عن هذه الدلالة معجم إلياس بُقطر في الوصف العربي لمصطلح colonie، بعد أن عرَّفه:[7]

بلاد استقرت بها جماعة هاجّة	Colonie, s.f. ; peuplade d'émigrés, le pays où ils se sont établis

والذي استعمل لفظ هاجّ مقابلا لـ colon، ويُشير هذا اللفظ في اللغة العربية إلى من "فرَّ إلى مكان بعيد من ظُلمٍ ونحوه كأنّه اشتعلت ناره [فيُقال] هَجّ من بلاده. "[8]. وعليه، يُمكن وضع الفرق بين المصطلحين الأجنبيين، من المنظور اللغوي، في كون الاحتلال يخص شغل الأماكن بالحلول فيها والهيمنة عليها، ويكون استعمارها بإقامة مستوطنات. ويُتناوب استعمال المصطلحين في الروايات الجزائرية التي سنعرض موضعها في السياق السردي والتاريخي، مفهومها الاصطلاحي، وترجمتها:

---

[1] Kazimirski, A. De Biberstein, *op.cit*., tome 1, p.472.
[2] *Ibidem*.
[3] Kazimirski, A. De Biberstein, *op.cit*., tome 1, p.472.
[4] نذكر من بين هذه المعاجم: معجم أوغست شاربونو (فرنسي- عربي) الصادر سنة (1876)، ومعجم مارسولان بوسيي (1887):
Cherbonneau, Auguste. *Dictionnaire arabe-français : langue écrite*. [PDF]Tome 2. Paris : Impr. Nationale, 1876, p.753. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k97621627/f163.image.r=coloniser
[5] Beaussier, Marcelin. *Dictionnaire pratique (Français- Arabe)*. Alger : A.Jordan, 1887, p.452.
[6] Voir : Dictionnaire de l'académie française 9° éditions. *Colonie (Définition)*. Disponible sur : https://www.cnrtl.fr/definition/academie9/colonie (consulté le : 25/01/2023, à 15 :00).
[7] Bocthor, Ellious. *Dictionnaire français-arabe* (2e édition). [PDF] Paris : F. Didot père et Cie, 1882, p.163. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k6365400h/f183.image.r=colonie
[8] عمر، أحمد مختار. **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ج.3. القاهرة: عالم الكتب، 2008، ص.324.

❖ **ترجمة بوزيد كوزى لمصطلحي "الاحتلال" و"الاستعمار":**

ورد مصطلح الاحتلال في رواية اللاّز، في موضعين، يختلف سياقهما:

1	" ... العسكر لا يسعى **لاحتلال** نقطة مثل هذه إلا بعد أن يقنبلها... "[1]	« Les soldats ne pensent **à occuper** une position comme la nôtre qu'après l'avoir bombardée. »[2]
2	"... كانت **عملية احتلال** محكمة، يستحيل القيام بها من الخارج، فقد جزم السكان بأن فرقة كبيرة من المجاهدين **اقتحمت القرية** "[3]	« **L'occupation du village** fut une **opération précise**... les habitants furent cependant convaincus qu'un grand détachement de combattants avait attaqué la caserne**.** »[4]

جاء مصطلح الاحتلال في النموذج (1) الأول ليُحيل إلى "الاحتلال العسكري occupation militaire"، وهي العبارة التي يشير أحد معانيها المحتملة -وفقا لكورنو جيرار - إلى أن للمحتل صلاحيات محدودة، ترتبط ارتباطا وثيقا بتمركز القوات العسكرية بالمنطقة المعنية.[5]

ويتضح من سياق محادثة زيدان ورمضان، أن تلك المنطقة التي حلوا بها للاستراحة، قبل المضي في طريقهم نحو "الشيخ"، تُعد مكانا استراتيجيا لخوض الاشتباكات "هذا الموقع يجب أن نحميه لا أن نحتمي به".[6] ومن تلك المحادثة يتضح أيضا أنها قد تكون مطمعا لقوات الاحتلال، ولا يكون ذلك مباشرا، حيث تعمل القوات المحتلة على استطلاع المنطقة وقنبلتها لضمان عدم وجود أي خطر عليهم قبل الحلول بها. ولذلك، كان زيدان يترقب الطائرات التي توحي إلى عزم على احتلال المنطقة " نستطيع أن نشتبك عدة ساعات، وحين تأتي الطائرات ننسحب....يجب أن ننتظر الطائرات أولا."[7] ولجأ بوزيد كوزه لاستبدال الفئة النحوية باستعمال الفعل بصيغة المصدر « occuper à »، الذي يُحيل على المعنى ذاته. أما النموذج (2)، فالسياق مختلف. فهو لا يعني عساكر الاحتلال. حيث شملت عملية الاحتلال الثكنة العسكرية الخاصة بالجيش الفرنسي، في عملية شارك فيها بعطوش وثمانية جنود آخرون، استهدفت جميع أركان الثكنة "فقد اتجهت الدبابة الأولى إلى برج المراقبة...بينما اتجهت الثانية إلى مفترق الطرق الرئيسي وربضت هناك، في

---

[1] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.211.

[2] Ouettar, Tahar. *L'As, op.cit.,* p.166.

[3] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.266.

[4] Ouettar, Tahar. *L'As, op.cit*., p.206.

[5] « L'expression occupation militaire est également employée en vue de préciser que l'occupant exerce des compétences limitées, strictement liées au stationnement des forces armées… ». Voir : Cornu Gérard, *op.cit.*, p.1496.

[6] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.212.

[7] المرجع نفسه،ص.211.

انتظار أية حركة، واتجهت الثالثة إلى مركز القومية...أما الدبابة الرابعة...فإنها تمركزت عند مدخل الثكنة".[1] أما الترجمة فأحالت إلى احتلال القرية « l'occupation du village »، بلجوء المترجم إلى التقديم والتأخير بتقديم مفردة village وتأخير مقابل الثكنة caserne لتوضيح المعنى الذي أحال عليه وجود الدبابة في مفترق الطرق الرئيسي، وكون الهجوم كان من الخارج.

وجاءت ترجمة مصطلح الاستعمار في هذه الرواية على صيغتين « colonisation » و « colonialisme »، نبين الفرق بينهما بعد عرض النماذج:

1	" ... قرن وقرابة النصف من **الاستعمار المباشر**..."[2]	« Presque un siècle et demi de **colonisation**. »[3]
2	هذه الحركة ينبغي أن تتبنى الصراع الطبقي من الآن، وإلا بقيت مجرد حركة تحرر... الخطر كل الخطر أن يحولها **الاستعمار** إلى صالحه، ليخلف الوطن بين أيدي العملاء والصنائع..."[4]	« Ce mouvement doit adopter, dès maintenant, la lutte des classes, sinon il restera un simple mouvement de libération, et le danger le plus grave à craindre c'est qu'il soit récupéré par **le colonialisme** au moyen d'un accord confiant le pays à des traitres et à des fantoches. »[5]
3	"تسقط الأمبريالية، يسقط **الاستعمار**، تسقط الرجعية"[6]	« À bas l'impérialisme ! À bas le **colonialisme** ! À bas la réaction ! » [7]

يُشير المُركب الاسمي "الاستعمار المباشر" إلى التحكم السياسي المباشر والوجود العسكري الواضح، وهو ما يُعبّر عنه باللغة الفرنسية بمصطلح Colonisation. وتعتمد السياسة الاستعمارية على التغيير التدريجي للمؤسسات ولعادات السكان الأصليين للمنطقة المحتلة وتقاليدهم، وتلك الخاصة بالمستوطنين الأوروبيين بطريقة تسمح لهم بالعيش على التراب نفسه في ظل الحكومة نفسها، ومن أجل تحقيق هيمنة المُستعمِر على المستعمَر عسكريا ومدنيا. ويستهدف التغيير المؤسساتي كافة الهياكل الإدارية منها والقضائية والدينية.[8] وهي الدلالة التي يُحيل إليها السياق الروائي في النموذج (1) الذي جاء في سياق

[1] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.211.

[2] المرجع نفسه، ص.109.

[3] Ouettar, Tahar. *L'As, op.cit*., p.86.

[4] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.162.

[5] Ouettar, Tahar. *L'As, op.cit*., p.125.

[6] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.271.

[7] Ouettar, Tahar. *L'As, op.cit*., p.211.

[8] Enfantin, Barthélémy-Prosper. *Colonisation de l'Algérie*.[PDF] Paris : P. Bertrand, 1843, p.6. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k284770

تأمل الوضع الاستعماري لدى شخصية (زيدان)، مشيرا إلى وضع المجتمع الجزائري تحت وطأة الاستعمار، الذي لم يزده إلا تخلفا.

أما النموذجان (2) و(3) فيُشيران إلى الاستعمار بصفته فكرا قد يستمر على الرغم من الاستقلال، ولذلك جاءت ترجمته بـ Colonialisme مناسبة للسياق. ظهر هذا المصطلح عام 1910 للإشارة إلى المذهب أو الموقف المؤيد للاستعمار.[1] وبصيغة أخرى، المذهب الاستعماري تبرير للاستعمار، فهو يُحيل إلى الإيديولوجية التي تدعو سلطة سياسية إلى استغلال الأقاليم الخارجة عن نطاقها الوطني واعتبارها دولا متخلفة اقتصاديا وتكنولوجيا وحتى ثقافيا لتبرير سلطتها عليها.[2] ولذلك فإننا نرى في النموذج الثاني دعوة للقضاء على مظاهر قابلية الاستعمار colonisabilité، ولكن من منظور شيوعي يهتم بالصراع المادي الطبقي، وليس بالمفهوم الذي جاء به مالك بن نبي.*

❖ ترجمة مارسيل بوا لمصطلحي "الاحتلال" و"الاستعمار"

استعمل مارسيل بوا مصطلح colonialisme، في جميع المواضع التي ورد فيها مصطلح الاستعمار في المدونة، على الرغم من أنه ليس مقصودا في جميع الحالات. باستثناء موضعين من رواية نهاية الأمس، استعمل الاستبدال في الموضع الأول (1) والحذف في الثاني(2):

1 " لكن الحاضر هل نلغيه ونلغي معه هذا الجيل الذي رغم كل شيء أخرج **الاستعمار**؟ "[3]	« Mais, en attendant, le présent est là allons-nous le rayer d'un trait de plume, denier le droit de vivre à une génération qui a eu le mérite de chasser **l'occupant** ?»[4]
2 "هو أول من **ثار ضد الاستعمار** في هذه القرية وهو آخر من رجع إلى هنا ممن شاركوا في حرب التحرير."[5]	« Il a été le premier résistant du village, et le dernier des combattants à rentrer au foyer. »[6]

[1] Montagnon, Pierre, *op.cit*., p.150.

[2] Van den Avenne, Cécile. « Colonialisme ». *Langage et société*, no. HS1, 2021, p.47. https://doi.org/10.3917/ls.hs01.0048

* يرى مالك بن نبي أن القضاء على الاستعمار مرهون بالقضاء على عوامل القابلية للاستعمار، وترتبط هذه العوامل بالصورة التي يرغب المُستعمِر أن يرى سكان الجزائر عليها، الظاهرة من التسمية التي أطلقها عليهم "آنديجان" (يُنظر: تحليل المصطلح). وتتمظهر هذه العوامل في الآفات الاجتماعية (البطالة والجهل...) وكل ما من شأنه أن يحط من الحضارة الإسلامية أو من شروط النهضة، تمس باقي الفئات السياسية والاقتصادية. يُنظر: بن نبي، مالك. القابلية للاستعمار. في: **شروط النهضة**. ترجمة: عبد الصبور شاهين. دمشق: دار الفكر، 1982، ص.ص.152-155.

[3] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.74.

[4] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit*, p.38.

[5] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.81.

[6] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit*, p.42.

وما نُلاحظه على مستوى العبارة الأولى أن المترجم لجأ في ترجمتها إلى التتمير étoffement ، وهو " نهج في الترجمة يقضي باستخدام عدد من المفردات في النص الهدف يفوق عدد الألفاظ المستخدمة في النص المصدر، وذلك من أجل إعادة التعبير عن فكرة أو تدعيم معنى لفظة من النص المصدر لا يتمتّع مقابلها في اللغة الهدف بالاكتفاء الذاتي."[1] ومست هذه الإضافة الخاصية الأسلوبية للعبارة فاستبدل معنى الإلغاء بعبارة اصطلاحية فرنسية، تضفي طابعا جماليا عليها. غير أنّ التصرف باستبدال مصطلح "الاستعمار" بـ « occupant » أي الاحتلال يُلغي الظاهرة الاستعمارية التي دامت قرنا ونصف، لاسيما وأن الاستعمار في الأصل يُشير إلى المُستعمِر .أما الحذف في العبارة الثانية، فلم يُحدث فجوة دلالية، خصوصا وأن مصطلح résistant في الاستعمال الفرنسي، يُشير إلى من يُساهم في مقاومة المُحتل الأجنبي.[2]

واستعمل مُقابلات مختلفة لمصطلح الاحتلال:

- **المقابل الأول: l'occupant**

استعمل مارسيل بوا مصطلح l'occupant، باللجوء إلى الترجمة الحرفية، عند ورود المصطلح في رتبة الفاعل:

" وكان هذا الحادث نقطة تحول في حياة السكان وحياة جيش التحرير، وبداية التقتيل الجماعي والهدم العام من طرف **الاحتلال**.[3]

« La catastrophe bouleversa la vie des gens et celle des maquisards. Elle donna le signal des massacres collectifs, des destructions opérées par **l'occupant**. »[4]

ونلاحظ أن المترجم مارسيل بوا يلجأ أحيانا للحذف والتعويض والتقديم والتأخير لتحقيق التكافؤ النصي، فيحدث بذلك استبدالا على المستوى المعجمي:

1 " الشرف. هو بالمعنى الحسي مشعور به بحدة لدى الشيخ حمودة. ومن ثمة **فالاحتلال** في نظره لم يتخذ مضمونا بغيضا يدعو إلى التضحية النهائية. بشكل أعنف من الآن."[5]

« Ainsi pour l'honneur, élevé au rang d'institution le cheikh Hamouda professait un culte absolu. Il ne pouvait accepter la honte suprême que lui infligeait **l'occupant** sans réagir avec violence »[6]

[1] دوليل جان ، كورمييه مونيك ، و لي يانكي هانيول (المحررون). مرجع سابق، ص.39.

[2] Voir : Dictionnaire Larousse. *Résistant (Définition)*. Disponible sur : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/r%C3%A9sistant/68633 (Consulté le 15/01/2023, à 18 :00)

[3] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.62.

[4] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit*, p.86.

[5] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.133.

[6] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit,* p.72.

2 "لو لم تعتد **عساكر الاحتلال** على زوجة ابنه وتفعل فيها الأفاعيل لربما تحمل أنواع الإهانات الأخر وأصناف الذل الكثيرة التي يتعرض إليها كل من احتل وطنه. "[1]

« Si les soldats n'avaient pas fait subir à sa belle-fille les derniers outrages, il aurait sans doute laisse **l'occupant** infliger bien d'autres humiliations à sa patrie, avant de se révolter. »[2]

نلاحظ مثلا أن مارسيل بوا حذف مصطلح الاحتلال في المقطع (2) مستبدلا عساكر الاحتلال بمفردة الجنود « les soldats » وحذف عبارة " التي يتعرض إليها كل من احتل"، وتعويض دلالة الاحتلال الواردة في المقطع النصي بـ« l'occupant » الذي فيه نوع من التشخيص، أي تجسيد الاحتلال في شخص "المحتل"، لاسيما وأن الاحتلال في المركب الاسمي عساكر الاحتلال يُشير إلى الجهاز العسكري لدولة الاحتلال.

وبالنظر إلى السياق السردي، ينتمي النموذجان لسياق واحد يتعلق بما وقع لأهل بطل الرواية "البشير" في الفترة التي كان فيها بالجبل. تحديدا بعد تعدي جنود الاحتلال على زوجته، فيها وصف لوالده الشيخ حمودة، الذي جاوز سنه الستين سنة، والذي لم تلحقه نزعة الجهاد حتى مُسَ شرف ابنه. ولذلك جاءت عبارة "إن الله لم يغب يا امرأة، نحن الذين كنا غيابا في بيتنا عما يدعونا إليه"[3]، قاصدا بذلك الدعوى إلى الجهاد دليلا على بلوغه درجة الوعي، وإشارة لمدلول "التضحية النهائية" في عبارة "فالاحتلال في نظره لم يتخذ مضمونا بغيضا يدعو إلى التضحية النهائية"[4]. إلا أن ثورته فردية كما وصفها الحارس صديق ابنه وهو يسلمه البندقية "أيخيب رجاء هذا الشيخ الطيب الساذج الذي يود أن يقوم بثورة فردية منعزلة عن النمط العتيق."[5]

- **الحالة الثانية: استعمال المقابل l'occupation**

جاء هذا المقابل عند الحديث عن الاحتلال بصفته فترة تاريخية مثلما هو عليه في المثالين (2) و (3)، حيث جاء مسبوقا بظرف الزمان "أثناء"، وعند ورود المصطلح مقترنا باسم آخر :

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.139.

[2] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit*, p.77.

[3] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.133.

[4] المرجع نفسه، ص.135.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1	" ... خف لإعلام **معسكر الاحتلال** بالفرقة المتسببة في الحادثة، وأعطى كل التفاصيل التي وصلت إلى علمه بخصوص تنقلات جيش التحرير في الناحية."[1]	« Il dénonça le commando responsable aux **troupes d'occupation** et leur fournit des renseignements sur des déplacements de l'Armée de Libération. »[2]
2	"وهي وظيفة عشائرية قديمة في المجتمع، ولكنها ككل الوظائف اعتراها ما اعترى الوظائف الاجتماعية الأخرى من فساد أثناء **الاحتلال**."[3]	« Cette responsabilité ancienne était exposée, au temps de **l'occupation**, aux déviations de l'époque. »[4]
3	"وفكر أنه بقدر ما كان هذا النمط من الناس أثناء **الاحتلال** عاملا من عوامل الحفاظ على الشخصية وعدم الذوبان في المستعمر."[5]	« Il songea : pendant **l'occupation**, ce cheikh et d'autres hommes ont su résister et sauvegarder la personnalité algérienne. »[6]

- **الحالة الثالثة: الحذف**

وجاء حذف مصطلح الاحتلال في الترجمة التالية:

"ولكن **تعاونه مع الاحتلال** وخيانته للثورة لم تق بيته من قنابل طائرات الخراب ."[7]	« Il provoqua la ruine de de son village et des villages environnants ; **collaborateur** et traitre, il ne réussit même pas à préserver des bombes sa propre maison. »[8]

وفي هذه الترجمة استبدال لجملة اسمية "تعاونه مع الاحتلال" بمصطلح collaborateur، الذي استعمل خلال فترة الاحتلال الألماني بين سنتي 1940 و1944 ليُطلق على كل من اختار التعاون مع الاحتلال.[9] وجاءت هذه العبارة متصلة بسياق الحديث عن بن القاضي، الذي أعلم عساكر الاحتلال بالفرقة التي تسببت في تفجير السكة الحديدية وتفاصيل تنقلات جيش التحرير. فكان حذف هذا المصطلح من الترجمة تجنبا للتكرار، علاوة على تعويض المترجم له بمصطلح عبّر عن دلالته الكاملة.

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. **ريح الجنوب**، مرجع سابق، ص.63.

[2] Benhedouga, Abdelhamid. *Le vent du sud, op.cit*, p.66.

[3] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.32.

[4] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit*, p.17.

[5] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.92.

[6] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit*, p.49.

[7] بن هدوقة، عبد الحميد. **ريح الجنوب**، مرجع سابق، ص.63.

[8] Benhedouga, Abdelhamid. *Le vent du sud, op.cit*, p..54.

[9] « Personne qui, sous l'occupation allemande, entre 1940 et 1944, a choisi de collaborer avec les occupants. » Voir : Dictionnaire de l'académie 9e éditions. Collaborateur (Définition). Disponible sur : https://www.cnrtl.fr/definition/academie9/collaborateur

❖ **ترجمة فرانس ماير لمصطلحي "الاحتلال" و"الاستعمار":**

1	"فمن الواضح أنه بيت يعود إلى أيام **الاحتلال** الفرنسي، يوم كان كبار الإقطاعيين الفرنسيين، يعمرّون فيلات فخمة على الشواطئ الجزائريّة، غالبًا ما تكون غير بعيدة عن السهول والأراضي الزراعية، التي كانوا يمتلكونها، وحيث يأتون للاصطياف."[1]	Car elle datait de toute évidence de **l'occupation** française, du temps où les colons construisaient des villas somptueuses sur la côte algérienne, pour passer l'été non loin des terres agricoles qu'ils exploitaient. »[2]
2	"أما بوضياف الذي لم يطالب يوما بالسلطة، وإنما رفض منذ البدء، أن يكون قد كافح ليحرر وطنا من **الاستعمار**، كي يسلمه لدكتاتورية الحزب الواحد، فقد تساوى عنده الحكمان." [3]	« Boudiaf n'avait jamais convoité le pouvoir. Il avait refusé dès le début de se battre pour **l'indépendance** si la dictature d'un parti unique succédait à **l'occupation**, l'un valant l'autre selon lui. »[4]
3	"انظري مثلا بوضياف: رجل في الثانية والسبعين من عمره، قضى نصف حياته في مكافحة **الاستعمار**، والنصف الآخر منفيا من وطنه."[5]	« Prends Boudiaf, par exemple : un homme de soixante-douze ans, a passé la moitié de son existence à se battre contre **le colonialisme**, et l'autre moitié en exil… »[6]

نلاحظ أن فرانس ماير ترجمت مصطلح الاحتلال ترجمة حرفية، واختلفت ترجمتها لمصطلح الاستعمار بين النموذجين (2) و(3). حيث لجأت المترجمة إلى الحذف والتعويض في المثال (2) فقد استبدلت عبارة "ليحرر وطنا من الاستعمار" بمصطلح الاستقلال « l'indépendance »، وأضافت مصطلح occupation بدلا من الاستعمار، لإحداث التكافؤ النصي بين المصدر والترجمة، لاسيما وأن النص الأصل يوازن بين مرحلة ما بعد الاستقلال وفترة الاستعمار.

إلاّ أن التناسب بين الأصل والترجمة، يعتمد على مفهوم مصطلح "الوطن" الذي حُذف في الترجمة، فالوطن ليس مساحة جغرافية فقط. ووفقا للتعريف الذي قدمه عبد المالك مرتاض، يرتبط الوطن بالنزعة الوطنية (حب الوطن والتضحية لأجله) المؤسسة للحرية كممارسة، والتي نشأت في الجزائر مع مقاومة الأمير عبد القادر، فالمفهوم الحديث للوطن يُحدد انتماء الفرد وهويته، فهو أرض ذات حدود لها من يحميها

[1] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.120.

[2] Mostaghanemi, Ahlam. *Le chaos des sens, op.cit*., pp.120-121.

[3] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص. 207.

[4] Mostaghanemi, Ahlam. *Le chaos des sens, op.cit*., p.207.

[5] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.278.

[6] Mostaghanemi, Ahlam. *Le chaos des sens, op.cit*., p. 279.

ويملكها معشر من الناس يجمعهم هدف واحد ويخضعون لقوانين منصفة، فالوطن منظومة متكاملة.[1] وبذلك لا يتيح استعمال مصطلح « occupation » تحقيق التناسب الدلالي.

❖ **ترجمة العيد دوان لمصطلح "الاستعمار":**

ورد مصطلح "الاستعمار" مرة واحدة في رواية الحركي، في إشارة إلى الوعي الشيوعي، وغلب على النص استعمال فرنسا والفرنسيين بدلا عنه. وهذا ما يعكس نظرة أتباع فرنسا، الذين يرون الجزائر جزء منها، وهو ما تُحيل عليه مساحة التأمل التي شغلت أحمد بن شارف وهو ينظر إلى "حذاء الشيوعي"، الذي عُذِّب في زنزانة الثكنة حتى الموت، والذي جعله يُحس بمقدار خيانته للوطن، فيقول كأنه محدثا إياه:

"...حطمتم أسطورة الفرنسية، ونحن نعيش أطوار تفككها، فالجزائر الفرنسية مجرد محاولة يائسة لإعادة استرجاع الجزائر، كلنا يشعر بالخطورة، باهتزاز الأرض تحت أقدامنا، بتساقط أحجار **الاستعمار**، نحن الذين ربطنا مصيرنا بفرنسا، بالجيش الفرنسي وتنكرنا للوطن عن سبق إصرار. "[2]

«… vous avez cassé la légende française et nous vivons les cycles de son démantèlement ; L'Algérie française n'est qu'une tentative désespérée pour reprendre l'Algérie. Tous nous sentons le danger et la terre trembler sous nos pieds, la chute des pierres du **colonialisme**, nous qui avons lié notre sort à la France, l'armée française est avant renoncé à la patrie avec prémédiation. »[3]

3.1.1.4 النموذج الثالث: ترجمة مصطلح "الاستقلال"

يحمل مصطلح الاستقلال في دلالته اللغوية معنيين أولهما الارتفاع " استقلّ الطائر في طيرانه: أي نهض للطيران وارتفع في الهواء"[4] وثانيهما الارتحال " اسْتَقَلَّ الْقَوْمُ، إِذَا مَضَوْا لِمَسِيرِهِمْ"[5] وكلا المعنيين مصدرهما الاقلال، "وَذَلِكَ مِنَ الْإِقْلَالِ أَيْضًا، كَأَنَّهُمُ اسْتَخَفُّوا السَّيْرَ وَاسْتَقَلُّوهُ."[6] وهو المصطلح الذي نجده بمعجم حبيش مقابلا لمصطلح Indépendance.[7] كما وردت صيغته الاشتقاقية "مُستقل" بقاموس بُقطر مقابلا لـ Indépendant.[8] وبناء على معناه اللغوي، يتضح أن انتقاءه مؤسس على المجاز، لاسيما وأن ارتفاع الطيور يرمز إلى الحرية المطلقة.

---

[1] يُنظر: مرتاض، عبد المالك. مرجع سابق، ص.87.

[2] بن جبّار، محمد. مرجع سابق، ص.115.

[3] Bendjebbar Mohamed, *op.cit.*, p.102

[4] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، مرجع سابق، ج.11، ص.566.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] ابن فارس، أحمد. مرجع سابق، ج.5، ص.3.

[7] Habeiche, Joseph J., *op.cit.*, p.291.

[8] Bocthor, Ellious, *op.cit.*, p.417.

وبالعودة لتاريخ الجزائر، نجد أول استعمال للمصطلح الفرنسي « indépendance »،كان في مقابلة مع الأمير خالد منشورة في جريدة ليكو دالجي L'Écho d'Alger عام 1922 في حديثه عن قادة حركة مسلمي آسيا وأفريقيا بعد الحرب العالمية الأولى، وأعاد ديبارمي نقل فحواها عام 1933،* مشيرا إلى كون الحركة سياسية لا دينية:

« […] notre mouvement n'est pas religieux, mais essentiellement politique, car il ne s'agit que de l'indépendance des pays musulmans. »[1]

"...إن حركتنا ليست دينية، ولكنها بالقوة حركة سياسية، لأن القضية هي قضية استقلال جميع الأقطار الإسلامية"[2]

أما أول استعمال لمصطلح "الاستقلال" فنجده في كتابات ابن باديس عام 1936، القائل: "إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا. وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنفعة والحضارة..."[3]

ويُعبر المصطلح الفرنسي عن غياب التبعية بضمه السابقة السالبة -in والجذر اللغوي dépendance، المُشتق من الجذر اللاتيني *dependere*، وهو مصطلح مرادف للسيادة souveraineté، أي يختلف عن مفهوم الحرية liberté ، عند تعلق الظاهرة بالدول، وتعني حق الدولة في ممارسة صلاحياتها الداخلية والخارجية بدون تبعية لدولة أخرى أو لسلطة دولية، ولكن يبقى عليها الالتزام بمراعاة القانون الدولي واحترام التزاماتها الاتفاقية.[4] وعلى الرغم من انتماء المصطلح للميدان الثوري، لا نجد له مدخلا بمعجم حرب الجزائر، ولا بالمعاجم الاستعمارية.

ومنح عاشور شرفي مصطلح « indépendance » خصوصية الثورة الجزائرية بتعريفه على أنه "تتويج للمقاومة ضد الاحتلال الأجنبي الذي دام 132 عاما ولحرب التحرير التي دامت ما يُقارب ثماني سنوات، بعد اتفاقيات إيفيان التي أفضت إلى وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962، واستفتاء تقرير

* Voir : Desparmet, Joseph. « Les guides de l'opinion indigène en Algérie ». Dans : Comité de l'Afrique française. *L'Afrique française* . Paris: Comité de l'Afrique française. Janvier 1933, p.11. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k32017817/f19

[1] Appelius, Mario. « la formidable organisation de l'Islam : Révélation de l'émir Khaled El Achemi ». Dans : *L'Écho d'Alger*. N° 4645, 7 juin 1922. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k75801287/f1m

[2] سعد الله، أبو القاسم. الحركة الوطنية الجزائرية، ج.2، مرجع سابق، ص.361.

[3] نقله عبد المالك مرتاض عن مقال لابن باديس منشور بجريدة الشهاب شهر يونيو 1936. يُنظر: مرتاض، عبد المالك، مرجع سابق، ص.13.

[4] Cornu , Gerard, *op.cit*., p. 1154.

المصير المنظم في الفاتح جويلية، الذي أفضى إلى الاستقلال بتاريخ 3 جويلية وأصبح 5 جويلية تاريخ ذكرى نزول القوى الفرنسية بسيدي فرج عام 1830، التاريخ الوطني للاحتفال بالاستقلال."[1]

وقد شغل مصطلح "الاستقلال" حيزا واسعا في الرواية الجزائرية، يُبرز تارة الفاصل الزمني بين الحاضر والماضي، وينقل خصوصية الظاهرة تارة أخرى. وقد اتفق المترجمون على استعمال المصطلح indépendance مقابلا له، باستثناء ترجمة مارسيل بوا للعبارة التالية:

"لكن الدفاع عنها لن يجدي إذا اتخذ معنى الانتقام الفردي والثورة المنبعثة من الغضب وإنما يجدي بأسلوب آخر مقوماته **الوطن والحرية والكرامة والاستقلال** إلى غير ذلك من مضامين الثورة التي أشعلوها لتبقى شعلتها خالدة."[2]

« Pourtant, au lieu de rechercher une vengeance individuelle, de s'en tenir à un geste de colère, ils exigeaient **une patrie indépendante** ou les hommes vivraient debout. Ils allumaient la flame d'une Révolution qui méritait tous les sacrifices et dont rien n'arrêterait le cours. »[3]

وهي ترجمة لجأ فيها إلى الاقتصاد في الترجمة économie، حيث لخص عبارة الوطن والحرية والكرامة والاستقلال في المركب الاسمي « une partie indépendante » أي وطن مُستقل، الذي يُعبر عن مجمل المفاهيم المذكورة في الأصل، محدثا بذلك تكافؤا نصيا من منظور كاتفورد، أو أثرا مكافئا من منظور يوجين نيدا.

وأُلحق مصطلح الاستقلال برواية اللاز بصفة "الوطني"، في سياقين، وجاءت ترجمته حرفية:

1 "_ كانوا مثلنا ...يحاربون من أجل الاستقلال الوطني.
__ هه... لم يستعمل " مجاهدون"، وأضاف الوطني.. هل يزن عباراته؟"[4]

« Ils ont combattu pour **l'indépendance nationale.**
Il n'a pas dit "moudjahidine" et a précisé "nationale" ! est-ce qu'il mesure ses paroles ? »[5]

2 "ومبدأ **الاستقلال الوطني** ألا يكفي كميثاق؟"[6]

« Et le principe **d'indépendance nationale** n'est plus en lui-même suffisant ? »[7]

3 "لن أنسلخ، ولن أدفع الاشتراك، ولن أسعى لتكوين خلايا جديدة، وسأظل أكافح، من أجل **الاستقلال الوطني**."[8]

« Je ne quitterai pas le parti et je ne payerai pas les cotisations et je ne chercherai pas à créer de nouvelles cellules et je continuerai à lutter pour **l'indépendance nationale**. »[9]

---

[1] Achour, Cheurfi, *op.cit*., p.190.

[2] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.141.

[3] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier*, *op.cit*, p.p.77-78.

[4] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص.159.

[5] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.157.

[6] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص. 202.

[7] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.158.

[8] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص.203.

[9] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.159.

جاء المصطلح في النموذج (1) في سياق محادثة بين زيدان ورمضان، الذي كان عضوا في الجيش النظامي الفرنسي، وشارك فرنسا حروبها، فقد سأله زيدان عن مكان خدمته فأشار أنه قضى سنتين في الهند الصينية، وسأله عن رأيه في الهند الصينية، فأجابه " كانوا مثلنا... يحاربون من أجل الاستقلال الوطني"، فتنبه زيدان للمصطلحات التي استعملها كابران رمضان، متسائلا في سره "لم يستعمل "مجاهدون""[1]، وهذا يعني لزيدان أن الكابران رمضان لا يحمل عقيدة "الخاوة"، ثم تساءل ما إن كانت إضافته لكلمة وطني إلى الاستقلال عن وعي؟ وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن لهذا المركب الاسمي خصوصية في المجال السياسي، وهو يُحيل إلى أيديولوجية معينة. ويظهر المركب الاسمي في المقطعين (2، 3) في حوار زيدان مع ذاته تقييما للوضع المتعلق بحل الأحزاب وتشكيل الجبهة، على أنه مبدأ من مبادئ الثورة، وعند الرجوع إلى بيان الفاتح نوفمبر نجد أنه غاية الثورة.[2]

وتكمن خصوصية المركب الاسمي "الاستقلال الوطني" في كونه مفهوما أرسى معالمه ديغول، ويتأسس المفهوم على ركيزة سياسية وأخرى قضائية. يرتكز الأساس السياسي على مبدأ التعاون الذي يقتضي عدم وجود استقلال تام لأي كان، فكل دولة مهما بلغت قوتها وعظمتها لا يمكنها تجاوز الأخرى، فلا وجود لسياسة دون تعاون. أما الجانب القضائي فيتمثل في مبدإ التعاون الدولي، حيث تمارس الدولة سيادتها بفرض قوانينها على المستوى الداخلي (استقلالية القضاء)، مع خضوعها للقانون الدولي.[3]

وعلى العموم، فإن الاستقلال الوطني هو تحرر من العبودية الاستعمارية وسطوة الدولة المهيمنة، أو "تعاون دون عبودية coopération sans servitude ".[4] ولذلك جاء استفتاء 1 جويلية 1962 بالصيغة التالية: " هل تريد أن تُصبح الجزائر دولة مُستقلة متعاونة مع فرنسا حسب الشروط المقررة في تصريحات 19 مارس 1962". (**يُنظر: الملحق رقم 05**).

ويرتبط مفهوم الاستقلال الوطني بمصطلح تقرير المصير، الذي أفضى للاستفتاء المذكور، إذ يعتبر الاستقلال الوطني امتدادا لتقرير المصير الذي يلازمه عدم التدخل في شؤون الغير وإدانة أشكال اللجوء للقوة أو التهديد بها.[5]

---

[1] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.159.

[2] يُنظر: بيان الفاتح نوفمبر، مرجع سابق.

[3] Colard, Daniel. « La conception française de l'indépendance nationale ». *Studia Diplomatica*, vol. 28, no. 1, 1975, pp. 55, et 59. Disponible sur : *JSTOR*, http://www.jstor.org/stable/44831832.

[4] Colard Daniel, *op.cit*., p.62.

[5] Colard Daniel, *op.cit*., p.72-73.

ومصطلح "تقرير المصير" مصطلح ثوري ذو أصل أجنبي بدوره، دخل الاستعمال العربي عن طريق التعريب. ونجد أنّ عبد المالك مرتاض لجأ في تعريفه إلى فصل المركب الاسمي إلى وحدات وتعريف مصطلح المصير لغويا وسياسيا وفلسفيا، أفضى إلى اعتبار المصير يدل على "السعادة كما يعني الشقاء والهول، فالموت مصير، ونيل الحرية مصير"[1]، ويُعرف المركب الاسمي في مجمله بـ"تحديد وضعية سياسية لبلد ما، من قبل سكانه."[2]

ورد هذا المصطلح في رواية الحركي فقط في عديد المواضع السردية، وأعاده العيد دوان إلى أصله باعتماد المُقابل autodétermination،الذي أقر الجنرال ديغول في خطابه بتاريخ 16 سبتمبر 1959، بحق الجزائريين فيه، مقترحا ثلاث توجهات: الانفصال la sécession، أو الفرنسة (الإدماج) la francisation (l'intégration)، أو الحكم الذاتي في إطار التعاون الوثيق مع فرنسا fédération franco-algérienne.[3]

وما نُلاحظه في معجم حرب الجزائر ومعجم الاستعمار الفرنسي هو غياب تحديد تعريف للمصطلح، ومرّد ذلك لكونه يُعتبر اليوم من المصطلحات القانونية بعد أن أدرج في ميثاق الأمم المتحدة عام 1960.[4]

2.1.4 الفئة الثانية: المصطلحات السياسية والهياكل الإدارية والعسكرية

تجمع هذه الفئة بين المصطلحات السياسية المتعلقة بالأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية والفرنسية، والهياكل الإدارية التي أسسها الاستعمار الفرنسي، ورُتب الجيش الفرنسي. نوزعها إلى فرعين ثانويين: مصطلحات أحادية الدلالة، ومصطلحات متعددة الدلالة.

[1] مرتاض، عبد المالك. مرجع سابق، ص.28.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] Morel, Chantal. « Autodétermination (Discours sur). Dans : *le Dictionnaire de la guerre d'Algérie*, *op.cit*., p.140. & Montagnon, Pierre., *op.cit*., p.66.

[4] Cornu, Gerard, *op.cit*., p.258.

أولا: المصطلحات السياسية والهياكل الإدارية والعسكرية أحادية الدلالة:

نظرا لكون الإجراء الترجمي المُتبع في ترجمة هذه المصطلحات لا ينزاح عن الإجراءات التي حددها بيتر نيومارك، سنضع جدولا بالمصطلحات الواردة في كل رواية وترجمتها، دون عرض السياق، مع تحديد نهج الترجمة المتبع والإجراء الذي يُقابله وفقا لتصنيف نيومارك*.

الجدول رقم 7: ترجمة المصطلحات السياسية والهياكل الإدارية والعسكرية في الرواية الجزائرية

الرواية الجزائرية	المصطلح	طبيعة المصطلح	ترجمته	نهج الترجمة	إجراءات الترجمة وفقا لنيومارك
رواية اللاز	العسكر	عسكري	Les soldats	ترجمة بالمقابل	ترجمة مباشرة
	اللفيف الأجنبي	عسكري	Légionnaires	التذويب	ترجمة رسمية
	جندي	عسكري	Le djoundi	الاقتراض	تجنيس
	جندي	عسكري	Le soldat	ترجمة بالمقابل	ترجمة مباشرة
	سارجان (مقترض)	رتبة عسكرية	Le sergent	-	ترجمة مباشرة
	كابران (مقترض)	رتبة عسكرية	Le caporal	-	ترجمة مباشرة
	القبطان	رتبة عسكرية	Capitaine	-	ترجمة مباشرة
	الجيش	عسكري	L'armée	ترجمة بالمقابل	ترجمة مباشرة
	الضابط	رتبة عسكرية	L'officier	ترجمة بالمقابل	ترجمة مباشرة
	ضباط الصف	رتبة عسكرية	Sous-officiers	ترجمة بالمقابل	ترجمة مباشرة
	اشتباكات	عسكري	Accrochages	ترجمة بالمقابل	ترجمة مباشرة
	عرض الحال	إداري	Le compte rendu	التكافؤ	التكافؤ الوظيفي
	شيوعي	سياسي	Communiste	ترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	شيوعية	سياسي	Communisme	ترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	الحزب الشيوعي- الحزب الشيوعي الجزائري	سياسي	Le parti communiste- le parti communiste algérien	ترجمة كلمة بكلمة (ترجمة بالرصف)	ترجمة رسمية
	الامبريالية	سياسي	L'impérialisme	ترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	الرجعية	سياسي	La réaction	ترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	الشامبيط (دخيل)	سياسي	Le garde champêtre- Chambitt	(-) + الاقتراض	إجراء ثنائي
	ملازم أول	رتبة عسكرية	Lieutenant	ترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	الثكنة	عسكري	Caserne	التكافؤ	التكافؤ الثقافي

* من بين الإجراءات التي حددها بيتر نيومارك لترجمة المصطلحات السياسية والإدارية والمصطلحات الاجتماعية الحديثة، نجد في ترجمة مصطلحات الثورة الجزائرية من هذه الفئة، الإجراءات التالية: الكتابة الصوتية Transcription ، الترجمة المباشرة Through Translation، الترجمة المتداولة Recognized Translation : وتكون بلجوء المترجم إلى استعمال المصطلحات الرسمية المعتمدة، أو الترجمات التي تُحددها هيئات اللغة المصدر، المكافئ الثقافي Cultural Equivalence ، ثنائية الترجمة (اتباع اجراءين في الترجمة كأن يضع المترجم مكافئا للمصطلح إضافة إلى كتابته الصوتية) ، وثلاثية الترجمة (تختص بها المصطلحات السياسية التي تحتاج أحيانا إلى النقل الصوتي والترجمة الحرفية إضافة إلى نقل المعنى الحقيقي، أو الاختصارات، وإضافة معلومات في الهامش أو المتن للتوضيح، التجنيس Naturalization. يُنظر: نيومارك، بيتر. **اتجاهات في الترجمة**، ص.ص. 145-148.

الرواية الجزائرية	المصطلح	طبيعة المصطلح	ترجمته	نهج الترجمة	إجراءات الترجمة وفقا لنيومارك
رواية الزلزال	قائد- قياد	إداري	Caïd- caïds	الاقتراض	التجنيس
	ضابط	عسكري	Officier	ترجمة بالمقابل	ترجمة مباشرة
	خماس	إداري	*Khammès (+explication)*	الاقتراض + الشرح	إجراء ثنائي
	البرجوازية	سياسي	Bourgeoisie	ترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	جندي	عسكري	*Djoundi* (+explication)	الاقتراض + الشرح	إجراء ثنائي
	آغا	إداري	Agha- aghas	الاقتراض	الكتابة الصوتية
	باش آغا	إداري	Bachagha	الاقتراض	الكتابة الصوتية
	مخبرين	سياسي	Indicateurs	ترجمة بالمقابل	التكافؤ
	شانبيط	إداري	Gardes-forestiers	(-)	ترجمة رسمية
رواية ريح الجنوب	الجنود	عسكري	Les soldats	ترجمة بالمقابل	ترجمة مباشرة
	الفرقة	عسكري	-	الحذف	-
	جندي	عسكري	djoundi	الاقتراض	الكتابة الصوتية
	القرية	إداري	Le village	ترجمة بالمقابل	ترجمة مباشرة
	القرية المركزية	إداري	Le bourg central	التكافؤ	التكافؤ الثقافي
	الحزب	سياسي	Le parti	ترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	العدالة الاجتماعية	سياسي	La justice socialiste	ترجمة بالرصف	ترجمة رسمية
	الاشتراكية الثورية	سياسي	socialisme révolutionnaire	ترجمة بالرصف	ترجمة رسمية
رواية نهاية الأمس	شيوعي فوضوي	سياسي	communiste anarchiste	ترجمة بالرصف	ترجمة رسمية
	القرية	إداري	Le village	ترجمة بالمقابل	ترجمة مباشرة
	القرية المركزية	إداري	Le bourg central	التكافؤ	التكافؤ الثقافي
	الحوز الممتزج	إداري	Commune	التكافؤ	التكافؤ
	شانبيط	إداري	Chambit	الاقتراض	كتابة صوتية
	خوجة	إداري	Secritaire	التكافؤ	التكافؤ الثقافي
	قاضي	إداري	Caid	الاقتراض	الكتابة الصوتية
	خزناجي	إداري	Percepteur	التكافؤ	التكافؤ الوظيفي
رواية البيت الأندلسي	الحاكم العام	سياسي	Le Gouverneur Général	ترجمة بالرصف	ترجمة رسمية
	الشيوعية	سياسي	Le communisme	ترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	الفوضويون	سياسي	Les anarchistes	ترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	الجمهوريين	سياسي	Les républicains	ترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	الجبهة الوطنية	سياسي	Front populaire	التكييف	الترجمة الرسمية
	الفيلق الدولي	عسكري	Une brigade internationale	ترجمة بالرصف	الترجمة المباشرة
	الديوان العقاري	إداري	L'administration foncière	الترجمة بالترادف	الترجمة بالترادف
رواية ذاكرة الجسد	خط موريس	سياسي عسكري	La ligne Maurice	ترجمة بالرصف	ترجمة رسمية
	الجبهة	سياسي	Le front	ترجمة بالمقابل	الترجمة الرسمية
	الكمائن	عسكري	des embuscades	التكافؤ	التكافؤ الوظيفي
	القصف العشوائي	عسكري	Des bombardements aveugles	التبديل	الترجمة المباشرة
رواية فوضى الحواس	الجبهة	سياسي	Le front	ترجمة بالمقابل	الترجمة الرسمية
	مركز قيادة أركان المستعمرين	عسكري	Quartier général	التبديل	استعارة
	جندي	عسكري	Soldat	الترجمة بالمقابل	الترجمة المباشرة

الرواية الجزائرية	المصطلح	طبيعة المصطلح	ترجمته	نهج الترجمة	إجراءات الترجمة وفقا لنيومارك
رواية الحركي	مكتب الأنديجان	سياسي	Bureau des indigènes	ترجمة بالرصف	ترجمة رسمية
	المكتب العربي	سياسي	Bureau arabe	الترجمة بالرصف	ترجمة رسمية
	جبهة الوطنيين الفرنسيين	سياسي	Front des nationalistes français	الترجمة بالرصف	ترجمة رسمية
	الكتيبة الإدارية المتخصصة "لاصاص"	سياسي	La Section administrative spécialisée (SAS)	الترجمة بالرصف+ الاختصار	ترجمة رسمية
	القبطان	عسكري	Le capitaine	-	ترجمة رسمية
	القائد	عسكري	Le commandant	الترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	شامبيط	عسكري	Chambit Champêtre Garde champêtre	الاقتراض النسخ	تجنيس الترجمة المباشرة
	المنظمة السرية	عسكري	L'organisation secrète (OAS)	الترجمة بالرصف+ الاختصار	ترجمة رسمية
	بلدية كاملة الصلاحيات	إداري	Commune de plein exercice	ترجمة بالرصف	ترجمة رسمية
	بلدية مختلطة	إداري	Commune mixte	ترجمة بالرصف	ترجمة رسمية
	الشيوعي	سياسي	Communiste	ترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	الجبهة- جبهة التحرير الوطني- الأفلان	سياسي	FLN	الاختصار	ترجمة رسمية
	جمعية العلماء	سياسي	Association des Oulémas	ترجمة بالرصف	ترجمة رسمية
	دار التراب	إداري	La conservation	ترجمة بالإيجاز	التبديل
	الشبكة الشوعية والماركسية	سياسي	Réseaux des communistes et marxiste	التبديل	ترجمة رسمية
	قائد العرش	إداري	Le chef de la tribu	ترجمة بالرصف	ترجمة مباشرة
	المقدم	عسكري	Le lieutenant-colonel	الترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	الرقيب	عسكري	Le sergent	الترجمة بالمقابل	ترجمة رسمية
	الجنود	عسكري	Les soldats	الترجمة بالمقابل	الترجمة المباشرة
	الثكنة	عسكري	La caserne	ترجمة بالمقابل	ترجمة مباشرة

التعليق: يظهر من هذا الجدول أنّ أغلب المصطلحات صيغت في الفترة الاستعمارية، أي أنها عُرفت في الاستعمال الفرنسي قبل العربي، وتباينت آليات صوغ المصطلح العربي بين الاقتراض والنسخ، فمن أمثلة الاقتراض نجد الرتب العسكرية الفرنسية والتي وُجدت بكثرة في رواية اللاز مثل سرجان وكابران وغيرها، والتي لم نحدد نُهج ترجمتها باعتبار أنها كانت موجودة في الاستعمال الاجتماعي لفترة الاستعمار، ولكنها غائبة عن المعاجم الثنائية اللغة، ولذلك جاءت ترجماتها مباشرة، باستثناء مصطلح الشانبيط فتباينت نُهج ترجمته، إذ أن هذا المصطلح دخيل في اللغة العربية وهو مُقترض من لفظ champêtre الفرنسي، والذي

يُشير إلى كل ما هو متعلق بالغابات والحقول، وجاء استعماله ترجمة لمصطلح garde champêtre. غير أنّ المصطلح في الاستعمال العربي، يحمل دلالات ضمنية أو ما يصطلح عليه نيومارك بـ"المعنى الإيحائي"، المكتسب من الدور الذي كان يُقدمه الحارس للسلطة الاستعمارية، وهو الدور الذي أظهرته الروايات الجزائرية، ولذلك تُعتبر نقحرته أدق ترجمة له ضمن السياق الروائي، وهو ما حققته كافة الترجمات إضافة إلى تقديم ترجمته الأصلية.

أما بالنسبة للمصطلحات التي تُظهر التوجهات الفكرية وتسميات الأحزاب فكانت ترجمتها بالمقابل باعتماد التسميات الرسمية، باستثناء مصطلح اللفيف الأجنبي الذي نُقل في الأصل من المصطلح الفرنسي Légion étrangère، استعمل فيه المترجم التبديل (الجزء من الكل) باستعمال المصطلح légionnaire الذي يُشير إلى العضو في اللفيف الأجنبي.

أما المصطلحات التي استعمل فيها المترجمون الاقتراض، فنُميّز فيها بين المقترض منها مع الحفاظ على خصائص اللغة العربية، والمصطلح المقترض مع التجنيس للتوافق مع الاستعمال الفرنسي. ومن أمثلة ذلك، مصطلح الجندي، الذي نجد له في رواية اللاّز ترجمتين، إحداها "نسخ دلالي" le soldat والأخرى تجنيس بإضافة أداة التعريف الفرنسية للمصطلح المقترض le djoundi، والفرق في الاستعمال يُحدده السياق، فقد استعمل بوزيد كوزة الاقتراض لتمييز الجندي في صفوف جبهة التحرير الوطني عن الجندي في الجيش النظامي الفرنسي، ومثله مارسيل بوا في ترجمته للمصطلح، الذي اكتفى بنقحرته في رواية ريح الجنوب، وأضاف له شرحا في آخر رواية الزلزال. في حين أفقدته فرانس مايير هذا البعد الدلالي عند توظيفها الترجمة الحرفية، لاسيما وأن السياق كان يُشير إلى جندي في جيش التحرير، في سياق حديث البطلة عن "عمي أحمد" السائق، الذي قُتل برصاصة قد كان المقصود بها شخص غيره "المكان نفسه الذي من الأرجح، أنه حارب فيه منذ ثلاثين سنة، (...) لكن الموت لم يأخذه يومها، لأنّه لم يرده جنديا متنكرا في برنس المجاهدين (...)".[1]

وقد أُستعمل الاقتراض أيضا في ترجمة جميع المصطلحات الإدارية التي تُحيل إلى المسؤوليات الإدارية للأفراد الجزائريين العاملين تحت اللواء الفرنسي، وقد صنفناها في خانة المصطلحات الإدارية لأنها جاءت نتيجة التقسيم الإداري الاستعماري. حيث تبنى الاحتلال الفرنسي سياسة الحكم العثماني في فرض الضرائب على السكان، ورأى ضرورة انساب بعض المهام للعرب من أجل وضع العروش تحت سيطرتهم.

[1] مستغانمي أحلام، **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.103.

فكانت البداية بتنصيب آغاوات، الذين أُستُبدلوا عام 1837 بالمكاتب العربية les bureaux arabes ،[1] التي تضم الأغا والقائد والشانبيط والخوجة والخزناجي. وكانوا هؤلاء من أصحاب النفوذ والسلطة في الفترة العثمانية، ولم يكن لهم استعداد للتخلي عن ذلك، وهو ما استغلته السلطة الاستعمارية التي رأت أن الإدارة الرشيدة تقتضي أن يحكم العرب عرب مثلهم.[2] وأمام هذا الوضع، يصبح الاقتراض النهج الأنجع للحفاظ على هذه الشحنة الدلالية، حيث نلاحظ أن العيد دوان بترجمته قائد العرش بـ chef de tribu، أحدث افقارا نوعيا* في الترجمة بتغييب الدلالة الضمنية التي يحملها مصطلح Caïd، الذي يُقدمه قاموس الثورة الجزائرية على أنه وسيط جزائري بين الإدارة الفرنسية والسكان الأصليين، تختاره السلطة الاستعمارية بناء على الخدمات التي يُقدمها لفرنسا أو وفقا لانتمائه العائلي، ويُمثل القايد هيئة جمع الضرائب.[3]

أما مصطلح "دار التراب" العامي الوارد في رواية الحركي أو المحافظة العقارية، فهو مرادف لمصطلح "الديوان العقاري" وكلاهما ترجمة لمصطلح « conservation des hypothèques» الذي كان سائدا خلال الفترة الاستعمارية ومصطلح »»« conservationfoncière الذي حل محله بعد الاستقلال، وهو ترجمة رسمية له، بيد أن الترجمات المستعملة تبقى متناسبة معجميا.

ثانيا: المصطلحات السياسية متعددة الدلالة

نخصُّ بالتحليل المصطلحات مزدوجة الدلالة، وهي مفردات تحمل دلالة رمزية في السجل الثوري، ودلالة مغايرة في السجل العام (اليسار، الرفيق، الأحمر). وهي مصطلحات خاصة بالتوجه الشيوعي، التي نجدها في الروايات الجزائرية سواء بصفتها إشارة مباشرة لتوجه الشيوعي، أو إشارة ضمنية له. ولذلك سنلجأ لتقديم تعريفها اللغوي، ثم استعمالها الرمزي الأول في المجال السياسي الأجنبي، ثم ننظر في نهج ترجمتها في الرواية الجزائرية.

---

[1] Foucher, Victor. *Les Bureaux arabes en Algérie*. [PDF]. Paris : Librairie internationale de l'agriculture et de la colonisation, 1858, p.p.13-15. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k5788713d

[2] « La bonne administration, disait M. le maréchal Bugeaud (…), exigera peut-être toujours que dans les emplois secondaires nous fassions administrer les Arabes par les Arabes, en laissant la haute direction aux commandants français (… ». Voir : *Ibid*., p.18.

*الافقار النوعي l'appauvrissement qualitatif هو أحد النزعات التشويهية التي قدمها أنطوان برمان في منهجه النقدي، وينتج الافقار النوعي عن ترجمة الكلمة، في حالتنا هذه، بأخرى في اللغة المستهدفة ليس لها ثراؤها الصوتي والدلالي معا. يُنظر: لطفي، غسان. **المطلق النقدي: نظرية الترجمة عند أنطوان برمان**. بيروت: منشورات الضفاف، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2019، ص.137.

[3] Cheurfi, Achour, *op.cit*., p.97.

1.2.1.4 النموذج الأول: مصطلح "اليسار"

يُعرف **اليسار** في اللغة بكونه "نقيض اليمين"، ولم يرد في القرآن الكريم كذلك، حيث نجد مصطلح "الشمال"، في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: 18]. ويُحيل لفظ الشمال إلى الاتجاه الأيسر كما يحيل أيضا إلى السلوك غير السوي، الذي تدلنا عليه آيات القرآن الكريم في ذكرها "أصحاب الشمال". ولا تختلف اللغة الفرنسية عن العربية في تقديم هذين المفهومين باستثناء أنها تستعمل صفة واحدة مُمثلة بمصطلح « gauche ».* وظهرت الثنائية الضدية اليمين/اليسار، في العُرف السياسي، داخل الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1789 عند أول تصويت على الدستور. ويكون التصويت بانتقال النواب للوقوف سواء على يمين رئيس الجلسة أو على يساره، فوقف النواب الذين رغبوا في منح حق الفيتو غير المشروط للملك على يمين رئيس الجلسة، واتخذ المعارضون الجانب الأيسر وكانت رغبتهم تتمثل في التغيير وتقليص صلاحيات الملك.[1] ومنذ ذلك الحين، أصبح هذا التقسيم معتمدا في البرلمان الفرنسي وفي كافة الأنظمة الديمقراطية.

أخذت هذه الثنائية مسارا آخر في العلوم السياسية، ولم يعد تحديدها قائما على التأييد والمعارضة، بل بصفتها أيديولوجيات تعتمد ثلاثة أسس من أجل تعريفها هي "تصورها للعالم conception du monde" و"برامجها السياسية"، و"مبادئ إضفاء الشرعية les principes de légitimation". حيث تشترك جميع الأيديولوجيات اليسارية في نظرتها التقييمية للعالم، التي تقوم على حقيقة أن النظام القائم غير عادل. فإن تصور العالم في الفكر اليساري يتعلق بتكوين السلطة أو الطريقة التي تتوزع فيها السلطة بين الفئات المختلفة التي تُشكل المجتمع. ويُعبر هذا التوجه عن سخطه على ذلك، بالثنائيات الضدية المؤسسة على المفهوم الطبقي واختلال التوازن بينها، فنجد مثلا في التقليد الشيوعي الماركسي، صراعا بين الطبقة البروليتارية (التي تُمثل أغلبية المجتمع)، والطبقة البرجوازية (القلة التي تحكم المجتمع). أما النمط الثاني يتعلق بغياب التوازن بين "الدول المُهيمِنة (الغربية)" و"الدول الخاضعة للهيمنة (العالم الثالث)"،[2] الذي ميّز الفترة التي نحن بصدد دراستها.

---

* « 1- Qui n'est pas droit , 2- Qui est maladroit, malhabile, emprunté : Un geste gauche ». Voir : Larousse : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/gauche/36281 (consulté le : 01/02/2024, à 14 :11)

[1] Richard, Gille. « Droites et gauches dans la vie politique française : Réflexion sur un affrontement pluriel. *Vingtième Siècle : Revue d'histoire*. N°90, (avr.-juin 2006), pp.158-159.

[2] Parenteau, Danic et Parenteau, Ian. *Les idéologies politiques : le clivage gauche-droite*. Édition actualisée. Canada : Presses de l'Université du Québec, 2017, pp. 31-35.

وعلى هذا الأساس، اعتمد التوجه اليساري في برنامجه السياسي، على مبدإ إعادة التوازن بين القوى، ويكون ذلك بعدة طرق تختلف درجاتها من فئة إلى أخرى. ترتب عنها ثلاثة توجهات يسارية: اليسار المعتدل، الذي يرى أن إعادة التوازن يحتاج إلى تنفيذ تغييرات بسيطة داخل النظام السياسي دون التشكيك في الهياكل القائمة، بينما اليسار يعتمد على اختيار الإصلاحات التي تؤثر على أسس النظام، ويرى اليسار المتطرف أن الثورة هي الحل الوحيد أمام هذا الوضع. ورغم اختلاف درجات السخط على منظومة الحكم، فإن الإيديولوجيات اليسارية تطمع إلى تغيير العالم. أما مبدأ إضفاء الشرعية، الذي يُبرر به اليسار توجهه، فهو "العقلانية"، أي قدرة البشر على فهم العالم بعقلانية من أجل تغييره، ووضع مشروع اجتماعي بطريقة عقلانية ومنطقية، يأخذ ممثلو اليسار على عاتقهم تنفيذها بشكل ملموس.[1] وهي الأيديولوجية التي ينقلها الطاهر وطار في رواية اللاز بالتعبير عنها بمصطلح "**الأحمر**" أو المصطلح العامي "**حمريط**"، والدلالات القائمة حوله، من السياق الروائي.

يظهر مصطلح "اليسار" في الرواية الجزائرية على أنه اتجاه مخالف لليمين، ويُضمر الاتجاهان توجها فكريا يكشفه السياق، في النماذج التالية:

1 " ودون أن يتساءل عن الاتجاه، أو ينتظر أمرا من زملائه، استدار بالعربة **يساراً**..."[2]

« Sans demander la direction à prendre ni attendre un ordre de ses camarades, il prit **à gauche**…»[3]

2 "الشمعات على **اليمين**... على **اليمين** هنا...لا ربما هنا... كل شيء على اليمين، إذا أردتم أن تستضيئوا فعلى **اليمين**...دائما **اليمين**...أه هي ذي. لقد جاد بها **اليمين** أخيراً"[4]

« …Les bougies sont à droite…là, à droite…non, ici peut-être…tout est à droite…si vous voulez de la lumière, c'est à la droite…ah ! les voilà ! la droite a enfin accepté de les céder !...»[5]

3 " قال "انتظريني هناك" ثم أضاف مستدركا "اختاري لنا طاولة أخرى... في غير الزاوية اليسرى" وواصل بعد شيء من الصمت "ما عاد **اليسار** مكانا لنا"."[6]

« … *« Attends-moi là-bas », en précisant « Choisis une autre table…ailleurs qu'à gauche » et en ajoutant après un court silence : « **La gauche** n'est plus un endroit pour nous »* ? »[7]

يُمثل اليسار في المقطع (1) الاتجاه الذي اختاره اللاز عند هروبه من الثكنة العسكرية مع مجموعة الجنود الذين قاموا بتهريبه. ويُعبّر السياق السردي عن سبب اختيار اللاز اتجاه اليسار في كونه

[1] Parenteau, Danic et Parenteau, Ian., *op.cit*., p.36.

[2] وطار، الطاهر. اللّاز، مرجع سابق، ص.122.

[3] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.96.

[4] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.243.

[5] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.189.

[6] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.13.

[7] Mostaghanemi, Ahlam. *Le chaos des sens*, *op.cit*., p.14.

الاتجاه الذي اختاره والده "زيدان" عند التحاقه بالثورة "وفي هذه الناحية أيضا، نزل عمي...أبي زيدان، يوم التحق بالثورة"[1]. ليُؤكد المقطع (2) أن هذه الاتجاهات تُعبر عن أيديولوجيات، فبعد أن أمهلّ "الشيخ" زيدان والشيوعيين الذين أرادوا الالتحاق بالثورة، مدة أربع وعشرين ساعة ليفكروا في مسألة الانسلاخ عن حزبهم للالتحاق بالثورة، أودعهم بمغارة للمؤونة وأبلغهم بوجود الشموع على يمينهم إن أرادوا أن يستنيروا بها.[2] جاء المقطع (2) على لسان زيدان نقدا صريحا لتوجه "الشيخ" يُظهره تكرار لفظ "اليمين"، حيث يُعبر آخر تلفظ به في العبارة "جاد بها اليمين أخيرا"، عن التوجه الفكري. وجاءت ترجمته بإضافة أداة التعريف « la droite »، وأبقى المترجم على رمزية الاتجاه مضمرا دلالة التوجه في ترجمته لـ "يسار" بسبق المصطلح بالظرف « à ».

أما في رواية فوضى الحواس لمستغانمي، فالقرينة التي تدل على أن مصطلح "اليسار" جاء بمعناه السياسي، هو ما أشارت إليه الشخصية الوهمية في التعليق على طلب البطل "الآن الحروب والخلافات السياسية طالت كل شيء، ووصلت حتى طاولات العشاق وأسرتهم؟"[3]. أما عن استعمال المترجمة "الخط المائل"، فهو تمييز للسياق السردي الروائي الذي بطلته "الشخصية الوهمية"، بالسياق السردي لرواية فوضى الحواس. ويتوافق ذلك مع تمييز أحلام مستغانمي لتلك المقاطع الروائية بالكتابة بالبنط العريض.

ويعتمد تمييز المتلقي بين الدلالتين على فهمه السياق الخارجي للنص، وسياق السرد. حيث لا يُستعمل الحرف التاجي في تمييز التوجه اليساري، في العرف السياسي إلا في حال كان يُعبر عن شخص « Gauche » أو حزب« le parti Gauche » .

ولم يرد مصطلح اليسار، سواء كان اتجاها أو توجها، في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، ونلاحظ نزوعه لاستعمال مصطلح "الشمال" فيها بمرجعيته الدينية. ليذكر التوجه اليساري المتطرف في رواية نهاية الأمس:

"لكنه الآن يعرف ما هو في حاجة إلى معرفته: إنه إما أن يكون شيوعيا فوضويا وإما أن يكون **يساريا متطرفا**..."[4]

« Cependant il avait glané des informations intéressantes : il avait affaire ou bien à un « communiste anarchiste » ou bien à un **de ces extrémistes de gauche**… »[5]

[1] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.122.

[2] وطار، الطاهر. **اللاّز**. مرجع سابق، ص.ص.227-228.

[3] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**. مرجع سابق، ص.13.

[4] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.255.

[5] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit.,* p.142.

جاء هذا المقطع خلاصة الحوار بين البشير وابن الصخرى، استنتج منها هذا الأخير توجه البطل، وكان ذلك غاية الحوار "لم يكن ابن الصخري غبيا ولا أحمق، وإنما أراد سبر الرجل ومعرفة أفكاره. فالفرصة الأولى التي التقيا فيها لم تسمح له بالتأكد الكامل من ميول الرجل."[1] وتُحيلنا الترجمة العكسية للعبارة "أو أن يكون أحد المتطرفين من اليسار"، على استبدال ترتيب المفردات لما تقتضيه اللغة الفرنسية، أما عن التناسب المعجمي فهو محقق في الترجمة.

ترجمة العيد دوان: ورد المصطلح بصيغة الجمع، على لسان حبيب الشامبيط، الذي كان يعرض وضعا عاما للمنطقة التي يعمل فيها :

"... فقط أن منطقة يلل هي مصدر الإشاعة نظرا لوجود شيوعيين **ويساريين** حتى ما بين المدنيين الفرنسيين."[2]

«La région de Yellel est la source de la rumeur en raison de la présence des communistes et des **gauchistes**, même parmi les civils français… »[3]

ترجم العيد دوان مصطلح اليساريين بالنسخ باستعمال مصطلح « gauchistes »، الذي يُحقق التكافؤ بجميع أركانه، مُحققا بذلك التناسب المعجمي.

2.2.1.4 النموذج الثاني: ترجمة مصطلح "الأحمر"

الأحمر عبارة عن لون، وللألوان رمزيتها بين مختلف الثقافات. وأصبح هذا اللون رمزا للشيوعية منذ تاريخ الحرب البلشفية، بقيادة الجيش الأحمر المكون من القوة العمالية والفلاحيين، الحاملين للراية الحمراء وعليها رمز المطرقة الذي يُعبر عن العمال والمنجل المُعبر عن الفلاحين.[4] ونجد هذا اللون برمزيته في رواية اللاز:

1 "يقين أن **الأحمر اللعين** هو الذي يخطط لهم... تدرب في صفوفنا وتثقف في مدارسنا وسبقنا إلى موسكو..."[5]

« Il est certain que **le Rouge** qui inspire tous leurs plans ! Il a fait son instruction dans nos rangs, à fréquenté nos écoles et en fin de compte Moscou nous a coiffés au poteau en le récupérant! »[6]

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.255.

[2] بن جبار، محمد. مرجع سابق، ص.65.

[3] Bendjabber Mohamed, *op.cit.*, p.56.

[4] Parenteau, Danic et Parenteau Ian, *op.cit.*, p.94.

[5] وطار، الطاهر. اللّاز. مرجع سابق، ص.84.

[6] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit.*, p.68.

2	"أبي المسكين... الأحمر ترى لماذا هو أحمر؟ أ لأنه يشتغل في السياسة ويحقد على الأغنياء؟"[1]	« Mon pauvre père **le Rouge**! Mais pourquoi il est rouge. Serais parce qu'il s'occupe de la politique et qu'il hait les riches? »[2]
3	"أريد أولا أن أعرف لماذا يقال إنك أحمر... مع أنك أسمر؟"[3]	« Je voulais d'abord savoir pourquoi on dit que tu es **rouge**, alors que tu es brun? »[4]
4	"إذا كان لأنه أحمر، فيجب أن نحمر كلنا، يجب أن تحمر الثورة كلها لتفكر تفكيرا سليما، ولتصدر أحكاما صحيحة..."[5]	« Si c'est parce qu'il est rouge, alors nous devrions tous devenir des rouge, la Révolution tout entière devrait devenir rouge afin de penser de manière exacte et d'émettre des jugements justes. »[6]

نلاحظ من خلال هذه المقاطع، اعتماد نهجين في ترجمة المصطلح، فقد لجأ بوزيد كوزى إلى كتابة المصطلح بالحر فالتاجي « le Rouge »، وهو تكافؤ الوظيفي أحدث الأثر نفسه للتعبير عن التوجه الأيديولوجي الذي أوضحته أداة التعريف في اللغة العربية (1،2)، مع حذف مفردة "اللعين" في ترجمة المقطع (1).واعتماد النسخ في بكتابة le rouge مقابل لفظ أحمر، حتى في إحالته للتوجه الأيديولوجي في المقطع (4)، لأن سياق التلفظ جاء على هيئة تساؤل من شخصية غير واعية برمزية اللون. أما المقطع (3) فيُشير لفظ "أحمر" للون البشرة، وتُطلق تسمية الرجل الأحمر أو "الروجي" في الجزائر على الرجل الأصهب. كما نجده في رواية البيت الأندلسي:

"قصة دخول غاليلو إلى قصر الأغا حسن كمترجم، وخوفه منه. ما حدث له مع الرهينة الغربية، **الرجل الأحمر**، ميغيل سرفانتس..."[7]	« Relation de l'entrée de Galileo dans le palais de l'agha Hassan en qualité de traducteur, et la crainte qu'il en éprouva. Ce qui lui est arrivé avec la prisonnière étrangère, avec **l'homme roux**, Miguel Cervantes ; … »[8]

وفي هذا المقطع قرينتان على أن "الرجل الأحمر" ليس بتوجه أيديولوجي، أولها أن السياق السردي يُحدد "شتاء 1515"[9] تاريخا لهذا الحدث الروائي، وهو تاريخ سابق لإطلاق التسمية على التوجه الأيديولوجي، والثانية، وصف غاليلو الروخو لميغيل سرفانتس في إحدى محادثاتهما، قائلا: "رأيت حزنا

[1] وطار، الطاهر. اللّاز. مرجع سابق، ص.97.

[2] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.77

[3] وطار، الطاهر. اللّاز. مرجع سابق، ص.66.

[4] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.55.

[5] وطار، الطاهر. اللّاز. مرجع سابق، ص.106.

[6] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.85.

[7] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**، مرجع سابق، ص.248.

[8] Laredj, Waciny. La Maison andalouse, *op.cit*., p251.

[9] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**، مرجع سابق، ص.248.

يرتسم في عينيه، حيث حام فوقهما شعاع هارب أعطى لونا جميلا لعينيه، وللحيته الحمراء التي غطت جزئيا وجهه."[1] وترجم مارسيل بوا المركب الاسمي "الرجل الأحمر" بما يكافئه شكلا ووظيفيا « l'homme roux »

3.2.1.4 النموذج الثالث: ترجمة مصطلح "الرفيق"

الرفيق في اللغة العربية هو "المُصاحب في السفر"[2]، ويُقابله في الفرنسية « camarade, compagnon »[3]، ولم تُشر المعاجم القديمة إلى استعماله السياسي، الذي نجد إشارة له بمعجم عبد النور المفصل.[4] ونجد الاستعمال السياسي للمصطلح العربي "الرفيق" في المجلات ذات التوجه الشيوعي أو المقالات ذات التوجه نفسه، منذ سنة 1931.[5] وقد استعمل الطاهر وطار مصطلح الرفيق لإبراز التوجه الفكري لبطله زيدان، كما وضعه في كفة الميزان مقابل مصطلح "الأخ"، الذي كان يستعمله المجاهدون فيما بينهم، ويستعمل الشعب الجزائري صيغة الجمع "الخاوة" لتمييز هم عن العساكر:

1	" أرشح **الرفيق** قائد الوحدة الأولى لاحظ حمو أن أخاه استعمل لفظ **الرفيق** بدل الأخ..."[6]
2	"لا أعرف فرقا بيننا وبين زيدان، غير أنه لا يستعمل لفظة الأخ، وإذا ما اضطر لنعت أحد، استعمل لفظة **رفيق**... أنا نفسي يكثر معي استعمال عبارة يا ابن أمي بدل يا أخي"[8]
3	"وأضاف القبطان الاسباني: أقترح الرفيق زيدان أمينا عاما عليها."[10]

« Je présente **le camarade** commandant de la première unité come candidat.
Hammou nota que son frère avait utilisé le mot "**camarade**" au lieu de frère"»[7]

« ... Je ne vois aucune différence entre nous et Zidane. Cependant, Louis, n'utilise jamais le mot « frère » quand il est obligé de qualifier quelqu'un ; il utilise le mot « **camarade** »… même avec moi, il utilise beaucoup plus l'expression « fils de ma mère » au lieu de frère.»[9]

« le capitaine espagnol ajouta : hé je propose le camarade Zaïdane comme secrétaire général du comité. » [11]

---

[1] المرجع نفسه، ص.262.

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. مرجع سابق، ج.10، ص.120.

[3] Voir : Kazimirski, A. De Biberstein. *Dictionnaire Arabe- Français*. Tome 1, *op.cit*., p.900. Et : Bocthor, Ellious, *op.cit*., p.119. et : Habeiche, Joseph J., *op.cit*., p.77.

[4] جبّور، عبد النور. **معجم عبد النور المفصل**. ج.1، بيروت: دار العلم الملايين، (ب.ت)، ص.949.

[5] يُنظر: "الرفيق ستالين". مجلة الهلال. ع.3، جانفي 1931، ص.336. و: الخوري، ميشال. "الشيوعي لابور. **مجلة المسرة**. السنة 17، 1931، ص.571. متاح عبر الرابط: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bd6t5554165k/f1

[6] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.178.

[7] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.139.

[8] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.107.

[9] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.85.

[10] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.255.

[11] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.197.

ارتبط المقطعان (1،2) بشخصية "حمو"، الذي يضع أخاه دوما محل مقارنة لمعرفة الفرق بين التوجه الشيوعي وتوجه جبهة التحرير الوطني. فتمس الموازنة مصطلحا "الرفيق" و"الأخ"، الذي يكشف لنا سياق المقطع (2) أن الشيوعي الجزائري يتفادى استعمال مصطلح "أخ" حتى مع أخيه، والسبب في ذلك أن لهذا المصطلح مرجعية دينية، والدليل على ذلك العبارة التالية "عندما سألته ابتسم وأجابني بأن حرف الخاء ثقيل على حلقه، ثم قطب وأضاف: لسنا في **حروب صليبية**...". [1] أضف إلى ذلك، بينت الترجمة أنّ للمصطلحين مرجعية فكرية معينة، بكتابتهما بين معطوفتين.

أما المقطع (3) فيوضح استعمال المصطلح من خلال الحوار المباشر بين الأفراد الشيوعيين في صيغة تلفظ الشيوعي الاسباني، بعدما اتفقوا على تشكيل لجنة أممية، يُمثل فيها كل واحد منهم موقف حزبه، واعلانها إلى المسؤول "الشيخ". وتتكرر في الرواية على لسان زيدان، وترجمتها في كامل الرواية واحدة "le camarade" أي أن المترجم استعمل النسخ وحقق الأثر المكافئ، بإعادة المصطلح إلى منبعه، حيث يُشير مصطلح camarade في الاستعمال الفرنسي إلى "التسمية التي يُطلقها أعضاء الحزب الشيوعي وباقي أحزاب اليسار على بعضهم، ويستعملها مناضلو بعض النقابات، أي كل من يحمل أفكار سياسية مشتركة. ويرجع هذا الاستعمال للقرن السادس عشر، حيث اقترض المصطلح من الاسبانية camarada، وهو مصطلح عسكري « chambrée » ثم « compagnon d'armes » أي رفيق السلاح.[2]

ويبرز في رواية نهاية الأمس، في ذاكرة البطل البشير، واصفا الممرضات اللاتي كن في خدمته بعد الإصابة:

" وكن ينادينه بالصديق والرفيق وبالأخ أحيانا. ولم لا؟ فمذهبهن الاشتراكي علمهن الرحمة في أجلى صفاتها."[3]

«(…) assez fines pour ne pas jouer les bonnes âmes, elles manifestaient une compréhension délicate à cet ami, ce camarade, ce frère. Sans arrière-pensées.»[4]

واستعملت أحلام مستغانمي المركب الاسمي "رفيق نضاله"، عند الحديث عن بوضياف:

"... من يقبض على رفيق نضاله محمد بوضياف، في حزيران 1963"[5]

« (…) qu'en juin 1963 Ben Bella, le nouveau président, faisait arrêter Boudiaf, son compagnon **de lutte**… »[6]

[1] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.107.

[2] Voir : Dictionnaire de l'académie française. 9e édition. *Camarade*. Disponible sur : https://www.cnrtl.fr/definition/academie9/camarade (consulté le : 10/02/2024, à 13 :22).

[3] بن هدوقة، عبد الحميد. نهاية الأمس، مرجع سابق، ص.51.

[4] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier*, *op.cit*., p.27.

[5] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**. مرجع سابق، ص.207.

[6] Mostghanemi, Ahlam. *Le Chaos des sens, op.cit.,* p.207.

لجأت فرانس مايير لاستعمال الترادف « compagnon » على مستوى اللفظ والترجمة الحرفية على مستوى العبارة « son compagnon de lutte » . ويرتبط مصطلح « compagnon » في العرف السياسي الفرنسي، بالجنرال ديغول منذ سنة 1940، الذي أنشأ نقابة التحرير ordre de libération، ويحمل أعضاؤها تسمية « compagnons de libération » ، تفاديا لتداخل الدلالة مع مصطلح « camarade » الذي يحمل شحنة أيديولوجية خاصة بالتوجه الشيوعي.[1]

2.4 المبحث الثاني: مصطلحات الثورة الفصيحة

تتميّز المصطلحات الثورية الفصيحة بشحنتها الدينية، فمنها ما هو مُتعلق بالعقيدة مثل: المجاهد، والشهيد، والفدائي والمسبل، والولاية، وما يتعلق بفن الحرب الإسلامي مثل الحرب والكفاح، والنضال.

1.2.4 الفئة الأولى: مصطلحات الثورة الجز ائرية المتعلقة بفن الحرب

فن الحرب مصطلح واسع، يضُمُّ مجموعة المعارف المُتعلقة بخطة الصراع وتحديد الوسائل لخوضه، وقد استعمل هذا المصطلح كدليل للاستراتيجيات العسكرية في الحروب وخصّص بسّام العسلي عملا موسوعيا للتعريف بفن الحرب الإسلامي.[2] غير أننا سنكتفي في هذا المقام بدراسة مصطلحي "الكفاح" و"النضال" كوصف عام للاستراتيجية المتبعة في الصراع الجزائري الفرنسي، ونستثني الحديث عن مصطلح "الحرب"، الذي أشرنا إليه في الفصل الأول من الدراسة، لاسيما وأنّ ترجمته جاءت موحدة باعتماد مصطلح « guerre » في كافة الترجمات.

1.1.2.4 النموذج الأول: مصطلحا الكفاح والنضال

الكفاح والنضال فعلان متلازمان في الثورة، ويلتقيان لغويا في بعض دقائق المعنى ويختلفان في بعضها الآخر. وعليه، ارتأينا أن تكون دراستهما متلازمة، انطلاقا من معناهما اللغوي إلى استعمالهما في الثورة الجزائرية ثم السياق السردي الواردين فيه.

يُشير الكفاح في معناه اللغوي إلى المواجهة، إذ جاء في لسان العرب: "كفح :المُكافَحةُ: مُصَادَفَةُ الْوَجْهِ بِالْوَجْهِ مفاجأَة .كَفَحه كَفْحاً.. لَقِيَهُ مُوَاجَهَةً. وَلَقِيَهُ كَفْحاً ومكافَحةً وكِفاحاً أَي مُوَاجَهَةً"[3]، ويذكر الزبيدي

---

[1] Berstein, Serge, et al. « 4. Qu'est-ce qu'un compagnon ? », Serge Berstein éd., *De Gaulle et les élites*. La Découverte, 2008, p. 62.

[2] يُنظر: العسلي، بسام. فن **الحرب الإسلامي**. مجلد (1،4). بيروت: دار الفكر، 1988.

[3] ابن منظور. مرجع سابق، ج.2، ص.573.

في تاج العروس أن " المكافَحَة فِي الحَرْب :المُضَارَبَةُ تِلْقَاءَ الوُجُوهِ"[1] .ويزيد النضال عن الكفاح في دلالته بالغلبة والدفاع، حسبما تدلنا عليه المعاجم القديمة والمعاصرة، فالأصل فيه "نَضَلَ: يَدُلُّ عَلَى رَمْيٍ وَمُرَامَاةٍ. وَنَضَلَ فُلَانًا :رَامَاهُ بِالنِّضَالِ فَغَلَبَهُ فِي ذَلِكَ. وَهُوَ يُنَاضِلُ عَنْ فُلَانٍ :يَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِعُذْرِهِ"[2] . وفي هذا إشارة للدفاع عن الغير، وجاء في لسان العرب كذلك: " ونَضَلْته أَنْضُلُه نَضْلًا :سَبَقْتُهُ فِي الرِّماءِ. ونَاضَلْت فُلَانًا فنَضَلْته إذا غَلَبْتَهُ...ونَاضَلْت عَنْهُ نِضَالًا :دافَعْت"[3]. ومن هذه الدلالات اتخذ المصطلح مفاهيمه الحديثة، حيث يُستعمل بمعنى الدفاع حين يتعلق الأمر بالفكر أو السياسة وبمعنى الكفاح والجهاد حين يتعلق الأمر بالحرية، وهو ما يُحيلنا إليه معجم اللغة العربية المعاصرة.[4] أي أن النضال يُرادف مصطلح الكفاح وفقا للسياق الذي يرد فيه، أما عن مدونتنا فهي تشهد اختلافا في طبيعة الكفاح وفقا للسياق الزمني الذي يُحيل إليه السرد الروائي.

- **ترجمة بوزيد كوزه:**

تباينت ترجمة مصطلح الكفاح في رواية اللاز بين مقابلين فرنسيين الأول « la lutte »، الذي عرف تطورا دلاليا في اللغة الفرنسية إذ كان يُعبر عن الجهد الذي يبذله الأفراد في مصارعتهم بعضهم بعضا، ليُعبر بعدها عن المواجهة العنيفة والصراع البدني بين الأفراد أو المجموعات، ثم عن المواجهة والحرب وصراع الطبقات كما حمل أيضا معنى المقاومة،[5] وأقرب ما يدل على معنى الكفاح نجده في العبارة التالية:

« Effort d'un groupe d'hommes pour obtenir quelque chose, ou lutter contre un mal.» [6]

والمقابل الثاني Combat، الذي يختلف عن الأول من حيث الوسائل، جاء تعريفه :

« Lutte dans laquelle sont engagés deux ou plusieurs adversaires qui attaquent ou se défendent en faisant usage de tous les moyens dont ils disposent. »[7]

---

[1] الزبيدي، محمد مرتضى. مرجع سابق. ج.7، ص.79.

[2] ابن فارس، مرجع سابق، ج.5، ص.435.

[3] ابن منظور. مرجع سابق، ج.11، ص.665.

[4] " ناضل عنه في غيبته :حامى عنه ودافع" ناضَل عن أفكاره- ناضلتِ الشعوبُ المستعمرة عن بلادها عسكريًّا وسياسيًّا- إنّه في نضالٍ دائم عن العدالة المطلَقة. ناضل من أجل الحرّيَّة :كافح وجاهد، وبذل وسعَه" ناضل في سبيل الاستقلال- مُناضِل في سبيل الحقّ- نضال سياسيّ- يعشق المناضلة المسلَّحة بالقلم" يُنظر: عمر، أحمد مختار. **مرجع سابق**. ج.3، ص.2227.

[5] **1.** 1155 « effort que font, pour se renverser l'un l'autre, deux individus qui se prennent corps à corps» … **2.** 1175 «opposition violente, combat physique entre deux ou plus de deux personnes ou groupes» (..)**4.** 1797 « affrontement, conflit, guerre» *la lutte des puissances* (…); en partic. 1828 *lutte des classes* (…); **5.** 1801 «action en sens contraire de deux ou plusieurs forces» (…); **6.** 1801 «effort d'un groupe d'hommes pour obtenir quelque chose, ou lutter contre un mal» . Voir : https://www.cnrtl.fr/etymologie/lutte (consulté le : 25/02/2023, à 14 :20)

[6] Ibidem.

[7] Dictionnaire TLFi. Définition de combat. Disponible sur : https://cnrtl.fr/definition/combat (consulté le 25/02/2023, à 15 :00)

وكانت جبهة التحرير الوطني قد أوضحت في بيان الفاتح نوفمبر 1954 أنها ستلجأ إلى كافة وسائل الكفاح:" انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا"[1].

وجاء استعمال المقابل combat في العبارة التالية:

" [...] وبعد أن ذكر بأن **النضال** من أجل الحق، **والكفاح ضد العدو**، [...] هما فقط المعيار الذي يقوَّم به **المناضل والمكافح** "[2]

Il rappela que **la lutte** pour la justice et **le combat contre l'ennemi** (…) sont des critères de militantisme et combativité..."[3]

جاءت هذه العبارة عند تقديم زيدان المجندين الجدد بعد سلسلة من العمليات التي قامت بها فرق المجاهدين بقتل الخونة (الحركى)، ويُحيلنا السياق السردي إلى جملة من المبادئ والقرارات التي اتخذت بعد مؤتمر الصومام، منها التصفية الجسدية الفردية للخونة والتي نجدها في العمليات السابقة الذكر.

وقد طرحت مسألة حظر التجوال وإعلان حالة الطوارئ في عدة مواطن، منها مشهد انطلاق اللاز بالسيارة مع رفقائه بعد تهريبه من الثكنة "هل نخرج قبل موعد حظر الجولان؟ - لا بد أن نخرج... يقينا أن المركز أيضا في حالة طوارئ"[4] ، إضافة إلى مسألة تقسيم الجيش وهيكلته وتعيين قيادة مركزية وتعيين مسؤول أول على كل منطقة، وتحريم التدخين لضرب اقتصاد المستعمر الذي تُحيلنا إليه عبارة "... لا يمكن أن أنساه أبدا، هذه ثلاثة أشهر منذ حُرّم، ومع ذلك لم أنسه... عملية تحريم التدخين ديماغوجية محضة..."[5]، واستعمال لفظ ولاية بدلا من منطقة "فرقة الشيخ قادمة من قيادة الولاية"[6]. وعليه، فإنَّ اعتماد مصطلح combat، الذي يعتبر مكافئا سياقيا كان لا بد منه في هذا الموضع.

أما مصطلح النضال، فالمعاجم الثنائية اللغة القديمة تضعه في الرتبة نفسها مع الكفاح وتجعل الفعل lutter مقابلا للفعل ناضل[7]. كما نُلاحظ أن مصطلح النضال في هذه الرواية لم يرد كثيرا على عكس مصطلح الكفاح، وورد بصيغة المضاف إليه في العبارة التالية:

---

[1] يُنظر: بيان أول نوفمبر، مرجع سابق.

[2] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.165.

[3] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.128.

[4] وطار، الطاهر. **اللاز**. مرجع سابق، ص.124.

[5] المرجع نفسه، ص.167.

[6] المرجع نفسه، ص.214.

[7] Kazimirski, A. De Biberstein, *op.cit*., tome 2, p.1281.

فليس امامنا أن نختار سوى الموت، الموت **النضالي** الحزبي، أو الموت الجسدي "[1]

Nous n'avons devant nous que le choix de la mort, la mort du **militant** ou la mort physique…[2]"

لجأ المترجم للتبديل باللجوء إلى تغيير الفئة النحوية، باستعماله مصطلح militant الفرنسي، الذي كان يحمل دلالة دينية كاثوليكية تُشير إلى المؤمن الذي يقضي حياته في مقاومة إغراءات الدنيا احتراما لتعاليم الانجيل، ثم اعتمد للتعبير عن الشخص الذي يسعى للانتصار لرأيه والسعي في الدفاع عن قضية أو شخص ما، ومن تعاريفه أيضا ما يُطابق النموذج، أي الشخص الذي يناضل في هيئة معينة أو حزب أو نقابة ما.[3]

ونلاحظ في الترجمة أيضا حذف مصطلح الحزبي، ومرد ذلك عدم تحديد توجه الحزب في العبارة، فعلى الرغم من أن المقصود هنا هو الحزب الشيوعي إلا أن السياق الروائي أبقاه مضمرا لأن مسألة الانسلاخ عن الأحزاب والالتحاق بالجبهة مست جميع الأحزاب "...لأول مرة في التاريخ يطرح موضوع تكوين جبهة وطنية من أفراد لا من أحزاب... "[4]، كما نلاحظ تمييز المنتسبين للحزب الشيوعي بين مختلف أحزابه، وهو ما نجده في حوار الشيخ وزيدان أولا: "قال الشيخ، ثم أضاف: الحزب الشيوعي الفرنسي، والحزب الشيوعي الجزائري شيء واحد.-لا. ليسا شيئا واحداً"[5]. وفي حوار بين المزارع الفرنسي وزيدان، بعد أن اقترح الفرنسي تشكيل قيادة جهوية استثنائية للإعلان عن موقفهم الرافض لسياسة الانسلاخ عن الحزب فيحتج زيدان قائلا: "باسم أي حزب؟ الفرنسي؟ الجزائري؟ الاسباني؟ "[6]. وهذا ما يُبرر لجوء المترجم للحذف على الرغم من أن الحذف هنا يضعنا أمام تعدد الدلالة، نظرا للدلالات الضمنية التي يُحيل إليها المصطلح الفرنسي militant.

وأثارت الرواية أيضا مسألة "الكفاح المُسلح"، الذي برز مع ظهور جبهة التحرير الوطني حيث استعمل هذا المركب الاسمي في موضعين من الرواية لإظهار ذلك. وجاءت ترجمة هذا المركب الاسمي ترجمة حرفية، نذكر منها المقطع التالي:

---

[1] وطار، الطاهر. **اللّاز**. مرجع سابق، ص.255.

[2] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.197.

[3] « Militant adj. et n. Personne qui milite dans une organisation, un parti, un syndicat. Militant chrétien, communiste, fasciste, ouvrier, pacifiste, socialiste, syndical ». Voir : Dictionnaire de l'Académie Française 9° éd. *Militant (Définition*). Disponible sur : https://www.cnrtl.fr/definition/academie9/militantisme (consulté le 03/03/2023, à 17 :00)

[4] وطار، الطاهر. **اللّاز**. مرجع سابق، ص.201.

[5] المرجع نفسه، ص.224.

[6] المرجع نفسه، ص.254.

"... هل ترى أعلنوا **الكفاح المسلح** من أجل **تحرير الوطن**، أم من أجل تكوين حزب؟ "[1]

« ...c'est à se demander s'ils ont déclenché **la lutte armée** pour libérer le pays ou pour constituer un parti. »[2]

❖ **ترجمات مارسيل بوا:**

جاء مصطلح الكفاح في رواية ريح الجنوب مرتين، أولها في الفصل الثاني من الرواية الذي يصف تحضيرات القرية لاستقبال الشخصيات المهمة لتدشين مقبرة الشهداء عند تعبير السارد عن الطرق التي اتبعها ابن القاضي لكسب مودة مالك، ومنها كثرة مدحه أمام سكان القرية في غيابه ليقينه بأن الناس ينقلونها إليه على لسانه: "... يفتعل المناسبات للتعظيم من شأنه وذكر **كفاحه** وإخلاصه للثورة والوطن."[3].

لجأ المترجم في ترجمة هذه العبارة إلى الاقتصاد في الترجمة حيث استبدل عبارة "ذكر كفاحه واخلاصه للثورة والوطن" بـ عبارة son passé révolutionnaire، أي ماضيه الثوري، ويكون بذلك قد استعمل تقنية "**الحذف**" في ترجمة المصطلح، وانتهج النهج نفسه في عبارة أخرى ورد فيها مصطلح النضال:

"... مصاهرة شيخ البلدية الذي بحكم مركزه وبحكم ما يعرفونه من ثورية **ونضال** ..."[4]

« Une alliance avec le maire. Ce dernier, étant donné sa fonction, son passé révolutionnaire. »[5]

واتخذ مارسيل بوا في رواية نهاية الأمس مصطلح militantisme مقابل مصطلح النضال:

"صاروا يتشدقون بكلمات لست أدري من أي مكان أتوا بها، الحزب، **النضال**، العدالة الاجتماعية، الاشتراكية الثورية"[6]

« Ils ont toujours à la bouche des mots ramenés de je ne sais où: le parti, **le militantisme**, la justice sociale, le socialisme révolutionnaire . »[7]

وهو مكافئ لمصطلح النضال من حيث دلالته الحديثة، حيث تدلنا المعاجم الفرنسية التأثيلية على كون المصطلح مشتق من الاسم militant أو الفعل « militer » ، الذي سبق وأن أشرنا إليه في ترجمة رواية اللاز. وفي الزلزال يُصادفنا مصطلح الكفاح في مواضع يختلف السياق فيها بين ما يُقصد به الكفاح في الثورة وما هو كفاح في الحياة، نلخصها في هذا الجدول:

---

[1] وطار، الطاهر. **اللّاز**. مرجع سابق ، ص.201.

[2] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.158

[3] بن هدوقة، عبد الحميد. **ريح الجنوب**، مرجع سابق، ص.55.

[4] بن هدوقة، عبد الحميد. **ريح الجنوب**، مرجع سابق، ص.106.

[5] Benhedouga, Abdelhamid. *Le vent du sud, op.cit,* p.89.

[6] بن هدوقة، عبد الحميد. **ريح الجنوب**، مرجع سابق، ص.214.

[7] Benhedouga, Abdelhamid. *Le vent du sud, op.cit,* p.179.

1	استغفر الله. اللعنة على ابليس. بدأت الهواجس تدخل قلبي. **الكفاح كفاح**، الاستقلال استقلال، الاستعمار استعمار، الحكم حكم، أما التخريب والكفر والإلحاد فمسائل أخرى.[1]	« Que Dieu me pardonne, maudit soit Satan ! Le doute commence à s'emparer de moi. Le **combat**, l'indépendance, le colonialisme, la loi, ce sont des notions claires. Mais la dévastation, l'impiété, l'hérésie, c'est autre chose. »[2].
2	نسوا يا سيدي **كفاح** جميع المكافحين. الأحياء والأموات. [3]	« Ils ont oublié **la lutte** menée par les combattants ceux qui sont mort et ceux qui vivent encore… »[4]
3	"عبد القادر ابن عمك لم ينقطع عن **الكفاح**. دخل الجامعة وتخرج. عبد القادر ابن عمك أستاذ في الثانوية"[5]	« Ton cousin a travaillé **d'arrache-pied**. Il est entré à l'université. »[6]

وكما نلاحظ استعمل المترجم كلا المقابلين « lutte » و « combat »، في سياق الحديث عن الكفاح أثناء الثورة، واستعمل **التذويب** Dilution بترجمة مصطلح الكفاح بالعبارة الاصطلاحية a travaillé d'arrache- pied*، التي يُقابلها في اللغة العربية عبارة "على قدم وساق"، وهو المقصود من مصطلح الكفاح في آخر نموذج.

كما لجأ في النموذج الأول من الجدول لتطويع التكرار الموجود في الأصل باستعمال عبارة « ce sont des notions claires »، أي "وهي مفاهيم واضحة"، وكان ذلك هو المقصود من تكرار كل مفردة في اللغة العربية، على سبيل البلاغة، لإظهار حالة الاستنكار التي كان عليها بو الأرواح.

أما مصطلح النضال فجاء مضافا إلى الاسم المجرور "شهادة":

1	" كنت جئت إلى العاصمة السنة الفارطة. كتبوا في شهادة **النضال** أنني مناضل ، في حين أنني مسبل"[7]	« Je suis allé à Alger l'an dernier avec un **papier attestant ma qualité de militant**, alors qu'en fait j'étais *moussebbel*. »[8]

[1] وطار طاهر، **الزلزال**، مرجع سابق، ص.42.

[2] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit.*, p.11.

[3] وطار طاهر، **الزلزال**، مرجع سابق، ص.119.

[4] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit.*, p.88.

[5] وطار طاهر، **الزلزال**، مرجع سابق، ص.159.

[6] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit.*, p.120.

* **Travailler d'arrache pied** Sens : Travailler intensément. Origine : Cette expression renvoie à une image selon laquelle on essaierait de "décoller" ses pieds du sol, défiant ainsi les lois de la gravité. Faire quelque chose "d'arrache-pied" signifie donc qu'on le fait avec beaucoup d'efforts. Voir : https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/d-arrache-pied/

[7] وطار طاهر، **الزلزال**، مرجع سابق، ص.84.

[8] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit.*, p.62.

2 "ولك **شهادة نضال** أيضا؟"[1]	Tu possèdes aussi une **attestation de militant** ?[2]
3 "حكما علي بأن لا أكون إلا مسبلا في شهادة النضال."[3]	« C'est pour cela que sur mon **attestation** on m'a attribué simplement le titre de *moussebbel*. »[4]

نلاحظ في ترجمة الوحدة النصية الأولى (1) أن المترجم غيَّر من تركيب الجملة، وتقع هذه الاستراتيجية ضمن "**نزعة العقلنة**"، فالوحدة النصية العربية مشكلة من جملتين فعليتين الأولى مفادها أن الشخصية الروائية سافرت إلى الجزائر العاصمة، والجملة الثانية تشرح سبب الزيارة "كتبوا..." التي أضمرت الفاعل، أما الترجمة فقد استعملت الجملة المركبة التي نزع فيها المترجم إلى الوصف، حيث ينتج عن الترجمة العكسية للجملة المقدمة في الترجمة: "ذهبت إلى الجزائر السنة الفارطة حاملا وثيقة تُثبت بأنني مناضل في حين أنا مُسبل."، فأدى ذلك لحذف مصطلح "النضال" من الترجمة ، الذي حُذف كذلك في ترجمة الوحدة النصية الثالثة (3) بناء على السياق الذي يفرض تفادي التكرار باعتبار أن هذه الوحدات النصية جاءت متتالية. كما استعمل المترجم تقنية التبديل في ترجمة مصطلح نضال في الوحدة النصية الثانية (2)، التي سبق وشرحناها في نموذج سابق من ترجمة رواية اللاز.

أما رواية البيت الأندلسي فقد جاء مصطلح النضال على هيئة صفة، اعتمد مارسيل بوا على تبديل الفئة النحوية، لتحقيق التكافؤ النصي:

"استنادا إلى **تاريخك النضالي الكبير** الذي ترفض دائما الحديث عنه تواضعا، اقترحنا أن تسلمك الدولة بيتا يؤويك."[5]	« Étant donné **ton passé de grand militant**, dont tu refuses toujours de parler par modestie, nous avons proposé que l'État t'attribue un logement. »[6]

❖ **ترجمة محمد مقدم:** ورد مصطلح الكفاح في رواية ذاكرة الجسد للتعبير عن الكفاح المسلح، وجاء مصطلح النضال ليُبرز جانب الوعي السياسي للثورة الجزائرية:

1 " فلم يكن يخفى على أحد أنه انتقل إلى مكان سري في الجبال المحيطة بقسنطينة ليؤسس من هناك مع آخرين إحدى الخلايا الأولى **للكفاح المسلح**."[7]	« (…) qui selon la rumeur s'était retranché dans les montagnes alentour pour former avec d'autres une cellule de **résistance armée** (…) »[8]

[1] وطار طاهر، **الزلزال**، مرجع سابق، ص.84.

[2] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.62.

[3] وطار طاهر، **الزلزال**، مرجع سابق، ص.84.

[4] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.62.

[5] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**، مرجع سابق، ص.433.

[6] Laredj, Waciny. La Maison Andalouse, *op.cit*., p.438.

[7] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.25.

[8] Mosteghanemi Ahlam, Mémoires de la chair, *op.cit*. p.28.

2 في سجن "الكُديا" كان **موعدي النضالي** الأول مع السي الطاهر."[1]	« La prison d'El-Koudia fut le lieu de ma première rencontre avec Si Tahar, en 1945. »[2]
3 "- أي صدفة ..أن يعود القدر بعد عشر سنوات تماما، ليضعني مع سي الطاهر في **تجربة كفاحية مسلحة** في هذه المرة.."[3]	« Quelle coïncidence que le destin se répète dix années plus tard pour me replacer à ses côtés dans une nouvelle **expérience révolutionnaire, armée** cette fois-ci ! »[4]
4 " كان هناك شيء من بقايا **فترة كفاحية** في حياتي ، تجعلني احترم أسرار الآخرين عندما يتعلق ذلك **بقضايا نضالية"**[5]	« Jamais je ne lui avais posé de questions sur les raisons de ce voyage à Paris. Mon **expérience révolutionnaire** m'avait appris le respect du secret des autres, surtout lorsqu'il est lié à une **cause**. »[6]

في النموذج (1) إشارة صريحة إلى الكفاح المُسلح، في سياق حديث خالد بن طوبال عن التحاقه بصفوف الثورة. حيث يُشير أنّ "سي طاهر" شكل أحد الدوافع لانضمامه لصفوف الثورة، وجاءت ترجمة المركب الاسمي تبديلا. باعتبار أنّ « la résistance armée » أي المقاومة المسلحة التي ترادف جزئيا الكفاح المسلح وتختلف عنه بكون المجموعة المسلحة لا ترق لمستوى الجيش،[7] والسياق يُحيل إلى غير ذلك.

أما في النموذج (2) حُذف مصطلح النضال وعُوض بـ"سنة 1945"، فجاءت ترجمة النضال مضمرة ووجدت قرينتها "سنة 1945" تاريخ مظاهرات الثامن ماي، الذي يُحيل إلى النضال السياسي. ولجأ المترجم إلى الترادف في النموذجين (3) و (4) باستخدام الصفة "الثورية"révolutionnaire، في حين حُذفت صفة "النضالية".

- **ترجمة فرانس ماير:**

استعملت أحلام مستغانمي مصطلح "المكافحة" المشتق كذلك من كفح والذي يرادف الكفاح في معناه ويختلف عنه في الصياغة:

[1] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.27.

[2] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair*, *op.cit*. p.30.

[3] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.30

[4] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair*, *op.cit*. p.33.

[5] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.187.

[6] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair*, *op.cit*. p.200.

[7] "المقاومة المسلحة هي قيام مجموعة من أفراد الشعب المدنيين باستعمال السلاح بهدف طرد المحتل بشكل عفوي أو من خلال تنظيم لا يرقى إلى درجة الجيش". يُنظر: العنزي، رشيد حمد و العنزي، عبد السلام حسين. "المقاومة المسلحة في ظل القانون الدولي". **مجلة البحوث القانونية والاقتصادية**. ع.45، أكتوبر 2015، ص.227.

" رجل في الثانية والسبعين من عمره، قضى نصف حياته في **مكافحة** الاستعمار، والنصف الآخر منفيا من وطنه."[1]

« un homme de soixantièmes douze ans, qui a passé la moitié de son existence à **se battre contre** le colonialisme, et l'autre moitié en exil… »[2]

استعملت المترجمة **التذويب** بترجمة الاسم مكافحة بالعبارة se battre contre à، وتُحيلنا المعاجم إلى كون الفعل ذو الضمير « se battre » verbe pronominal، مرادف للفعل combattre.

أما بالنسبة لمصطلح النضال الذي جاء في النص الروائي نعتا للذاكرة في الوحدة النصية التالية:

"انتهيت بعد ذلك، إلى أن أبوته هي التي كانت تعني لي الأكثر. وأن مهامه السياسية ورتبه العسكرية لم تكن تعنيني بوجاهتها لكونها استمرارا لذاكرة **نضالية** نشأت عليها، وعنفوان جزائر حلمت بها."[3]

« Plus tard, je m'aperçus que je tenais avant tout à son image de père. À mes yeux, sa carrière politique et militaire ne représentait rien, sinon la pérennité d'une mémoire **patriote** qui avait bercé mon enfance, et la puissance d'une Algérie dont j'avais rêvé. » [4]

استعملت المترجمة صفة patriote، التي تعني لغير العاقل الارتباط الوثيق بالوطن،[5] ويقابلها في اللغة العربية الوطنية. وهنا تكون المترجمة قد اعتمدت التطويع modulation بترجمة لفظ خاص بآخر عام، على الرغم من أن هذا الأخير أي Patriote، عندما يتعلق بالشخص فهو يُشير إلى الشخص المُحب لوطنه ويدافع عنه بالسلاح، ومن معانيه أيضا المواطن المسلح أثناء الثورة.[6]

كما جاء مصطلح النضال كذلك عند الحديث عن غدر بن بلة برفيقه بوضياف، مضافا في النموذج التالي، والذي ترجمته فرانس ماير بمكافئه lutte.

"(...) من يقبض على رفيق نضاله محمد بوضياف (...)"[7]

« (…) faisait arrêter Boudiaf, son compagnon **de lutte** (…) »[8]

---

[1] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.278.

[2] Mosteghanemi Ahlam, *Le chaos des sens, op.cit*. p.279.

[3] مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**، مرجع سابق، ص.34.

[4] Mosteghanemi Ahlam, *Le chaos des sens, op.cit*. p.35.

[5] *Adj.* [En parlant d'un inanimé abstr.] Qui témoigne d'un vif attachement à la patrie. Voir : https://www.cnrtl.fr/definition/patriote

[6] Subst. et *adj*. [En parlant d'une pers.] 1. (Celui, celle) qui aime sa patrie, se met à son service, prend les armes pour sa défense…*En partic., empl. subst.* Citoyen(ne) armé(e) pendant la Révolution. Voir : https://www.cnrtl.fr/definition/patriote

[7] مستغانمي، أحلام. فوضى الحواس، مرجع سابق، ص.207.

[8] Mosteghanemi Ahlam, *Le chaos des sens, op.cit*. p.207.

2.2.4 الفئة الثانية: مصطلحات الثورة الجزائرية المتعلقة بالعقيدة

تتضمن هذه الفئة المصطلحات المستمدة من معاني القرآن الكريم، وهي كالآتي: المجاهد، الشهيد، المُسبل، الفدائي، الولاية.

1.2.2.4 النموذج الأول: ترجمة مصطلح "المجاهد"

يتخذ اسم المجاهد شحنته الدلالية من لفظ "الجهاد"، هذ المصطلح الذي عرف بدوره تحويرا دلاليا، تطبعه الأوضاع الجيوسياسة. وهو في الأصل اللغوي اسم فاعل للفعل جَاهَدَ، فعل ثلاثي مزيد من الفعل (جهد)، حيث اكتسب المجاهد دلالته من معاني هذا الفعل بما يحمله مكابدة المشقة والعناء، بالنفس والنفيس. وهو ما يُحيل عليه تعريف عبد المالك مرتاض، الذي يذكر أن المجاهد من "يجهد نفسه ويعنف بها، ويجهد بدنه ويشق عليه، فيقاتل أعداء المسلمين لنشر الدعوة الإسلامية في أوساط الكفار والوثنيين"[1]، ويقع هذا التعريف في خانة المصطلحات الفقهية. أما في العرف الثوري، يُشير مصطلح المجاهد إلى "محاربة الاستعمار الفرنسي جنسا، وعلى أرض الجزائر وطنا ومسكنا، وعلى الفترة الواقعة بين فاتح نوفمبر 1954 وتاسع عشر مارس 1962 زمانا".[2]

يصب هذا التعريف في القالب الاصطلاحي الذي وضعه القانون الجزائري لتقديم المجاهد، الذي يُعرفه على أنه: " كل شخص شارك في ثورة التحرير الوطني مشاركة فعلية مستمرة وبدون انقطاع في هياكل جبهة التحرير الوطني و/أو تحت لوائها خلال الفترة ما بين أول نوفمبر سنة 1954 و19 مارس سنة 1962"[3]. ويختلف هذا التعريف عن ذلك الذي قدمه عبد المالك مرتاض، في شرط الاستمرارية في الجهاد طوال المدة المذكورة، تحت لواء الجبهة. ويرجع عامل عدم الاستمرارية، وفقا للقانون، دون الخوض في مسألة التعامل مع العدو "كل من سرح من السجن ولم يستأنف نشاطه باستثناء من كانت له موانع قاهرة، تقدرها الهيئات المعنية."[4]

- **ترجمة بوزيد كوزه:**

ورد مصطلح المجاهد بصيغة الإفراد والجمع في رواية اللاز، واختلفت نُهج ترجمته، كما يلي:

---

[1] مرتاض، عبد المالك. مرجع سابق، ص.73.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] يُنظر: المادة 05 من القانون رقم 07-99، المؤرخ في 5 أفريل 1999، المتعلق بالمجاهد والشهيد. (ص.5).

[4] يُنظر : المادة 09 من القانون نفسه، الصفحة نفسها.

1	"أنت من الآن، واحد من **المجاهدين**... "[1]	« À partir de cet instant, tu es **moujahid**. »[2]
2	**"مجاهد، مجاهد.** مسبل، مناضل، فلاق، خدعتك أيها المأبون القذر."[3]	« **Moudjahid (1)!** Moussebil! Moussebil! Militant! Fellaga! Je t'ai eu espèce de fumier! … Moujahid : à l'origine, combattant de la guerre sainte, désigne le combatant algérien durant la guerre de libération nationale. Pluriel : Moujahidine. »[4]
3	"أه ثوار، نحن مجاهدون. فرقة الشيخ قادمة من قيادة الولاية."[5]	« Ah des **maquisards**! Nous sommes des **moudjahidine**! Le groupe du Cheikh revient du commandement de Wilaya. »[6]
4	"كانت عملية احتلال محكمة [...] فقد جزم السكان بأن فرقة كبيرة من المجاهدين اقتحمت القرية..."[7]	« L'occupation du village fut une opération précise... les habitants furent cependant convaincus qu'un **grand détachement de combattants** avait attaqué la caserne… »[8]

استبدل بوزيد كوزة الجمع بالمفرد في ترجمة مصطلح المجاهدين، في المقطع (1) واعتمد الاقتراض، لكنه أضاف حاشية للتعريف بمصطلح المجاهد وجمعه، في المقطع (2)، ونلاحظ في المقطع الثالث موازنة بين "الثوار" و"المجاهدين". وكما ثبت من تعريف مصطلح المجاهد في القانون الجزائري، ومن المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية، يُطلق لفظ مجاهد على أعضاء جبهة التحرير الوطني وجيشها. ولذلك وقع التمييز بين أفراد جيش التحرير والأفراد الذين كانوا يرغبون في الالتحاق بالجبهة، لاسيما وأنّ المُتحدث هو زيدان، باستعمال مصطلح "ثوار"، الذي ترجمه بوزيد كوزه « maquisards ».

ظهر مصطلح maquisard عام 1944 وهو مشتق من maquis (يُنظر: مصطلح الجبل). وكان يُطلق على المناضلين الذين التحقوا بالجبل خلال الحرب العالمية الثانية.[9] أما النموذج (4) فاستعمل المترجم فيه مصطلح combattants، أي أنه ترجم بمكافئ وظيفي، وذلك راجع للسياق، حيث تُشير العبارة لوجود فرقة من المجاهدين اقتحمت القرية واحتلت الثكنة، ولكن السياق يُحدد أن السكان ظنوا بأن زيدان من قادهم،

[1] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.50.

[2] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.43.

[3] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.76.

[4] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.63.

[5] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.214.

[6] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.167.

[7] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.266.

[8] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.206.

[9] Voir : Dictionnaire de l'Académie Française 9° édition. *Maquisard (Définition)*. Disponible sur : https://www.cnrtl.fr/definition/academie9/maquisard (Consulté le: 11/01/2023, à : 11 :00)

وكان هذا الأخير ثائرا شيوعيا لا ينتمي إلى صف المجاهدين قانونا، أي من منظور الجبهة أيام الثورة، ولا منظور القانون الراهن.

❖ **ترجمات مارسيل بوا:**

استعمل مارسيل بوا النقحرة في جميع ترجماته لمصطلح "مجاهد" أو "المجاهدين". وعلى الرغم من أنه لجأ إلى تقديم شرح للمفردات المقترضة في ترجمته لرواية الزلزال، لا نجد من ضمنها مصطلح المجاهد. وذلك لأن هذا المصطلح دخل الاستعمال الفرنسي منذ تاريخ صدور جريدة El Moujahid. ويحيل هذا المصطلح في الاستعمال الفرنسي على دلالات موازية لدلالاته في اللغة العربية، وأسهم السياق التاريخي في تحوير دلالته من المرء الذي يحارب في سبيل الله وباسم الإسلام، إلى عضو في جيش التحرير الوطني، ثم إلى "الإرهابي" (خلال العشرية السوداء) على المستوى المحلي والإقليمي، [1] أو إرهابي من المنظور الدولي لما اكتسبه لفظ djihad بعد أحداث سبتمبر 2001 في أمريكا.

غير أن مارسيل بوا استعمل مصطلح « les combattants » مكافئا لمصطلح المجاهدين، في موضع واحد:

« La mort fondait du ciel sur **les combattants...** »[3]

"وإذا الموت الزؤام ينزل من السماء على **المجاهدين...**"[2]

جاءت هذه العبارة في سياق الحديث عن الفرقة التي كان يقودها البطل بشير. ولعلّ الترجمة جاءت باستعمال المكافئ الثقافي لاقترانها بالفكر الشيوعي، وهو الأمر الذي لا يُمكننا الجزم به، لاسيما وأنّ البطل كان عضوا في جيش التحرير الوطني، ولم يكشف السياق الروائي وجود أي توجه سياسي لديه قبل الحادث الذي تعرض له.

❖ **ترجمة محمد مقدم:**

تباينت النُهج التي استعملها مُحمد مُقدم في نقله لمصطلح المجاهد، في رواية ذاكرة الجسد:

[1] « 1-hé combattant de la foi participant au djihad, membre d'une armée de libération en islam. 2-Combattants de l'armée et de libération nationale pendant la guerre d'indépendance. Le nom de moudjahid est attribué à tous ceux qui ils ont participé activement à la guerre de libération algérienne.3- combattant d'un mouvement terroriste islamiste algérien… ». Voir : Queffélec, Ambroise et al. *Le Français en Algérie : exotique et dynamique des langues*. Bruxelles : AUF, 2002, p.424.

[2] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**. مرجع سابق، ص.49.

[3] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit,* p.25.

1	"ويصبح الرأس المطلوب بعد كل عملية يقوم بها **المجاهدون** في الشرق الجزائري."[1]	« […] devenir celui dont la tête serait mise à prix après chaque **opération maquisarde** dans l'est algérien. »[2]
2	"فقد فقدنا فيها ستة **مجاهدين** وكنت فيها انا من عداد الجرحى بعدما اخترقت ذراعي اليسرى رصاصتان"[3]	« Nous avions perdu dix **hommes**. J'étais parmi les blessés, atteint par deux balles au bras gauche. »[4]
3	"لم يكن من **المجاهدين** الذين ركبوا الموجة الأخيرة ، ليضمنوا مستقبلهم ، **مجاهدي (62)** وأبطال المعارك الأخيرة ، ولا كان من شهداء المصادفة ، الذين فاجأتهم الموت في قصف عشوائي ، أو في رصاصة خاطئة ."[5]	« Il n'était pas un de ces **combattants** de la dernière heure soucieux d'assurer leur avenir, ces **moudjahidin** et héros des ultimes batailles, ni un martyr de circonstance, surpris par un bombardement aveugle ou une balle perdue. »[6]
4	"أكثر من واحد يحمل **شهادة مجاهد** وهو لم يقم بشيء في الثورة . أنت تحمل شهادتك على جسدك ."[7]	« Nombre de personnes ont **leur attestation d'ancien combattant** alors qu'ils n'ont jamais combattu, et toi tu portes cette attestation sur ton corps ! »[8]

ورد مصطلح المجاهد في النموذجين (1) و(2) جمعا، في سياق سرد البطل لتجربته الكفاحية مع سي الطاهر. فجاء النموذج (1) ليُبيّن قيمته بالنسبة للثورة كونه كان الرأس المدبر الذي أرعب الفرنسيين لدرجة أنّه يُصبح مطلوبا بعد كل عملية يقوم بها المجاهدون في الشرق الجزائري. وقد حُذف مصطلح "المجاهدون" من الترجمة جراء الاستبدال الذي أحدثه المُترجم بترجمة الجملة الاسمية "كل عملية يقوم بها المجاهدون" بالمُركب الاسمي « opération maquisarde ».

أما النموذج (2) فقد استبدل مصطلح "مجاهدين" بالرجال ففقد المصطلح شحنته الدلالية، ثم بالمكافئ الثقافي « combattants » في النموذجين (3) و (4). وتجدر الإشارة إلى أنّ المكافئ الثقافي المستعمل في النموذج (4) لا يُحقق لا التناسب المعجمي ولا الدلالي، وذلك كون شهادة المحاربين القدامى Attestation des anciens combattants، هي شهادة تمنحها السلطات الفرنسية لمن شارك في الحروب التي خاضتها فرنسا، والقصد من شهادة المجاهد الواردة في الرواية هي وثيقة تُثبت الانتساب لجيش التحرير.

[1] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.30.

[2] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair*, *op.cit*. p.33.

[3] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.32.

[4] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair*, *op.cit*. p.35.

[5] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.39.

[6] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair*, *op.cit*. p.42.

[7] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.340.

[8] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair*, *op.cit*. p.351.

ولجوء المُترجم إلى الاقتراض في النموذج (3) مع حذف التاريخ (62)، كاف لتوضيح أن الفئة التي التحقت في نهاية الثورة وشاركت في معاركها الأخيرة استفادت من الامتيازات التي قدمتها الدولة الجزائرية للمجاهدين بحصولهم على شهادة تُثبت ذلك، فعبارة المعارك الأخيرة بـ batailles ultimes، أي المعارك الحاسمة التي تشير لنهاية الحرب، تُغني عن وضع التاريخ.

- **ترجمة فرانس ماير:**

ولجأت فرانس ماير إلى الاقتراض مع تغيير الفئة النحوية من الجمع إلى المفرد:

"(...) لكن الموت لم يأخذه يومها، لأنّه لم يرده جنديا متنكرا في برنس المجاهدين (...)".[1]

« Elle ne voulait pas d'un simple soldat en burnous de moujahid (…)»[2]

- **ترجمة العيد دوان:**

ورد مصطلح المجاهد في رواية الحركي مرة واحدة، بين علامتي التنصيص لتمييزها عن مفردة "شعبي"، مما يجعلها إشارة إلى فئة المجاهدين المنتمين إلى جبهة التحرير الوطني، مثلما حددها القانون الجزائري:

"يا بن شارف مهلا على قلبك الضعيف، سيان أن تموت الآن على يد "**مجاهد**" أو على يد "**شعبي**""[3]

« Bencharef, fais attention à ton cœur faible , peu importe si tu meurs maintenant de la main d'un moudjahid ou de n'importe qui (…) »[4]

استعمل العيد دوان الاقتراض في نقله لمصطلح المجاهد دون أن يُميزه بصريا مثلما هو عليه في الأصل، واستبدل مصطلح "شعبي" بصيغة المجهول لاستعماله "أي كان"، والشعبي في ميزان المعجم الثوري له قيمة دلالية، كونها تُعزز الانتماء للوطن وتخُص به الجزائريين المسلمين، وهو ما أشار إليه مرتاض قائلا: "وكان الشعب الجزائري في مفهوم الذهنية الشعبية، وذهنية الزعماء الجزائريين أيضا ينصرف على المواطنين المسلمين في الجزائر، أي السُكان الأصليين دون اليهود..."[5]

---

[1] مستغانمي أحلام، فوضى الحواس، مرجع سابق، ص.103.

[2] Mosteghanemi Ahlam, *Le chaos des sens, op.cit*. p.105.

[3] بن جبّار، محمد. مرجع سابق، ص.63.

[4] Bendjabber Mohamed, *op.cit*., p.54.

[5] مرتاض، عبد المالك. **دليل مصطلحات الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص.48.

2.2.2.4 النموذج الثالث: ترجمة مصطلح "الشهيد"

يحمل هذا المصطلح خصوصية دينية فهو يُشير في لغة الفقهاء إلى كل "من يُقتل في سبيل الله"[1] على الرغم من أنّ هذه الدلالة ليست بتلك الدلالة التي يوحي بها المعنى اللغوي، غير أنها ترتبط به نوعا ما ولا تُشكل إلا جزء من دلالات اللفظ "شهيد" في القرآن الكريم. ومن دلالات المصطلح في الكتاب العزيز ما يقترن بوصف الذات الإلهية، وما يوازن صيغة "فعيل" وهي صيغة المبالغة للفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[سورة النساء:41]، وفي هذه الآية يتعلق الفاعل "الشهيد"، في موضعه الأول، بأفراد الأمة الذين يشهدون على أعمالها ، وعلى نبي الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في الموضع الثاني.[2] ومن هنا اكتسب اللفظ معناه اللغوي ودلالته الفقهية.

واكتسب لفظ الشهيد وصفا إضافيا، في الميدان الثوري، فكثيرا ما ارتبط لفظ الشهيد بالوطن، فالدافع من الجهاد والاستشهاد هنا غير الدعوة إلى الله، بل هي تحرير لأرض مسلمة من سطوة المُستعمر. وما يؤكد هذا البعد الدلالي الجديد نشيد الشهداء لمفدي زكريا، والذي لا نجد فيه لفظ الشهيد ولا في أي من قصائده، غير أن به إشارة للكفاح والجهاد في سبيل الوطن: "لا نمل الكفاح. لا نمل الجهاد. في سبيل البلاد"[3] ومن التضحية بالنفس والنفيس من أجل تحريره "نحن نفدي الجزائر ..بالنفوس والدماء"[4].

وبعد الاستقلال، أطلق على الجزائر "بلاد المليون والنصف مليون شهيد"، ويُعد شهيدا، وفقا للقانون الجزائري "المجاهد (ة) الذي فاز بشرف الشهادة، والمجاهد (ة) الذي تُوفي أثناء ثورة التحرير الوطني بسبب الجروح أو الأمراض أو قيد مفقودا أو توفي في مكان السجن أو الاعتقال أو خارجهما من جراء التعذيب"[5]، أما الذي توفي بين 5 جويلية وسبتمبر 1962 فيُطلق عليه "ضحايا الواجب"[6].

وقد ورد هذا المصطلح في جميع الروايات الجزائرية باستثناء رواية الحركي، التي تُمثل الثورة المضادة. ولم تختلف ترجمته في الروايات عن الإجراءات التالية: الاقتراض، والترجمة بالمكافئ، وثنائية الترجمة:

---

[1] عبد المنعم، محمود عبد الرحمن. **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**. ج.6. القاهرة: دار الفضيلة، 1999، ص.346

[2] المرجع نفسه، ص.ص. 346-347.

[3] مفدي زكريا. نشيد الشهداء. في: **اللهب المقدس**. الجزائر: المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص.87.

[4] المرجع نفسه، ص.88.

[5] يُنظر: المادة 10 من قانون المجاهد والشهيد، ص.10.

[6] يُنظر: المادة 11، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

❖ **ترجمة بوزيد كوزه**

استعمل بوزيد كوزة ثلاثة مصطلحات مقابلا لمصطلح الشهيد، حيث وظف مصطلح morts في موضع واحد، ومصطلح « chouhadas » في موضع واحد أيضا، وغلب على ترجمته استعمال مصطلح « martyrs »:

1	"الله يرحم **الشهداء**."[1]	« Gloire aux **chouhadas** (1). (1) El Medjd li ech-chouhada: gloire aux martyrs. »[2]
2	" أنانيين نرضى أن يتحول **شهداؤنا** الأعزاء إلى مجرد بطاقات في جيوبنا "[3]	« En égoïstes satisfaits de voir **nos chers martyrs** réduits à une simple carte dans la poche. »[4]
3	" أمام مكتب المنح، لا يتحدثون إلا عن **شهداءهم**."[5]	« (…) au Burreau des pensions, (…) Et voilà en train d'évoquer **leurs morts**. »[6]

استعمل المترجم الاقتراض في النموذج (1) كونه يخص عبارة متداولة، وردت في الرواية، بعد المعركة الصغيرة التي خاضها اللاز والكابران رمضان وأربعة من الجنود في الثكنة عند فرارهم، وجاءت ردا على اللاز عند سؤاله عن بقية الجنود بعد أن تبقى هو والكابران رمضان وآخر، فقط. وأعاد المترجم صياغة العبارة على هامش المصطلح المقترض، الذي قام بتجنيسه بإضافة (s) الجمع، بعبارة أخرى "المجد للشهداء" وأعاد ترجمتها، مستعملا مصطلح Martyrs بدلا منها بصفته مكافئا ثقافيا، والذي اختاره مقابلا في جميع المواضع التي ورد فيها المصطلح.

يشترك مصطلح « Martyr » مع « Chahid » في أصله اللغوي، حيث تُشير المعاجم التأثيلية لأصله اليوناني الذي يعني "الشاهد Témoin ". ويتوازى معه في الدلالة الدينية لإشارته في الديانة المسيحية إلى من يُضحي بحياته من أجل تعاليم الديانة المسيحية.[7]

[1] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص 142.

[2] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.111.

[3] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص.9.

[4] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.1.

[5] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص.9.

[6] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.1.

[7] « XIe siècle. Emprunté, par l'intermédiaire du latin chrétien martyr, de même sens, du grec marturos, « témoin ». Personne qui a souffert la mort pour attester la vérité de la religion chrétienne. Personne qui a souffert des tourments ou perdu la vie pour sa foi ou pour une cause à laquelle elle s'est sacrifiée. ». Voir : Dictionnaire de l'Académie Française 9° éd. Martyr (Définition). Disponible sur : https://www.cnrtl.fr/definition/academie9/martyr (consulté le 05/03/2023, à 22 :00).

ولا ينطوي هذا المصطلح على الدلالة التي نشأت في مجال الثورة الجزائرية. وما يُبرر لجوء المترجم إلى المكافئ الثقافي، غياب مصطلح الشهيد Chahid في اللغة الفرنسية خلال تلك الفترة، والذي نجده في معاجمها اليوم.[1]

وتطلب السياق في النموذج (3) استبدال المصطلح باللفظ العام موتاهم « leurs morts »، كون استعمال مصطلح Martyrs ، قد يُحدث فجوة دلالية.

❖ **ترجمات مارسيل بوا:** لجأ مارسيل بوا لاستعمال المكافئ الثقافي في جميع ترجماته، باستثناء موضع واحد في ترجمته لرواية نهاية الأمس، وهو الموضع الذي يصف استشهاد الشيخ حمودة. ويُعزى هذا الاستعمال للسبب الذي توفى من أجله الشيخ حمودة، الذي ثار لشرفه نظير الوازع الديني (يُنظر: تحليل ترجمة مصطلح الثورة في رواية نهاية الأمس).[2] ولجأ للإجراء الثنائي في ترجمته لرواية الزلزال.[3]

❖ **ترجمة محمد مقدم:** لجأ محمد مقدم إلى استعمال المكافئ الثقافي، باستثناء موضع واحد استبدل فيه لفظ "الشهيد" بـ"الضحية "victime"، في النموذج (1):

1	"(...) الشاهد والشهيد دائما في قصة لم يكن فيها من مكان سوى لبطل واحد."[4]	« (…) témoin et victime dans une histoire où il n'y avait place qu'un seul héros » [5] p.21.
2	" لم يكونوا شهداء ..كل واحد منهم **شهيدا** على حده."[6]	« Ce ne sont pas « **les martyrs** », non, chacun d'entre eux est **un martyr** en soi.»[7]

أخذ مصطلح الشهيد في النموذج (1) بعدا دلاليا آخر، فقد ورد في حديث البطل عن رواية البطلة، معتبرا إياها قصتهما التي كان شاهدها الأول، وكان ضحيتها، ولذلك جاء استعمال مفردة victime مناسبا في هذا السياق.

❖ **ترجمة فرانس ماير:** لجأت المترجمة فرانس ماير إلى استعمال المكافئ الثقافي « Martyr »، في ترجمة مصطلح الشهيد.

---

[1] « Chahid : (mot arabe signifiant témoin, martyr) Chez les musulmans, celui qui témoigne de sa foi (chahada) par la prière et par son sang. » Voir : Dictionnaire Larousse. Chahid (Définition). Disponible sur : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/chahid/14430 (consulté le 05/03/2023, à 22 :07).

[2] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit*, p.80.

[3] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.173.

[4] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.19.

[5] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair*, *op.cit*. p.21.

[6] مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.24.

[7] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair*, *op.cit*. p.27.

3.2.2.4 النموذج الثالث: مصطلحي "المُسبّل" و"الفدائي"

مصطلح "المسبّل" مُشتق من الفعل "سبَّل"، الذي يُحيل معناه اللغوي إلى التخلي عن الشي في سبيل الله.[1] وأشار العربي بن مهيدي إلى أنّ "المسبلين" لفظ مرادف لـ "امسبلين" الذي كان يُطلق على المتطوعين الذين التحقوا بثورة لالة فاطمة نسومر والمقراني وسيدي الشيخ.[2] وبالعودة إلى ذلك التاريخ، نجد أن اللفظ عُرف باستعماله العامي "امسبل" لصيغة المفرد و"امسبلين" في الجمع. وكان لفظ "امسبل" يُطلق عمن يضحي بحياته حماية لوطنه من المُعتدي، وكانت مجموعة المسبلين تخضع لقواعد في التجنيد يقوم عليها أحد المرابطين بعد أخذ رأي أعيان البلد، حيث يُعلن في الأسواق والعروش عن تاريخ التجنيد، الذي يكون بحضور مجموعة أعيان العرش. ليتقدم كل متطوع باسمه واسم عرشه وقريته ووالده للخوجة، ويُصرح بقبول الشروط المحددة للقتال، حيث لا يمكنه العدول عن قراراه او الانسحاب من القتال حتى الشهادة. ولأنهم مجندون للاستشهاد، كانت تُصلى جنازتهم في حضورهم، بعد التجنيد مباشرة. ومن فرّ منهم من القتال يكون منبوذا وسط عشيرته، لا يلفظ اسمه أحد ولا يُكلمه مخلوق.[3]

وتغيّر مفهوم "المُسبّلين" في الثورة الجزائرية بتغيُّر دورهم، فهم مساعدون في جيش التحرير الوطني وهم فيه "بمثابة الأعين والأعضاء في الجسم الحي"[4]، حيث كانت وظيفة المُسبّل في الثورة الجزائرية تقتصر على تزويد جيش التحرير بالمؤونة، وتخريب السكك وطرق المواصلات والجسور، وكشف جميع المعلومات عن العدو،[5] وقد اعتبر بن المهيدي أغلب الجزائريين والجزائريات الذين قدموا منذ اندلاع الثورة مساعدات للعاملين بجبهة التحرير ومجاهدي الجيش مسبلين.[6] ويُعرف القانون الجزائري المُسبّل وفقا لذلك بـ " الشخص المصنف ضمن تشكيلات شبه عسكرية مكلفة بالقيام بمهام مختلفة ضد العدو"[7]، وحصر هؤلاء الأشخاص في " أعضاء المجالس الشعبية الحضرية والريفية ومساعديهم، ومسؤولي المشاتي، والعاملين بمراكز التكوين وأماكن تمركز جيش التحرير الوطني."[8]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع نفسه، ج. 11 ، ص.320.

[2] بن مهيدي، العربي. "الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير الوطني". **جريدة المجاهد**. ع.3، (1956/09/01)، ص.12.

[3] Robin, N. « Les Imessebelen ». *Revue africaine*, 18° année, n° 108, novembre 1874, pp. 401-403.

[4] بن مهيدي، العربي. " جيش التحرير الوطني بين الأمس واليوم". **جريدة المجاهد**. ع.11، (1957/11/01).

[5] المرجع نفسه.

[6] بن مهيدي العربي، الدور الجليل الدي يقوم به المسبلون في جيش التحرير الوطني، مرجع سابق، ص.12.

[7] يُنظر: المادة السادسة من قانون المجاهد، ص.7.

[8] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما "الفدائي"، فالأصل فيه "فدي" و "فداء"، ويُحيل إلى "جعل الشيء مكان الشيء حِمًى له... كقولهم فدَيْتُهُ أَفْدِيهِ، كَأَنَّكَ تَحْمِيهِ بِنَفْسِكَ أَوْ بِشَيْءٍ يُعَوِّضُ عَنْهُ".[1] وقد اكتسب هذا اللفظ معناه من القرآن الكريم.* وهو في الثورة الجزائرية، مُجند يشترط فيه بعض المؤهلات البدنية التي تجعله قادراً على تحمل كافة المشاق، ويتلقى تعليماً عسكريا يخوّل له القيام بالمهمات المكلف بها، إذ لا يقتصر التدريب على طريقة حمل السلاح واستعماله، بل يتخطاه لاكتساب معلومات جغرافية وحتى فلكية من شأنه الاستفادة منها في تقديم معلومات واضحة للجبهة، كما تكون له معينا في قيامه بالعمليات الفدائية.** ويختلف الفدائيون عن المسبّلين بحملهم السلاح ومشاركتهم في الكفاح المُسلح.[2] ويُعرفه القانون الجزائري بأنه " المناضل المُهيكل في تشكيلات مسلحة سرية والمُكلف بالقيام بمختلف المهام ضد العدو ومؤسساته وتجهيزاته داخل الوطن وخارجه".[3]

والفرق بين المسبّل والفدائي، اللذين يشتركان في التضحية لغويا، هو أن تضحية المُسبّل بنفسه تكون في سبيل الله "إما النصر أو الشهادة"، وهي الدلالة الأولى التي أخذها المصطلح خلال ثورات الشيخ المقراني ولالا نسومر، ويكون الفداء "بالمال" وبالنفس، فيترادف المصطلحان في هذه النقطة. غير أنّ هذه الدلالة تغيّرت خلال فترة الثورة الجزائرية، بناء على الوظائف المخولة لكل فئة منهما. والرابط بينهما في الميدان الثوري أنهما يُشكلان جزء من هيكلة جيش التحرير الوطني، دون الحاجة للزي العسكري.

أما في السياق السردي، فجاء ذكر هما في روايتي طاهر وطار اللاّز والزلزال فقط:

---

[1] ابن فارس، مرجع سابق، ج.4، ص. 483.

* من الدلالات القرآنية المستمد منها مصطلح الفدائي مفهومه، دلالة دفع البلاء بالفدية، نحو قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصّافّات: 107]، وفداء الأسرى بالفدية (المال) أو بالأنفس (إطلاق أسير مقابل أسير)، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [محمّد : 4]. وللفداء معان أخرى أشار إليها عامر صباح أحمد الكبيسي في مقال له. يُنظر: الكبيسي، عامر صباح أحمد. "آيات الفداء في القرآن الكريم -دراسة تطبيقية-". **مجلة الدراسات التربوية والعلمية**، ع.8، حزيران 2018، (13-35).

** من المعلومات التي يتعلمها الفدائي طريقة الاستهداء بالنجوم على الاتجاهات ليلا، وفي النهار بتلمس الصخور والأشجار حيث تتميز صخور وأشجار الجهة الشمالية والغربية بكثرة الطحالب والندى، ويفرق بين المرتفع والكدية والأكمة. يُنظر: "المجاهد يُقدم لكم الفدائي". جريدة المجاهد. ع.1. (1956/06/1).

[2] يُنظر: بن مهيدي، العربي. " جيش التحرير الوطني بين الأمس واليوم". مرجع سابق.

[3] يُنظر: المادة السادسة من قانون المجاهد، مرجع سابق، ص.7.

❖ **ترجمة بوزيد كوزه:** ورد مصطلح "المسبل" بصيغة الفرد والجمع في رواية اللاّز، وجاءت صفة الفداء بصيغتي "الاسم" و "الصفة" ، وصيغة الفاعل في الجمع "الفدائيين"، نضعها وترجماتها في الجدول التالي:

1	".. ويموت المسبل، بموت الاثنان موتة واحدة، وعلى يد واحدة..."[1]	« (…) le **moussabil** (1) meurt à son tour, les deux meurent de la même façon, de la même main… (1)**Moussebil** : militant actif, dévoué à la Cause, travailant en relations avec le maquis mais, généralement non armé. »[2]
2	"ومن يدري أن **الفدائيين**، لا يحاولون باستمرار إعدامه."[3]	« Et qui sait ?... **Les fidayine (1)** sont peut-être sur ses traces, guettant l'occasion propice pour l'exécuter (1)Fidayi (pl.fidayine : éléments de groupes d'action armée dans les zones urbaines. »[4]
3	"وحمو مسئول **فرقة الفداء**."[5]	« Ainsi que Hammou, responsable des **moussebiline** »[6]
4	"حمو أخي؟ سنسخره في قطاع آخر، له أهميته القصوى... الفداء روح الثورة."[7]	« Hammou, mon frère ? Ce serait au détriment d'un autre secteur extrêmement important : le **fida (1)** est l'âme de la révolution Fida : guerilla urbaine. »[8]
5	"حمو فحل ومناضل صامد [...] فقد تتحول المعركة التي نخوضها إلى **العمل الفدائي**. قد تتغير طبيعة العمل الحربي، فنجد أنفسنا كلنا **مسبلين**."[9]	« Hammou est un homme énergique et un militant engagé... la bataille que nous menons pourrait se transformer en **guérilla** de partisans, la nature même des opérations militaires pourrait changer et nous nous retrouverions tous comme des **moussebiline** »[10]

نلاحظ أنّ المترجم استعمل إجراء ثنائيا عند ذكر المصطلحين أول مرة، بتقديم شرح في هامش الصفحة، في النماذج (1) و(2) و(3). ولجأ إلى استبدال المركب الاسمي "فريق الفداء" بمصطلح moussebeline، وهو ترجمة بالترادف في هذه الحالة، لما كان يعنيه المصطلح في الثورات الشعبية، إلاّ أنه لا يفي هذه الدلالة، باعتبار أن السياق السردي أظهر حمو مسؤولا على المسبلين (بالمعنى الحديث) عند

[1] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.38.

[2] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.33.

[3] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.15.

[4] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.15.

[5] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.172.

[6] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.134.

[7] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.173.

[8] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.135.

[9] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.180.

[10] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.141.

تكليفه قويدر بجمع التبرعات. ويُشير سياق النموذجين (4) و (5) لتغيُر المهام. أما مُصطلح الفداء فقد قدم المترجم في شرحه أنه مرادف لمصطلح « guérilla »، واستعمل هذا المصطلح ترجمة للمركب الاسمي "العمل الفدائي". وقبل تحديد الأسلوب المتبع في ترجمة هذا المصطلح، نحدد تعريف المصطلح الأجنبي. مصطلح « guérilla » تصغير لمصطلح الحرب « guerre »، وجاء هذا التصغير كون من يقود هذه الحرب مجموعة من الفلاحين يستعينون بوضع الكمائن والتشابك بالأيدي.[1] وهي بذلك ترجمة بالمكافئ، غير أن هذا المكافئ ترجمة تقريبية لمصطلح الفداء، حيث لا يتوافق معه تماما.

❖ **ترجمة مارسيل بوا:**

" كنت جئت إلى العاصمة السنة الفارطة. كتبوا في **شهادة النضال** أنني مناضل ، في حين أنني **مسبل**"[2]

« Je suis allé à Alger l'an dernier avec un papier attestant ma qualité de militant, alors qu'en fait j'étais ***moussebbel***. »[3]

"كان الشيخ بن باديس في حرب معها. ها هي تتحول إلى تكميلية. تمكن **الفدائيون** من تنفيذ حكم الموت في شيخها..."[4]

« Cheikh Ben Badis partie en guerre contre cette zaouïa. La voilà devenue collège. Les **fidayine** on finit par exécuter l'arrêt de mort prononcé contre son cheikh. »[5]

واستعمل مارسيل بوا إجراء ثنائيا، باقتراض مصطلح "المُسبل" وتقديم شرح له في المسرد. حيث عرَّفه بأنه مقاتل [مجاهد] إضافي ، لا ينتسب للجيش ولا يرتدي الزي العسكري.[6] واقترض مصطلح "الفدائيون" دون تحديد معناه.

❖ **ترجمة فرانس ماير:** لم يرد مصطلح الفدائي في روايات، إلاّ أنّ رواية فوضى الحواس ضمت المركب الاسمي "عملية فدائية"، التي جاءت ترجمتها كالتالي:

"(...) لأنّه لم يرده جندياً متنكّرا في برنس المجاهدين، أو شهيدا **في عملية فدائية**..."[7]

« Elle ne voulait pas d'un simple soldat en burnous de moujahid, ni d'un martyr kamikaze »[8]

[1] « XIXe siècle. Emprunté de l'espagnol *guerrilla*, « petite formation militaire », diminutif de *guerra* ». voir : Dictionnaire de l'Académie Française 9° ed. *Guérilla*. Disponible sur : https://www.cnrtl.fr/definition/academie9/gu%C3%A9rilla. Et : « Guerre généralement conduite par des partisans et fondée sur le harcèlement de l'adversaire par des embuscades et des coups de main. ». Voir : Dictionnaire TLFi. Guérilla. Disponible sur : https://www.cnrtl.fr/definition/gu%C3%A9rilla (consulté le : 08/03/2023, à 08 :00).

[2] وطار طاهر، **الزلزال**، مرجع سابق، ص.84.

[3] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.62.

[4] وطار طاهر، **الزلزال**، مرجع سابق، ص.197.

[5] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.150.

[6] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.150.

[7] مستغانمي أحلام، فوضى الحواس، مرجع سابق، ص.103.

[8] Mosteghanemi Ahlam, *Le chaos des sens, op.cit*. p.105.

أي أن فرانس ماير استبدلت الجملة الظرفية بالصفة التي ألحقتها بمصطلح الشهيد « kamikaze »، وهو مصطلح دخيل في اللغة الفرنسية ذو أصل ياباني، يعني الرياح المقدسة في الثقافة اليابانية، واستعمل هذا المصطلح في الحرب العالمية الثانية إشارة إلى الشخص الذي يقوم بهجوم انتحاري، نسبة للطيار الياباني الذي تطوع لقيادة طائرة مليئة بالمفجرات لتفجير سفينة العدو الأمريكية، وأصبح يُطلق على الطائرة لفظ كاميكازي، وعلى كل شخص يقوم بفعل انتحاري كاميكاز.[1] وعليه فإن هذه الصفة هنا مكافئ ثقافي متداول عالميا، ولا يتناسب دلاليا مع السياق.

4.2.2.4 النموذج الرابع: ترجمة مصطلح "الولاية"

ينتمي مصطلح "الولاية" في الوقت الراهن إلى المصطلحات الإدارية، ويعود هذا الاستعمال في التقسيم الإداري إلى الثورة الجزائرية، حيث اعتُمد تقسيم التراب الوطني إلى خمس ولايات في أول عام من الثورة، ثم إلى ستة بعد مؤتمر الصومام.

تنقسم الولاية إلى منطقة وناحية وقسمة، حيث تحوي كل ولاية من خمس إلى ثمان مناطق، وكل منطقة تنقسم بين ثلاث نواح إلى خمس. يُشرف على الولاية مسؤولون عسكريون، وكانت الولاية خاضعة في بداية الأمر للجنة التنسيق والتنفيذ، ثم للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد تأسيسها.[2] وتعود هذه التسمية إلى عصر الخلافة الاسلامية، وكان يُراد بها "الإمارة على البلاد، فيولي السلطان أو الملك من يقوم مقامه في حكومة الولايات"[3]. ويكتسب هذا المصطلح دلالة "تولي الأمر" من معاني القرآن الكريم. وهو ما كانت الولاية في عهد الثورة ضليعة به حيث كانت "تصدر الأوامر وتحل المشاكل التي يستعصي حلها في التنظيمات السياسية الدنيا"[4]، ولا يزال المصطلح معتمدا في التقسيم الإداري إلى اليوم.

ورد مصطلح "**الولاية**" في رواية اللّاز مرة واحدة عند قدوم فرقة الشيخ للقاء زيدان، إشارة منه إلى القيادة. حيث غلب استعمال مصطلح "الناحية" في الرواية، كون الجبل كان الفضاء المكاني الغالب على النص:

---

[1] Voir : Dictionnaire de l'Académie Française 9° éd. Kamikaze. Disponible sur: https://www.cnrtl.fr/definition/academie9/kamikaze (consulté le 05/03/2023, à 18 :00)

[2] مرتاض، عبد المالك. **دليل مصطلحات الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص.89.

[3] جورجي، زيدان. **تاريخ التمدن الإسلامي**. ج.1. مؤسسة هنداوي، 2012، ص.149.

[4] مرتاض، عبد المالك. **دليل مصطلحات الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص.89.

أه ثوار، نحن مجاهدون. فرقة الشيخ قادمة من **قيادة الولاية**..."[1]

« Ah des masiquards ! Nous sommes des moudjahidine! Le groupe du Cheikh revient du **commandement de Wilaya**»[2]

واستعمل بوزيد كوزه الاقتراض محافظا على حمولة المصطلح الدلالية. وتُقدم المعاجم الفرنسية لمصطلح « Wilaya » المفهوم نفسه المُحدد في المعاجم الثورية العربية، حيث يورد معجم كلود ليوزو أنه مقابل للمصطلح الفرنسي « province » ويُمثل التقسيم الإقليمي الذي اعتمدته جبهة التحرير الوطني لإقليم الجزائر في فترة "حرب الجزائر"،[3] ويُقدم قاموس بيار مونتانيو تقسيمات الولاية وتسمية كل واحدة منها.[4]

وأُستعمل مصطلح الولاية في رواية الزلزال للتعبير عن التقسيم الإداري لمرحلة ما بعد الاستقلال، الذي حذفه مارسيل بوا.

[1] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.213.

[2] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.167.
[3] Liauzu, Claude, *op.cit*., p.633.
[4] Montagnon, Pierre., *op.cit*., p.858.

3.4 المبحث الثالث: المصطلحات الثورية العامية

تتفرع مجموعة المصطلحات الثورية العامية وفقا لمصدرها، فنوزعها بين مصطلحات عامية ذات جذر فصيح ومصطلحات دخيلة:

1.3.4 الفئة الأولى: المصطلحات الثورية العامية ذات الجذر الفصيح

وهي المصطلحات الفصيحة التي حورها الاستعمال العام، ووردت في الرواية الجزائرية بالصيغتين الفصيحة والعامية، سواء تلك التي استعملها الجزائري مثل مصطلح "الجبل" و"الجبهة"، أو التي اعتمدها المُستعمِر (فلاقة، الحركى، القومية، والمخازنية)

1.1.3.4 النموذج الأول: ترجمة مصطلح "الجبل"

يحمل مصطلح الجبل دلالات متعددة نابعة من أصله اللغوي، تسوقها عوامل ثقافية واجتماعية وتاريخية. أضف إلى ذلك، فإنه يحمل دلالات رمزية في الثورة الجزائرية تتصل في عمقها بدلالاته اللغوية. وعليه، ارتأينا أن ننطلق في تحليل هذا المصطلح وترجمته من تعريفه اللغوي وصولا إلى دلالاته المختلفة. وبالموازاة مع ذلك، سنعرض معناه الاصطلاحي في مجال علوم البيئة ثم معناه المعجمي المتعلق بالثورة. لنترك تحديد المعنى السياقي وفقا لمقام المصطلح في كل رواية من المدونة.

جاء في لسان العرب أن الجبل " اسْمٌ لِكُلِّ وَتِدٍ مِنْ أَوتاد الأَرض إِذا عَظُم وَطَالَ مِنَ الأَعلام والأَطواد [الهضاب]والشَّناخِيب [رؤوس الجبال] "[1]، وجاء هذا التعريف محاكاة لآيات القرآن الكريم، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴾ [النبإ: 7]، أي أوتادا للأرض كي لا تميل بأهلها وفقا لتفسير القرطبي،[2] وهي الحقيقة التي تفطن لها علماء الجيولوجيا حديثا، بعد أن كانت التعاريف الاصطلاحية لمصطلح الجبل تُحاكي ما هو ظاهر للإنسان لتصف كل ما هو بارز في الأرض ويفوق ارتفاعه التل. أما الأعلام التي جاءت في تعريف اللسان للجبل فهي جمع (علم)، ولهذه المفردة أكثر من معنى في اللغة، منها الصفة التي وردت في مادة (علم) في لسان العرب: "الأَعْلامُ الجِبال. والعَلَمُ :العَلامةُ، والعَلَمُ :الْجَبَلُ الطَّوِيلُ" [3]، وتمنح صفة الطود للجبل معنى العظمة، إذ يُعرف الطود بأنه "الجبل العظيم المتطاول في السماء"[4].

---

[1] ابن منظور، مرجع سابق، ج.11، ص.96.

[2] القرطبي، شمس الدين. **الجامع لأحكام القرآن**. ط.2. ج.19. القاهرة: الدار المصرية للكتب، 1964، ص.171.

[3] ابن منظور، مرجع سابق، ج.12، ص.420.

[4] المرجع نفسه، ج.3، ص.270.

واستعمل الأدباء الجزائريون هذه الصفات الثابتة عن الجبال للتعبير عن عظمة المشهد الثوري، وعلى كونها شاهدا على الثورة المجيدة، ولا نجد أحسن من أشعار مفدي زكريا مثلا، إذ يقول في قصيدته "اقرأ كتابك":

هَذِي الجِبَالُ الشَّاهِقَاتُ شَوَاهِدٌ سَخِرَتْ بمَنْ مَسَخَ الحَقائِقَ وَادَّعَى[1]

ومن الصفات الوظيفية للجبال، التي رسخها القرآن الكريم، وساهمت في تشكيل الطبيعة الرمزية للجبل في الثورة الجزائرية، في كونه مأوى لكافة خلق الله ومأمنا لهم ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنًا ﴾ [النحل:81]، فالأكنان في اللغة جمع (الكنّ)، الذي يعني البيت والسكن وأيضا الستر والوقاية، كما أفاد به ابن منظور: "الكِنُّ **والكِنَّةُ** والكِنَانُ: وِقاء كل شيءٍ وسِتْرُه، والكِنُّ البيت أَيضاً، والجمع **أَكْنانٌ و أَكِنةٌ**"[2]، وكانت الجبال أيام الاحتلال الفرنسي ملجأ الشباب الجزائريين الفارين من السلطات الاستعمارية التي كانت تسعى لتجنيدهم في صفوفها للمشاركة في الحرب العالمية فقد "بدأ الشباب الجزائري يختفي في الجبال منذ 1912، محاولا الفرار من العمل في الجيش الفرنسي" [3] لتصبح حركة الفرار هذه منظمة تُشرف عليها لجان استقلال إفريقيا الشمالية وتُشجعها، ولما كان ذلك كذلك، لم تُشكل الجبال بالنسبة للثوار والشعب الجزائري مأوى فقط بل أصبحت صوتا تحريريا، وهي الصورة التي يرسمها لنا نشيد "من جبالنا" في مطلعها: **من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال**.

ويُشير عبد المالك مرتاض في معجمه الموسوعي لمصطلحات الثورة أن مصطلح الجبل كان يُطلق إبان الثورة التحريرية على أي مكان خارج المدينة، في معزل عن الناس.[4]

وورد مصطلح الجبل في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بدلالته الصورية أي الجبل كما يظهر للعيان وأحيانا بأسماء الجبال، التي شهدت بدورها على الثورة ومعاركها، على غرار جبال جرجرة والأطلس وغيرها. ووردت كذلك بصيغتها الوظيفية بكونها مأوى المجاهدين وصوت الأحرار، منفردة أو مقرونة بمصطلحات أخرى مثل "الالتحاق بالجبل".

---

[1] مفدي زكريا. إقرأ كتابك. في: **اللهب المقدس**، مرجع سابق، ص.65.

[2] ابن منظور، مرجع سابق، ج.13، ص.123.

[3] مرتاض، عبد المالك. **دليل مصطلحات الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص.26.

[4] المرجع نفسه، ص.25.

❖ **ترجمة بوزيد كوزة:**

جاء لفظ جبل في رواية اللاَّز في أحد عشر موضعا، اختلفت أساليب ترجماتها من موضع إلى آخر، أولها في حوار بين حمو وقدور حول الحرب ونتاجها ، والتي لخصها حمو بالمثل الجزائري " ما يبقى في الواد غير حجارو"، واستهجن قويدر دلالتها في حال الحرب فطلب من حمو أن يشرح له ما تعنيه، وأجاب هذا الأخير بعبارة أخرى "سيأتي يوم ولا يبقى في الوادي إلا الحجارة، إلا الصح، إلا الحق"، وذلك بعد خروج الاحتلال، وكان هذا النقاش بعد أحداث 8 ماي 1945، التي يرى قويدر أنه لم يتخلف عنها سوى الدمار الذي مسّ قريته، فكانت خيرا على الفرنسيين لا غير، ويتواصل النقاش بينهما وحمو يحاول إقناع قويدر ويضرب له الأمثال عن دول نالت استقلالها، بل عن دول هزمت الاحتلال الفرنسي الذي مازالت الجزائر تحت وطأته، إلى أن يصل إلى نقطة توقف فيها الأمل وداهمته هواجس اليأس، فيتساءل: "ماذا لو نبقى هكذا كل واحد في حاله....؟ "[1]، ويسرد أوضاع قريته الراهنة من قائد البلدة إلى اللاز ووالدته ماريانة وينتهي عند المجاهدين المعتصمين في الجبل، فيقول: "وما في **الجبل** يبقى في **الجبل**... كل واحد في حاله"[2]. وترجم بوزيد كوزة هذه العبارة حرفيا:

« Ceux qui sont à la montagne resteront dans la montagne ! chacun pour soi »[3]

واستعمل مقابلا للجبل مصطلح « montagne »، وبالعودة لأصول هذا المصطلح في اللغة الفرنسية، نجد أنه كان يُشير إلى المنطقة المرتفعة من الأرض، كما تُشير مجازا إلى المجموعات والكوم، وكان يُطلق لفظ la montagne على الحزب اليساري الراديكالي خلال الثورة الفرنسية، وخصيصا عند انعقاد المؤتمر الوطني الفرنسي وإعلان الجمهورية سنة 1792.[4]

ثم ورد مصطلح الجبل في عدة مواضع مقترنا بالفعل "التحق"، الفعل الخماسي المتعدي بحرف من الجذر لحق، وجاء في لسان العرب " لحق :اللَّحْقُ واللُّحُوق والإِلْحاقُ: الإِدراك. لَحِقَ الشيءَ وأَلْحَقَهُ وَكَذَلِكَ لَحِقَ بِهِ وأَلْحَقَ لَحاقاً ...أَيْ أَدْرَكَهُ... وتَلاحَقَ الْقَوْمُ :أَدرك بَعْضُهُمْ بَعْضًا"[5]، وعند القول "الالتحاق بالجبل"

---

[1] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.46.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.40.

[4] « **Étymol. et Hist.** « importante élévation de terrain» (…) *la montagne(s)* «zone, région de forte altitude» (…) fig. «amas, amoncellement» (…) 1792 *la Montagne* «les bancs les plus élevés de *L'As*semblée conventionnelle, où siégeaient les députés de gauche». Voir : TLFi. Montagne (étymologie). Disponible sur : https://www.cnrtl.fr/etymologie/montagne (Consulté le 01/04/2023, à 22 :00).

[5] ابن منظور، مرجع سابق، ج. 10 ، ص.720.

فإنه ضرب من الإضمار، حيث يُشير الجبل هنا إلى المجاهدين المعتصمين بالجبال حيث "يُقال للمجاهد الذي يلتحق بصفوف ج.ت.و أنه "طلع للجبل""[1]، وفي سياق الرواية، وردت العبارة خمس مرات، تُمثل مرحلة التحضير للثورة حيث نلاحظ من خلال الرواية الانتقال من الحديث عن الحرب إلى الثورة، وكان أول موضع لعبارة الالتحاق بالجبل عندما بدأ قدور مسيرته النضالية، ثم التحق بالمجاهدين بالجبل على ظهر بغلة سي الفرحي، التي حملت العديد من المجاهدين، وفي لحظة شرود تذكر جميع من تجندوا على يده أو على يد ابن عمه حمو (1)، و في لحظة وداع بين زيدان وابنه اللاز في محطة القطار (2)، وفي إعلان قدور لرغبته في الجهاد (3):

1	"استعرض أسماء كثيرة ووجوها عديدة ممن جندهم بنفسه، أو **التحقوا بالجبل** قبل انخراطه، على يد حمو."[2]	« Il se rappela des noms et des visages parmi tous ceux qu'il avait enrôlés lui-même, ou qu'il avait **rejoint le maquis** avant qu'il n'eût donné son adhésion à Hammou. »[3]
2	"سأتركك بعد قليل، **لألتحق بالجبل**"[4]	« Je vais te quitter dans quelques instants pour **rejoindre le maquis**. »[5]
3	"يجب أن لا أرجع إلى القرية، أريد أن **ألتحق بالجبل** معكم، أريد أن أكون **جنديا**... **ببندقيتي**، أقتل **العسكر**، و **أقوم بالعمليات**، وأدافع عن نفسي..."[6]	« Oui, oui. Je ne dois pas revenir au village. Je veux **rester avec vous au maquis** ; je veux être un *djoundi*, avec un fusil, tuer les soldats, participer aux opérations et me défendre. »[7]

نلاحظ من خلال هذه الترجمات توظيف المترجم مصطلح « maquis » مقابلا لمصطلح "الجبل"، - واستعمال الفعل rejoindre و rester مقابل "الالتحاق". ويُعتبر مصطلح « maquis » الفرنسي مصطلحاً ثورياً، استعمل في الحرب العالمية الثانية للتعبير عن المكان المنعزل، كثير الأحراش حيث يتواجد المقاومون، كما كان يُطلق على رجال المقاومة أيضا، وهو مصطلح مقترض من الإيطالية macchia مع إضافة اللاحقة (is)، المقترض بدوره من اللاتينية maculla التي تعني "بقعة"، أي مجموعة من الشجيرات والنباتات

[1] مرتاض، عبد المالك. دليل مصطلحات الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص.25.

[2] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.55.

[3] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.47.

[4] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.66.

[5] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.55.

[6] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.70.

[7] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.58.

المختلفة تكون على هيئة بقع في الجبال،[1] مما يجعل تقنية ترجمة مصطلح الجبل بـ maquis ، هنا **تطويعا** حيث استعمل المترجم اسم الجزء تعبيرا على اسم الكل، وهي ترجمة وظيفية.

أما بالنسبة للالتحاق فترجمته بالمقابل rejoindre ، الذي جاء في صيغتين: صيغة المصدر rejoindre، والتصريف rejoint، وكلاهما مكافئ للصيغة الواردة في اللغة العربية. كما استعمل المترجم الفعل rester في تصريح قدور « Je veux rester avec vous au maquis »[2] ، وهنا قام المترجم **بإظهار المضمر explicitation**، حيث تُحيل العبارة الأجنبية على أن قدور كان يرغب في البقاء في الجبل من أجل الانتقال إلى الكفاح المسلح، إذ أنّ السياق السردي يُحيلنا على أنه كان ضمن قائمة المجاهدين وكان نضاله بجمع التبرعات، وقد باتت عودته للقرية غير مستحبة من لدن الثوار مخافة من أن ينكشف أمره لدى الفرنسيين بعد استنطاق اللاز.

كما ورد مصطلح الجبل منفردا في سياق آخر، مرة بصيغة الإفراد وأخرى بصيغة الجمع، أما الأولى فوردت في مونولوج (حوار ذاتي) للاز وهو تحت التعذيب، أملا في أن يتغير مصيره من الشقاء والألم المصحوب بالوحدة، للمقاومة مع المجاهدين في الجبال، فيقول:

"ليتك الآن في **الجبل** تمسك رشاشا وتنبطح وراء صخرة كبيرة وتضغط بإصبعك لتلهب النار"[3]

« Ah! Qui 'es-tu à présent au **maquis**, une mitraillette entre les mains, embusqué sur un rocher et appuyant sue une gachette pour voir surgir les flammes. »[4]

استعمل المترجم المكافئ الوظيفي، فأعاد تصوير المشهد الثوري الذي يتمناه اللاز، مثلما قدمه الأصل الروائي. وجاءت صيغة الجمع "الجبال" في حديث زيدان مخاطبا اللاز حول الخطر الفرنسي الذي يحوم فوق الجزائريين جميعا وليس فقط مقاوميها، بعد أن سأله هذا الأخير عن رفقائه المطلوبين عند السلطات الفرنسية، لمعرفة ما الواجب فعله تجاههم، فيرد عليه زيدان: "يجب أن يفهم الناس أن فرنسا ليست خطرا على المقاومين في الجبال فقط، بل على جميع الناس"[5] استعمل المترجم هنا مصطلح maquis، وهو اسم غير معدود صالح للاستعمال في الإفراد والجمع.

---

[1] **Étymol. et Hist. 1.** 1775 « ensemble touffu d'arbustes et de plantes diverses occupant de vastes étendues dans les régions méditerranéennes » … **2.** 1944 *maquis* « lieu boisé, montagneux, retiré, où se regroupaient les résistants pendant la Deuxième Guerre mondiale ». Voir : TLFi. Maquis (étymologie). Disponible sur : https://www.cnrtl.fr/etymologie/maquis (consulté le: 01/04/2023, à 11 :00)

[2] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.58.

[3] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.95.

[4] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.76.

[5] وطار، الطاهر. **اللاّز**، مرجع سابق، ص.67.

❖ **ترجمات مارسيل بوا:**

تباينت نُهج الترجمة التي استعملها مارسيل بوا لمصطلح "الجبل" من رواية إلى أخرى ومن موضع لآخر في ذات الرواية كذلك. ففي رواية الزلزال التي تدور أحداثها في مدينة قسنطينة "مدينة الجسور المعلقة"، الكناية التي اتخذها طاهر وطار عناوينا لفصوله ورمزا دلاليا للتغيرات التي عرفها السرد الروائي، منطلقا من باب القنطرة، لنصادف مصطلح الجبل أول مرة في وصف ظاهرة نزوح السكان لمدينة قسنطينة، وهو ما أشار إليه بطل الرواية في فصل "سيدي مسيد"، الجسر المعلق الذي يرتفع فوق وادي الرمال، حيث جاءت فاتحة الفصل بالتذمر من زيادة التعداد السكاني لزيادة المواليد من جهة، وبفعل ظاهرة النزوح من جهة أخرى، وبرز ذلك عند إكرام نادل المقهى لبو الأرواح بمشروب مدفوع ، فيسأله هذا الأخير عمن دفع مشروبه، فيقول "قسنطيني حر أبى أن يعلن عن نفسه"، وفي خضم هذا المشهد ، يعلن بولرواح في حوار مع ذاته أن النازحين إلى قسنطينة من الشاوية، ويتساءل كيف لهؤلاء أن يتركوا ما كافحوا لأجله ليستقروا في هذه المدينة معتبرا إياهم حملا إضافيا، فيقول:

"وجوه الجالسين، وحتى المارين من السكان تحمل ملامح الشاوية! ... ترى من أجل أي شيء كافح هؤلاء الناس؟ أمن أجل أن يتركوا **قراهم وجبالهم**، ويتكدسوا في قسنطينة؟"[1]

« Pourquoi donc ont-ils fait la guerre ? Pour abandonner leurs douars, leurs **montagnes**, et venir s'entasser ici ? »[2]

وبالنظر إلى هذا السياق، الذي يُحيل على فترة الاحتلال الفرنسي، ويرسم العلاقة بين القرى والجبال التي أثرناها في تحديد رمزية الجبل في الثورة بناء على تعريف عبد المالك مرتاض ، لاسيما وأن لفظ "جبالهم" هنا تأخذنا لجبال الأوراس بما أن الحديث في المقطع عن الشاوية، الذين عرفوا بنضالهم واعتكافهم الجبال من أجل الاستقلال.

ثم يواصل الروائي وصفه للطبيعة الجغرافية للمنطقة التي ينطلق منها جسر سيدي مسيد، معلنا أنها "قمم لا متناهية متعددة الأشكال" ويصف خضرة المنطقة في بعض من جوانبها وتجردها في أخرى ليصل إلى الجسر الذي يقول فيه " يبرز لسان من الجبل، يتخطى الوادي وهو جسر سيدي مسيد"[3]، وتُرجم لسان الجبل في هذه العبارة ترجمة حرفية « une langue de rocher »، أي لسان صخري، وهي ترجمة وصفية للجسر.

---

[1] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص 40.

[2] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit.*, p.9.

[3] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص.44.

وجاء لفظ الجبل مُحملا برمزيته الثورية ومُعلنا عنها صراحة في ستة مواضع نلخصها في هذا الجدول مع ترجماتها:

"في حين كان ابني الكبير في السجن، وابني الصغير في **الجبل**، كنت أنا."[1]	« À l'époque, mon aîné était en prison, mon plus jeune fils au **maquis**. Et moi… »[2]
"كتب. أكتب. أكتبها إلى الرئيس ذاته، قل له، إن عيسى بو الشعير، الذي كان معك في **الجبل**، مظلوم مقهور."[3]	« Écris, écris. Adresse la lettre au Président en personne. Dis-lui : C'est Aissa bouchair, celui qui était avec toi dans **le maquis** ; on est injuste avec lui, on le maltraite. »[4]
"أكتب. أكتب. قل له إنك تعرفني، فقد كنت معك في **الجبل**. وقل له إن لم تجدني في عنواني، إذا لم تعجل تجدني في السجن."[5]	« Écris, écris ! Dis-lui : si tu ne me trouves pas à mon adresse, si tu ne dépêche pas, tu me trouveras à la prison. »[6]

لجأ المترجم في هذه المقاطع للمكافئ الوظيفي « maquis »، الذي يبرز الجانب الثوري للمصطلح، ونلاحظ حذفه له في المثال الثالث تفاديا للتكرار .

واستعمل مارسيل بوا تقنية الاقتراض لترجمة هذا المصطلح في ذات الرواية، في المقطع التالي:

" خمسون أخرى تدخل عن "قالمة"، فوادي الزناتي وتنتظر في **جبل الوحش**.. "[7]	« une troisième, transitant par Guelma et Oued-Zenati, devait s'arrêter au Djebel Ouache… »[8]

يُعتبر "جبل الوحش" أعلى قمة بقسنطينة، وهو في هذا المقطع "اسم ذات" مجرد من دلالاته الرمزية. وترد مفردة Djebal في المعاجم الفرنسية على أنها لفظ عامي، شاع في الاستعمال الفرنسي، حيث يرد في الرواية الجزائرية المكتوبة بلسان فرنسي قديما وحديثا، غير أن الدلالة تختلف حسب السياق الوارد فيه. وبناء على أحد المعاجم التي اعتمدنا عليها في التحليل، نجد أن لفظ Djebal اليوم، يحمل ثلاث دلالات، أولها متعلق بمعناه المحدد في مجال الجغرافيا وهو مقابل لـ montagne/ Mont والثاني مرتبط بحرب التحرير ويُقابله maquis وهو يُعرف على أنه مكان المقاومة، والثالث بالعشرية السوداء ويُشير لتمرد الإسلاميين عن السلطة الجزائرية.[9]

---

[1] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص .91.

[2] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.67.

[3] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص 140.

[4] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.104.

[5] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص 140.

[6] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.104.

[7] وطار، الطاهر. **الزلزال**، مرجع سابق، ص.107.

[8] Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*, *op.cit*., p.80.

[9] Djebel, DJEBBEL (de l'arabe) n.m. 1. Courant. Mont, montagne… Com. Terme de géographie ordinairement suivi d'un toponyme, le mot peut aussi s'employer seul… 2. Disponible. Lieu de résistance maquis (au cours de la guerre d'indépendance ou de la rébellion des islamistes). Voir : Queffelec, Ambroise et al., *op.cit*., 2002, p.281

كما استعمل الاقتراض أيضا في رواية نهاية الأمس، مع تجنيسه باستعماله الأداة « le »:

" وفي هذا الجو كانت تعيش رقية الزوجة ورقية الأم...ارتبط حلمها كزوج بالحرب وارتبط حلمها كأم **بالجبل** وأن الحرب سمحت لها بعودة زوجها يوما ما... "[1]

« tel était le climat où vivait Orkeyya, épouse et mère…sans pouvoir détacher sa pensée de la guerre, emporté par ses rêves vers **le djebel**, quelque part sur les sommets ou luttait son mari. »[2]

❖ **ترجمة فرانس ماير:**

استعملت فرانس ماير الكتابة الصوتية لمصطلح جبل الذي ورد في رواية فوضى الحواس، "اسم ذات لجبل الوحش كذلك، وجاءت نقحرته كالآتي "j'bel"، وهو ما منحه لحنا يُماثل لهجة الشرق الجزائري.

2.1.3.4 النموذج الثاني: ترجمة مصطلحي " الفلاق/الفلاقة"

ينتمي هذا اللفظ إلى اللغة الدارجة الخاصة بالمغرب العربي واتسم بالترحال بين بلدانه وتغيُّر معانيه من فئة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر، حيث نجد لفظ فلاق ضمن الجذر "فلق- فلّق" مقابل الفعل الفرنسي fendre أي شقَّ، ويضرب بوسيي مثلا عن الفعل بالعبارة "هذا يفلّق القلب"،[3] ومنها جاء لفظ "فلاقة "على صيغة الاسم وهي أداة لتأديب الصبيان،[4] ويُؤكدُ معجم بوسيي تعريف هذه الأداة بالوصف الفصيح على أنها: "خشبة بها ثقبين يمر من خلالهما حبل مشكلا بذلك حلقة، وتوضع أرجل من سيتلقى الضرب بباطن الأرجل بتلك الحلقة لتثبيته"[5]، وجاء لفظ "فلاّق" بذات المعجم صفة تُشير -لدى أهالي الجنوب (الجزائري)- إلى "انتزاع النواة من الخوخ ببساط."[6] ويرتبط هذا اللفظ العامي بالسجل الفصيح ليقابل مصطلح "فالق" في دلالته التي حملتها الآية الكريمة: ﴿۞إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ [الأنعام:95] ليُطلق مجازا في اللهجة التونسية على قطاع الطرق، وذلك قبل أن تستعمله قوات الاحتلال الفرنسي بداية الحرب العالمية الأولى على الثوار بالجنوب التونسي، وأعيد استعماله عند ظهور الحركة التحررية التونسية واستقرت عليه الصحف الأوروبية عند الإشارة إلى منتسبيها سواء المجندين في قواتها المسلحة أو المناضلين السياسيين ضد

---

[1] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**. مرجع سابق، ص.123.

[2] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit*, p.67

[3] Beaussier, Marcelin, *op.cit*., p.515.

[4] يقول عنها المستشرق الفرنسي جوزيف ديبارمي "ياكل الفلاقة الولد الي يهرب من القراية والي ما ياخذش راي والديه...وصفة الفلاقة هي مطرق خشين مثقوب من وسطه زوج ثقبات وفيه حبل قرنب طول ذاك القرنب قدر ما يدخلوا فيه الكرعين، ويامر زوج طلبا يشدوا الولد الى وجبت في حقه الفلاقة ويرفدوه على ظهره ويدخلوا له رجليه في الحبيلة المذكورة ويلويوا عليه حتى ما يقدرش يخرج رجليه، ويرفدوا له رجليه بذا المطرق والشيخ يبدا يضرب". يُنظر:

Desparmet, Joseph. Enseignement de l'arabe dialectal d'après la méthode direct : textes de lecture : Coutumes, Institutions, Croyances, *op.cit*., p.p.27-28.

[5] Beaussier, Marcelin, *op.cit*., p.515.

[6] *Ibidem*.

الاستعمار.[1] ويدلنا معجم dictionnaire de colonisation française، على أن المصطلح يُشير إلى قطاع الطرق، استعمله الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى ضد المتمردين من الجنوب التونسي، واستعمله الوطنيون التونسيون في الفترة الممتدة بين 1952 و1954 رسميا للتعبير عن الفدائيين التونسيين.[2]

وتوسع استعمال المصطلح في اللغة الفرنسية لما يحمله من دلالات سلبية، ليُطلق على المجاهدين الجزائريين، ثم على أفراد جيش التحرير الوطني:

> *« Lors du soulèvement algérien de 1954, le mot s'applique d'abord aux maquisards, puis aux combattants de l'armée rebelle. En arabe dialectal algérien, le mot apparaît sous la forme fallāq. »*[3]

وهو ما رد عليه مفدي زكريا في قصيدته التي نظمها في سجن البرواقية، المنشورة بديوان اللهب المقدس بعنوان : "نشيد جيش التحرير الوطني، النشيد الذي يردده جنود جيش التحرير الجزائري في ساحات القتال"، يقول في مطلعه:

"هذي دمانا الغالية دفَّاقة

وعلى الجبال علامنا خفاقة

وللجهاد أرواحنا سباقة

جيش التحرير احنا ماناش فلاقة"[4]

وجاءت عبارة "جيش التحرير احنا ماناش فلاقة" لازمة شعرية في هذه القصيدة، ويؤكد هذا التكرار الرفض القاطع لهذه الصفة ، ولذلك نجد استعمال هذا المصطلح في الرواية الجزائرية على لسان الفرنسيين ومن يعمل في صفوفهم، ونصادفه في رواية اللاّز ونهاية الأمس وذاكرة الجسد والحركي، ونظرا للاختلاف الطفيف في نقحرته في الترجمات التي اعتمد فيها المترجمون الاقتراض Emprunt، نعرض فيما يلي الفروق دون الفصل بين المترجمين:

---

[1] Voir : Blanc, Jean-Charles. « FELLAGHA ». *Encyclopædia Universalis* [en ligne]. URL : https://www.universalis.fr/encyclopedie/fellagha/ (consulté le 30 mai 2023, à 16 :00)

[2] Liauzu, Claude, *op.cit*., p.278.

[3] Blanc, Jean-Charles, *op.cit*.

[4] مفدي زكريا. **نشيد جيش التحرير**. في: اللهب المقدس، مرجع سابق، ص.79.

نجد مصطلح "الفلاقة" في حوار اللاز مع زيدان، قبل أن يُصبح هذا الأخير في صف الثوار، اللفظ تعبيرا عن المجاهدين من منظور المستعمر الفرنسي:

"هل تعرف "**الفلاقة**"؟"[1]

« Est- ce que tu connais les fellagas? »[2]

ليرد عليه زيدان:

"هل أصارحه الحقيقة الكبرى، ليس حقيقة **الفلاقة**" ولكن الحقيقة الأخرى (...)"[3]

« Zaïdane devait-il lui dire la grande vérité? Non, pas celle qui concernait les fellagas mais l'autre vérité (…) »[4]

ثم في حوار بين اللاز والضابط الفرنسي عند محاولته استنطاقه، وحوار ذاتي للقبطان:

"مجاهد، مجاهد. مسبل، مناضل، فلاق، خدعتك أيها المأبون القذر."[5]

« Moudjahid ! Moussebil ! Moussebil! Militant ! Fellaga ! Je t'ai eu espèce de fumier ! »[6]

"أما وأنه فلاق يستغل مرضي واستسلامي له .."[7]

« Mais qu'il soit fellaga et profite de ma faiblesse et de ma soumission à lui. »[8]

أما في رواية نهاية الأمس لبن هدوقة، فقد ورد المصطلح بصيغة الجمع فقط على لسان العساكر التي اقتحمت منزل بشير أيام الحرب، ليروي لنا المشهد السردي قصة زوجته رقية وما كابدته تلك الليلة، التي وضعت حدا لنهاية والديه بعدها:

"ابحثوا ان شئتم عن **الفلاقة**...

أريني أين تخفون **الفلاقة** والسلاح"[9]

« Cherchez les **fellaghas** si vous voulez

Viens me montrer où sont cachés les **fellaghas** et les armes. »[10]

والملاحظ في ترجمة بوزيد كوزة استعمال المقابل « fellaga » في الإفراد وإضافة علامة الجمع « s » مقابل "الفلاقة"، واستعمال مارسيل بوا للمصطلح الشائع في الجرائد الفرنسية المتداولة في الفترة الاستعمارية « Fellaghas »، ولا مندوحة من القول أنّ الجرائد اليومية في الفترة الاستعمارية عرفت استعمال اللفظين Fellagas و Fellaghas، وهو ما أشار إليه معجم لاروس:

[1] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص.63.

[2] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.52.

[3] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص 63.

[4] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.52.

[5] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص 76.

[6] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.63.

[7] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص.82.

[8] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.67.

[9] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**، مرجع سابق، ص.126.

[10] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit,* p.69.

« L'usage a consacré la forme fellaga ou fellagha au singulier bien qu'il s'agisse d'un pluriel en arabe (fellaga, pluriel de fallaq, coupeur de route). La forme savante un fellag (pluriel des fellaga) reste peu usitée. »[1]

وورد مصطلح "الفلاقة" في رواية ذاكرة الجسد، عند الحديث عن استشهاد سي طاهر، وميزتها الكاتبة بوضعها بين معطوفتين لإبراز أنها عنوان بجريدة فرنسية، وقدم محمد مُقدم ترجمتها كما يلي:

" ست ساعات من الحصار والتطويق، ومن القصف المركّز لدشرة بأكملها ليتمكّن قتلته من نشر صورته على صفحات جرائد الغد كدليل على انتصاراتهم الساحقة على أحد المخربين و"**الفلاّقة**" الذين أقسمت فرنسا أن تأتي عليهم"[2]

« six heures de siège, de tirs concentré sur une dechra pour que ses assassins puissent étaler le lendemain à l'une des journaux ça photo, preuve de leur victoire sur un des saboteurs, un **fellagha** que la France avait juré exterminer. »[3]

أي أن المُترجم حذف الميزة البصرية التي خصتها الروائية للمصطلح والتي تُظهر استهجانا واستنكارا لها.

وشغل مصطلح الفلاقة حيزا كبيرا في رواية الحركي، وجاءت دوما في صيغة الجمع وإن كانت إشارة لفرد واحد، ونُقل المصطلح إلى الفرنسية بالمصطلح الشائع les fellaghas.

3.1.3.4 النموذج الرابع" ترجمة المصطلحات "حركي-الحركى" و"القومي- القومية" و "المخازنية"

تنتمي هذه المصطلحات للسجل الدارج ذي الأصل الفصيح، وتُشكل تسميات لوحدات عسكرية لمجندين جزائريين في الجيش الفرنسي بصفتها وحدات عسكرية إضافية « supplétifs ». وكانت وحدة الحركى، آخر الوحدات التي أنشأتها فرنسا. حيث وُجد المخازنية والقوم من بداية الاحتلال، باعتبار أنهم شكلوا جزء من الجيش العثماني.

اقترض مصطلح Goum من العربية "القوم" التي تعني جماعة من الناس، ويُشار بهذا المصطلح لـ "الرجال دون النساء،"[4] واستعمل في المجال العسكري عند تجنيد فرنسا لهم في صحراء عين صالح سنة 1899، وشاركوا في مجزرة تيت بتمنراست عام 1902. ويُسمى الواحد من القوم "قومي

[1] Voir : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/fellaga/33193 (consulté le 03/05/2023, à 10 :00)

[2] مستغانمي أحلام، **ذاكرة الجسد**، مرجع سابق، ص.40.

[3] Mosteghanemi Ahlam, *Mémoires de la chair, op.cit*. p.43.

[4] الرازي، زين الدين. **مختار الصحاح**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط.5، بيروت: المكتبة العصرية، صيدا: الدار النموذجية، 1999، ص.262.

Goumier".[1] واستعمل هذا المصطلح مرادفا لمصطلح الحركي خلال الثورة.[2] أما المخازنية، فالأصل فيها "المخزن". يُستعمل مصطلح المخزن في المغرب بصفته الحكومة المركزية للسلطان، أما في الجزائر فيُستخدم للتعبير عن فرقة من الخيالة، ولجأت الكتيبة الإدارية الخاصة في فترة الثورة الجزائرية لتجنيد المخازنية،[3] فأصبحت خدماتهم إدارية، وكان ذلك سنة 1955.[4]

يغيب المصطلحان المذكوران في الرواية الجزائرية، ونجد مصطلح القومي والقومية في رواية اللّاز فقط، واستعمل بوزيد كوزه إجراءين في ترجمته فاستبدل الفئة النحوية في أحد المواضع بتبديل المركب الاسمي "فرقة القومية" الوارد على هيئة جملة ظرفية إلى جملة فعلية كان فيها "القومي Goumier " اسما، وأضاف شرحا في هامش الصفحة:

" والذي انضم منذ أشهر إلى فرقة "**القومية**" [...] وليكلفه في الحقيقة بمهمة اكتشاف شبكة تهريب عساكر من الثكنة.."[5]

« Devenu **Goumier (1)** puis choisi par le capitaine pour mission importante : démanteler le réseau qui faisait déserter les soldats algériens (…)

(1) Goumier : supplétif de l'armée française durant la guerre de libération »[6]

واعتمد الترجمة بالترادف في موضع آخر، بالترجمة القومية بـHarkis

" المعنويات مرتفعة، خاصة بعد المعركة الأخيرة، وبعد اغتيال الخائن "السبتي" [...] فرار الجنود و"**القومية**"، أحدث اضطرابا كبيرا في صفوف العدو. يقال أن فرقة كبيرة من اللفيف الأجنبي في طريقها إلى القرية..."[7]

« surtout aprés la dernière bataille et l'exécution de Sébti le traître... les dispersions de soldats et de **harkis** ont provoqué un grand choc dans les rang ennemis, on dit qu'un groupe important de légionnaires fait mouvement sur le village.»[8]

أما مصطلح الحركي، الأكثر رواجا، فقد سبق وأن أشرنا إلى أصله، الذي تحورت دلالته لتشمل كل من كان ضد جبهة التحرير الوطني خلال الثورة الجزائرية، وانتقل عدد كبير منهم بعد الاستقلال إلى فرنسا، هربا من انتقام الشعب الجزائري، وهذا ما نقلته رواية الحركي، التي بينت الفرق بين الحركى والمخازنية في حوار بين بن شارف ووقويدر: قلت لقويدر لهجال وقد اتخذ مكانا يطل على الجهة الغربية : "أصبحت حركيا

---

[1] Montagnon, Pierre., *op.cit*., p.339.
[2] Cheurfi, Achour, *op. cit*., p.170
[3] *Ibid*., p.492.
[4] Montagnon, Pierre., *op.cit*., p.251

[5] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.233.

[6] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.182.

[7] وطار، الطاهر. **اللّاز**، مرجع سابق، ص.60.

[8] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.50.

مثلكم". قال لي دون أن يلتفت إليّ: "وهل هناك فرق بين مخزني وحركي؟". الفرق بينهما هو حمل السلاح، قلت له."[1] وهذا يُشير إلى الفرق في المهام المحددة لكل وحدة في الجيش الفرنسي.

هذا وقد عرف مصطلح الحركي انتشارا في الروايات الجزائرية، على عكس مصطلحي القومية والمخازنية، وذلك كون المصطلح أصبح في الاستعمال العام يُشير إلى كل متعاون مع الاستعمار. وكانت ترجماته بالاقتراض:

"وهل هناك فرق بين **مخزني وحركي**؟"[2]	« y a t-t-il une différence entre **un makhzen** et **un harki** ? »[3]
" أخبره سي الفرحي، أن **الحركي** الذي فر من الثكنة، في الدفعة الأخيرة، كان جاسوسيا.."[4]	« Si Ferhi lui apprit que **le harki** qui s'était enfui de la caserne avec les derniers déserteurs, était un espion »[5]
"وهكذا قتل على أيدي المجاهدين وسمع ابنه في فرنسا **فلبس حركيا."**[6]	« Alors les moudjahidine l'exécutèrent. Quand il apprit la nouvelle en France, le fils rejoignit **les rangs des harkis.** »[7]

نلاحظ في هذا المقطع من رواية نهاية الأمس أن مصطلح الحركي ورد حالا، وتدل الجملة الفعلية "لبس حركيا" أن الابن التحق بوحدة الحركى، وهو ما نقله مارسيل بوا.

2.3.4 الفئة الثانية : مصطلحات الثورة الدخيلة

وهي المصطلحات التي دخلت الاستعمال العامي الجزائري سواء منذ الحقبة العثمانية، أو خلال الفترة الاستعمارية، وشكلت جزء من المعجم الثوري. وخصصنا منها بالدراسة مصطلحين لا غير، وردا في رواية الحركي، هما "الكازمات" ذات الأصل التركي، والأنديجان بدلالته الفرنسية.

1.2.3.4 النموذج الاول: ترجمة مصطلح "الكازما"

أشرنا في فصل سابق إلى أن هذا المصطلح من أصول تركية بمعنى الحفرة، وذُكر أنه كان مخبأ المجاهدين. ويُماثلها في الاستعمال لفظ "الكانية"، الذي أشار إليه عبد المالك مرتاض بمعنى "المغارة

[1] بن جبّار، محمد. مرجع سابق، ص.87.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] Bendjabber Mohamed, *op.cit*., p.76.

[4] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص.37.

[5] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.32.

[6] بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**. مرجع سابق، ص.210.

[7] Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier, op.cit*, p.116.

المحفورة لأنها تكن من بداخلها وتستره وتخفيه"[1]، بناء على الجذر العربي "كنن". وقد ورد هذا المصطلح في رواية الحركي، بصيغة الجمع:

"تأكدنا أن "الآفلان" يقدم دروسا مكثفة للعناصر الجديدة التي تسقط عليهم من السماء ! اتخذ كازمات جبال يازرو مقرا له."[2]

« Nous étions certains que le FLN proposait des cours intensifs aux éléments nouveaux qui leur tombaient du ciel et qui s'abritait dans des casemates et dans les monts d'yazrou »[3]

لجأ العيد دوان إلى وضع مقابل ثقافي، يُحقق التكافؤ بين الأصل والترجمة. فمصطلح casemates، مقترض من اللفظ الإيطالي *casamatta* ، الذي يرجع استعماله للقرن السادس عشر. حيث يوجد في الحصن، ملجأ تحت الأرض عبارة عن مغارة مقببه مقاومة للمدفعية. ويُخصص هذا الملجأ لإيواء الفرق العسكرية وتخزين الأسلحة.[4] ويُقابله في اللغة العربية وفقا للمعاجم التراثية "ملجأ مسقف"[5]. وقد استعمل المفهوم التأثيلي لهذه المفردة في المجال العسكري، للتعبير عن الحصانة والإخفاء. ويُحيل المصطلح بناء على استعماله الأول، إلى الغرفة المحصنة بالخرسانة تحت سطح الأرض ويتضمن جزؤها العلوي الكائن فوق الأرض فتحات للرماية بالمدفعية، كما يُحيل إلى مخزن التموين العسكري، وإلى درع المدفع.[6]

وما كان يُميز الكازمات في فترة الثورة الجزائرية وفقا لشهادات المجاهدين والتعريف الذي قدمه عبد المالك مرتاض أنها مغارات ذات مدخل ومخرج، لا تحمل الخصائص نفسها للكازما في الثقافة الأجنبية إلا أنّ بينهما وظيفة مشتركة. وقد أشار الطاهر وطار في رواية اللاز إلى الكازما دون تحديد تسميتها، في الكهف الذي وضع فيه زيدان ورفاقه، لكن وصف الشخصيات لها يبين أنها كذلك، فاستعمل الشيخ لفظي مغارة وكهف "... وبان مدخل المغارة الضيق قال لزيدان ورفاقه: تفضلوا إنه مخزن المنطقة كلها..."[7]، واعتبره زيدان نفقا "وبعد لحظة من التأمل قرّر أن هذا النفق لا بد أن يكون يؤدي إلى منفذ..."[8]، وجاءت ترجمة بوزيد كوزه

---

[1] مرتاض، عبد المالك. **دليل مصطلحات الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص.68.

[2] بن جبار، محمد، مرجع سابق، ص.45

[3] Bendjebbar Mohamed, *op.cit.,* p.37.

[4] Dictionnaire de l'Académie Française. Casemate (définition). Disponible sur : https://www.cnrtl.fr/definition/academie9/casemate (consulté le 05/05/2023, à 7 :00)

[5] Habeiche, Joseph J., *op.cit*., p.88.

[6] يُطلق على هذا المفهوم في اللغة الفرنسية casemate و bunker و casemate في اللغة الإنجليزية. يُنظر:

- Dobenik, Richard & Brasseur Bernard. *Dictionnaire technique de l'armement*. Paris : La Maison des Dictionnaire, 1992, p.94.
- Ashmawy Ahmad Mahmoud, Mohamed Adel. *Military Dictionary English- Arabic*. Lebanon: Librairie du Liban Publishers, 2011, pp.141, 156.

[7] وطار، الطاهر. **اللاز**، مرجع سابق، ص.228.

[8] المرجع نفسه، ص.249

نسخا لهذه المفردات باستعمال « une entrée étroite »[1] بالنسبة لمدخل المغارة الضيق، و« grotte »[2] للكهف، و« tunnel »[3] مقابل نفق.

2.2.3.4 النموذج الثاني: ترجمة مصطلح "الآنديجان"

مصطلح "الآنديجان" نقحرة للمصطلح الفرنسي les indigènes، وهي التسمية التي كان يُطلقها الفرنسيون على سكان الجزائر الأصليين. قُبِل هذا المصطلح في المعاجم ثنائية اللغة القديمة بـ"بلدي" في إفراده و"بلديون" في صيغة الجمع.[4] غيّر أنّ المصطلح ليس بهذه البراءة، وقد أشار مالك بن نبي إلى دلالته التحقيرية التي يحملها هذا المصطلح بربطه بالمعامل الاستعماري والقابلية للاستعمار، حيث يرى أن الجزائري أعلن قابليته للاستعمار بقبوله التسمية التي أطلقها عليه المُستعمِر، بما فيها من معاني الانحطاط وتدني الأخلاق وكل ما ارتبط بالدنيوية.[5] وقدمت دراسة لـ "عبد القادر سباعي" تتبعا تاريخيا لهذا المصطلح اثنيا وتاريخيا وقانونيا، ارتأينا اعتمادها في التعريف به، لدقتها واشتمالها على كافة جوانب المصطلح الأجنبي. أهم ما جاء فيها أنّ مصطلح "آنديجان" ذو أصل روماني، قُصد به خلال مرحلة توسع الإمبراطورية الرومانية في أوروبا "السكان المحليين"، أما في ظل الحركات الاستعمارية، استعمل إشارة لبدائية الشعوب المُستعمَرة من أجل تبرير العمليات الاستعمارية. حيث استعمل المصطلح وفقا لهذه الدلالة ما بين القرنين 15 و18 للميلاد، بتقسيم الأوروبيين للعالم إلى ثلاثة مستويات اجتماعية، هي: المجتمعات الأوروبية المتحضرة، والمجتمعات الحضارية، و"الأنديجان" المجتمعات غير الحضارية أو البدائية مثل الهنود الحمر. وتبنى الاستعمار الفرنسي هذه الدلالة واستعمل المصطلح إشارة إلى الفرد غير المتحضّر.[6] وهي الدلالة التي يوضحها مصطلح "الآنديجان" في هذا المقطع من رواية الحركي:

"لم تخطئ فرنسا عندما أسمتهم **آنديجان** ولا يستحقون المواطنة والحقوق التي تحدث عنها الشيوعيون وأنصار الحركة الوطنية."[7]

« la France ne s'était pas trompé quand elle les avait dénommés indigènes et ne méritaient guère le titre de citoyenneté et les droits dont parlaient les communistes ainsi que les sympathisants du mouvement national qu'ils défendaient (…) »[8]

---

[1] Ouettar, Tahar. *L'As*, *op.cit*., p.178.
[2] *Ibid*., p.178 et p.189.
[3] *Ibid*., p.189.
[4] Habeiche, Joseph J., *op.cit*., p.291.
[5] بن نبي، مالك. معامل القابلية للاستعمار. مرجع سابق، ص.ص.152-153.
[6] سباعي، عبد القادر. "الجزائريون في الفترة الاستعمارية من أهالي إلى أنديجان". **مجلة القرطاس**. ع.2. جانفي 2005، ص.ص. 257-258.
[7] بن جبار، محمد، مرجع سابق، ص.51.
[8] Bendjabber Mohamed, *op.cit*., p.43.

أما الدلالة الثانية، فهي استعمال للمعنى الأول أي "السكان الأصليين" وهو مرادف للمصطلح الفرنسي autochtone، وقد اعتمد بن جبّار مصطلح "الأهالي"، في الرواية في عدد من المواضع. والأهالي هو المصطلح المُعتمد ترجمة لمفردة indigènes تعبيرا عن السكان المحليين، باعتبار أن مفردة الأهالي مشتقة من "أهل"، ويُقصد بها هنا أهل البلد. غير أن ترجمة العيد دوان احتفظت بالمقابل indigènes في مختلف المواضع، مما أحدث إفقارا كميا appauvrissement quantitatif.

وورد مصطلحا الأهالي والسكان الأصليين في عبارة واحدة في رواية البيت الأندلسي، بالصيغة التالية:

"يبدو ميشيل جونار حالة شاذة خالفت العرف الاستعماري في تعامله مع الأهالي من أبناء الأرض الأصليين. "[1]

« Michel Jonnard représente un cas exceptionnel, en contradiction avec la pratique coloniale dans la relation avec **les indigènes** ; il a procédé à un retournement de la politique française en Algérie (…) »[2]

وكما هو ظاهر، حذف مارسيل بوا "أبناء الوطن الأصليين" معتبرا إياها تكرارا. وبذلك زال الأثر المُقدم في العربية، الذي يُبين اختلاف النهج الاستعماري الذي يتعامل مع السكان الأصليين على أنهم ليسوا مواطنين، وميشال جونار، الذي يعاملهم كذلك.

[1] الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**، مرجع سابق، ص.314.

[2] Laredj, Waciny. La Maison Andalouse, *op.cit*., p.315.

بعد تحليلنا للمصطلحات ودراسة ترجماتها، اتضح لنا اختلاف الروائيين في تقديم هذه المصطلحات، وفقا للانتماء الاجتماعي لشخوصهم. كما يتضح لنا تفاوت حضور هذه المصطلحات، وفقا للحيز الذي أخذته الثورة فيها. أما الترجمات، فتختلف تلك الصادرة في الجزائر عن المنشورة في فرنسا، من حيث استعمال الحواشي التوضيحية للمصطلحات المقترضة، وهو إجراء عام لاحظناه في ترجمة بوزيد كوزه وفرانس ماير وترجمة مارسيل بوا لرواية البيت الأندلسي. أما بالنسبة لنُهج الترجمة ومدى تناسبها مع الأصل، فنعرضها، عن كل مصطلح على حده، فيما يلي:

مصطلح الثورة:

- استعمل بوزيد كوزه المقابل في ترجمة المصطلح مع اختلاف في الكتابة وفقا للسياق « Révolution » و « révolution » وقد توافق ذلك مع إرادة الكاتب، فحقق التناسب المعجمي.
- لجأ مارسيل بوا إلى الإجراء نفسه باستعمال مصطلح « Révolution » تعبيرا عن الثورة الجزائرية، واستعمل التبديل « s'est révolté » والترجمة بالترادف « révolte » في سياق الحديث عن ثورة البشرات، والحذف عند لجوء واسيني الأعرج إلى التشخيص كأسلوب بلاغي. أما بالنسبة لباقي الروايات فكانت الترجمة موحدة باستعماله المقابل « la Révolution » ، وكان التناسب المعجمي محققا.
- لجأ محمد مقدم بدوره إلى المقابل في ترجمة مصطلح الثورة، غير أنه استعمل المكافئ الثقافي عند تحديد أحلام مستغانمي لتاريخ الثورة "ثورة نوفمبر" باستعماله مصطلح la Toussaint، المتوافق مع الأيديولوجية الإستعمارية، وغاب عندها التناسب المعجمي.
- اختلفت ترجمات فرانس ماير، التي استعملت مصطلح Insurrection ذا الأيديولوجية الاستعمارية، فقدمت انزياحا دلاليا في الترجمة glissement sémantique.
- حذف مصطلح الثورة من ترجمة العيد دوان، في الموضع الوحيد الذي كانت فيه إشارة صريحة للثورة.

مصطلحا "الاستعمار" و"الاحتلال":

- لجأ بوزيد كوزه للتبديل حينما ترجم الاحتلال بصيغة الفعل « à occuper » والترجمة الحرفية باعتماد المقابل occupation، واستعمل المكافئين « colonialisation » و« colonialisme » ، كل حسب السياق الذي ورد فيه المصطلح.
- استعمل مارسيل بوا النسخ والتبديل والحذف، في ترجمة مصطلح الاستعمار، باعتماده مصطلح colonialisme، في جميع المواضع التي ورد فيها مصطلح الاستعمار وتبديله بـ occupant في إحدى المواضع

وحذفه من الأخرى، ولم يتحقق التناسب المعجمي، كون المقابل الذي اعتمده يُشير إلى الفكر الاستعماري وهو تبرير للاستعمار. أما بالنسبة للاحتلال فاعتمد الترجمة الحرفية باستعمال المقابل « occupant » عند ورود "الاحتلال" بصيغة الفاعل وoccupation عدا ذلك، كما لجأ إلى الحذف والتعويض من أجل تحقيق التكافؤ النصي، والترجمة بالترادف عند استعماله مصطلح soldats بدلا من "عساكر الاحتلال"، والتناسب المعجمي محقق في هذه الحالة.

- لجأت فرانس ماير إلى الترجمة الحرفية في نقل مصطلح الاحتلال، واختلفت نُهج ترجمتها لمصطلح الاستعمار بينما لجأت المترجمة إلى الحذف والتعويض باستبدال عبارة "ليحرر وطنا من الاستعمار" بمصطلح الاستقلال « l'indépendance »، وأضافت مصطلح occupation بدلا من الاستعمار، لإحداث التكافؤ النصي إلاّ أن التناسب بين الأصل والترجمة لم يتحقق.
- استعمل العيد دوان المقابل « colonialisme » في ترجمته مصطلح الاستعمار، وحقق التكافؤ الوظيفي والتناسب المعجمي.

مصطلح "الاستقلال": اتفقت جميع الترجمات على المُقابل indépendance، واستعمل الطاهر وطار المركب الاسمي "الاستقلال الوطني" الذي أظهر وعيا بأهداف الثورة الجزائرية وهو ما حافظت عليه ترجمة بوزيد كوزة بترجمته ترجمة حرفية.

المصطلحات السياسية والإدارية والعسكرية: ما يُميز هذه المصطلحات أن أغلبها عُرف في الاستعمال الفرنسي قبل العربي، ولذلك فإنّ ترجماتها جاءت ترجمة مباشرة أو متداولة لاسيما العسكرية منها. وتُرجمت المصطلحات ذات الخصوصية الثقافية الجزائرية مثل جندي وقائد وآغا...الخ باستعمال الاقتراض والتجنيس، غير أنّ مارسيل بوا لجأ إلى تقديم الشرح في ترجمته لرواية الزلزال، واعتمد بوزيد كوزة على إجراء ثنائي بتقديم المكافئ أو الشرح بالهامش إضافة للاقتراض، أما العيد دوان فاستعمل الترجمة الحرفية في ترجمته للمركب الاسمي قائد العرش chef de tribu، الذي اصطلح عليها حينها Caid. ومن خلال عرضنا للترجمات المذكورة والتعقيب عليها سجلنا حالة عدم التناسب في ترجمة العيد دوان للمركب الاسمي "قائد العرش" وترجمة فرانس مايير لمصطلح "جندي".

مصطلح اليسار: ورد هذا المصطلح في أربع روايات، هي اللاز وفوضى الحواس ونهاية الأمس، والحركي، وجاءت ترجماتها متناسبة.

مصطلح الرفيق: ورد هذا المصطلح بشكل كبير في رواية اللّاز، وتُرجم بالنسخ محققا التكافؤ الوظيفي والثقافي، كما ورد في رواية نهاية الأمس، ولجأ مارسيل بوا للنهج نفسه. أما في رواية فوضى الحواس، فلم يكن المصطلح يُعبر عن التوجه الشيوعي ، ولجأت فرانس ماير إلى ترجمته بالترادف باستعمالها المقابل "Compagnon"، الذي يُحيل إلى توجه آخر فتحقق التناسب المعجمي نسبيا.

مصطلح الأحمر: ورد المصطلح في رواية اللّاز ورواية البيت الأندلسي، مع اختلاف في الدلالة الضمنية للمفردة. وجاءت ترجماتها متناسبة باستثناء موضع واحد في رواية اللاّز، الذي حافظ فيه المترجم على الدلالة السياسية الضمنية للمصطلح في حين كان يُشير إلى الدلالة المباشرة للكلمة، أي لون البشرة.

مصطلحا الكفاح والنضال: لجأ بوزيد كوزه للنسخ والتبديل، واستعمل مارسيل بوا الإقتصاد في الترجمة بالحذف والتعويض في رواية نهاية الأمس، ولجأ إلى التذويب وتطويع التكرار في ترجمته للمصطلح في رواية الزلزال، وإلى التبديل من أجل تحقيق التكافؤ النصي. واستعملت فرانس ماير التذويب بترجمة الاسم مكافحة بالعبارة à se battre contre أما محمد مقدم فاستعمل الحذف والتعويض، وحققت هذه الترجمات التناسب الدلالي، وحافظت على قصد الأدباء.

مصطلح المجاهد: لجأ كل من بوزيد كوزة ومارسيل بوا إلى الاقتراض في ترجمة مصطلح المجاهد، في الإفراد والجمع، وقدم بوزيد كوزة مكافئه الثقافي في هامش النص. أما مارسيل بوا فاستعمل المكافئ في ترجمته في موضع واحد من ترجمة رواية نهاية الأمس، وفقا للسياق. واستعمل محمد مقدم التبديل والحذف، فخلق حالة من عدم التناسب مع الأصل.

مصطلح الشهيد: لجأ المترجمون لاستعمال المكافئ الثقافي Martyr في جميع ترجماتهم، باستثناء بوزيد كوزه ومارسيل بوا، اللذين لجأ إلى الاقتراض في موضع واحد، كل منهما، وذلك وفقا للسياق.

مصطلحا المسبل والفدائي: نقل المُصطلحان بالاقتراض في كافة الترجمات باستثناء ترجمة فرانس ماير التي اعتمدت المكافئ الثقافي بترجمة العملية الفدائية بـ kamikaze، الذي لم يتناسب مع الأصل.

أما بالنسبة للمصطلحات العامية فكانت ترجماتها اقتراضا وتجنيسا، باستثناء مصطلح الجبل الذي عرف تباينا في الترجمات بين الاقتراض والنسخ والتبديل والتكافؤ الثقافي.

خاتمة

خاتمة:

الثورة مصطلح ذو طابع مُتغيّر ويحمل العديد من المكونات الدلالية التي اكتسبها عبر التاريخ جراء الاستعمال في العديد من المجالات، فقد اجتمعت فيه مختلف أشكال الرفض والقطيعة مع الماضي والسعي وراء التغيير الجذري بشتى الطرق. وقد تبنت الجزائر هذا المفهوم وجعلته غايتها من أجل الخروج من نير الاستعمار، وبناء دولة جمهورية ديمقراطية، تعكس القطيعة مع الماضي البعيد (الحكم العثماني)، وتُمارس سيادتها خارج نطاق التسلط الاستعماري، فوضعت الثورة الجزائرية التي ظهرت بوادرها قبل اندلاعها بكثير هدفا لها "الاستقلال الوطني" وقطعت أشواطا للوصول إلى غايتها.

وانعكست وقائع الثورة الجزائرية على الكتابات الروائية الجزائرية، التي واكبت كافة انتصارات الثورة وانتكاساتها وأبرزت أسبابها وغاياتها. وساهمت أولى الترجمات لفصول من هذه الروايات التي كُتبت بلغة المُستعمِر في نصرة الثورة والتعريف بمناضليها، الذين اختاروا الإبداع للتعبير عن آلام شعبهم وكفاحه.

وبتتبع المسار التاريخي للثورة الجزائرية بين الواقع والأدب والترجمة، خلصنا إلى النتائج التالية:

- نشأ عن السياسة الاستعمارية طبقتان متضادتان جسدتا هيمنة المُستعمِر على المُستعمَر، وخلفت فئات اجتماعية متباينة لم يُنظر إليها على قدم المساواة، نتيجة السياسة الاستيطانية وإخضاع السكان الأصليين إلى قوانين تعسفية أشدها قانون الأهالي. توَّلد عن ذلك، لدى المجتمع الجزائري، بدرجات متفاوتة من الوعي، شعور بالاغتراب ونوع من السخط المادي والمعنوي، دفع بالنخبة إلى تشكيل حركة وطنية مُتعددة التوجهات اتحدت بعد اكتمال الوعي نتيجة مجازر 8 ماي 1945، تحت راية الحركة الثورية المُمثلة بجبهة التحرير الوطني.

- اتخذت الرواية الجزائرية هذه الوقائع مادة لها، فطرحت أعمال ما بين الحربين مسألة الاندماج وجدواها، وأخذت الروايات التي صدرت بعد أحداث 8 ماي 1945 توجهات متعددة تتوافق مع تلك السائدة في تلك المرحلة، حيث عبرت رواية لبيك حج الفقراء لمالك بن نبي عن التوجه الإصلاحي، ورواية ابن الفقير عن التوجه الاندماجي، ورواية الحريق عن الفكر الشيوعي.

- لم تظهر ترجمات هذه الأعمال في وقت واحد، حيث تأخرت ترجمة "لبيك حج الفقراء" لجهل الناس بها، كون مالك بن نبي معروف بكتاباته الفكرية النهضوية. أما روايات محمد ديب فقد ساهمت مجلة الفكر التونسية بالتعريف بها بترجمة فصول منها نصرة للثورة الجزائرية. ثم صدرت ترجمات المشارقة لروايات

محمد ديب ومولود فرعون ومالك حداد وكاتب ياسين ضمن مشاريع قومية، عكسها انتماء المترجمين إلى الأحزاب القومية الاشتراكية وكذا دور النشر التي أصدرتها، فتميّزت الترجمات بحصافة اللغة، والنزوع للسجل الفصيح، الذي انمحى معه الطابع المحلي الجزائري، على الرغم من وجوده في الأصل الروائي الهجين الذي تميزت به الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.

- أُعيدت ترجمة بعض هذه الأعمال من لدُن مترجمين جزائريين، استعادت بها هذه الروايات جزائريتها، من بينها ترجمة محمد أحمد بكلي لثلاثية ديب. ولم يكن استرجاع الهوية السبب الوحيد لترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية أو إعادة ترجمتها، فقد كان الدافع لأول ترجمة صادرة في الجزائر، مشروع وطني غايته التعريب، وهي ترجمة حنفي بن عيسى لرواية مالك حداد، الذي أطلق عليها رواية الالتزام. واتسقت نُهج الترجمة التي لجأ إليها المترجم مع هذه الغاية كما أظهرته النماذج المعروضة في الفصل الثاني.

- وحملت الترجمات الحديثة للرواية الجزائرية مشاريع خاصة، حيث ترجم زيدان خوليف الذي اهتم بفكر مالك بن نبي روايته "لبيك ... حج الفقراء" وأبرز من خلال تقديمه لها توجهها الإصلاحي وموقعها من مشروع الحضارة لمالك بن نبي، وترجم معراج آغا رواية خاله محمد ولد الشيخ ردا لاعتبار هذا الأخير، بعد اتهامه و رواد الرواية الجزائرية لفترة ما بين الحربين بأنهم كانوا ينادون للاندماج، ولتحقيق ذلك حاول إبراز كل ما يُشير إلى فشل المشروع الاندماجي أو رفض حالة الاندماج التي تُحيل إليها بعض المضمرات الروائية بتغيير نمط الخط لجذب الانتباه، وإظهار المضمر باستعمال الاستبدال.

- عرفت مرحلة الثورة ما بين تاريخ اندلاعها وتاريخ الاستقلال، تطورات على المستوى السياسي والعسكري، عكستها الوثائق التأسيسية للثورة الجزائرية التي سطرت أهداف الثورة ووسائلها. فكانت الوثيقة الأولى دعوة إلى الكفاح، وأظهرت الثانية جانب تنظيم العمل الثوري وتوسعة نطاقه، وسطرت الأخيرة برنامج تأسيس الدولة. غير أن جبهة التحرير الوطني لم تنجح في تفادي الصراعات الداخلية، التي طفت على السطح بعد الاستقلال في مرحلة البناء وبلغت أوجها في العهد الثالث من الاستقلال.

- واكبت الرواية الجزائرية هذه التطورات، حيث عكست رواية صيف أفريقي لمحمد ديب ورواية أبناء العالم الجديد والانطباع الأخير تنظيم العمل الثوري، وقامت بتعريف فئات المجتمع الجزائري لتلك الحقبة، الذين شاركوا في الثورة الجزائرية. وظهرت ترجمة هذه الرواية ضمن المشاريع القومية المشار إليها سابقا.

- ثم عكست روايات ما بعد الاستقلال جميع مراحل الثورة الجزائرية، وأبرزت ركائز السياسة الاستعمارية وكشفت عن الصراعات الداخلية للجبهة، ثم عرضت حاضر الدولة على أنه محصول حاصل لمرحلة الثورة فجمعت بين الماضي والحاضر، وعبّر كل روائي عن رؤياه في ملفوظات شخوصه الروائية.

- ارتبطت أولى الترجمات للرواية الجزائرية إلى اللغة العربية نتيجة ظاهرة الازدواج اللغوي، وحاجة الجزائري الفرونكوفوني إلى الاطلاع على هذا الأدب، وحاجة الأدباء لاستقطاب عدد أكبر من جمهور بلده. ثم وجب توسعة نطاق نشر هذه الترجمات لتصل المتلقي الفرنسي أيا كان انتماؤه. وكانت البداية مع دار ميسدور الفرنسية ذات التوجه الشيوعي، والتي تبنت ترجمة أعمال طاهر وطار دون غيره، ثم فتحت دار النشر دفاتر الجنوب أبوابها أمام ترجمات الروايات الجزائرية ومثلها ألبان ميشال، غير أن سياسة هذه الأخيرة تهتم بمدى نجاح الرواية العربية في أوساطها وفي العالم قبل نقلها إلى اللغة الفرنسية، وتتعامل مع المترجمين المقيمين في فرنسا دون غيرهم، وإن كان هذا المترجم فرنسي الجنسية.
- واختلفت طرق الترجمة التي انتهجها مترجمو هذه الروايات وفقا لسياسات النشر، حيث تميزت الترجمات الصادرة عن دور النشر الفرنسية باللجوء إلى حاشية المترجم من أجل تقديم توضيحات حول المصطلحات الثقافية. وبما أن الأمر كذلك، تبين لنا أنّ نُهج الترجمة خاضعة إلى نظم الرعاية الأدبية علاوة على إيديولوجيا المترجم.
- وتوصلنا إلى أهمية تتبع تاريخ الترجمة من أجل الإحاطة بظروف إنتاج الترجمات أو الترجمات المعادة، وتأثيرها على أساليب الترجمة.

أما على المستوى المعجمي، فقد تبين لنا وجود اختلاف بين المعاجم الاستعمارية والمعاجم الثورية، من حيث المداخل والمفاهيم المقدمة في كل مدخل، وتعددت أسباب هذه الصناعة المعجمية، حيث صدر المعجم الموسوعي للثورة الجزائرية، بالتقاء الإرادة الفردية والجماعية خدمة لتاريخ الثورة الجزائرية، بإسهام توثيقي من عبد المالك مرتاض وبسعي من المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954. ويُعتبر هذا المُعجم الأكثر موضوعية من المعاجم الصادرة في هذا الخصوص. ونظرا لأهميته وخصوصيته، نُشر في ثلاث طبعات منذ صدوره.

- ويقع عمل عاشور شرفي ضمن اهتمامات هذا الأخير، الذي ألف العديد من المعاجم التي تُعرف بالجزائر وبأدباءها وفنانيها، الذين لم يُخلق إبداعهم من عدم، إذ شكلت الثورة الجزائرية مادة هذا الإبداع ودافعه وغايته أحيانا. وقد اشتمل قاموس الثورة الجزائرية على كافة الأحداث والشخصيات، والمفردات التي تعكس فكر كلا الجانبين الجزائري والفرنسي.

- أما مُعجم "حرب الجزائر"، فهو عمل مشترك بين الجانبين الفرنسي والجزائري، ضمن مشروع فرنسي "مصالحة الذاكرة"، يحمل أيديولوجية استعمارية لمُستعمر أبى أن يعترف بجرائمه، فاختار أن يظهر الحركى ودورهم في الحرب، وأقام لهم يوما للاحتفاء بهم. وقد غاب عن هذا المعجم مصطلح "الثورة Révolution" تماما.

- ومكنتنا لنا الدراسة الوصفية للمعاجم المُخصصة للثورة الجزائرية تحديدا، بالكشف عن الطبيعة الإزدواجية لمصطلحات الثورة الجزائرية، والتي كشفت عنها أيضا المصطلحية الاجتماعية. حيث يرتبط الاستعمال المصطلحي بجدلية الأنا والآخر أو المُستعمر والمُستعمَر، فالمجاهد الذي يدافع عن أرضه ووطنه، متمرد وعاص في نظرة الفرنسي، ويُطلق عليه مختلف الصفات التحقيرية، على عكس مفردة المجاهد التي لها دلالة مميزة في الثقافة الإسلامية. وهذا يعني أن المصطلحات التي يستعملها الآخر في وصف المفهوم لا يتطابق والمصطلح الذي تعتمده الأنا الجزائرية.

- وأمام هذه الاختلافات، قمنا ببحث مصطلحي يعتمد على المصطلحية الاجتماعية، بالتنقيب في منشورات الثورة، سواء كانت رسمية (قوانين، مراسيم، وجرائد)، أو غير رسمية (شهادات المجاهدين)، تأكيدا لما كشفت عنه المعاجم، حيث لم نجد في الاستعمال الفرنسي استعمالا لصفة "الثورة" أو "المناضلين"، ووصفت أحداث الفاتح من نوفمبر على أنها أعمال تخريبية وتمرد على السلطة الفرنسية. وعلاوة على ذلك، لاحظنا اختلافا في الاستعمال المصطلحي لدى المجتمع الواحد وفقا لانتماء كل فرد، وهو ما دفعنا لتصنيفها ضمن المصطلحات ذات الخصوصية الثقافية، من منظور ترجمي، لاسيما وأن هذه الأخيرة تتضمن مفردات تتوافق وتصنيف بيتر نيومارك للمفردات الثقافية.

- وتوصلنا إلى إمكانية النظر في السياق الذي تحتكم إليه هذه المصطلحات في النص الأدبي، بالاعتماد على مفاهيم باختين، كونها تُركز على المقام الاجتماعي والسياق التلفظي للكشف عن التنوع المصطلحي، وللكلمة في التصنيف الباختيني أنواع، تسمح بالكشف عن مختلف الأيديولوجيات في الخطاب وتحديدها، مما يُتيح لناقد الترجمة تحديد طبيعة المصطلح ومفهومه وفقا لتوجه متلفظه.

أمّا النتائج التي خلُصنا إليها من خلال تحليل النماذج المنتقاة من المدونة ومقارنتها، فهي كالآتي:

- تختلف مصطلحات الثورة الجزائرية الحاضرة في الرواية من رواية إلى أخرى، وفقا لنمط الرواية وشخوصها وقصد الكاتب.
- تختلف نُهج الترجمة التي يستعملها المترجم الواحد وفقا للسياق الذي يرد فيه المصطلح في الرواية.
- تختلف نُهج الترجمة من مترجم إلى آخر، وفقا لأيديولوجية المترجم ونظام الرعاية الأدبية.

- لجأ المترجمون الصادرة ترجماتهم عن دور نشر فرنسية إلى وضع حواش لتحديد المكافئ الثقافي للمصطلحات المقترضة.
- اعتمد المترجمون في أغلب الحالات على الترجمة الحرفية (ترجمة المصطلحات بمقابلها الشائع في المعاجم الثنائية اللغة) والتبديل والحذف والتعويض والإضافة.
- وُجدت حالات عدم التناسب في ترجمات فرانس ماير ومحمد مقدم لروايات أحلام مستغانمي، وفي بعض اختيارات كل من بوزيد كوزه ومارسيل بوا.

أما من حيث طبيعة التصرف في الترجمة سواء كان استبدالا أو حذفا أو إضافة، فيمكن التمييز بين التكييف والتحريف، بالموازنة بين نتائج الفصل الثاني الذي عرفنا فيه بالمترجمين ودور الرعاية الأدبية ونتائج الفصل الرابع بدراسة نُهج الترجمة، كالآتي:

يظهر **التحريف** من حالات الاستبدال التي تعكس أيديولوجية غير متطابقة مع ملفوظات شخوص الرواية وقصد الكاتب، وهي:

- استعمال محمد مقدم المكافئ الثقافي عند الإشارة إلى تاريخ الثورة بـ la Toussaint
- استعمال فرانس ماير لمصطلح Insurrection مقابل "ثورة نوفمبر" و fellagas مقابل "قادة الثورة".
- استعمال بوزيد كوزه مصطلح rouge، الذي يبرز التوجه الشيوعي في غير موضعه.
- استعمال مارسيل بوا مصطلح colonialisme في غير موضعه.
- استعمال مارسيل بوا مصطلح الاستعمار بمقابل "المُحتل" occupant.
- استبدال العيد دوان مصطلح "شعبي" بـ"أي كان n'importe qui"

أما التكييف فنجده في حالات استبدال الفئة النحوية تحقيقا للتكافؤ النصي، في الحالات التالية:

- استعمال بوزيد كوزه الفعل « à occuper » بدلا من الاسم occupation، وترجمات مارسيل بوا التي حققت التكافؤ النصي.

وفي حالات الترجمة بالترادف التالية:

- استبدال بوزيد كوزة "التحق بالجبل"، بـ البقاء في الجبل « rester au maquis »، تطويعا للنص مع قصد الكاتب.
- استعمال مارسيل بوا مصطلح soldats بدلا من "عساكر الاحتلال".

- استعمال فرانس ماير مصطلح « compagnon » مقابل رفيق الكفاح، ومصطلح « kamikaze » مقابل العملية الفدائية.
- استعمال فرانس ماير التذويب بترجمة الاسم مكافحة بالعبارة à se battre contre

أما الحذف، فيظهر التحريف في:

- حذف العيد دوان للأثر البصري الذي قدمه الكاتب بوضعه لفظ "مجاهد" بين معطوفتين.
- حذف مارسيل بوا "السكان الأصليين" مكتفيا بمصطلح indigènes مقابل الأهالي، معتبرا مصطلح الأهالي مرادفا للمركب الاسمي "السكان الأصليين"، وهو ما يبرز التصور الاستعماري، على عكس الأصل الروائي الذي ميّز بين الدلالتين، وحذفه لمصطلح الولاية في ترجمة رواية الزلزال.

أما التكييف:

- حذف مصطلح الثورة من ترجمة العيد دوان، في الموضع الوحيد الذي كانت فيه إشارة صريحة للثورة (تكييف مع قصد الكاتب المضاد للثورة)
- واستعمل مارسيل بوا الاقتصاد في الترجمة بالحذف والتعويض في ترجمته مصطلح الكفاح في رواية نهاية الأمس، وتطويع التكرار في ترجمته لبعض مصطلحات الثورة المكررة في السياق نفسه في رواية الزلزال.
- استعمال محمد مقدم الحذف والتعويض في ترجمته مصطلح النضال السياسي.

➢ **الإضافة بين التكييف والتحريف:**

حالات التحريف:

- يظهر التحريف في إضافة مارسيل بوا صفة armée للثورة في رواية الزلزال في حين أنها لم تذكر في الأصل.
- إظهار فرانس ماير للمضمر في ترجمة مفردة صحيفة إلى صحيفة فرنسية، والتي لم ترد في الأصل إنما وردت في رواية ذاكرة الجسد، تبريرا لاستعمال المقابل فلاقة في ترجمتها لـ "قادة الثورة".

إجمالا، يُمكن القول أنّ ترجمة بوزيد كوزة على الرغم من حالات التحريف المذكورة أعلاه حافظت على قصد الكاتب وأظهرت أيديولوجيات شخوص الرواية، ولم تنحرف ترجمة مارسيل بوا كثيرا عما جاءت به الأصول الروائية. غير أنّ ترجمة فرانس مايير ومحمد مقدم أبرزت الأيديولوجية الاستعمارية من خلال الاختيارات المعجمية التي لا تتوافق وقصد الكاتبة، علاوة على تبرير الاختيارات الترجمية بإضافة تفاصيل

لم ترد في الرواية، أما العيد دوان فيظهر أن حالات التحريف ضئيلة لا يمكن الجزم أنها كانت نتيجة تصرف أيدولوجي من المترجم أو قيد ترجمي.

وقد أثبتت هذه الدراسة ضرورة وضع مقاربة لدراسة ترجمة المصطلحات وتحليلها ضمن السياق النصي، والتي نقترح أن تشتمل على العناصر التالية:

المنهج التاريخي في دراسة الترجمة: بالبحث عن السببية الاجتماعية للترجمات وإعادة الترجمات، ومعرفة من ترجم؟ ولِمَا ترجم؟ وكيف ترجم؟ ولمن هي ترجمته موجهة؟ وللإجابة على هذه الأسئلة يمكن اعتماد منهج برمان في التعريف بالمترجمين، بالبحث في موقف المترجم ومشاريعه الترجمية وموقفه من الترجمة. بالإضافة إلى البحث عن نظم الرعاية الأدبية، لمعرفة القيود التي تفرض على المُترجم من الجهة القائمة على الترجمة، والكشف عن آليات الرقابة.

المنهج السوسيونصي في تحليل النصوص الأدبية: استغلال مبادئ الحوارية وتعددية الأصوات لتحليل مختلف الأصوات الروائية وملفوظات شخوص الرواية داخل النص والأبعاد التناصية مع السياق الثقافي والاجتماعي (خارج النص)، وأثرها على دلالة المصطلحات في السياق الروائي.

مناهج نقد الترجمات: البحث عن التناسب المعجمي بـ:

- **المقارنة بين الأصل والترجمة**
- **المقارنة بين الترجمة والنصوص الموازية**
- **المقارنة بين مختلف الترجمات**
- **نقد نُهج الترجمة بناء على طبيعة التصرف في الترجمة وحالات التناسب المعجمي.**

وفي الأخير، يمكن القول إن آفاق البحث في ترجمة مصطلحات الثورة لا يقف عند حدود هذه الدراسة، حيث يمكن النظر فيها من منظور جدلية الأنا والآخر القائمة على نظريات ما بعد الاستعمار، بالتركيز على الفضاء الثالث (الفضاء البيني)، الذي قد يكشف عن أبعاد أخرى، أو من منظور مصطلحي باعتماد المقاربات المعجمية الحديثة، لإنشاء معجم موسوعي ثنائي اللغة يأخذ في الحسبان كافة الاختلافات الفكرية والتوجهات الأيديولوجية، ويُحدد فروق الاستعمال بين مختلف الجهات ذات العلاقة بالثورة الجزائرية، باستثمار مقاطع نصية من الروايات وترجماتها كشواهد لغوية.

ثبت المصطلحات

ثبت المصطلحات (عربي- فرنسي-إنجليزي)

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الفرنسية	المصطلح باللغة الانجليزية
الاستبدال	Substitution	Substitution
الإسقاط	Omission	Omission
الإضافات الصريحة	Ajouts explicites	Explicit additions
الإضافات الضمنية	Ajouts implicites	Implicit additions
الإضافات المُعلنة	Ajouts déclarés	Declared additions
الإضافة	Ajout	Addition
إظهار المضمر	Explicitation	Explicitation
الاقتراض	Emprunt	Borrowing
الإقتصاد	Économie	Economy
الالحاق	Adjonction	Adjonction
الانزياح	Glissement	Deviation
أنظمة الرعاية الأدبية	Patronage	The Powers
إيديولوجية المترجم	L’idéologie	Translator’s Ideology
البنى النصية الشائعة	Formes conventionnelle	Conventionalized forms
التبديل	Transposition	Transposition
التتمير	Étoffement	Amplification
التحريف	Déviance	Deviancy
التذويب	Dilution	Dilution
الترجمة الحرفية	Traduction littérale	Literal translation

Recognized translation	Traduction idiomatique	الترجمة الشائعة أو المتداولة
Through Translation	Traduction directe	الترجمة المباشرة
Modulation	Modulation	التطويع- التعديل- التحوير
Periphrase	Périphrase	التطويل - التكنية
Verbal interaction	Interactions verbale	التفاعل اللفظي
Cultural equivalence	Équivalence culturelle	التكافؤ الثقافي
Textual equivalence	Équivalence textuelle	التكافؤ النصي
Concentration	Concentration	التكثيف
Adaptation	Adaptation	التكييف
Intertextuality	Intertextualité	التناص
Linguistic variation	Variation linguistique	التنوع اللغوي
Translator note	Note du traducteur	حاشية المترجم
Explicative note	Note explicative	حاشية المترجم التوضيحية
Suppression	Suppression	الحذف
Dialogism	Dialogisme	الحوارية
Censorship	Censure	الرقابة
Self-censorship	Autocensure	الرقابة الذاتية
Register	Niveau de langue	السجل اللغوي
Macrocontext	Macrocontexte	السياق الأكبر
Co-text	Contexte verbal	السياق اللفظي
Situational context	Situation	سياق المقام

Conditions of production	Conditions de production	شروط الإنتاج
Elliptical expressions	Ellipse	العبارات المضمرة
Rationalization	Rationalisation	العقلنة
Intranslability	intraduisibilité	قابلية الترجمة
Translation contraints	Les contraintes de la traduction	قيود الترجمة
Cultural Terms	culturèmes	المصطلحات الثقافية
Borrowed terms	Emprunt	المصطلحات المُقتّرضة
Socioterminology	Socioterminologie	المصطلحية الاجتماعية
Culture-Specific concepts	relia	المفاهيم ذات الخصوصية الثقافية
Situation	Situation	المقام
Situations of communication	Situation communicative	المقام التواصلي
Functional equivalent	Équivalence fonctionnelle	المكافئ الوظيفي
Énonciation	Énoncé	الملفوظ
Claqued translation	Claque	النسخ
Textual Genre	Genre	نوع النص
Hybridity	Hybridité	الهجنة
Intersiscursif hybridity	Hybridité interdiscursive	الهجنة بين الخطابية
Microtext	Microcontexte	السياق الأصغر
Polyphony	Polyphonie	تعددية الأصوات
Translation Procedures	Procédés de traduction	نُهج الترجمة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ. قائمة المصادر:

❖ القرآن الكريم برواية حفص، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، برنامج Quran in Ms Word 3.0، المتاح للتحميل عبر موقعه الرسمي: https://quran-in-ms-word.software.informer.com/#google_vignette

المدونة

❖ الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**. بيروت: منشورات الجمل، 2010.

❖ بن جبَّار، محمد. **الحركي**. الجزائر: منشورات ميم، 2022.

❖ بن هدوقة، عبد الحميد. **ريح الجنوب**. الجزائر: دار القصبة للنشر 2012.

❖ بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**. الجزائر: دار القصبة للنشر 2019.

❖ مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**. ط.7. بيروت: دار نوفل، 2017.

❖ مستغانمي، أحلام. **فوضى الحواس**. ط.9. بيروت: دار نوفل للنشر، 2020،

❖ وطار، الطاهر. **الزلزال**. ط.3، الجزائر: المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980

❖ وطار، الطاهر. **اللاّز**. ط.3. الجزائر: منشورات المكتبة الوطنية، 1981.

المدونة (ترجمات الروايات)

❖ Bendjebbar Mohamed. Le Harki. Alger: Mim édition, 2022.

❖ Benhedouga, Abdelhamid. *Le vent du sud*. Traduit par : Marcel Bois. Préfacier : Abdellah Mazouni, Alger : Casbah éditions, 2019.

❖ Benhedougua, Abdelhamid. *La fin d'hier*. Traduit par : Marcel Bois, Alger : ENAG, 2002.

❖ Laredj, Waciny. *La Maison Andalouse*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud-Sindbad, 2017.

❖ Mosteghanemi Ahlem. *Le Chaos des sens*. Traduit par : France Meyer. Paris : Albin Michel.2006.

❖ Mosteghanemi, Ahlem. *Mémoires de la chair*. Traduit par : Mohamed Mokeddem. Alger : Éditions Sédia, 2010.

❖ Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*. Traduit par : Marcel Bois, Alger : SNED

❖ Ouettar, Tahar. *L'As*. Traduit par : Bouzid Kouza avec la collaboration de Idris Boukhari et Jamel Eddine Benchikh. Préface d'Henri Alleg. Paris : Éditions Messidor- Temps Actuels (coproduction pour l'Algérie ENAP/Temps Actuels), 1983.

النصوص القانونية

❖ قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم 220 لسنة 1959 بتعين مدير التأليف والترجمة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري، الجريدة الرسمية عدد 25، 11 فبراير سنة 1959، مُسترد من الموقع: https://manshurat.org/node/59276

❖ قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة لقانون رقم 51 لسنة 1960، بشأن إدخال تعديلات على القانون رقم 197 لسنة 1958 بتنظيم وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري وإلحاق بعض الإدارات بها، الجريدة الرسمية عدد 44، في 21 فبراير 1960، مُسترد من الموقع: https://manshurat.org/node/34510

❖ القانون رقم 07-99، المؤرخ في 5 أفريل 1999، المتعلق بالمجاهد والشهيد.

❖ قرار وزاري مشترك مؤرخ في 25 جمادى الأولى عام 1431 الموافق 10 مايو سنة 2010، يحدد التنظيم الداخلي للمركز الوطني للكتاب. الجريدة الرسمية عدد 50، (1 سبتمبر 2010)

❖ مرسوم رقم 83-299 مؤرخ في 17 رجب عام 1403 الموافق 30 أبريل 1983 يُحول على المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة، الهياكل والوسائل والأملاك والأعمال والمستخدمين الذين كانت تحوزهم أو تسيرهم الشركة الوطنية للطباعة والنشر. الجريدة الرسمية عدد 18، 3 ماي 1983.

❖ مرسوم رقم 83-300 مؤرخ في 17 رجب عام 1403 الموافق 30 أبريل 1983 يتضمن إنشاء المؤسسة الوطنية للكتاب. ومرسوم رقم 83-304 مؤرخ في 17 رجب عام 1403 الموافق 30 أبريل 1983 يُحول إلى المؤسسة الوطنية للكتاب، الهياكل والوسائل والأملاك والأعمال والمستخدمين الذين كانت تحوزهم أو تسيرهم الشركة الوطنية للطباعة والنشر، في إطار أعمالها في ميدان طباعة الكتاب والمنشورات الأخرى التربوية والثقافية والعلمية والتقنية، ونشرها. الجريدة الرسمية عدد 18، 3 ماي 1983.

❖ مرسوم رقم 83-301 مؤرخ في 17 رجب عام 1403 الموافق 30 أبريل 1983 يتضمن إنشاء المؤسسة الوطنية للفنون الطباعية. ومرسوم رقم 83-304 مؤرخ في 17 رجب عام 1403 الموافق 30 أبريل 1983 يُحول إلى المؤسسة الوطنية لفنون الطباعة، الهياكل والوسائل والأملاك والأعمال والمستخدمين الذين كانت تحوزهم أو تسيرهم الشركة الوطنية للطباعة والنشر، في إطار أعمالها في ميدان ترقية طباعة الكتاب والمنشورات الأخرى على اختلاف أنواعها. الجريدة الرسمية عدد 18، 3 ماي 1983.

قائمة الكتب باللغة العربية

❖ ابن حويلي الأخضر ميدني. **المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة**. الجزائر: دار هومة، 2010.

❖ ابن خلدون. **مقدمة ابن خلدون**. ط.3، لبنان: دار الشرق العربي، 2017.

❖ ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير**. ج.30، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.

❖ الدروبي، إحسان بيات. **سامي الدروبي**. ط.1، دمشق: دار كرمل للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع، 1982.

❖ الزين، محمد شوقي. **الثِّقاف في الأزمنة العجاف: فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب**. ط.2. الجزائر: منشورات الإختلاف، 2015.

❖ العسلي، بسام. **فن الحرب الإسلامي**. مجلد (1،4). بيروت: دار الفكر، 1988.

- الغلاييني، مصطفى. **جامع الدروس العربية** (موسوعة في ثلاثة أجزاء). تقديم ومراجعة: أحمد عاصم الكاتب. بيروت: دار الشرق العربي، 2006.
- القاسمي، علي. **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق**. بيروت- لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 2003.
- بييمون، علي. **من عمق ذاكرة ثائر**. مراجعة: كلثوم بييمون، الآن ناشرون وموزعون، 2021.
- القاسمي، علي. علم **المصطلح: أسسه العلمية وتطبيقاته العَمَليّة**. ط.2. بيروت-لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ودار صائغ، 2019.
- القرطبي، شمس الدين. **الجامع لأحكام القرآن**. ط.2. ج.19. القاهرة: الدار المصرية للكتب، 1964.
- الزبيري، محمد العربي. **تاريخ الجزائر المعاصر**. اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- البخاري، حمانة. **فلسفة الثورة الجزائرية**. ط.1، وهران: ابن النديم للنشر والتوزيع، 2012.
- بركات، حليم. **الاغتراب في الثقافة العربي: متاهات الإنسان بين الحلم والواقع**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.
- بشارة، عزمي. **في الثورة والقابلية للثورة**. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، 2011.
- بن غالي، ناصر بن عبد الله. **نحو لسانيات اجتماعيه عربية: من النظرية إلى التطبيق**. السعودية: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، 2018.
- بن قينة، عمر. في **الأدب الجزائري الحديث**: تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- بوبشير، محند أمقران. **النظام القضائي الجزائري**. ط.2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
- تيزي، ميلود. **مواقف قادة الثورة من مؤتمر الصومام**. الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.
- جورجي، زيدان. **تاريخ التمدن الإسلامي**. ج.1. مؤسسة هنداوي، 2012.
- حسين، طه. **نقد وإصلاح**. مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، 2017.
- مزالي، محمد. من **وحي الفكر**. ط.2، تونس: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، 1979..
- مسقاوي، عمر. **في صحبة مالك بن نبي: مسار نحو البناء الجديد**. دمشق: دار الفكر، 2013.
- وغليسي، يوسف. **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2009.
- واسيني، الأعرج. **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر: بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
- منور، أحمد. **أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية (دراسة أدبية)**. الجزائر: دار الساحل، 2013.
- منور، أحمد. **ملامح أدبية: دراسات في الرواية الجزائرية**. دار الساحل، 2008.
- دوغان، أحمد. **في الأدب الجزائري الحديث**. منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1996.

- رخيلة، عامر. **8 ماي 1945: المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**. بن عكنون-الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- عوض، يوسف نور. **علم النص ونظرية الترجمة**. مكة المكرمة- السعودية: دار الثقة للنشر والتوزيع، 1410 هـ.
- عيساني، بلقاسم. **الفكر الترجمي: حيثيات المعنى الحائر بين الأنا والآخر**. بيروت: منشورات الضفاف، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2021.
- عيلان، عمرو. **الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي: دراسة سوسيوبنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة**. قسنطينة: منشورات جامعة منتوري، 2001.
- مفدي زكريا. **اللهب المقدس**. الجزائر: المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983.
- ملاح، عمار. **محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954**. الجزائر: دار الهدى ، 2007.
- لطفي، غسان. **المطلق النقدي: نظرية الترجمة عند أنطوان برمان**. بيروت: منشورات الضفاف، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2019.
- سعد الله، أبو القاسم. **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**. ج.4، ط.1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996.
- سعد الله، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية**. ج.2، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011.
- سعد الله، أبو القاسم. **تاريخ الجزائر الثقافي**. ج.10، طبعة خاصة، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007.
- مصاروة، نادر. شعر **العميان: الواقع، الخيال، المعاني والصور البيانية**. مراجعة: غالب عنابسة. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، 2008.
- لونيسي، رابح. **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف (1920-1954)**. ط.2، الجزائر: دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، 2018.
- لونيسي، رابح. **دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية**. الجزائر: دار كوكب العلوم، 2012.
- عمورة، عمار. **موجز في تاريخ الجزائر**. القبة- الجزائر: دار ريحانة، 2002.
- ملاخسو، الطاهر. **تطور مهنة التوثيق (كاتب العدل) عبر التاريخ: التجربة الجزائرية كنموذج**. الجزائر: caractère ، 2020.
- أحمد الحاج، أنيسة. **اتجاهات النقد الروائي السوسيولوجي في المغرب العربي**. الأردن: عالم الكتب الحديث، 2022.
- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954، الجزائر: منشورات ANEP، 2005.

الكتب المُترجمة إلى اللغة العربية

- باختين، ميخائيل. **الخطاب الروائي**. ترجمة: محمد برادة، الرباط: دار الأمان، 1987.
- باختين، ميخائيل. **الكلمة في الرواية**. ترجمة: يوسف حلاق، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1988
- باختين، ميخائيل. **شعرية دوستويفسكي**. ترجمة: جميل نصيف التّكريتي، الدار البيضاء: دار توبقال، 1986.

❖ بن خدة، بن يوسف. **جذور أول نوفمبر**. ترجمة: مسعود حاج مسعود، ط.2، الجزائر: دار الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012.

❖ بيكان، دينيس، و جريجو، سيدريك. **نظرية التطور: تاريخ ومجادلات**. ترجمة: بسنت عادل فؤاد، مصر: دار صفصافة، 2019.

❖ تودوروف، تزفيتان. **ميخائيل باختين: المبدأ الحواري**. تر: فخري صالح. ط.2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع، 1996.

❖ جينيت، جيرار وآخرون. نظرية **السرد: من وجهة النظر إلى التبئير**. تر: ناجي مصطفى، الدار البيضاء: منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، 1989.

❖ حربي، محمد. جبهة **التحرير الوطنية: الأسطورة والو اقع**. ترجمة: كميل قيصر داغر، بيروت- لبنان: دار الكلمة للنشر والتوزيع، 1983.

❖ غيدير، ماتيو. **مدخل إلى علم الترجمة**. ترجمة: أحمد محمد طجو. الرياض-السعودية: النشر العلمي والمطابع-جامعة الملك سعود، 2016.

❖ فانون، فرانتز. **سوسيولوجية الثورة**. ترجمة: ذوقان قرقوط، بيروت: دار الطليعة، 1970.

❖ فرحات، عباس. **ليل الاستعمار**. ترجمة: أبوبكر رحال، الجزائر: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، 2011.

❖ كوهان، أ.س. **مقدمة في نظريات الثورة**. تر: فاروق عبد القادر. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.

❖ لادميرال، جان رينيه. **التنظير في الترجمة**. ترجمة: محمد جدير. مراجعة: نادر سراج.بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011.

❖ نيومارك، بيتر. **اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة**. تر: محمود إسماعيل صيني، المملكة العربية السعودية: دار المريخ، 1986.

فصول من كتب

❖ بخاري، حمانة. فلسفة التحرير والثورة الجزائرية. **ثقافة المقاومة**. بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص.199.

❖ بن نبي، مالك. "اطراد الثورة". في: **بين الرشاد والتيه**. ط.2، دمشق: دار الفكر، 2002.

❖ بن نبي، مالك. القابلية للاستعمار. في: **شروط النهضة**. ترجمة: عبد الصبور شاهين. دمشق: دار الفكر، 1982.

❖ بودربالة، الطيب. ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية إلى العربية. في: **أهمية الترجمة وشروط إحيائها**. الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، 2004.

❖ درّاج، فيصل. نماذج الرواية الواقعية. **الثقافة العربية في القرن العشرين : حصيلة أولية**. بيروت، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، 2013.

- فيلالي، صلاح. أيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية. **الأزمة الجزائرية: الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية و الثقافية**. بيروت، لبنان: مركز الدراسات الوحدة العربية، 1999.
- القاسمي، علي. في إعادة ترجمة الأعمال الأدبية. في: محمد جدير. **في ممارسة الترجمة**. دمشق: دار الفردق، 2013.
- لأحمر، جمال بن عمار. **المذكرة السريعة في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)**. سطيف: الوطن اليوم، 2020.
- ونيسي، زهور. من يوميات مدرسة حرة. في: الأعرج، واسيني. **مجمع النصوص الغائبة: أنطولوجيا الرواية الجزائرية التأسيسية**. ج.2: التأصيل الروائي، الجزائر: الفضاء الحر، 2007.

المقالات الأكاديمية

- ابن طيبة، إبراهيم. توظيف التاريخ في الرواية الجزائرية : رواية "رمل الماية" لواسيني الأعرج أنموذجا. **مجلة إشكالات في اللغة والأدب**. 2017. مج. 2017، ع. 11، (ص.ص. 11-24). مُسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/9111
- إيدير، نصيرة. بحث في حقل المصطلحية الاجتماعية. **مجلة الممارسات اللغوية**. مجلد (2012)، ع(15). مُسترد من الموقع: https://revue.ummto.dz/index.php/pla/article/view/826
- باب الشيخ، محمد وفراح كوثر. المصطلح القانوني في الجزائري ترجمة وتأصيلا: دراسة تحليلية لنماذج من مصطلحات المحاكم الشرعية. **مجلة المترجم**. مجلد: 22، ع 1، ماي 2022، (ص.ص.23-75). مُسترد من منصة Asjp: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/188745
- بشرير، وهيبة. نظرة تقييمية ونقدية لمؤتمر طرابلس 1962، **مجلة تاريخ المغرب العربي**، مجلد: 1، عدد: 3، جوان 2015، (ص.ص. 134-147). مسترد من منصة: ASJP https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/227/1/3/26755
- بلعربي، عمر. المنظمة الخاصة النواة الأولى للعمل المسلح (1947- 1954). **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**. مج.5، ع.9، 2017، (ص.ص. 89-101). مُسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/197/5/9/36424
- بلوزاع، براهمة. فهرس الآثار الفكرية والأدبية للمتعلقة بالثورة التحريرية للكتاب الجزائريين بمجلة الفكر أكتوبر 1955- ماي 1962.**مجلة عصور**، مجلد: 11، عدد، 2، ديسمبر 2012.، (ص.ص. 227-234). مُسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/167/11/2/95662
- بوا، مارسيل. عبد الحميد بن هدوقة في نظر الآخرين. ترجمة: عبد العزيز بوباكير. **مجلة اللغة والآداب**، مجلد:7، عدد:1، ديسمبر 1989، (ص.ص. 221-228).
- بوشاتشة، جمال. الترجمة الذاتية : بين الاحتكام إلى الترجمة والاحتكام إلى الذات. **دفاتر الترجمة**، مج. 2017، ع. 8، (ص.ص. 5-13). متاح على منصة Asjp: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/27897
- بوطاجين، السعيد. ترجمة رواية "نجمة" لكاتب ياسين. **مجلة معالم**، مجلد 2، عدد 1، فيفري 2010، (ص.ص.65-67). مُسترد من منصة ASJP عبر الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/237/2/1/22541

- جاكمون، ريشار. الأدب الفلسطيني مترجما إلى الفرنسية: تاريخه وأثره. **مجلة ألف**، عدد: 38، 2018، (ص.ص. 94-119)
- خليل شرفي، فاروق وكحيل سعيدة. التصرّف الأيديولوجي آلية رقابية في الترجمة. **مجلة في الترجمة**، مجلد: 09، عدد: 01، 2022، (ص.ص. 62-87). مُسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/95/9/1/207816
- دعاس، عميور صالح. مواثيق الدولة الجزائرية وإشكالية بناء الدولة. **مجلة العلوم الإنسانية**، مجلد: 32، عدد: 01، جوان 2021، (ص.ص. 523-542).
- ساري، محمد. تجربتي في ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية إلى العربية. **المجلة الجزائرية لعلوم اللغة (RASL)**، مجلد: 2، عدد: 1، جوان 2017، (ص.ص. 118-133). مُسترد من منصة ASPJ: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/218/2/1/22798
- شريط، بدرة. وعي الذات والنضج الثوري لدى الطفولة في رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش. **مجلة لغة- كلام**، مجلد: 2، عدد: 1، فيفري 2016، (ص.ص. 35-48). مُسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/176/2/1/5318
- شيبان، محمد عبد الله. نظرية السلم والحرب في القرآن الكريم آيات القتل والقتال في سورة التوبة نموذجا. **مجلة العلوم الإسلامية**. مُجلد (2)، العدد (5)، سبتمبر 2019، (ص.ص. 57-72)
- ضيف، رضوان وبن زينة، صفية. التأريخ في التأليف المعجمي سبيل ضبط مصطلحي. **جسور المعرفة**. مجلد: 05، ع: 02، جوان 2019، (ص.ص. 367- 374).
- طجو، محمد أحمد. "الترجمة الموجهة". **العربية والترجمة**، مجلد: 8، عدد: 29، 2017، (ص.ص 27-85).
- العايب، معمر. "الدعم الأمريكي للسياسة الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1954-1958". **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، مجلد 7، عدد 1، جانفي 2018، (ص.ص. 43-59).
- العنزي، رشيد حمد والعنزي، عبد السلام حسين. "المقاومة المسلحة في ظل القانون الدولي". **مجلة البحوث القانونية والاقتصادية**. ع.45، أكتوبر 2015، (ص.ص. 267-312).
- عودة، أكرم عبد الرؤوف. "المصطلحات الاجتماعية في خطاب الربيع العربي". **المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها**، مجلد (14)، ع (1)، 2018، (ص.ص. 63-88)
- فايد، محمد. النقد والتصنيف الروائي: مقاربة نظرية ونموذج تطبيقي. **مجلة اللغة الوظيفية**. مج.02، ع.02، ديسمبر 2015. مُسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/133273
- فراح، كوثر. المثاقفة وتوأمة الموسيقى والترجمة. **دفاتر الترجمة**. مجلد:25، عدد خاص، 2022، (ص.ص. 1-19). مُسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/185293
- القاسمي، علي. المعجم والقاموس: دراسة تطبيقية في علم المصطلح. **مجلة اللغة العربية**، مجلد: 4، عدد: 1، جوان 2002، (ص.ص. 63-90). مُسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/219/4/1/14081

- القاسمي، علي. المعجم والقاموس: دراسة تطبيقية في علم المصطلح. مجلة اللغة العربية، مجلد: 4، عدد: 1، جوان 2002. مُسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/219/4/1/14081
- الكبيسي، عامر صباح أحمد. "آيات الفداء في القرآن الكريم -دراسة تطبيقية-". **مجلة الدراسات التربوية والعلمية**، ع.8، حزيران 2018، (ص.ص. 13 -35).
- لعوج، لصر الدين. ميثاق الصومام 1956/08/20 بين الطرح اللائكي والبعد الإسلامي، **أفاق فكرية**، مجلد: 2، عدد: 2، 2014، (ص.ص. 132-141). مُسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/93480
- مورزا، سيرجي قرة. الدولة والثورة. تر: عياد عيد، **مجلة الفكر السياسي**، ع (48،49)، 2013، (ص.ص. 227-258).
- نتوف، أحمد ولعويجي، أحمد في حركة النقد القديم حول بيت بشار كَأَنَّ مُصار النَّقع فوق رؤوسِنا... التطبيق النقدي والتوظيف في نظرية النظم.. **مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب**. مجلد: 04، ع.01، 2020، (ص.ص. 81-94). مُسترد من منصة ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/108039
- هرمانس، ثيو. معايير الترجمة. ترجمة: حميد العوضي، **مجلة التعريب**، ع.51، ديسمبر 2016، (ص.ص. 167-178).
- الهلول، جبر. أنواع الحرب في الفكر الإسلامي والقانون الدولي. **الغدير**، ع. 35، 2005، (ص.ص. 125-132).

مقالات الصحف والمجلات

- "المجاهد يُقدم لكم الفدائي". **جريدة المجاهد**. ع.1. (1956/06/1).
- "لماذا نطالب بضمانات في الاستفتاء". **جريدة المجاهد**، ع. 52، (1959/10/05).
- "هؤلاء هم قادة الجزائر الثائرة وأعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية". **جريدة المجاهد**، عدد خاص، (1958/09/19).
- أبوشنب، عادل. حوار مع الدكتورة ملكة أبيض العيسى. **مجلة المعرفة**. السنة 17، عدد 537، يونيو 2008.
- أبيض، ملكة. الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية. **مجلة المعرفة**، السنة 51، عدد: 582، آذار 2012.
- أحمد، أميمة. واسيني الأعرج: الترجمة خيانة إجبارية. موقع قناة الجزيرة، نُشر يوم: 2011/6/5. مُسترد من الموقع: https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2011/6/5/واسيني-الأعرج-الترجمة-خيانة-إجبارية
- الأعرج، واسيني. مارسيل بوا كبير في مجتمع بلا ذاكرة. **مجلة القدس العربي**. (12 جوان 2018).
- بلحسن، عمار. الجزائر كنص: سؤال عن الأدب الوطني. **مجلة التبيين**، ع.1، 1990.
- بلحسن، عمار. نقد المشروعية: الرواية والتاريخ في الجزائر. **مجلة التبيين**، ع.7، جويلية 1993، ص.96. مُسترد من الموقع: https://archive.alsharekh.org/Articles/44/669/303880
- بن سلامة، البشير. شاعر جزائري ثائر: محمد ديب. **مجلة الفكر**، السنة 7، العدد 2، نوفمبر 1961.

- بن صالح، جعفر. حوار مع المشرفين على قاموس حرب الجزائر. **جريدة الخبر**. (2023/05/30). عبر الرابط: https://www.elkhabar.com/press/article/229560/
- بن مهيدي، العربي. " جيش التحرير الوطني بين الأمس واليوم". **جريدة المجاهد**. ع.11، (1957/11/01).
- بن مهيدي، العربي. "الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير الوطني". **جريدة المجاهد**. ع.3، (1956/09/01).
- بهيج، وردة. آسيا موساوي... الناشر العربي يخشى "العين". البيان، أبو ظبي. (تاريخ النشر: 07 جويلية 2014). مُسترد من الموقع: https://www.albayan.ae/supplements/ara/news/2014-07-07-1.2159646
- تلبية الطلبة لنداء الوطن. **مجلة المجاهد**، عدد 1.(1956/06/01)
- جابلي، عيسى. حركة الطباعة والنشر في تونس.. نضال الكلمة والتنوير. **حفريات**. (تقرير منشور بتاريخ 2017/11/28). مُسترد من الموقع: حركة-الطباعة-والنشر-في-تونس-نضال-الكلمة-والتنوير https://hafryat.com/ar/blog
- **جريدة صوت الأحرار**، العدد 3756، الأحد 20 جوان 2010.
- جورج، سالم. الثورة في الأدب الجزائري. **مجلة العربي**، عدد 34، 1961.
- حلام، الجيلالي. التعريف المصطلحاتي. **اللسان العربي**. ع.42، 1996.
- حميد، عبد القادر." أحمد بن محمد بكلي مترجم ثلاثية محمد ديب إلى العربية". **جريدة الخبر**، 15 أكتوبر 2011. (منشور بموقع دار النشر سيديا عبر الرابط: https://sedia-dz.com/portal/revue-de-presse/أحمد-بن-محمد-بكلي-مترجم-ثلاثية-محمد-ديب-إلى-العربية
- الخوري، ميشال. "الشيوعي لابور. مجلة المسرة. السنة 17، 1931. مُسترد من الموقع: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bd6t5554165k/f1
- دلا، فاديا. الروائي واسيني الأعرج الكتابة متعة ولكنها ليست نزهة: انتصار مستميت للحل والحرية (لقاء). **مجلة نزوى**، عدد 56، أكتوبر 2008. مُسترد من الموقع: https://www.nizwa.com/%d8%a3%d8%b1%d8%b4%d9%8a%d9%81-%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%a9-%d9%86%d8%b2%d9%88%d9%89/
- دندشلي، مصطفى. جولة في دور النشر اللبنانية. **جريدة المحرر**، لبنان، 1972/02/22. مُسترد من الموقع: http://markazthakafisaida.org/نشاطات359/جولة-في-دور-النشر-اللبنانيّة---دار-الطليعة
- ديب، محمد. المنسج. ترجمة: سامي الجندي، **مجلة الثقافة**، السنة الثانية، العدد التاسع، فبراير 1960.
- الرفيق ستالين". **مجلة الهلال**. ع.3، جانفي 1931.
- سباعي، عبد القادر. "الجزائريون في الفترة الاستعمارية من أهالي إلى أنديجان". **مجلة القرطاس**. ع.2. جانفي 2005.
- سليماني، جازية. الأديب الجزائري محمد ساري: النقد يتوجه بالأساس إلى القراء وليس إلى المبدعين. **مدونة حوار**، (تاريخ النشر: 16 جانفي 2013)، مُسترد من الموقع: http://heoar.blogspot.com/2013/01/blog-post.html

❖ الطويل، كاتيا. فاروق مردم بيك: نجاح روية عربية مترجمة مجرد مصادفة. أندبندنت عربية، نُشر بتاريخ 2 يوليو 2022 على الساعة 13.28. عبر الرابط: ثقافة/فاروق-مردم-بيك-نجاح-رواية-عربية-مترجمة-مجرد-مصادفة/ https://www.independentarabia.com/node/347686

❖ عبدلي، محجوبة. الكاتب والمترجم "معراج آغا" لجريدة الوسط: عودة أب الرواية الجزائرية بعد 80 سنة غياب. **جريدة الوسط**، عدد 5308، 2 أوت 2020.

❖ العيسى، سليمان. صلاة لأرض الثورة. **مجلة الآداب**، عدد 8، أوت 1961.

❖ الكيلاني، إبراهيم. الثقافة الجزائرية بقلم مصطفى لشرف، تعريب: إبراهيم الكيلاني، **مجلة المعرفة**، العدد 24، ديسمبر 1963.

❖ الكيلاني، إبراهيم. الأدب الجزائري الحديث: محمد ديب أديب الجزائر الكبير. **الثقافة**، السنة الأولى، العدد: 2، حزيران 1958.

❖ الكيلاني، إبراهيم. خواطر أدبية بين ثقافتين على هامش الترجمة. **مجلة المعرفة**، العدد 157، مارس 1975.

❖ كيلو، ميشيل. العفوية والوعي والحزبية في فكر لينين. مجلة المعرفة. عدد 99، ماي 1970، ص. 299 (متاح عبر الموقع: https://archive.alsharekh.org/Articles/64/14212/315411)

❖ لكيلاني، إبراهيم. فن الترجمة. **مجلة المعرفة**، العدد 2، نيسان 1962.

❖ الوزاني، حسن. كاترين شاريو: أتمنى أن تحمل أعمالي الشيء الكثير إلى القارئ الفرنكفوني (لقاء). مجلة الدوحة، عدد 154، أغسطس 2020.

رسائل الماجستير والدكتوراه

❖ البهي، رغدة. **الحرب من منظورات العلاقات الدولية (بالتطبيق على الحروب الروسية في القوقاز 1994-2008)**. رسالة ماجستير في العلوم السياسية، القاهرة، 2014.

❖ بوزرزور، سارة. **إستراتيجية ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إلى اللغة الفرنسية وفعل المثاقفة: ترجمات مارسيل بوا- دراسة تطبيقية**-. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة، بإشراف: أ.د فرقاني جازية، معهد الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017.

❖ جلاوي، سعيد. الثورة **الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية 1955-1962**. رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: مسعودة يحياوي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009.

❖ دحمان، وليد. **ترجمة الحوارية في الرواية العربية والفرونكوفونية ما بعد الكولونيالية: دراسة تحليلية لترجمات روايات مختارة**. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة. إشراف: الطيب بودربالة. جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، قسم الترجمة، 2022.

❖ شترات، منير. **جدلية الأنا والآخر في ترجمة الرواية الجزائريّة في الحِقبة الاستعمارية -دراسة تطبيقية**"، أطروحة دكتوراه الطور الثالث، تخصص: الترجمة والترجمة الفورية، إشراف أ.د. فرقاني جازية، معهد الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2023.

القواميس والمعاجم باللغة العربية

- ابن فارس. **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. ج.2. بيروت: دار الفكر، 1979.
- ابن منظور، جمال الدين محمد. **لسان العرب**.(ج.1-9). ط.3، بيروت: دار صادر، 1994.
- جبّور، عبد النور. **معجم عبد النور المفصل**. ج.1، بيروت: دار العلم الملايين، (ب.ت).
- خدوسي، رابح. **موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين**. ج.1، الجزائر: منشورات الحضارة، 2012.
- دوليل جان، كورمييه مونيك، و هانيول لي يانكي (المحررون). **مصطلحات تعليم الترجمة**. ترجمة: جينا أبو فاضل، جرجورة حردان، و لينا صار لفغالي. بيروت، لبنان: جامعة القديس يوسف، 2002.
- الرازي، زين الدين. **مختار الصحاح**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط.5، بيروت: دار الكتب العصرية، صيدا: الدار النموذجية، 1999.
- الزبيدي، مرتضى. **تاج العروس**. ج.20. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001.
- زيتون، وضاح. **المعجم السياسي العربي**. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010.
- شرفي، عاشور. **قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)**. ترجمة: مختار عالم. الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007.
- عبد الرحيم، ياسين. **موسوعة العامية السورية: كراسة لغوية نقدية في التفصيح والتأصيل والمولّد والدخيل**. دمشق: الهيئة السورية العامة للكتاب، 2012.
- عبد المنعم، محمود عبد الرحمن. **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**. ج.6. القاهرة: دار الفضيلة، 1999.
- عمر، أحمد مختار. **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ج.3. القاهرة: عالم الكتب، 2008.
- عيّاش، عبد القادر. **معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين**. دمشق: دار الفكر، 1985.
- محفوظ، محمد. **تراجم المؤلفين التونسيين**. ج.4. ط.2. بيروت-لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1994.
- مرتاض، عبد المالك. **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.
- مرتاض، عبد المالك. **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**. الجزائر: دار الكتاب العربي، 2010.
- مرتاض، عبد المالك. **دليل مصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962**. الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون. **المعجم الوسيط**. ط.2، استنبول- تركيا: المكتبة الإسلامية، (د.ت).

المكتبة الالكترونية

- بيان أول نوفمبر. في: موقع وزارة الاتصال، عبر الموقع: https://www.ministerecommunication.gov.dz/ar/node/5469

❖ حرشاني، محمود. حوار فكري مع الأستاذ البشير بن سلامة وزير الثقافة الأسبق. قناة البابطين الثقافية، تونس، 2017. عبر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=FfYVkqYaSTs

❖ دار سيديا للنشر، سلسلة فسيفساء. مُسترد من الموقع: https://sedia-dz.com/portal/collection/%D9%81%D8%B3%D9%8A%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%A

❖ صفحة المترجمة فرانس مايير بجمعية المترجمين الأدبيين بفرنسا: ATLF: https://atlf.org/repertoire-des-traducteurs/meyer /

❖ غلاف رواية Paris l'autre désert، وغلاف رواية Fils de ta mer. عبر رابط المؤلف: https://www.amazon.fr/Mohamed-Mokeddem/e/B004MO0TGA/ref=dp_byline_cont_book_1

❖ فرانس مايير: ORCID : https://orcid.org/0000-0002-6821-9864

❖ قناة الولاية الرابعة المخصصة لشهادات حية من الثورة الجزائرية: https://www.youtube.com/@wilayaquatre/videos

❖ كتارا. دليل الروائيين العرب "البشير بن سلامة"، 21 أفريل 2014. مُسترد من الموقع: البشير-بن-سلامة/ https://kataranovels.com/novelist

❖ الموقع الرسمي لدار الفكر: https://fikr.com/

❖ موقع المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، عبر الرابط: https://cutt.us/3xTvF

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

الكتب

❖ Achour, Christiane. *Anthologie de littérature algérienne de la langue française*. Paris : ENAP-BORDAS, 1990.

❖ Amith Kumar, P.V. *Bakhtin and Translation Studies: Theoretical Extensions and connotations*. UK: Cambridge Scholar Publishing, 2015.

❖ Arndet, Hannah. *On Revolution*. Pinguin Books, 1990.

❖ Baker, Mona. *In Other Words: A Coursebook on Translation*.3rd ed., London & New York: Routledge, 2018.

❖ Baker, Mona. *Translation and Conflict: A Narrative Account*. USA: Routledge- Taylor & Francis Group (ebook), 2006 .

❖ Bakhtine, Michael. *Esthétique et théorie du roman*. Paris : Gallimard, 1978, p.87. Cité dans : Gignoux, Anne Claire. Initiation à l'intertextualité. Paris : ellipses, 2005.

❖ Berman, Antoine. *Pour une critique des traductions : John Donne*. Gallimard, 1995.

❖ Bonn, Charles. *Lecture présente de Mohamed Dib*. Alger : ENAL, 1988. Disponible aussi sous forme html sur : https://www.limag.com/Textes/Bonn/DibENAL/Dib%20%20Intro.htm#intro

❖ Brinton, Crane. (1965). The Anatomy of Revolution. New York: Ventage Books.

❖ Charruau, Catherine. *Waciny Laredj : l'ombre et la racine*. Centre culturel du livre, 2020.

❖ Chestermman, Andrew. *Memes of Translation: The Spread of Ideas in Translation Theory*. Revised edition. Amsterdam/Philadelphia : John Benjamins Publishing Company, 2016.

❖ Daoud, Mohamed. *Le roman algérien de langue arabe : lectures critiques*. France :PAF, 2016.

❖ Dareste de La Chavanne, Rodolphe. *De la propriété en Algérie : loi du 16 juin 1851, Sénatus-consulte du 22 avril 1863*.[Pdf]. 2e éd., Paris : A. Durand, 1864. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k6218601x/f1.item.r=16%20juin

❖ Déjeux, Jean. Littérature Maghrébine de Langue Française.3e éd. Éditions Naaman, 1980.

❖ Delisle, Jean, and Judith Woodsworth, eds. *Translators through History*. Revised edition. Vol. 101. John Benjamins Publishing, 2012.

❖ Delisle, Jean. Notion d'histoire de la traduction. Presses de l'Université Laval, 2021.

❖ Desparmet, Joseph. Enseignement de l'arabe dialectal d'après la méthode direct : textes de lecture : Cotumes, Institutions, Croyances. Blida : Imprimerie Administrative A. Mauguin, 1905.

❖ Enfantin, Barthélémy-Prosper. *Colonisation de l'Algérie.*[PDF] Paris : P. Bertrand, 1843. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k284770

❖ Ferhat Abbes. *Guerre et Révolution d'Algérie: La nuit Coloniale*. Paris : Julliard, 1962.

❖ Ferhat, Abbes. *Autopsie d'une guerre : l'aurore*. Alger : Alger éditions, 2011.

❖ Foucher, Victor. *Les Bureaux arabes en Algérie*. [Pdf]. Paris : Librairie internationale de l'agriculture et de la colonisation, 1858. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k5788713d

❖ Gaudin, François. *Socioterminologie: Une approche sociolinguistique de la terminologie*. Louvain-la-Neuve: De Boeck Supérieur, 2005.

❖ Germoni, Karine. *Majuscules, abréviations et symboles : Règles, exercices et corrigés*. Belgique : de boeck duculot, 2013. Disponible sur : https://www.calameo.com/read/000015856869c1b759e48

❖ Guidère, Mathieu. *La traductologie arabe : Théorie, pratique, enseignement*. Paris : Harmattan, 2017.

❖ Hamon, Hervé et Rotman, Patrick. *Les porteurs de valises : la résistance Française à la guerre d'Algérie.* Paris : Albin Michel, 1979.

❖ Hardi, Ferenc. *Le roman algérien de langue française de l'entre-deux guerres : Discours idéologique et quête identitaire*. L'Harmattan, 2005.

❖ Hasan, Luay. Test your Arabic. Paragon Publishing, 2015.

❖ Hautreux, François-Xavier. *La guerre d'Algérie des Harkis (1954-1962)*. Perrin, 2013.

❖ House, Juliane. *Translation Quality Assessment: Past & Present*. Routledge, 2015.

❖ Kaouah, Abdelmadjid. *Diwan du jasmin meurtri : Une anthologie de la poésie algérienne de graphie française*. Chihab éditions, 2016.

❖ Khelouz, Nacer. *Le roman algérien des années 1920 : entre fiction et réalité politique*. L'Harmattan, 2011.

❖ Lanasri, Ahmed. *La littérature algérienne de l'entre-deux Guerres : Genèse et fonctionnement. Littérature Maghrébines (colloque Jacquline Arnaud, Villetaneuse, les 2, 3 et 4 décembre 1987)*. Tome 1 : Perspectives générales. Paris : L'Harmattan, 1990.

❖ Lederer, Mariane. La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif. Nouvelle édition. France : caen, 2006 .

❖ Lespès, René. *Les troupes indigènes de l'Algérie au service de la France : tirailleurs, spahis, goumiers Sahariens* [Pdf]. Alger : Impr. Minerva, (S.D). Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k5545736w/

❖ Lowy, Michael. La *théorie de la révolution chez le jeune Marx.* Paris : François Maspero, 1970.

❖ Mounin, Georges. *Les problèmes théoriques de la traduction*. Éditions Gallimards, 1963.

❖ Munday, Jeremy (Ed.). *The Routledge Companion to Translation Studies*. Revised edition. London & New York: Routledge & Francis & Taylor, 2009.

❖ Newmark, Peter. Textbook Translation. Prentice Hall International, 1988.

❖ Nida, Eugine A. *Toward a Science of Translating*. Leiden: E.J BRILL, 1964.

❖ Nord, Christiane. *Translating as Purposeful activity: Functionalist Approaches Explained*. 2nd ed. London & New York: Routledge.

❖ Oloan, Maeve. *Introducing Corpora in Translation Studies* (eBook). London & New York : Routledge, Francis & Taylor, 2005.

❖ Parenteau, Danic et Parenteau, Ian. Les idéologies politiques : le clivage gauche-droite. Édition actualisée. Canada : Presses de l'Université du Québec, 2017.

❖ Peason, Jennifer. *Terms in Context.* Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 1998.

❖ Pym, Anthony. *Method in Translation History*. London & New York: Routledge, 2014.

❖ Queffélec, Ambroise et al. *Le Français en Algérie : exotique et dynamique des langues*. Bruxelles : AUF, 2002.

❖ Reiss, Katharina. *Translation Criticism: The Potentials & Limitations*. Translated by: Erroll F.Rhodes. St. Gerome Publishing, 2000.

❖ Rinn, Louis. *Le Royaume d'Alger sous le dernier Dey*. Alger : Typographie Adolphe Jourdan, 1900.

❖ Suchet, Myriam. *Outils pour une traduction postcoloniale*. Paris : éditions des archives contemporaines.

❖ Todorov, Tzvetan. *Mikhail Bakhtine : le principe dialogique, suivi des écrits du cercle de Bakhtine.* [EPUB]. Paris ; éditions du seuil.

❖ Trotsky, Léon. *La Révolution permanente* [Pdf]. Paris : les éditions Rieder, 1932, p.p. 35-36. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k3075609v /

فصول من كتب

❖ Aixéla, Javier Franco. "Culture-Specific Items in Translation". In: Y. Román Alvarez and M. Carmen Africa (Eds.). *Translation, Power, Subversion*. Multilingual Matters Ltd, 1996.

❖ Bastin, Georges L. "Adaptation". Translated from Spanish by: Mark Gregson. In: Mona Baker & Gabriela Saldanha (ed.). *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. 2nd ed. London & New York: Routldge, Taylor & Francis Group,2009.

❖ Berstein, Serge, et al. « 4. Qu'est-ce qu'un compagnon ? », Serge Berstein éd., *De Gaulle et les élites*. La Découverte, 2008.

❖ Delavigne, Valérie & Gaudin François. « Founding principles of Socioterminology ». In: Pamela Faber & Marie-Claude L'Homme (Eds). *Theorietical Perspectives on Terminology: Explaining Terms, Concepts, and Specialized Knowledge*. John Benjamins Publishing Company, 2022.

❖ Delavigne, Valérie. "Term Usage and Socioterminological Variation: The Impact of Social and Local Issues in the Movement of Terms". In: Patrick Drouin, Aline Francœur, John Humbley and Aurélie Picton (Eds.). *Multiple Perspectives on Terminological Variation*. John Benjamins, 2017, p.33. (Terminology and Lexicography Research and Practice, 18)

❖ Desparmet, Joseph. « Les guides de l'opinion indigène en Algérie ». Dans : Comité de l'Afrique française. *L'Afrique française*. Paris : Comité de l'Afrique française. Janvier 1933, p.11. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k32017817/f19

❖ Faber, Pamela. "Terminology and specialized language". In: Faber Pamela (Ed.). *A Cognitive Linguistics View of Terminology and Specialized Language*. Berlin, Boston: De Gruyter Mouton, 2012 .

❖ Gambier, Yves. Genres, text-types and translation. In: Yves Gambier & Luc Van Doorslaer (Eds.). *Handbook of translation studies* (Vol.4). Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins, 2013.

❖ Hersent, Patrick. Author-Translator Collaborations: A Typological survey. In: Anthony Cordingley and Céline Frigau Manning (Ed.). *Collaborative Translation: From the Renaissance to the Digital Age* [PDF]. UK: Bloomsbury Publishing Plc, 2017. (ISBN ePDF: 978-1-3500-0605-8.

❖ Jacquemond, Richard. Les flux de traduction entre le français et l'arabe depuis les années 1980 : un reflet des relations culturelles. Dans : Gisèle Sapiro (dir.), *Translatio. Le marché de la traduction en France à l'heure de la mondialisation*, Paris : CNRS Éditions, 2016 .

❖ Krisetiva, Julia. « Le mot, le dialogue et le roman ». Dans : Sèméiotikè. Recherches pour une sémanalyse [EPUB]. Éditions de Seuil, 1969.

❖ Lenin, Vladimir. What is to be Done. Burning Questions of Our Moment in: Collected Works, vol. 5. Moscow: Progress Publishers, 2011. Retrieved from: https://www.marxists.org/archive/lenin/works/cw/pdf/lenin-cw-vol-05.pdf

❖ Leperlier, Tristan. Une littérature à la croisée des champs : conditions d'accès à la consécration pour les écrivains algériens. In : Daoud, Mohamed (dir.). *Champs littéraires et stratégies d'écrivains*. Oran : CRASC, 2014. Disponible sur : https://ouvrages.crasc.dz/pdfs/2014-champs-littraires-une-littrature-croise-tristan-leperlier.pdf

❖ Nowakowska, Aleksandra. « Dialogisme, Polyphonie : des textes russes de M. Bakhtine à la linguistique contemporaine ». Dans : Jaques Bres et al., *Dialogisme et polyphonie* .Bruxelles : Ducolot, 2005.

❖ Prévoteau Marie-Hélène, Utard Jean-Claude. « Chapitre VI. Les ouvrages de référence synthétiques. Les dictionnaires spécialisés : les dictionnaires biographiques ». Dans *: Manuel de bibliographie générale*. [PDF] Paris : Éditions du Cercle de la Librairie, « Bibliothèques », 2005. URL : https://www-cairn-info.sndl1.arn.dz/manuel-de-bibliographie-generale--9782765409120-page-181.htm

❖ Roberts, Graham. "A Glossary of Key Terms". In: Morris, Pam (Ed.). *The Bakhtin Reader: Selected Writings of Bakhtin*. London : ARNOLD, 1994.

❖ Tournier, Maurice. D'arbicot à beur : des mots tordus. Dans : *Des mots en politique : Propos d'étymologie sociale*. Tome 2, Lyon : ENS éditions, 2002. Disponible sur : https://books.openedition.org/enseditions/1703 (date de publication: 03/03/2014).

المقالات الأكاديمية

❖ Benaissa, Hanafi. La situation des traducteurs dans les pays arabes. *Babel*, Vol.26, N°1, 1980, (p.p.31-34). DOI : 10.1075/babel.26.1.10han

❖ Berman, Antoine. « La retraduction comme espace de la traduction ». *Palimpestes*, n°4, Paris : Publications de la Sorbonne Nouvelles, octobre 199, (p.p1-7).

❖ Blévis, Laure. « La citoyenneté française au miroir de la colonisation : étude des demandes de naturalisation des « sujets français » en Algérie coloniale », *Genèses*, vol. no53, no. 4, 200, (p.p. 25-47).

❖ Bois, Marcel. Au fil des années soixante-dix : émergence du roman algérien d'expression arabe. Dans : *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°26, 1978, (p.p. 13-34)

❖ Bois, Marcel. Le traducteur vecteur du pluralisme culturel. *Cahiers de traduction*, vol.10, n°1, juin 2002, (p.p.33-38). Disponible sur la platform ASJP : https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/224/10/1/148567

❖ Bouterfas, Belabbas. Entretien avec l'intellectuel Mohamed Daoud. *Revue algérienne des lettres*, Vol.04, N°2, juin 2020, (p.p.96-104).

❖ Chaulet Achour, Christiane. L'édition en Algérie, étape incontournable de la diffusion littéraire. *Revue algérienne des lettres*, vol :7, n° : 1, avril 2023, (p.p.144-155).

❖ Colard, Daniel. « La conception française de l'indépendance nationale». *Studia Diplomatica*, vol. 28, no. 1, 1975, (p.p.47-73). Disponible sur : JSTOR, http://www.jstor.org/stable/44831832.

❖ Déjeux, Jean. Les éditeurs de romans, recueils de nouvelles et recueils de poèmes maghrébins de langue française de 1945 à 1984. *Annuaire de l'Afrique du Nord*, n°23, 198, (p.p.257-266).

❖ Faivre, Maurice. « L'histoire des Harkis ». *Guerres mondiales et conflits contemporains*, vol. 202-203, no. 2-3, 200, (p.p. 55-63).

❖ Gambier, Yves. Problèmes terminologiques des pluies acides : pour une socio-terminologie. *Meta*, 32(3), 1987 (p.p.314-320). https://doi.org/10.7202/002791ar

❖ Gaudin, François. "Terminologie : l'ombre du concept." *Meta*, volume 41, N° 4, décembre 199, (p.p.604-621).

❖ Guichard, Pierre. La conquête arabe de l'Espagne au miroir des textes. *Cahiers d'Études Hispaniques Médiévales*. N28 °, 2005, (p.p.377-389)

❖ Lungu-Bedea, Georgiana. « Remarques sur le concept culturème » [PDF .[*Translationes*. Vol.1, 2009, (p.p.15-78). DOI :10.2478/tran-2014-0003

❖ Madi, Mustapha. « Le paysage éditorial, vers un renouveau ? », *La pensée de midi*, vol. 4, no. 1, 2001, (p.p.102-110). DOI : 10.3917/lpm.004.0102. URL : https://www.cairn.info/revue-la-pensee-de-midi-2001-1-page-102.htm

❖ Mladenovic, Velimir D. « Réflexions d'Elsa Triolet sur la science ». *Annals of Faculty of Philology,* Vol.33, n°1, 2021, (p.p.279-293). Doi: https://doi.org/10.18485/analiff.2021.33.1.16

❖ Mortimer, Robert. "Seeds of Change: Assia Djebar's Les Enfants du nouveau monde/ Children of the New World: a novel of the Algerian War". *El-Khitab*, No.16, 201, (p.p.147-156).

❖ Myking, Johan. Against Prescriptivism? the'Socio-critical' Challenge to Terminology. *Terminology Science & Research/Terminologie: Science et Recherche*, Vol. 12. N° 1-2, 2001, (p.p.49-64).

❖ Nida, Eugene. "Linguistics and Ethnology in Translation-Problems" [PDF]. *Word*, Vol.01, No.2, 1945, (p.p.194-208). Disponible sur: https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/00437956.1945.11659254

❖ Peeters, Kris. Traduction, retraduction et dialogisme. *Meta*, Vol. 61, n°3, 2016, (p.p.629-649). https://doi.org/10.7202/1039222ar

❖ Richard, Gille. « Droites et gauches dans la vie politique française : Réflexion sur un affrontement pluriel ». *Vingtième Siècle : Revue d'histoire*. N°90, (avr.-juin 2006), p.p.155-167.

❖ Van den Avenne, Cécile. « Colonialisme ». *Langage et société*, no. HS1, 2021, (p.p.47-50). https://doi.org/10.3917/ls.hs01.0048

مقالات الصحف والمجلات

❖ Appelius, Mario. « La formidable organisation de l'Islam : Révélation de l'émir Khaled El Achemi ». Dans : *L'Écho d'Alger*. N° 4645, 7 juin 1922. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k75801287/f1m

❖ Ayad, Christophe. Farouk Mardam-Bey, boussole de la culture arabe en France. *Le Monde.* Publié le 25 décembre 2022. Disponible sur : https://www.lemonde.fr/livres/article/2022/12/25/farouk-mardam-bey-boussole-de-la-culture-arabe-en-france_6155638_3260.html

❖ Bentounès, Kader. Vibrant hommage à Marcel Bois à la librairie Chaib-Dzair de l'ANEP : un traducteur émotionnellement algérien. *El Moudjahid*, Algérie, 14 julliet 2018 .

❖ Dib, Mohamed. « Un homme sans vocation ». *Les lettres françaises*, N°785, 06 août 1959. Voir : http://www.limag.com/new/index.php?inc=dspart&art=00037067

❖ Djaballah, Belkacem Ahcene. Quand Ouettar était… Tahar *!. Le Quotidien d'Oran*, n° 8186, publié le 21/10/2021, p.13. (ISNN :1111-2166) Disponible sur : http://www.lequotidien-oran.com/index.php?news=5306387&archive_date=2021-10-21

❖ Kitouni, Hosni. « Un Dictionnaire de la guerre d'Algérie ou la dictée coloniale ». *Al-Watan*. (18/04/2023). Disponible sur : https://elwatan-dz.com/un-dictionnaire-de-la-guerre-dalgerie-ou-la-dictee-coloniale

❖ Kouza, Bouzid. L' « As » a tiré sa révérence. *Afrique Asie*, publié le : 10/11/20210. Disponible sur : https://www.afrique-asie.fr/1195-2/

❖ Loez, André. "Toute la guerre d'Algérie." *Le Monde*, 25 mars 2023, pp. 7. ProQuest, https://www.proquest.com/newspapers/toute-la-guerre-dalgérie/docview/2789973712/se-2.

❖ Ouettar, Tahar. « Algériens, si vous saviez… » l'écrivain Tahar Ouettar répond à ses detracteurs. *L'Expression*, publié le 13/04/2005. Disponible sur : https://www.djazairess.com/fr/lexpression/26039

❖ Rencontre avec marcel bois à la librairie chaïb-dzaïr : Traduire ou s'ouvrir au monde littéraire. 2017. *El Moudjahid*, 14 Oct 2017. https://www.proquest.com/newspapers/rencontre-avec-marcel-bois-à-la-librairie-chaïb/docview/1950717124/se-2

❖ Robin, N. « Les Imessebelen ». *Revue africaine*, 18° année, n° 108, novembre 1874.

المعاجم والقواميس

❖ Ashmawy Ahmad Mahmoud, Mohamed Adel. *Military Dictionary English- Arabic*. Lebanon: Librairie du Liban Publishers, 2011.

❖ Azza Bekkat éd., *Dictionnaire des écrivains algérien de langue française de 1990 à 2010*. Alger : Chihab Éditions, 2014.

❖ Beaussier, Marcelin. *Dictionnaire pratique (Français- Arabe*). Alger : A. Jordan, 1887.

❖ Bocthor, Ellious. *Dictionnaire français- arabe*] .Pdf]. Volume 02, Paris : F. Didot père et Cie, 1828.

❖ Bocthor, Ellious. Dictionnaire français-arabe (2e édition). [PDF] Paris : F. Didot père et Cie, 1882. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k6365400h/f183.image.r=colonie

❖ Bounane, Akli. Les faux défenseurs du peuples algériens. *Le Libertaire*. N° 435, 16 juin 1955. Disponible sur : https://sinedjib.com/index.php/2021/05/19/akli-bounane-les-faux-defenseurs-du-peuple-algerien/#more-12612

❖ Cheniki, Ahmed. *Rencontre (presque) imaginaire avec des artistes et des intellectuels algériens*. [Pdf]. 2019. Disponible sur: https://hal.science/hal-02380681v1/file/RENCONTRES%20AVEC-converti.pdf

❖ Cherbonneau, Auguste. *Dictionnaire arabe-français : langue écrite*. [PDF]Tome 2. Paris : Impr. Nationale, 1876. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k97621627/f163.image.r=coloniser

❖ Cherbonneau, Auguste. *Dictionnaire français-arabe pour la conversation en Algérie*. [PDF] Paris : Impr. Nationale, 1884. Disponible sur : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k9763539p/f416.image.r=occupation

❖ Cheurfi, Achour. *Écrivains algériens : Dictionnaire biographique.* Alger : éditions Casbah, 2006.

❖ Dobenik, Richard & Brasseur Bernard. *Dictionnaire technique de l'armement*. Paris : La Maison des Dictionnaire, 1992.

❖ Edgar, Morin. La révolution anticoloniale. *Arguments*, 2eme année, n° ,10novembre 1958. Disponible sur : https://sinedjib.com/index.php/2018/11/14/morin/#more-4500

❖ Habeiche, Joseph J. *Dictionnaire français-arabe*. Tome 2. Le Caire : impr. du journal "Al-Mahroussa, 1890.

❖ Kazimirski, A. De Biberstein. *Dictionnaire Arabe- Français*. (Tome 1 & 2). Beyrout- Liban: Dar Albouraq, 2004.

❖ Liauzu, Claude (Dr.). *Dictionnaire de la colonisation française*. Larousse, 2007.

❖ Montagnon, Pierre. *Dictionnaire de la colonisation française*. Pygmalion, 2010.

❖ Quémeneur Tramor, Tengour Ouanassa Siari, Thénault Sylvie (Drs.). Dictionnaire de la guerre d'Algérie. Sous la direction de Bouquins, 2023, ISBN : 9782382923061. URL : https://www-cairn-info.sndl1.arn.dz/dictionnaire-de-la-guerre-d-algerie--9782382923061.html

❖ Robertson, David. *Dictionary of Modern Politics*.3rd ed. London & New York: Europa Publications, 2002.

❖ Theodore, Roland de Bussy. *Petit Dictionnaire Arabe-Français et Français- Arabe de la langue parlée en Algérie*. Alger : Bastide, Librairie éditeur. 1867.

المو اقع الإلكترونية

❖ Allocution de François Mitterrand sur la Toussaint sanglante. Source : RTF : Diffusé le 07/11/1954. Disponible online sur le site de l'Institut François Mitterand: https://fresques.ina.fr/mitterrand/fiche-media/Mitter00086/allocution-de-francois-mitterrand-sur-la-toussaint-sanglante.html

❖ Bibliopoche. Éditions Albin Michel sur : https://www.bibliopoche.com/editeur/Albin_Michel/12.html

❖ Blanc, Jean-Charles. « FELLAGHA ». Encyclopædia Universalis [en ligne]. URL : https://www.universalis.fr/encyclopedie/fellagha /

❖ Casbah-editions. *Auteurs : Ahmed Bakelli, éditions la Casbah.* Disponible sur : http://www.casbah-editions.com/fr/auteurs/ahmed-bakelli

❖ Centre National du Livre. Aide aux maisons d'édition pour la traduction d'ouvrage en langue française. Disponible sur le site officiel du CNL : https://centrenationaldulivre.fr/aides-financement/subvention-aux-editeurs-pour-la-traduction-d-ouvrages-en-langue-francaise

❖ CNRTL (TLFi, Dictionnaire de l'Académie Française 9° éd: (https://www.cnrtl.fr/definition/

❖ Dictionnaire Larousse : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais-monolingue

❖ Dictionnaire linternaute : https://www.linternaute.fr/dictionnaire/fr/definition/d-arrache-pied

❖ Francis Combes, dans printemps des poètes. Disponible sur : https://www.printempsdespoetes.com/Francis-Combes

❖ Gallica: https://gallica.bnf.fr/accueil/fr/content/accueil-fr?mode=desktop

❖ La Proclamation du 1er novembre 1954. Dans : ministère de la Communication. Disponible sur : https://www.ministerecommunication.gov.dz/fr/node/5468

❖ Larousse Encyclopédie : https://www.larousse.fr/encyclopedie

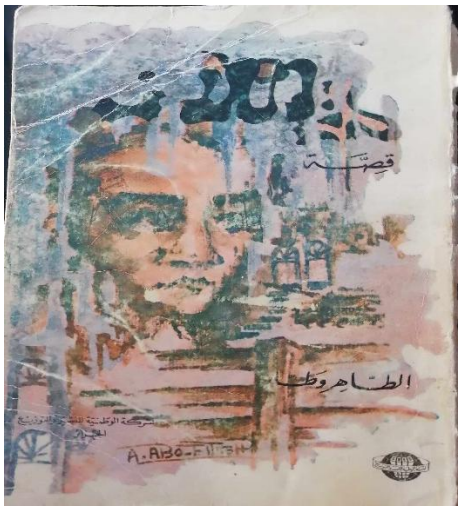
❖ Sader Feghali, L., et al. Terminologie de l'enseignement de la traduction et de la traductologie - Projet PCSI/AUF 2018-2022. [Base de données]. 2022. Disponible sur : https://etib-certtal-terminologie.usj.edu.lb

❖ Stora, Benjamin. *Les questions mémorielles portant sur la colonisation et la guerre d'Algérie*. Rapport. [Pdf]. Janvier 2021. Disponible sur : https://www.elysee.fr/admin/upload/default/0001/09/0586b6b0ef1c2fc2540589c6d56a1ae63a65d97c.pdf

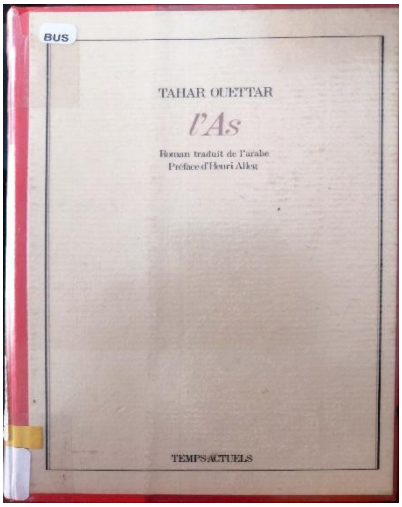
الملاحق

الملاحق

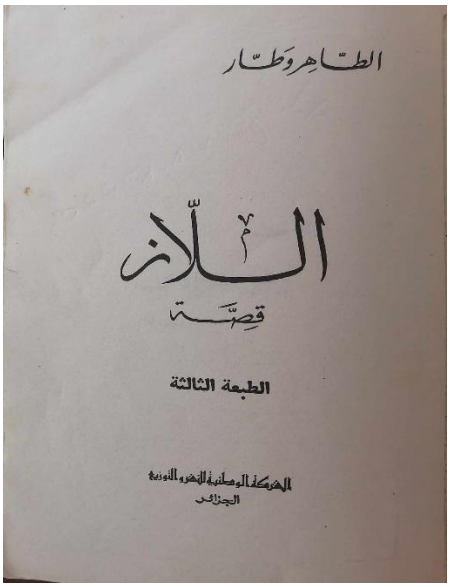
الملحق رقم (01): مدونة البحث

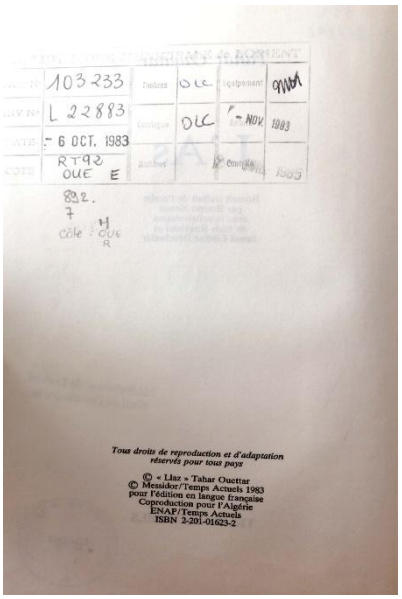


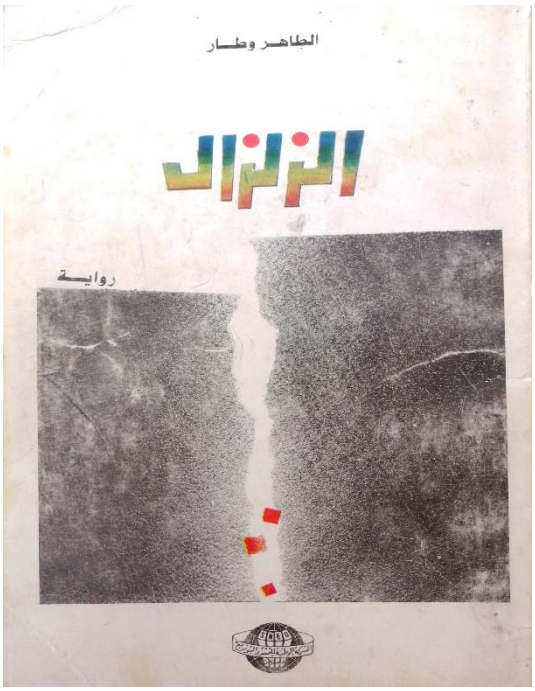
وطار، الطاهر. اللّاز. ط.3. الجزائر: منشورات المكتبة الوطنية، 1981.



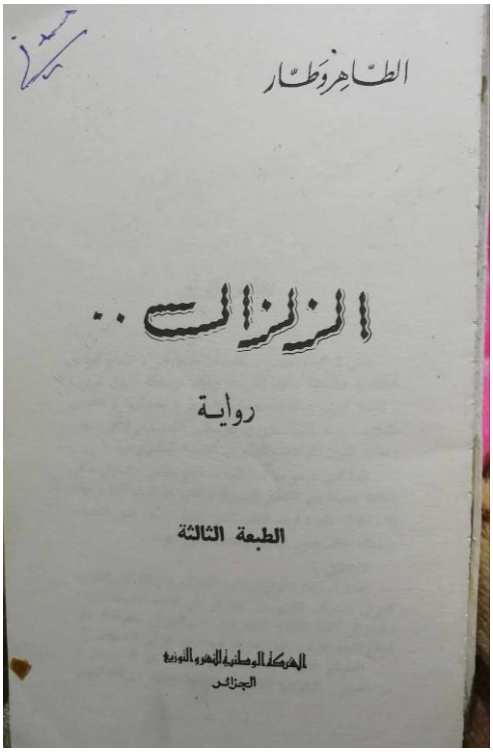
Ouettar, Tahar. *L'As*. Traduit par : Bouzid Kouza avec la collaboration de Idris Boukhari et Jamel Eddine Benchikh. Préface d'Henri Alleg. Paris : Éditions Messidor- Temps Actuels (coproduction pour l'Algérie ENAP/Temps Actuels), 1983.

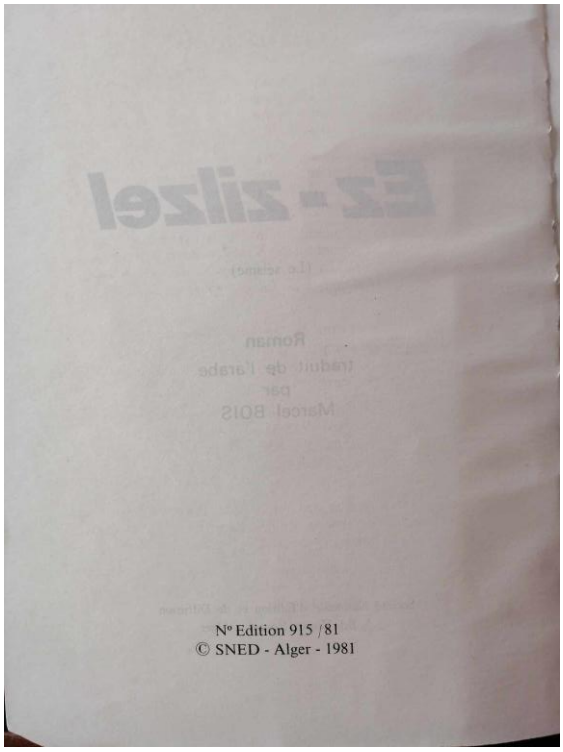








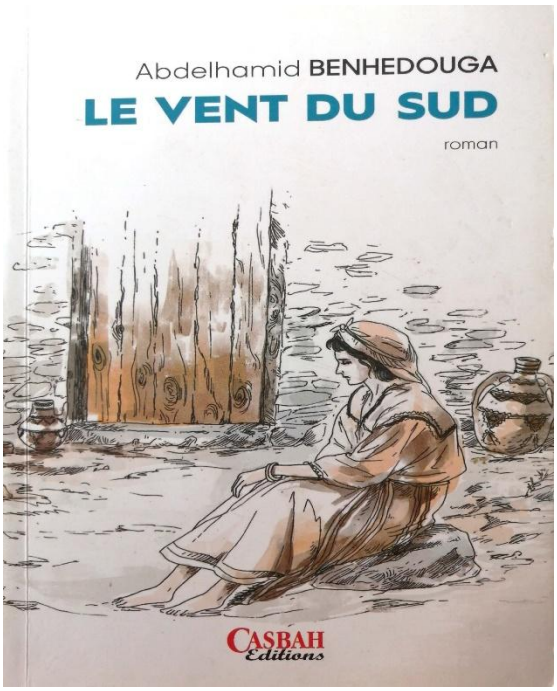


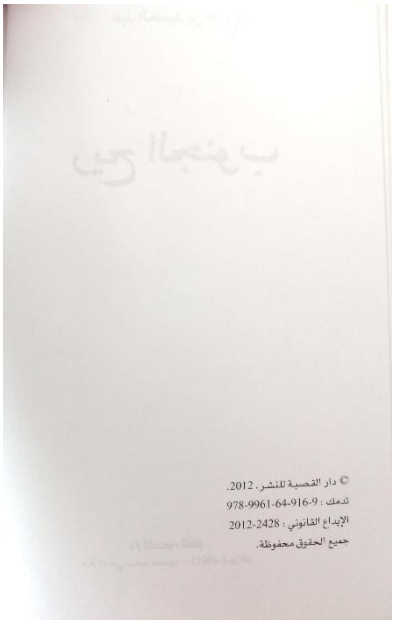


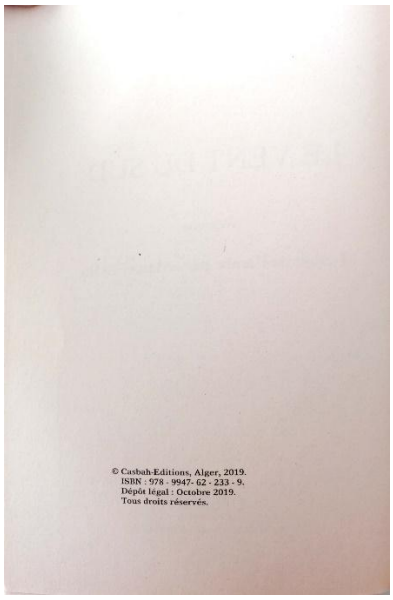
وطار، الطاهر. **الزلزال**. ط.3، الجزائر: المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980

Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme)*. Traduit par : Marcel Bois, Alger : SNED, 1981.



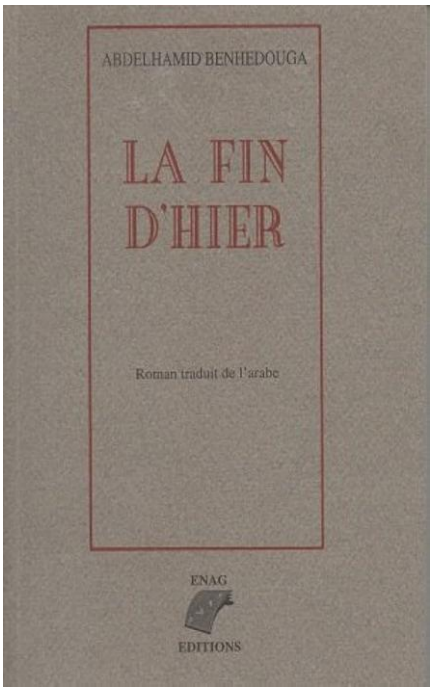


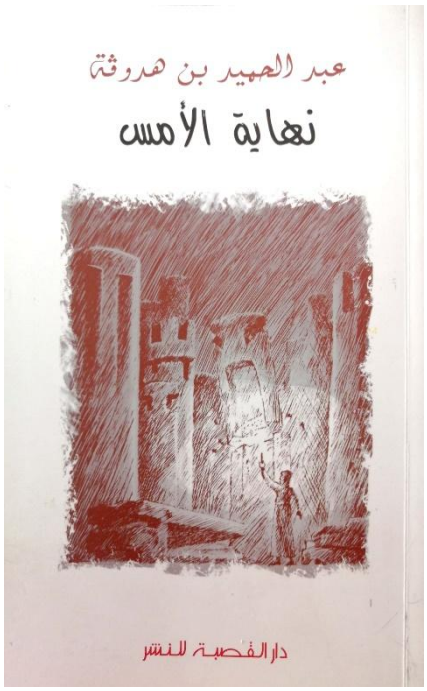


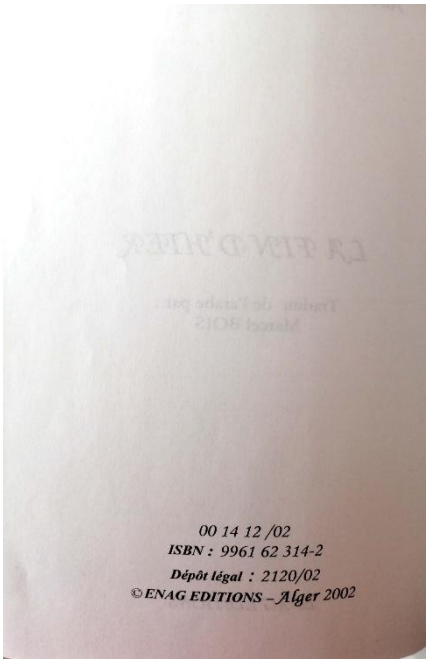


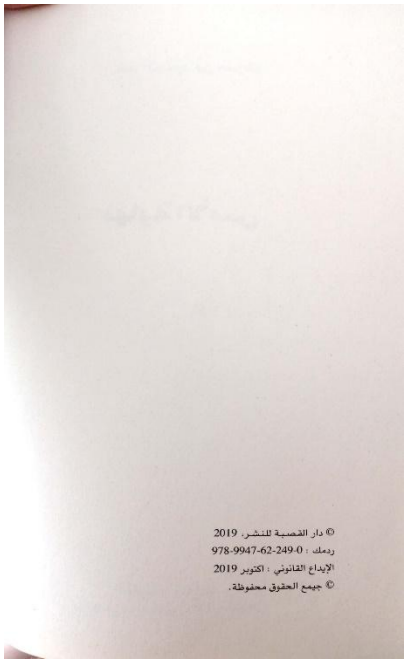
بن هدوقة، عبد الحميد. **ريح الجنوب**. الجزائر: دار القصبة للنشر 2012.

❖ Benhadouga, Abdelhamid. *Le vent du sud*. Traduit par : Marcel Bois. Préfacier : Abdellah Mazouni, Alger : Casbah éditions, 2019.



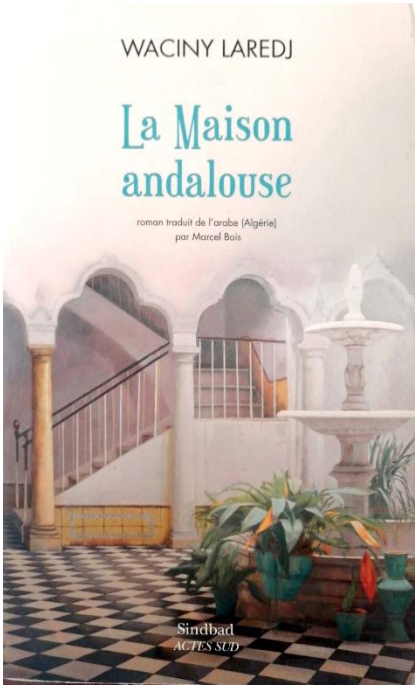


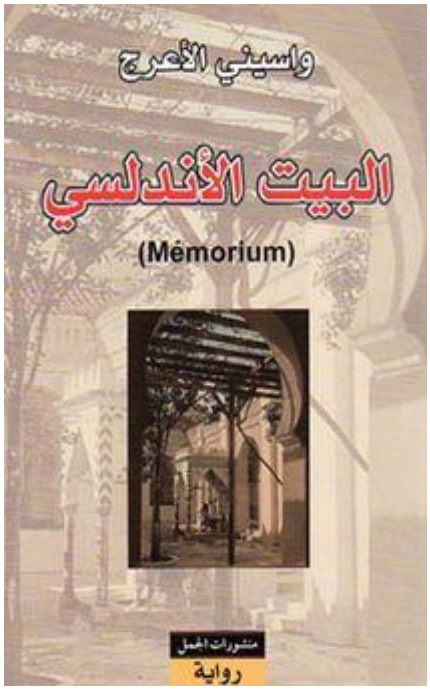


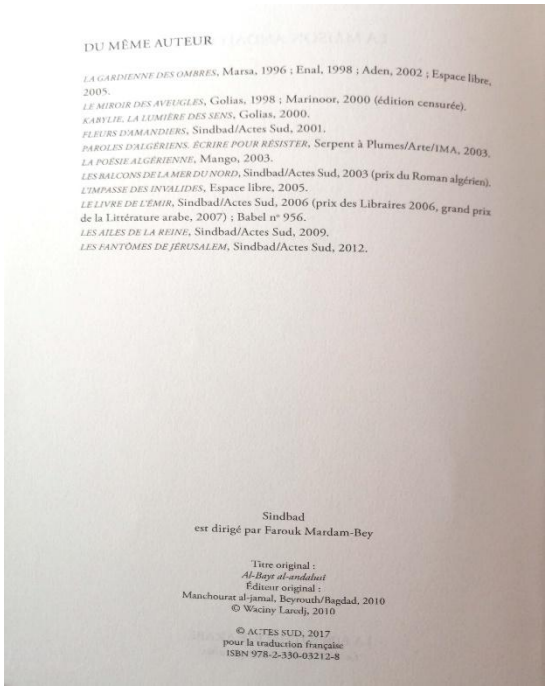


Benhadougua, Abdelhamid. *La fin d'hier*. Traduit par : Marcel Bois, Alger : ENAG, 2002.

بن هدوقة، عبد الحميد. **نهاية الأمس**. الجزائر: دار القصبة للنشر 2019.







DU MÊME AUTEUR

LA GARDIENNE DES OMBRES, Marsa, 1996 ; Enal, 1998 ; Aden, 2002 ; Espace libre, 2005.
LE MIROIR DES AVEUGLES, Golias, 1998 ; Marinoor, 2000 (édition censurée).
KABYLIE, LA LUMIÈRE DES SENS, Golias, 2000.
FLEURS D'AMANDIERS, Sindbad/Actes Sud, 2001.
PAROLES D'ALGÉRIENS. ÉCRIRE POUR RÉSISTER, Serpent à Plumes/Arte/IMA, 2003.
LA POÉSIE ALGÉRIENNE, Mango, 2003.
LES BALCONS DE LA MER DU NORD, Sindbad/Actes Sud, 2003 (prix du Roman algérien).
L'IMPASSE DES INVALIDES, Espace libre, 2005.
LE LIVRE DE L'ÉMIR, Sindbad/Actes Sud, 2006 (prix des Libraires 2006, grand prix de la Littérature arabe, 2007) ; Babel n° 956.
LES AILES DE LA REINE, Sindbad/Actes Sud, 2009.
LES FANTÔMES DE JÉRUSALEM, Sindbad/Actes Sud, 2012.

Sindbad
est dirigé par Farouk Mardam-Bey

Titre original :
Al-Bayt al-andalusi
Éditeur original :
Manchourat al-jamal, Beyrouth/Bagdad, 2010
© Waciny Laredj, 2010

© ACTES SUD, 2017
pour la traduction française
ISBN 978-2-330-03212-8

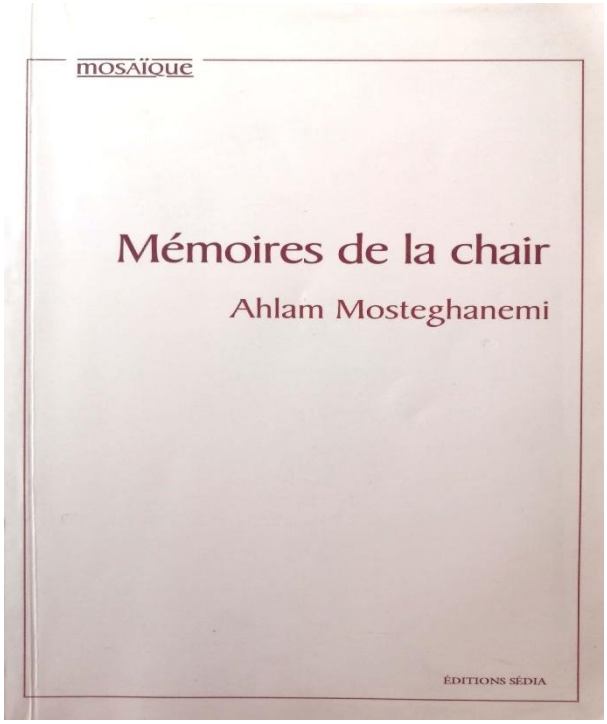
واسيني الأعرج. مواليد ١٩٥٤ بتلمسان. جامعي وروائي. يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر المركزية والسوربون في باريس. يعتبر أحد أهمّ الأصوات الروائية في الوطن العربي المنفتحة على أفق إبداعي إنساني. تنتمي أعماله إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقرّ على شكل واحد، بل تبحث دائماً عن سبلها التعبيرية بالعمل الجادّ على اللغة وهزّ يقينياتها.
حصل سنة ١٩٨٩ على **الجائزة التقديرية** من رئيس الجمهورية، ونال سنة ٢٠٠١ جائزة **الرواية الجزائرية**، على **شرفات بحر الشمال** ومجمل أعماله الروائية. اختير سنة ٢٠٠٥ كواحد من **خمسة روائيين عالميين** لكتابة التاريخ العربي الحديث روائياً، في إطار جائزة **قطر العالمية للرواية** على روايته: **سراب الشرق**. وحازت روايته **كتاب الأمير** سنة ٢٠٠٦ جائزة المكتبيين، وسنة ٢٠٠٧ الجائزة الكبرى للآداب (الشيخ زايد). كذلك حصل سنة ٢٠٠٨ على جائزة الكتاب الذهبي على روايته **كريماتوريوم (سوناتا لاشباح القدس)**، في المعرض الدولي للكتاب. تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية، الإنجليزية، الإسبانية، العبرية...

واسيني الأعرج: **البيت الأندلسي**، رواية، الطبعة الأولى
كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية
محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت – بغداد ٢٠١٠
تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٣٥٢٣٠٤
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان

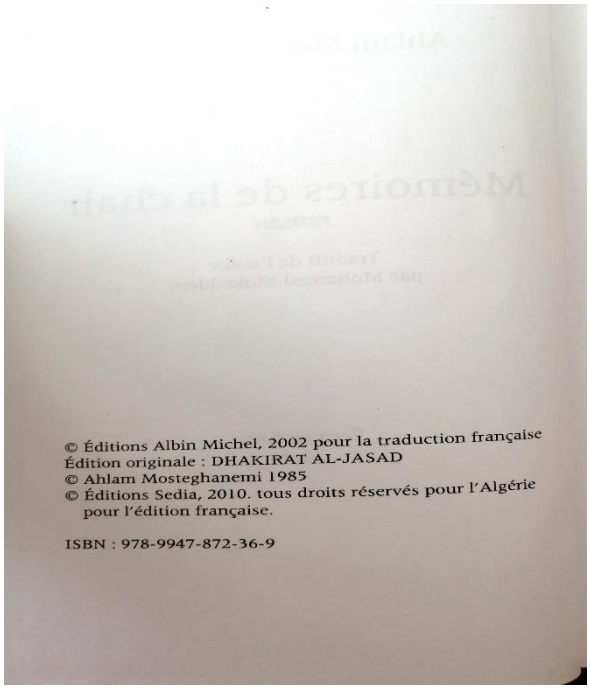
© *Al-Kamel Verlag* 2010
Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

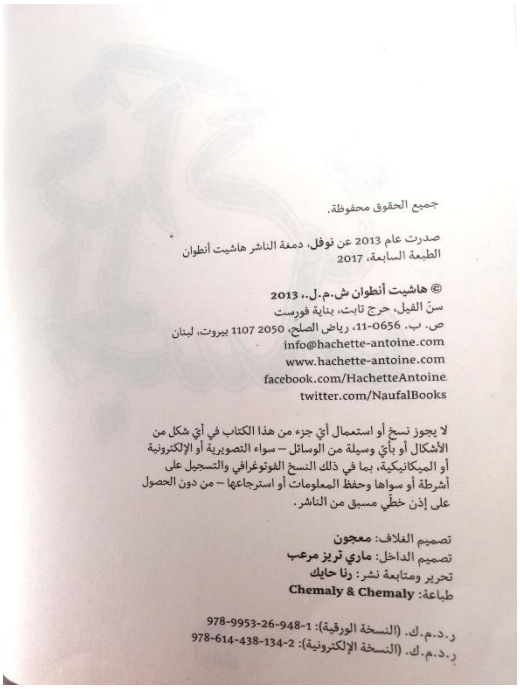
الأعرج، واسيني. **البيت الأندلسي**. بيروت: منشورات الجمل، 2010.

Laredj, Waciny. *La Maison Andalouse*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud-Sindbad, 2017.







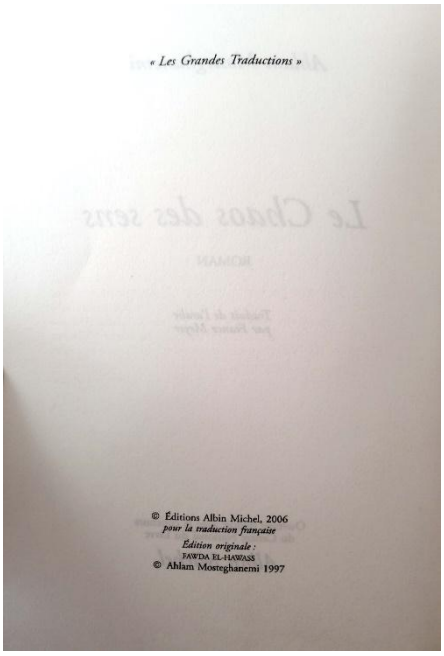


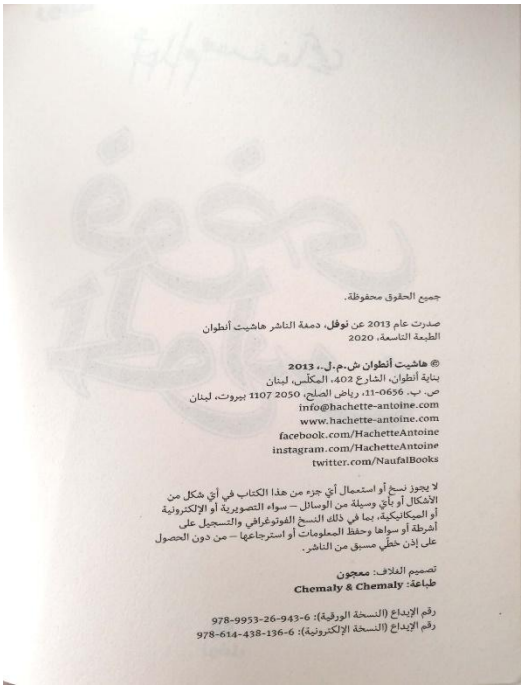
Mosteghanemi, Ahlem. *Mémoires de la chair*. Traduit par : Mohamed Mokeddem. Alger : Éditions Sédia, 2010.

مستغانمي، أحلام. **ذاكرة الجسد**. ط.7. بيروت: دار نوفل، 2017.







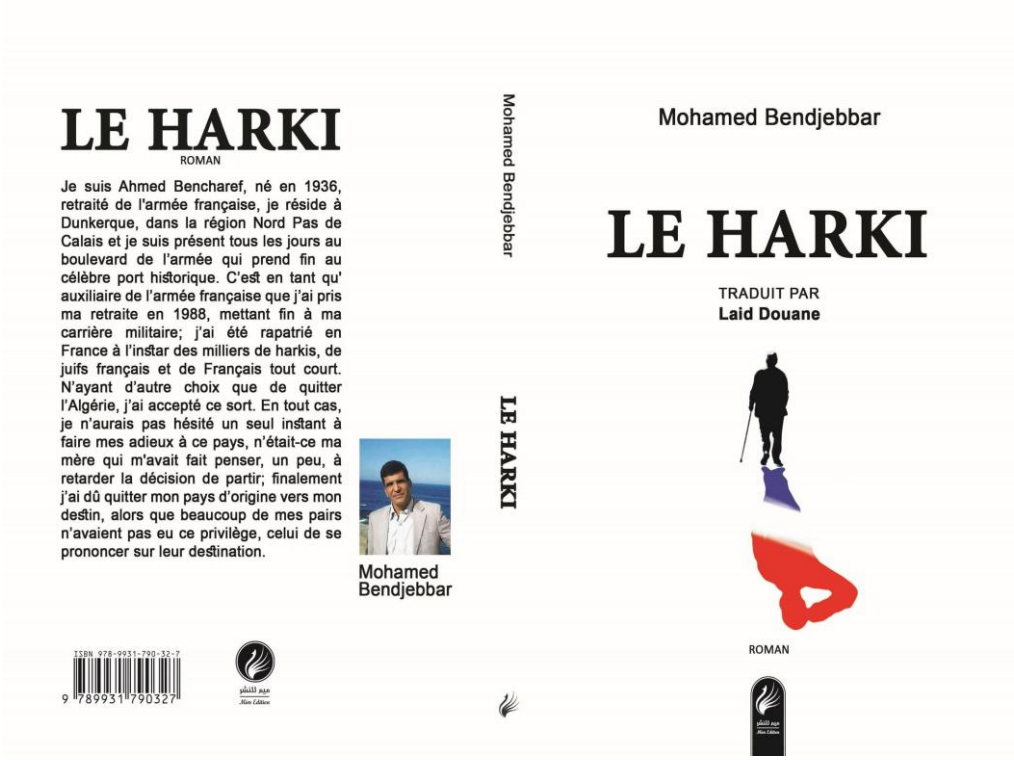


مستغاني، أحلام. **فوضى الحواس**. ط.9. بيروت: دار نوفل للنشر، 2020،

Mosteghanemi Ahlam. *Le Chaos des sens.* Traduit par : France Meyer. Paris : Albin Michel.2006

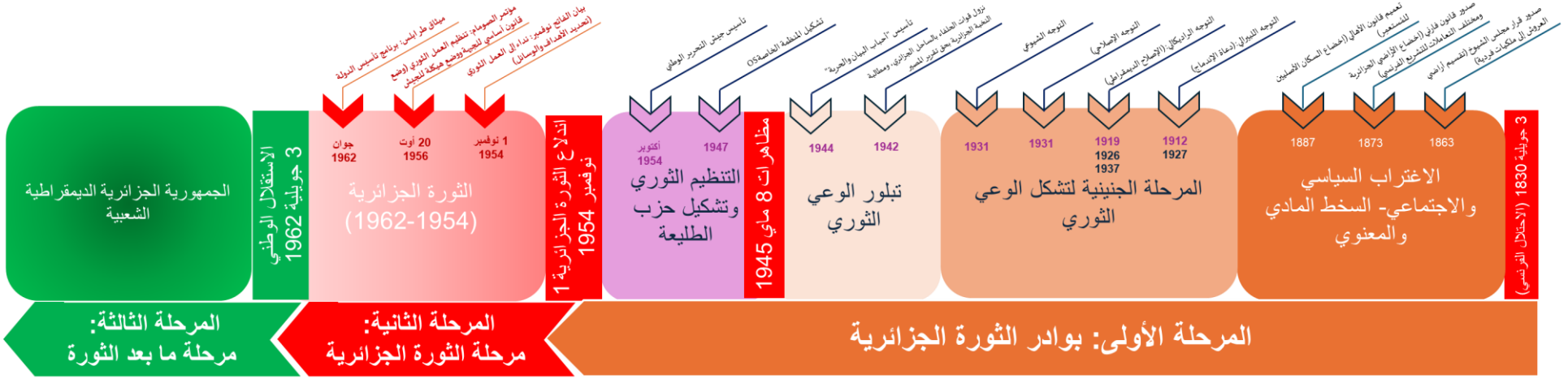


بن جبّار، محمد. **الحركي**. الجزائر: دار ميم، 2022.



Laid Douane. Éditions mim.: Bendjebbar, Mohamed. *Le Harki*. Traduit par

الملحق رقم (02): تشريح الثورة الجزائرية



الملحق رقم (03): مصطلحات الثورة الجزائرية في المعاجم الثورية

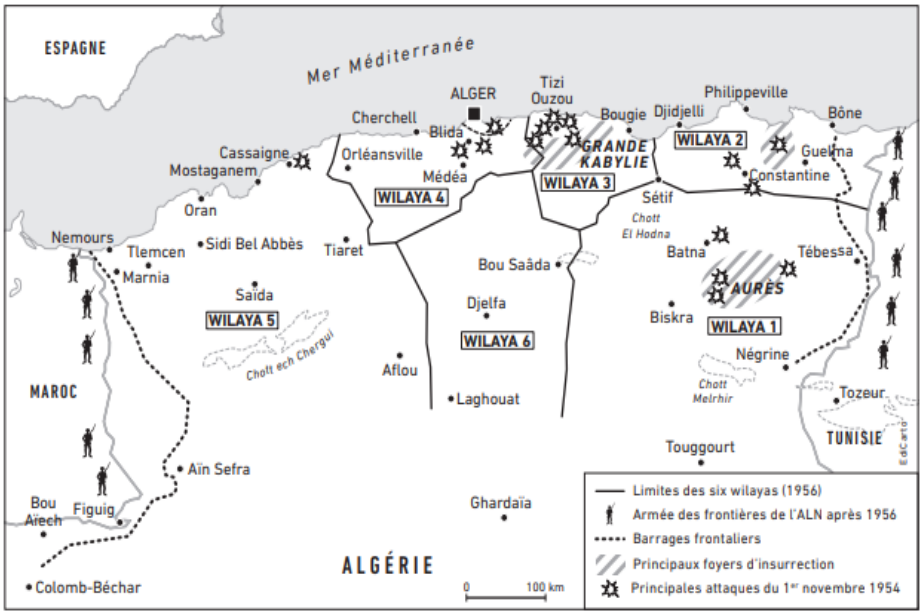
الجدول رقم (01): التصنيف اللغوي لمصطلحات الثورة الجزائرية في المعجم الموسوعي لعبد المالك مرتاض

المصطلحات فصيحة	المصطلحات العامية	المصطلحات الدخيلة
الاتصال- استعمار- استقلال- اشتباك- اشتراك- اضراب- الامة- البحث- التبرع- التفتيش- تقرير المصير- الثورة الجزائرية- جبهة التحرير الوطني- الجنسية - جيش التحرير الوطني- حرب العصابات- الحرية- الخائن- الخارجون عن القانون- الخلية- السر- الشعب- الشهيد- صوت الجزائر - الصومام "مؤتمر"- الطاعة- الطلبة الجزائريون- العمال الجزائريون- الفدائي- الفرقة- الفوج- الفيلق- القاعدة- الكتيبة- الكمين- لجنة التنسيق و التنفيذ- المجاهدون و الجهاد- المجلس الوطني للثورة الجزائرية- المحتشد- المسبل- المظاهرات- المعتقل- المعطوب- المفاوضات- المناشير – المفوض السياسي- المناضل- الناحية-النظام- نوفمبر- الوطن و الوطنية- الولاية	الجبل الحبس الحركي البياع (الخائن ص45) الخاوة العسكر الفلاقة القومية الكانية لواس	سالقان لاليجو

الجدول رقم (02): التصنيف الترجمي لمصطلحات الثورة الجزائرية بمعجم عبد المالك مرتاض

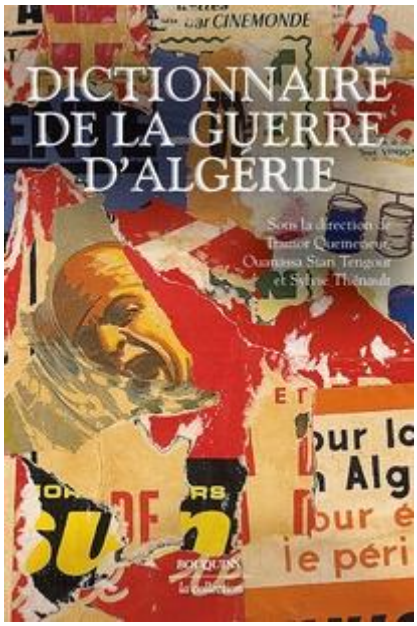
سوسيو-ثقافية	ادارية	عسكرية	دينية	سياسية
اشتراك	الناحية	الاتصال	الشهيد	برنامج الصومام
التبرع	الولاية	اشتباك	المجاهدون والجهاد	اضراب
الامة		البحث		تقرير المصير
الشعب		التفتيش		الثورة الجزائرية
الخائن		حرب العصابات		جهة التحرير الوطني
البياع		الجبل		الجنسية
الخاوة		الحركي		جيش التحرير الوطني
الكانية		العسكر		الحرية
سالقان		القومية		لواس
لاليجو		سالقان		الخارجون عن القانون
فدائي		لاليجو		الخلية
مسبل		الفيلق		صوت الجزائر
الوطن والوطنية		القاعدة		الصومام "مؤتمر"
		الكتيبة		الطلبة الجزائريون
		الكمين		العمال الجزائريون
		المحتشد		الفوج "ب.ت. و"
		فدائي		الفوج "ج.ت.و"
		مسبل		لجنة التنسيق والتنفيذ
		المعطوب		المجلس الوطني للثورة الجزائرية
				المظاهرات
				المعتقل
				المفاوضات
				المفوض السياسي
				المناشير
				النظام

الملحق رقم (04): قاموس حرب الجزائر



Le territoire algérien en guerre

الشكل رقم (01): خريطة تُظهر إقليم الجزائر خلال الثورة الجزائرية



الشكل رقم (02): غلاف معجم حرب الجزائر

الملحق رقم (05): استفتاء الاستقلال


RÉFÉRENDUM D'AUTODÉTERMINATION
DU 1er JUILLET 1962
Voulez-vous que l'Algérie devienne un État indépendant coopérant avec la France dans les conditions définies par les déclarations du 19 mars 1962?
هَلْ تُرِيد أَنْ تُصْبِحَ اَلْجَزَائِر دَوْلَة مُسْتَقِلَّة مُتَعَاوِنَة مَعَ فِرَنْسَا حَسَبَ الشروطِ الـمُقَرَّرة في تَصْرِيحَات ١٩ مَارس ١٩٦٢؟
OUI
نعم

الملحق رقم (6): فهرسة الروايات الجزائرية وترجماتها

الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

- الأعرج، واسيني. كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد. ط.1، الجزائر: منشورات الفضاء الحر، 2004.
- الأعرج، واسيني. مراسا الضرير: كولونيل الحروب الخاسرة. ترجمة: عدنان محمد. دمشق: ورد للطباعة والنشر، 2011.
- الأعرج، واسيني. نوار اللوز: تغريبه الصالح بن عامر الزوفري. بيروت: دار الحداثة، 1983.
- بقطاش، مرزاق. طيور في الظهيرة. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- بن هدوقة، عبد الحميد. ريح الجنوب. الجزائر: دار القصبة للنشر 2012.
- مستغانمي، أحلام. ذاكرة الجسد. ط.15، بيروت: دار الأدب، 2000.
- مستغانمي، أحلام. فوضى الحواس. بيروت: دار نوفل للنشر، 1997.
- مستغانمي، أحلام. فوضى الحواس. ط.9. بيروت: دار نوفل للنشر، 2020، ص.80
- وطار، الطاهر. الزلزال. ط.3، الجزائر: المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.
- وطار، الطاهر. اللاّز. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.
- وطار، الطاهر. عرس بغل. الجزائر: موفم للنشر، 2007.
- وطار، الطاهر. عرس بغل. بيروت: دار ابن رشد، 1978.

الروايات الجزائرية المُترجمة إلى اللغة العربية

- بن نبي، مالك. **لبيك: حج الفقراء**. ترجمة: زيدان خوليف، دمشق: دار الفكر، 2009.
- جبار، آسيا. **القلقون**. ترجمة: منذر الجابري. بيروت: دار الاتحاد. (د.ت)
- حداد، مالك. **الانطباع الأخير**. ترجمة السعيد بوطاجين، الجزائر: منشورات الاختلاف، ب.ت.
- حداد، مالك. **التلميذ والدرس**. ترجمة: سامي الجندي، بيروت: دار الطليعة، 1962. (أعيد نشر الترجمة سنة 2008، عن منشورات وزارة الثقافة الأردنية)
- حداد، مالك. **رصيف الأزهار لا يجيب**. ترجمة: حنفي بن عيسى، الجزائر: المطبوعات الوطنية الجزائرية، 1965
- حداد، مالك. **رصيف الأزهار**. ترجمة: أحمد نظير نشوقي، بيروت: دار الاتحاد. (د.ت)
- حداد، مالك. **سأهبك غزال**. ترجمة: صالح القرمادي، تونس: دار النشر التونسية الوطنية، 1968.
- حداد، مالك. **سأهديك غزالة**. تقديم: ياسمينة خضرا، ترجمة: محمد ساري، قسنطينة: ميديا-بلوس، 2010.
- حداد، مالك. **ليس في رصيف الأزهار ما يجيب**. ترجمة: ذوقان قرقوط. القاهرة: شركة الأمل للطباعة والنشر، 1999
- ديب، محمد. **الحريق**. ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، الجزائر: سيديا، 2011.

- ديب، محمد. **الدّارلَكْبيرة**. ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، الجزائر: سيديا، 2011.
- ديب، محمد. **صيف أفريقي**. ترجمة: جورج سالم وعبد المسيح بربار، مراجعة: بدر الدين سالم، دمشق: مكتبة الأطلس، د.ت.
- كاتب ياسين. **نجمة**. ترجمة: سعيد بوطاجين. ط.1، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2014.
- كاتب، ياسين. **نجمة**. ترجمة: ملك أبيض العيسى، مراجعة: سليمان العيسى، بيروت: دار الاتحاد: 1962
- فرعون، مولود. **ابن الفقير**. ترجمة: جورج سالم، مراجعة: حسيب الحلوي، دمشق: دار دمشق للنشر والتوزيع، 1962. (سلسلة الأدب الجزائري، 6)
- فرعون، مولود. **الدروب الوعرة**. ترجمة: حنفي بن عيسى، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979.
- فرعون، مولود. **نجل الفقير**. ترجمة: محمد عجينة، تونس: دار سراس للنشر، 1982.
- ولد الشيخ آغا، محمد. **مريم بين النخيل**. ترجمة: معراج آغا، تدقيق ومراجعة: عيسى بخايتي وأحمد رحماني، غرداية: فواصل للنشر والإعلام، 2020.

الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

- Bennabi, Malek. *Lebbeik : pèlerinage de pauvre*. Alger : En-Nahda, 1948.
- Bennabi. Malek. *Lebbeik : pèlerinage de pauvre*. Héritage, (s.d)
- Boudjedra, Rachid. *Les figuiers de barbarie*. Alger : Barzakh, 2010.
- Debache, Djamila. *Leïla, jeune fille d'Algérie*. Alger : Imprimerie Charras, 1947.
- Dib, Mohamed. *L'incendie*. Seuil, 1954.
- Dib, Mohamed. *La grande maison*. Paris: Seuil, 1952.
- Dib, Mohamed. *La trilogie Algérie*. Alger: Barzakh, 2011.
- Dib, Mohamed. *Le métier à tisser*. Paris: Seuil, 1957.
- Dib, Mohamed. *Un été Africain*. 2ième éd. Paris : Seuil, 1998.
- Ferraoun, Mouloud. *Le fils du pauvre*. Alger : Casbah éditions, 2012.
- Ferraoun, Mouloud. *Le fils du pauvre*. Le Puy, Cahiers du Nouvel humanisme, 1950.
- Haddad, Malek. *La dernière impression*. Média-Plus, 2015.
- Haddad, Malek. *Le quai aux Fleurs ne répond plus*. Constantine : Média-Plus, 2008.
- Kateb, Yacine. *Nedjma*. 2ieme éd. Paris : éditions de Seuil, 1996.
- Maameri, Mouloud. *Le sommeil du juste*. Paris : Librairie Plon, 1955.
- Djebar, Assia. *Les enfants du nouveau monde*. Paris : Juillards, 1962.

الروايات الجزائرية المترجمة إلى اللغة الفرنسية:

❖ Bendjebbar Mohamed. *Le Harki*. Alger: Mim édition, 2022.

❖ Benhadouga, Abdelhamid. *Djazia et les derviches*. Traduit par : Marcel Bois. Alger : Éditions Andalouse, 1992.

❖ Benhadouga, Abdelhamid. *Le vent du sud*. Traduit par : Marcel Bois. Préfacier : Abdellah Mazouni, Alger : SNED, 1975.

❖ Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier*. Traduit par : Marcel Bois, Alger : ENAG, 2002.

❖ Benhedouga, Abdelhamid. *La fin d'hier*. Traduit par : Marcel Bois, Alger : SNED, 1977.

❖ Benhedouga, Abdelhamid. *Le vent du sud.* Traduit par : Marcel Bois. Préfacier : Abdellah Mazouni, Alger : Casbah éditions, 2019.

❖ Boutadjine, Saïd. *Mes souliers, mes chaussettes et moi*. Traduit par Laïd Douane. El Amir, 2022.

❖ Boutadjine, Saïd. *Texenna, début de thym, ultime paradis*. Traduit par Laïd Douane. Sétif : El Watan el youm, 2022.

❖ Hadj-Ahmed, Seddik. *Camarade : Compagnon de galère et d'errance*. Traduit par Laïd Douane. El Amir, 2023.

❖ Laredj, Waciny. *Fleurs d'amandier*. Traduit par : Catherine Charruau. Actes-Sud, 2001.

❖ Laredj, Waciny. *La Maison Andalouse*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud-Sindbad, 2017.

❖ Laredj, Waciny. *Le Livre de l'Emir*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud-Sindbad, 2003. (Réédition en 2009)

❖ Laredj, Waciny. *Le Livre de l'Émir*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud, 2006.

❖ Laredj, Waciny. *Le miroir des aveugles (le grain amer).* Traduit par : Zineb Laouedj en collaboration avec l'auteur, Golias éditions, 1998.

❖ Laredj, Waciny. *Les Ailes de la Reine*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud-Sindbad, 2009.

❖ Laredj, Waciny. *Les balcons de la mer du nord*. Traduit par : Catherine Charruau avec la collaboration de l'auteur. Actes-Sud/ sindbad, 2003.

❖ Laredj, Waciny. *Les Fontômes de Jérusalem*. Traduit par Marcel Bois en collaboration avec l'auteur. Actes Sud-Sindbad, 2012.

❖ Laredj, Waciny. *Les miroirs de l'aveugle*. Traduit par : Catherine Charruau en collaboration avec l'auteur. Alger : ENAG, 2016.

❖ Mosteghanemi Ahlam. *Le Chaos des sens*. Traduit par : France Meyer. Paris : Albin Michel.2006.

❖ Mosteghanemi Ahlam. *Le Chaos des sens*. Traduit par : France Meyer. Alger : Éditions Sédia, 2009.

❖ Mosteghanemi, Ahlam. *Mémoires de la chair*. Traduit par : Mohamed Mokeddem. Paris : Albin Michel, 2000.

❖ Mosteghanemi, Ahlam. *Mémoires de la chair*. Traduit par : Mohamed Mokeddem. Alger : Éditions Sédia, 2010.

❖ Ouettar, Tahar. *Ez-zilzel (Le séisme).* Traduit par : Marcel Bois, Alger : SNED, 1981.

❖ Ouettar, Tahar. *L'As*. Traduit par : Bouzid Kouza avec la collaboration de Idris Boukhari et Jamel Eddine Benchikh. Préface d'Henri Alleg. Paris : Éditions Messidor- Temps Actuels (coproduction pour l'Algérie ENAP/Temps Actuels), 1983

❖ Ouettar, Tahar. *Le Pecheur et le palais*. Traduit par : Armar Abada. Paris : Éditions Messidor, Alger : ENAL, 1986.

❖ Ouettar, Tahar. *Le Pecheur et le palais*. Traduit par : Armar Abada.Alger : ENAG, 2002

❖ Ouettar, Tahar. *Noces de Mulet*. Traduit par : Marcel Bois et B. Guichoud. Alger : ENAG, 2002.

ملخصات الدراسة

ملخصات الدراسة:

ترجمة مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية -دراسة تطبيقية-

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في نُهج ترجمة مصطلحات الثورة في الرواية الجزائرية، من خلال مسار تحليلي مقارن شمل مقتطفات من ثمان روايات مكتوبة باللغة العربية وترجماتها إلى اللغة الفرنسية، وهي مدونة البحث. وقد وقع اختيارنا على روايتي "اللاَّز" و"الزلزال" لطاهر وطار وترجماتها لبوزيد كوزه ومارسيل بوا على التوالي، وروايتي ريح الجنوب ونهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة ورواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج وترجماتها من مارسيل بوا كذلك، وروايتي ذاكرة الجسد وفوضى الحواس لأحلام مستغانمي وترجماتها من لدن محمد مقدم وفرانس ماير، على الترتيب، ومقاطع نصية من رواية الحركي لمحمد بن جبّار، وترجمة العيد دوان لها.

وتأسيسا لمنهج البحث، اخترنا تتبع المسار التاريخي بالمزاوجة بين المنهجين التاريخي والوصفي في دراسة ركائز البحث الثلاثة وهي "الثورة"، و "الرواية الجزائرية"، و"الترجمة"، بما يتيح تحديد مقاربة تحليلية نقدية لترجمة مصطلحات الثورة الجزائرية ضمن سياق أدبي سردي. وقد جاءت بنية البحث في أربعة فصول، شكلت فيها الثورة الجزائرية المُتغيّر الثابت الذي يصل بين المتغيرات الأخرى، فكانت الواصل بين التاريخ والأدب في الفصل الأول، الذي حددنا فيه معناها اللغوي والاصطلاحي، وتتبعنا تطوره الزمني. كما حاولنا من خلاله ثبْتَ مصطلح "الثورة" موضوعيا بتشريح الثورة الجزائرية، كون تسميتها عرفت جدلا واسعا. ثم اتبعنا مسارها في الرواية الجزائرية ذات اللسان الفرنسي والعربي، الذي ساير التاريخ بمختلف مراحل الثورة.

أما في الفصل الثاني شكلت الثورة الرابط بين الرواية والترجمة، وهو ما كشَفنا عنه بتتبع تاريخ ترجمة الرواية الجزائرية. وقد أتاح لنا عرض تاريخ ترجمة الرواية الجزائرية تسليط الضوء على العوامل التي قد تؤثر على استراتيجية ترجمة الرواية بصفة عامة ونُهج المصطلح بصفة خاصة.

وانتقلنا في الفصل الثالث بـ"الثورة الجزائرية" من وصفها حدثاً وموضوعا إلى كونها مصطلحا تدور في فلكه مجموعة من المصطلحات المتولدّة من رحم الثورة والمُتغلغلة في الرواية الجزائرية بكافة اتجاهاتها. فكانت دراستنا لها معتمدة على ثلاثة أبعاد "البعد المعجمي"، و"البعد المصطلحي" و"البعد الترجمي"، من أجل تقديم تصنيف لها على أسس مصطلحية وترجميه، وقد شكَّل السياق نقطتهما المشتركة. وحددنا في

الفصل المذكور، على إثر هذا التصنيف مقاربة لتحليل المصطلحات ضمن السياق الروائي وللنظر في ترجماتها، التي خصصنا لها فصلا أخيرا، فكان هذا الفصل تمهيدا له.

وخلصنا إلى وجود اختلاف في نهج الترجمة بين مترجم وآخر، وبين ترجمات المصطلح الواحد لدى المترجم نفسه، وذلك لكون الاختيارات المعجمية خاضعة لقيود ترجمية، وإلى أنه لا يمكن الحكم على صحة الاختيار وتناسبه مع المصطلحات الواردة في النص، لا سيما وأن هذه الأخيرة مشحونة بالدلالة التي تُقدمها شخوص الرواية وقصد الكاتب، دون تحديد كافة العوامل التي دفعت المترجم إلى استعمال نهج دون الآخر.

ومن أهم مخرجات هذا البحث تصميم منهج نقدي لدراسة ترجمة المصطلحات ضمن النص الأدبي، يعتمد على تاريخ الترجمة وبعض المفاهيم المستقاة من مناهج نقد الترجمة، وقد شكلت الحوارية الباختينية أداة تحليلية ناجعة فيه، خاصة وأنها تكشف عن مختلف الرؤى في الرواية من ملفوظ شخوصها، وتكشف عن وجود تداخلات حوارية مع الوسط الخارجي، الذي يؤثر بدوره على دلالة الكلمة في النص.

الكلمات المفتاحية: الثورة، الرواية الجزائرية، الترجمة الأدبية، نُهج الترجمة، التكييف، الترجمة الموجهة، قيود الترجمة.

Résumé :

TRADUCTION DES TERMES DE LA RÉVOLUTION DANS LE ROMAN ALGÉRIEN
- ÉTUDE PRATIQUE-

La présente recherche vise à enquêter sur les procédés de traduction des termes de la révolution dans le roman algérien. Il s'agit d'une étude analytique comparative entre huit traductions de romans algériens d'expression arabe vers la langue française. Pour ce faire, un corpus parallèle a été constitué à partir de segments textuels portant sur la terminologie révolutionnaire. Les extraits choisis sont issus des œuvres suivantes : « *Llaz* » et «*Ez-zilzel* » de Tahar Ouettar, « *Rīḥ al-Djanūb* », « *Nihāyat al-ams* » de Abdelhamid Benhadouga, « *Al-Bayt al-Andalusī* » de Waciny Laredj, « *Dhākirat al-djasad* », *« Fawḍá al-ḥawāss* » de Ahlam Mostaghenmi, et « *El-Hakri* » de Bendjabbar Mohamed. À ces romans rédigés dans la langue source correspondent les traductions successives suivantes : « L'As » par Bouzid Kouza, « le séisme », « le vent du sud », « la fin d'hier », « la Maison Andalouse » par Marcel Bois, « Mémoires de la chair » par Mohamed Mokadem, « le chaos de sens » par France Mayer, et « le Harki » par Laid Douane.

Sur la base d'une étude historique fondée sur une méthodologie mixte qui emploie l'approche historique et l'approche descriptive, cette recherche s'articule autour de trois axes majeurs : « la Révolution », « le Roman algérien » et « la Traduction ». Cette démarche permet d'appréhender de manière critique les dynamiques traductives de la terminologie de la Révolution algérienne dans un contexte littéraire à la fois narratif et dialogique.

La recherche est structurée en quatre chapitres, dans lesquels la révolution algérienne est la variable constante qui relie les autres variables. Dans le premier chapitre, l'étude est centrée sur le lien entre l'histoire et la littérature. En effet, il s'attache à définir la Révolution algérienne dans ses dimensions linguistique, conceptuelle et historique, en interrogeant également sa représentation dans les romans algérien de langue arabe et française. Le second chapitre met en lumière le lien entre la Révolution, le roman et la traduction, en retraçant l'évolution de la traduction du roman algérien et les stratégies traductives qui en découlent. Le troisième chapitre se concentre sur l'aspect terminologique de la Révolution algérienne, en analysant les unités lexicales générées par cet événement à partir de critères linguistiques, terminologiques et traductifs. Ce chapitre propose une démarche pour analyser ces termes dans un contexte littéraire. Enfin, ladite démarche a été adoptée dans le dernier chapitre consacré à l'étude comparative et analytique des procédés de traduction appliqués aux termes révolutionnaires identifiés dans le corpus.

Les résultats de cette recherche mettent en évidence une diversité de choix traductifs, tant d'un traducteur à l'autre que dans les traductions d'un même terme par un même traducteur. Cette diversité s'explique par les contraintes inhérentes à la traduction, notamment celles liées à la charge connotative des termes dans le texte source, influencé par l'intention de l'auteur et les voix des personnages. Dès lors, toute évaluation de l'adéquation des choix lexicaux nécessite une prise en compte préalable des contraintes auxquelles le traducteur a été confronté.

L'un des apports majeurs de cette recherche réside dans la conception d'une démarche critique pour l'analyse de la traduction terminologique dans les textes littéraires. Celle-ci s'appuie sur l'histoire de la traduction ainsi que sur des concepts empruntés à la critique de la traduction, de la linguistique et de la littérature, notamment le dialogisme bakhtinien, mobilisé comme outil d'analyse pour mettre en relief la pluralité des voix narratives et leur interaction avec le contexte socioculturel. Ce cadre théorique permet ainsi de mieux cerner les enjeux sémantiques du texte source et leurs implications traductives.

Mots-clés : Révolution ; Roman algérien ; Traduction littéraire ; Procédures de traduction ; Modulation ; Traduction orientée ; Contraintes de traduction.

Summary:

Translating the Revolution Terms in Algerian Novels- A Practical Study-

This thesis aimed to explore the translation process of the revolution terms in Algerian novels, using a comparative analytical study of excerpts selected from the French translations of Algerian novels from Arabic. In this manner, a parallel corpus of segments comprising terms related to the Algerian Revolution has been created, using the following novels: "*Llaz*" and "*Ez-zilzel"* by Tahar Ouettar, "*Rīḥ al-Djanūb*" and "*Nihāyat al-ams*" by Abdelhamid Benhadouga, Waciny Laredj's "*Al-Bayt al-Andalusī*", "*Dhākirat al-djasad*" and *"Fawḍá al-ḥawāss*" by Ahlem Mostaghenmi, "*El-Hakri*" by Bendjabbar Mohamed, and their successive translations: "*L'As*" by Bouzid Kouza, "*le séisme*", "*le vent du sud*", "*la fin d'hier*", "*la Maison Andalouse*" by Marcel Bois, "*Mémoires de la chair*" by Mohamed Mokadem, "*le chaos de sens*" by France Mayer, and "*le Harki*" by Laid Douane.

Adopting a hybrid methodology of both, historic and descriptive perspectives, this research covers the three main topics of the study: "the Revolution", "Algerian novels" and "translation". This approach enables a critical analysis for translating the Algerian revolution terms within a literary context.

The study is structured into four chapters, where the Algerian Revolution serves as the constant variable linking all others. The first chapter focuses on the correlation between history and literature, aiming to define the Algerian Revolution in its linguistic, conceptual, and historic dimensions, along with examining its representation in Algerian novels written in both Arabic and French. The second chapter highlights the connection between the Revolution, novels, and translation, by tracing the evolution of translating Algerian novels and the resulting translation procedures. The third chapter centers on the terminological dimension of the Algerian Revolution, analyzing the lexical units generated by this historic event using linguistic, terminological, and translational criteria. It also proposes an approach for analyzing these terms within a literary context. This approach is clearly applied in the last chapter, presenting a comparative and analytical study of the translation procedures used for the revolution terms identified in the corpus.

This study findings reveal that translation procedures varied among translators, and even between renderings of the same term by the same translator, having lexical choices subject to translation constraints. It is arguably difficult to evaluate the choices adequacy, as the source

terms are embedded in connotations related to the novel's characters and to the author's intent. Therefore, it is necessary to identify the constraints leading the translator to make a particular choice, before evaluating the translation's appropriateness.

The conception of a critical approach dealing with the translation of terms in literary texts is one of the most significant findings of this research. This approach is based on the history of translation and on various concepts emerging from translation criticism, linguistics and literature. Particularly, Bakhtinian dialogism has served as a useful analytical tool, insofar as it reveals the different visions of characters in the novel and reveals their interactions with the socio-cultural environment. Such interactions define the context and situation; they consequently affect both the meaning of words in the text and the translator's choices.

Keywords: **Revolution; Algerian novels; Literary translation; Translation procedures; Modulation, Oriented translation; Translation constraints.**